مع العدد

• المنتخب فى السنة النبوية الشريفة

• "الفردوس" مجلة الطفل المسلم

الثمن ١٥ قرشا

منبر الإسلام

العدد ١٠ • السنة ٣٣ • شوال ١٣٩٥ • أكتوبر ١٩٧٥

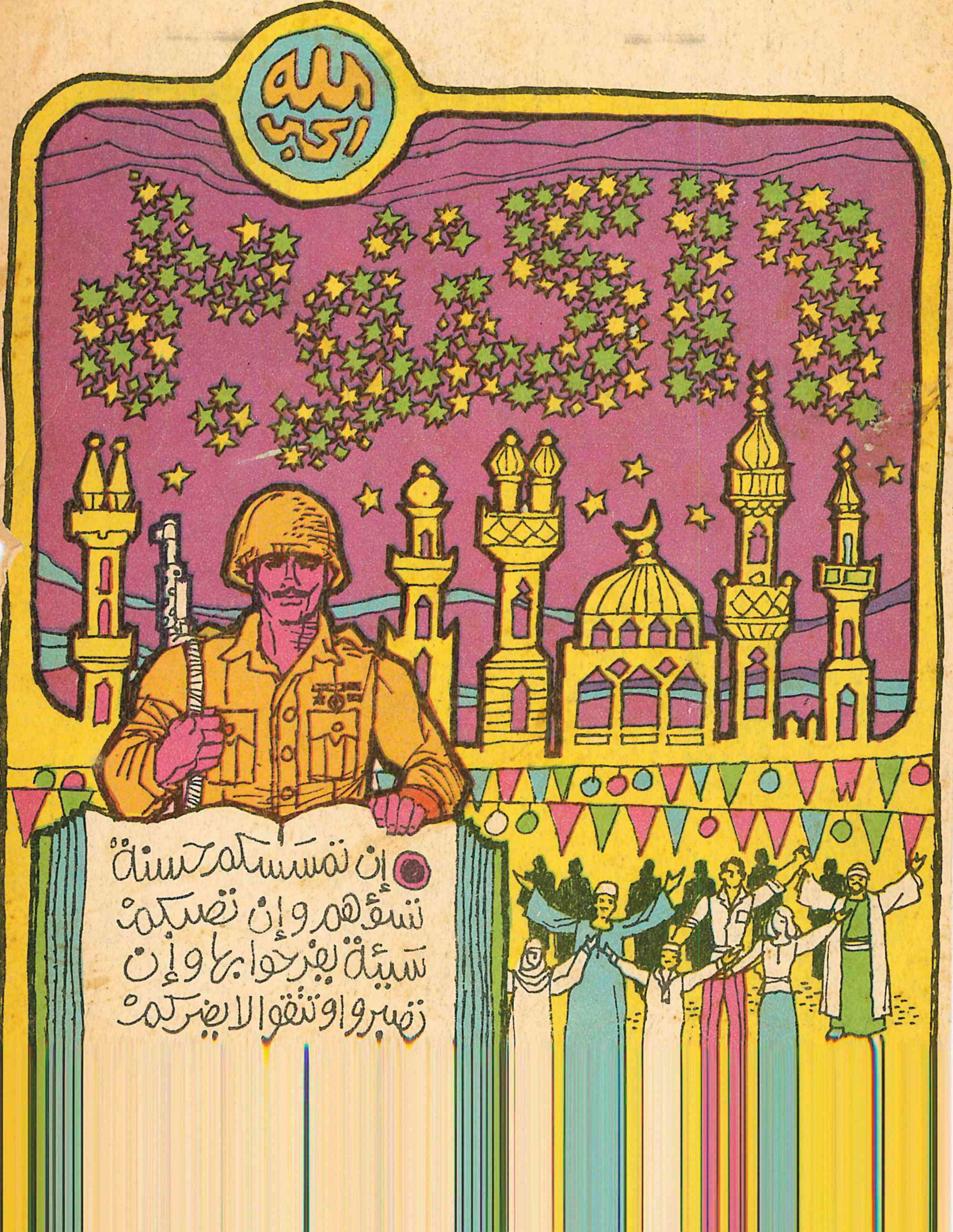

منبر الإسلام

يصدرها

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

في غرة

كل شهر عربي

رئيس التحرير

محمد توفيق عويضة

العدد ١٠ - السنة ٣٣

شوال ١٣٩٥

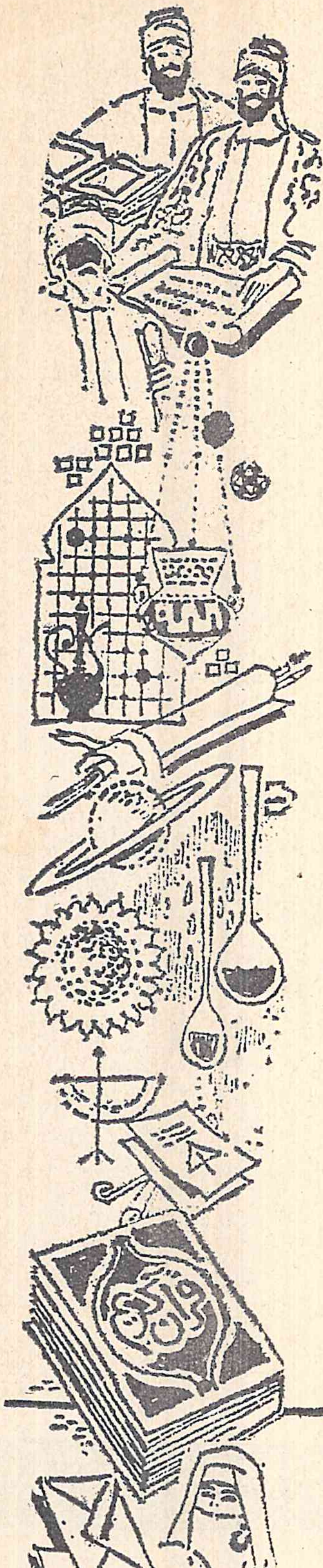

بسم الله الرحمن الرحيم

محتويات العدد

- الرئيس محمد أنور السادات يستعرض انجازات خمس سنوات فى خطابه التاريخى فى الذكرى الخامسة لوفاة الزعيم الراحل جمال عبد الناصر . . . .

• اتفاق الانسحاب ومنهج السادات الذى انتصر	الدكتور حامد شعبان جمعة
• انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب	الشيخ فراج أحمد دردير
• فى شهر شوال عيد وفيه نصر مجيد . . .	الاستاذ عبد المعطى عبادة
• تفسير سورة البقرة	الاستاذ أحمد حسين
• انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون . .	الشيخ عبد الجليل عيسى
• وعد الهى بالمغفرة	الدكتور أحمد الحوفى
• نحو استنباط أفضل	الدكتور محمد عبدالمنعم القيعى
• عقيدة ومنهج . . .	الدكتور محمدعبد المنعم خفاجى
• الايمان والنصر . . .	الاستاذ أحمد زين
• ألوان من الحكمة . .	الدكتور أحمد حسنين القفل
• من صور البطولة فى حرب رمضان . .	الاستاذ حسين الشاعر
• العودة الى الله أهم أسباب النصر . .	الاستاذ صبرى أبو المجد
• الاذن احدى روائع الاعجاز فى الخلق . .	الدكتورة ابتسام عبد الحليم
• زخرف المساجد والقباب	الاستاذة سميحة الجبالى

العنوان : ٣ شارع الامير قدادار المتفرع من شارع التحرير خلف عماره بحرى القاهرة تليفون : ٢٨١٥٦ ـ تلغرافيا : الاسلام ـ القاهرة

الاشتراكات : ١٦٠ قرشا فى جمهورية مصر العربية ـ ١٤٠ قرشا للعمال والطلبة تدفع مقدما ، ويضاف اليها البريد خارج جمهورية مصر العربية ، وما يساوى قيمة هذه العملة فى البلاد الاخرى

.. تقبل كوبونات البريد الدولى ذات القرشين ..

● الرئيس محمد أنور السادات بعد دخوله الى قاعة اللجنة المركزية لالقاء خطابه الهام فى الذكرى الخامسة لرحيل جمال عبد الناصر .

السادات يزيح الستار عن سياسة الذين يرتدون اليوم قميص عبد الناصر

فى الذكرى الخامسة لوفاة الزعيم جمال عبد الناصر

الرئيس المؤمن
محمد أنور السادات
يستعرض فى خطاب تاريخى هام إنجازه ٥ سنوات ماضية

٢٣ رمضان ١٣٩٥
٢٨ سبتمبر ١٩٧٥

فى خطاب خطير فى تفصيله ، تؤيده الوقائع والحقائق والتواريخ المحددة كشف الرئيس السادات فى ٢٨ سبتمبر ١٩٧٥ فى الذكرى الخامسة لرحيل عبد الناصر اسرار العلاقات المصرية السوفيتية واسباب مشاكلها «حتى تدرك الامة العربية حقيقة الدور السوفيتى ، وحتى يتعلم ببغاوات حزب البعث الذين يرتدون الان قميص عبد الناصر » .

وفى ذات الخطاب الذى استغرق ٣ ساعات ونصف الساعة أزاح الرئيس الستار عن وقائع مذهلة تتعلق بحرب اكتوبر وحقيقة الموقف السورى من قرار وقف اطلاق النار مؤكدا أن مصر سوف تظل مع ذلك كله على التزامها القومى ، معلنا لاول مرة أن الرئيس الامريكى فورد قد تعهد لمصر بثلاثة التزامات اساسية :

١ ـ ان تمتنع اسرائيل عن القيام بأى عمل عدائى ضد سوريا ٢ ـ أن يتعهد بأجراء فض اشتباك ثان على جبهة الجولان ٣ ـ أن يشارك الفلسطينيون فى التسوية الشاملة لازمه الشرق الاوسط .

وفى نفس الخطاب أعاد الرئيس السادات الامور الى نصابها وهو يعرض على أعضاء اللجنة المركزية ومجلس الشعب تقييما صادقا لعبد الناصر مؤكدا أن عبد الناصر كان نموذجا لمعايشة الواقع وادراك المتغيرات الدوليه ولم يكن متحجر الفكر على النحو الذى يريده له هؤلاء الذين أنفقوا حياتهم فى محاربة عبد الناصر ثم هم يرتدون قميصه الان من أجل الهجوم على مصر .—

مصر حاربت ١٧ يوما وفى مواجهتها أمريكا واسرائيل وفى ظهرها الاتحاد السوفيتى

● الرئيس السادات ووقائع ٥ سنوات كاملة

■ حول العلاقات مع السوفيت كشف الرئيس الحقائق التالية :

● أولا : ان محور خلافاتنا مع الاتحاد السوفيتى حتى عام ٧٢ كانت صفقة الاسلحة التى وعدوا بها عبد الناصر والتى كان مفروضا أن تتضمن اسلحة الكترونية وأسلحة رادعة ولكنها لم تصل أبدا .

● ثانيا : ان عبد الناصر أعلن قبوله لمبادرة روجرز على مائدة المفاوضات مع السوفيت فى موسكو عندما تأكد من تسويفهم فى ارسال السلاح لمصر .. بينما كانت اللجنة السياسية للاتحاد الاشتراكى قد اتخذت توصية برفض المبادرة فى اجتماع عقده الرئيس السادات خلال غياب عبد الناصر فى موسكو .

● ثالثا : ان السوفيت عاقبوا عبد الناصر بأن منعوا عنه الذخيرة ابتداء من عام ٦٩ لانه بدأ حرب الاستنزاف دون ارادتهم وان هذه الذخائر لم تصل الى مصر الا بعد حرب أكتوبر بـ ٦ أيام .

● رابعا : انه بالرغم من ٤ زيارات متتابعة للاتحاد السوفيتى طلبا للسلاح لم يف الاتحاد السوفيتى بأى من وعوده لان ما كان يهمه ليس تحرير الارض المحتلة وانما استمرار وجوده فى المنطقة .

ثورة ١٥ مايو تجربة فريدة في النقد الذاتي لم أمارسه بالقول ولكنني مارسته بالفعل

● الرئيس محمد أنور السادات في طريقه الى القاعة حيث استقبل بكل مشاعر الود والحب

● خامسا : انه منذ الزيارة الاولى للرئيس السادات بعد توليه الحكم أكد الرئيس السادات للقادة السوفيت وفى محاضر رسمية أن مصر ترفض أسلوب التسويف فى التعامل وانها حريصة على أن تكون قراراتها مصرية مائة فى المائة .

● سادسا : أن « القشة التى قسمت ظهر البعير » فى علاقتنا مع السوفيت كانت عندما أكد بريجنيف خلال الزيارة الاخيرة للرئيس السادات لموسكو أنه متفق مع مصر فى أن الحل السلمى لن يتحقق بدون المعركة ثم اعلن بعد ذلك فى بيان مشترك مع نيكسون حرص الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة على الاسترخاء العسكرى فى المنطقة .●

● سابعا : ان مصر لم تحاول رغم المعاناة الشديدة فى علاقاتها مع السوفيت أن تطعنهم من وراء الظهر ولم تجر أى اتصال بالامريكيين قبل طرد الخبراء السوفيت ، وانه على العكس كان الموقف السوفيتى ، فى حرب أكتوبر كانت مصر تواجه من أمامها اسرائيل والولايات المتحدة وتواجه من الخلف الموقف السوفيتى المتردى .●

● ثامنا : أن مصر بدأت معارك أكتوبر ولم يكن خلف خطوط مدافعها الامامية سوى خطين من الذخيرة ، على حين كان وراء كل مدفع سورى فى جبهة الجولان ٨ خطوط لامدادات الذخيرة . ومع ذلك حطم المصريون الاسطورة الاسرائيلية .●

البقية ص ٢٠٨

دراسات قرآنية

تفسير سورة

البقرة

الآيات من ٢٢٠ - ٢٢٥

- الإسلام عقيدة وشريعة
- لماذا نهضت أوربا وتخلف المسلمون ؟
- الخلط بين قضية المساواة بين الرجل والمرأة ووظيفة كل منهما فى الحياة
- حيض النساء .. أى شىء هو ؟ ..

وكيف أكرم القرآن المرأة .

الأستاذ أحمد حسين

بسم الله الرحمن الرحيم

ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون ● فى الدنيا والاخرة ويسألونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء الله لاعنتكم ان الله عزيز حكيم ● ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولامة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم اولئك يدعون الى النار والله يدعو الى الجنة والمغفرة باذنه ويبين أياته الناس لعلهم يتذكرون ● ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء فى المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فاذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ● نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم وقدموا لانفسكم واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه وبشر المؤمنين ● ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس والله سميع عليم ● لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم والله غفور حليم . » .

« ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو » .

مر بنا حث القرآن الكريم على الانفاق ، وقد اشار الى من ينفق عليهم مما فصلناه سابقا ، وقد كان المسلمون الاوائل اذا تلقوا امرا الهيانفذوه على الفور ونفذوه بالكامل وحتى آخر ما يــؤدى اللــه المعنى ، فما دام الامر الالهى قد نزل بالانفاق فقد أنفقوا كل شيء ، وربما لم يبقوا لانفسهم شيئا فنزل القرآن يبين لهم أن الانفاق يكون فيما زاد عن الحاجة .

و « العفو » هنا فى هذه الاية وفى هذا الموضع : ما سهل وتيسر وفضل ولم يشق على القلب اخراجه ويصبح المعنى « انفقوا ما فضل عن حوائجكم ولم تؤذوا فيه أنفسكم فتكونوا عالة .

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال : « خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى واليد العليا خير من اليد السفلى وابدا بمن تعول » .

وقد كان هذا هو توجيه رسول الله صلى الله عليه وسلم الدائم فعندما عرض عليه بعض الصحابة أنه يرغب فى التوصيه بكل ماله لاعمال البر والخير طلب منه ان لا تزيد وصيته عن ثلث ماله وأضاف « والثلث كثير » ثم أبان عن الحكمه فى ذلك بقوله : « **لان تترك اولادك اغنياء خير من أن تتركهم عالة يتكففون الناس** » وليس ذلك كله الا تطبيقا لنص هذه الاية ، ولو ان كل مسلم انفق ما زاد عن حاجته وفضل عن قوته وقوت أولاده ، لما وجد فى المجتمع الاسلامى محروم واحد فضلا عن جائع أو عريان .

« كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تتفكرون » .

وهكذا ما سئل الرسول صلوات الله وسلامه ، فى شأن من الشئون « فى الدنيا والاخرة » الا وانزل الله سبحانه وتعالى الايات القرآنية تبين وتفصل وتهدى وترشد ابتداء من السؤال عن الحرب والقتال ، حتى حيض النساء كما سوف نرى فى آية قادمة .

أختلاف القرآن عن الانجيل

واختلاف القرآن عن الانجيل فى هذه الناحية هو ما أوقع ويوقع بعض المولعين بالنقل عن الغرب فى قياس خاطىء ، ففى الغرب حيث تسود المسيحية بعامة ، يعتمدون على ما اسموه « بالعهــد الجديد » وهى التعاليم التى جاء بها السيد المسيح وهى خلو من تنظيم الحياة المعاشية الجارية،حقا أن السيد المسيح قال « ما جئت لانقض الناموس بل لاكمله » مشيرا بذلك الى أن التوراة تظل هى المصدر للتعاليم والتشريعات فيما سكت عنه ولم يغيره وهو ما يعبر عنه القرآن على لسان سيدنا عيسى .

« ومصدقا لما بين يدى من التوراة » .

ولكن الاوربيين منذ اللحظة الاولى لم يلتفتوا بالهم لاحكام التوراة واطلقــوا عليها اسم العهد القديم واكتفوا بالاستناد الى العهد الجديد ، ومن هنا فقد قام كل تحرك فى أوربا فضلا عن نهوض وتقدم ، على أساس القوانين والنظم الوضعية التى حاولوا فيها أن يسدوا الفراغ .

ومن هنا وجد دائما فى أوربا منذ العصور الوسطى من دعا الى فصل الدين عن الدنيا ، فالدين خاص بالعقيدة ، أما الدنيا فتحتاج الى قوانين ونظم موضوعة .

ولما كان هذا الكلام يتردد على الدوام فى أوربا فان البعض يحاول أن يردده فى مصر جهلا منه بحقيقة الاسلام الذى لا يقف عند كونه عقيدة وانما هو عقيدة وشريعة وضعت الاسس لكل شيء ، تاركة التفاصيل لاجتهاد المجتهدين شريطة أن تظل داخل الاطار الاساسى للشريعة الاسلامية التى تستمد أصولها من كتاب الله وسنة رسوله .

فارق أساسى فى تجربة أوربا وتجربة المسلمين

ثمة فارق أظهرته التجربة التاريخية بالنسبة لاوربا والمسلمين ، فأوربا لم تنهض نهضتها الحديثة الا على أساس الاصطدام بالبابوية والتعاليم الكنسية كما كانت تطبق فى اوروبا فى العصور الوسطى، والثورة الفرنسيه التى أضاءت أوربا منذ مطلع القرن التاسع عشر قامت على أساس انكار الخضوع لما أسموه أفكارا قديمة ، ومن هنا فلا عجب ان كان الغرب مناخا للالحاد والمادية وعكس هذا هو ما حدث فى المجتمع الاسلامى فقد وصل بتعاليمه الى أن أصبح نور الدنيا ومشعل الحضارة الانسانية ، واذا كان المسلمون قد تدهوروا ، فقد حدث لاهمالهم جوهر الاسلام وتعاليمه ، فالذين ينقلون عن اوروبا،مرددين اقوالها من فصل الدين عن الدنيا«ينفخون فى قربة مقطوعة» ومقضى عليهم بالفشل المحقق ، فكل مسلم يعلم أن قرآنه قد نظم الدنيا كما نظم الاخرة ، وأن عصر المسلمين الذهبى كان عندما اتبعوا هذه القاعدة ونفذوها ، وفقدوا قوتهم وسلطانهم وزعامتهم واصبحوا فى المؤخرة ، عندما أغفلوها وجهلوها وراحوا يلتمسون ما يصلح أحوالهم من خارج كتاب الله وسنة نبيهم .

« فى الدنيا والاخرة »

فى ظل هذه المعانى يجب أن نفهم قوله تعالى : « **كذلك يبين اللــه لكم الايـات لعلكم تتفكرون** » . ثم تبدأ الاية التالية على الفور بعبارة « **فى الدنيا والاخره** » أى أن آيات القرآن الكريم قد نزلت لاصلاح شئونكم فى الدنيا والاخرة وما عليكم الا أن تستعملوا عقولكم فترون مصداق ذلك .

« ويسألونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم » .

وتمضى الاية الكريمة فى اظهار أن كل ما ينزله الله من آيات هو لاصلاح شئون المؤمنين فى الدنيا والاخرة .

حماية اليتامى

وفى المجتمع الجاهلى حيث كان يقوم على القوة الغاشمة ، فكان النهب والسلب أحد قوانين البادية نزل القرآن كله رحمة وحنان وبر بالضعفاء ، وقد كان الايتام وهم من فقدوا آباءهم ، نهبة لكل طامع فنزل القرآن الكريم منذ اللحظة الاولى يوصى بهم « **فأما اليتيم فلا تقهر** » ويحذر من اغتيال حقوقهم ، فقال وقوله الحق : « ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما **انما يأكلون فى بطونهم نارا ...** » الاية .

فلما نزلت هذه الاية بهذا التهديد الصارم تحرج المؤمنون ممن كان بعض اليتامى تحت رعايتهم .

اخرج النسائى وابو داود وغيرهما عن ابن عباس رضى الله عنه قال : لما انزل الله تعالى « **ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى احسن** » « **ان الذين يأكلون اموال اليتامى** » **الاية : انطلق من كان عنده يتيم فعزل طعامه من طعامه وشرابه من شرابه : فجعل البعض يفضل من طعامه فيحبس له حتى يأكله : او يفسد فيرمى : فاشتد ذلك عليهم فذكروا ذلك لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فأنزل الله تعالى« ويسألونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير ..** » الاية ، فخلطوا طعامهم بطعامه وشرابهم بشرابه « اللفظ لابى **داود** » .

وهكذا قرر القرآن الكريم ، كما هو شأنه دائما ان الهدف والقصد من أوامر الدين ونواهيه هو تحقيق الخير والاصلاح وفى هذا النطاق تدخل أوامره فيما يتصل باليتامى فليس المقصود « كما سوف يصرح » أن يشق على المؤمنين ، ويكلفهم ما لا يطيقون ، وانما كل غايته ان يحافظ على حقوق اليتامى بعمل كل ما من شأنه اصلاح أحوالهم .

« وان تخالطوهم فاخوانكم » .

واشار القرآن الكريم الى هذا التصور الخاطىء الذى ادى الى عزل اليتيم ، فبين أن لا حرج فى خلط امور اليتيم المعاشية مع أمور من يتولاه بالرعاية ، فاليتيم لم يخرج اليتيم عن كونه اخا لمن يتولى رعايته ، بينهما روابط الاخوة .

والله يعلم المفسد من المصلح .

ويذكر القرآن الكريم المؤمنين بسر الايمان العاصم من كل سوء وهو علم الله بالنوايا وما تضمر النفوس « **يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور** »

فمادام المؤمن لا يبغى من وراء تصرفه الا لما فيه خير لليتيم واصلاح فليكن مطمئنا الى أن الله عليم بالنوايا ، عالم بمن يريد الاصلاح ومن لايبغى سوى الفساد . « **ولو شاء الله لاعنتكم** » أى لو شاء لشق عليكم وكلفكم ما لا تطيقون ولكن الله وهو الرحمن الرحيم الرءوف بعباده « **وما جعل عليكم فى الدين من حرج** » .

« **ان الله عزيز حكيم** » : والعزيز هو الغالب على كل شىء لا يعجزه أى أمر يشاؤه ولكن حكمته اقتضت ان لا يكلفكم ما لا تطيقون .

« ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولامة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم أولئك يدعون الى النار والله يدعو الى الجنة والمغفرة باذنه ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون » .

مفردات :

تنكحوا المشركات: تتزوجوا الكافرات عابدات الوثن .

الامة : المرأة المملوكة

تطبق هذه الاية الكريمة احد أصول الاسلام الوطيدة والتى رفعته وستظل ترفعه الى يوم الدين مكانا عاليا يعلو به ، على كل ما عرف العالم او سوف يعرف من الحضارات ، وذلك هو مساواته المطلقة بين البشر ، لا يفرق بينهم جنس أو لون او مال أو طبقة فالكل أبناء آدم ، ولا يميز أحدهم على الاخر الا عمله الصالح وتقواه « **أن أكرمكم عند الله اتقاكم** » وهذه الاية التى نحن بصددها تطبيق لهذا المبدأ الكلى من مبادىء الشريعة الاسلامية ، ففى مجتمع يقوم أول ما يقوم على الاحساب والانساب ، ولا يجد العربى ما يفتخر به ويعتز أكثر من انتمائه الى هذا الفرع أو ذاك ، جاء القرآن الكريم ليقول للمسلمين : لا تتزوجوا المشركات حتى يؤمن فما لم يعتنقن الاسلام تصبح أى جارية مسلمة خيرا منها ، ولا تزوجوا بناتكم ونساءكم لاى رجل مشرك ايا كان حسبه ونسبه أو ماله وغناه فما لم يؤمن بالله فان أى عبد مؤمن يكون خيرا منه .

سبب التنزيل

والاية الكريمة كما رأينا واضحة وصريحة ، وقد ذكرت روايتان باعتبار كل منهما كانت المناسبة التى نزلت بسببها الاية وتقول احدى الروايتين انها نزلت بخصوص صحابى يسمى « مرثد بن أبى مرثد » بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة مكلفا اياه بمهمة وكان بمكة امرأة جميلة تسمى « عناق » كانت على صلة به قبل أن يسلم ، فعرضت عليه أن يتزوجها ، فلما استشار رسول الله فى الامر نزلت الاية .

وثمة رواية ثانية تقول أن الاية نزلت بسبب الصحابى عبد الله بن رواحة كان له جارية سوداء وانه غضب عليها فلطمها ، ثم فزع من فعلته فعرض الامر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عن حالها ، فأثنى عليها وعلى ايمانها وتقواها ، فحكم لها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بأنها مؤمنة فأعتقها عبد الله بن رواحة وتزوجها وتقول الرواية ان هذا العمل لم يرق للبعض ، فنزلت هذه الاية الكريمة لتبين أن الامة « الجارية مادامت مؤمنة فهى تعلو المشركات ذات الحسب والنسب وحتى الجمال وذلك يبين من قول الاية الكريمة « **ولو أعجبتكم** »

الزواج بالكتابيات

وقد اعتاد المفسرون أن يبحثوا موضوع الزواج بالكتابيات فى هذا الموطن ولكنا نرجىء هذا البحث حتى يرد علينا فى سورة المائدة « **أولئك يدعون الى النار والله يدعو الى الجنة والمغفرة باذنه** » .

وتقدم الاية الكريمة التعليل فى تحريم زواج المشركين والمشركات ، فالمسألة فى هذه الدنيا لم تعد مسألة أحساب أو أنساب ومال وجمال ، وانما أصبحت تتلخص فى ايمان بالله ووحدانيته وهذا الايمان يؤدى الى الجنة ، أو كفر بالله واشراك به وهو ما يؤدى الى النار ، وبين الجنة والنار ، الاختيار واضح ومحقق ولا مجال للتردد فيه ، والمشركات والمشركون يوصلون الى النار .

التكريم الالهى

ويسير السياق فى هذه الاية الكريمة على المقابلة بين المشركين والمؤمنين ثم ذكرت الاية ان المشركين والمشركات يؤدين الى النار ، ثم وضع ذاته فى مقابل ذلك وانه يؤدى الى الجنة والمفهوم طبعا ان ذلك يتم بالزوج بالمؤمنين والمؤمنات ويبين ذلك من كلمة « باذنه » « **ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون** » والله سبحانه وتعالى فى كل ما يأمر به أو ينهى عنه انما هو بهدف خيرهم وصلاحهم وما عليهم الا أن ... ويتدبروا ويفكروا فى أحكام الله ليروا الصلاح كله والخير كله « **ويسألونك عن المحيض قل هو اذى فاعتزلوا النساء فى المحيض** »

آية جامعة

قد يبدو لاول وهلة اننا ازاء سؤال وجوابه ، ولكنك سترى اننا ازاء آية كريمة تثير أكبر القضايا وأعمقها واخطرها حساسية وهو موضوع المرأة وعلاقتها بالرجل ودورها الحضارى فى المجتمع ولكننا قبل أن نخوض فى هذه الابحاث نلفت النظر اولا الى ما فى الايه من اعجاز يرتفع بالقرآن الكريم الى أنه يستحيل ان يكون من صنع البشر ولا يمكن ان يكون الا كلام الله القديم فهو يلم بكل حقائق أي شيء .

المحيض : مصدر الفعل حاض ، يقال حاضت المرأة حيضا فهى حائض والمحيض يطلق على مكان الحيض كما يطلق على زمانه .

ومعنى أن تحيض الانثى أن تكون قد نضجت أنوثتها وأصبحت مستعدة للحمل « الانسال » وعندما تتوقف المرأة عن الحيض « حوالى الخمسين » فانها تتوقف عن الإنجاب .

والحيض هو هذه الدورة الشهرية التى هى من طبيعة الانوثة وهو دم يتسرب الى رحم المرأه فاذا كان الحيوان المنوى الخاص بالرجل قد استطاع ان يلقح بويضة الانثى وشاءت ارادة الله أن يتم الحمل فان الرحم يسد ويحتفظ بهذا الدم الذى يتدفق الى الرحم ليتغذى به الكائن الجديد وينمو ، اما اذا كانت ارادة الله لم تشأ الحمل بعد ، فان الرحم لا يغلق وبالتالى يظل الدم يتسرب الى الخارج ، وهو ما يسمى باللغة العلمية الدورة الشهرية عند النساء وباللغة الدارجة « العادة » وغنى عن البيان انه ما لم يتم اتصال جنسى بين الذكر والانثى فان نزول هذا الدم فى دورته الشهرية يظل منتظما فى مواعيده وكميته ، ويكون اى خلل فى المواعيد او الكمية فضلا عن التوقف علامة على وجود خلل ما ويطلق على هذه الحالة الخاصة بالنساء « الحيض » وقد استعيرت له كلمة « الطمث » والتى تعنى فى الاصل الفساد ليعبر بها عن الحيض .

ولعل هذا الشرح الموجز للعملية قد كشف عن الفارق الاساسى والرئيسى فى وظيفة الرجل والمرأة بالنسبة للحياة ولكننا قبل ان نتحدث فى ذلك نرى أن نشير بداءة ذى بدء إلى الاعجاز القرآنى فى هذا الموضوع .

بين الافراط والتفريط

حيض المراة جزء من الطبيعة البشرية بمعنى انه كان مذ وجدت المرأه وقد وقف الرجال حيال هذه الظاهرة الى فريقين ، فريق لا يأبه بها فيظل يتابع اتصاله الجنسى ما استطاع الى ذلك سبيلا ، وفريق لا يتوقف فقط عن المباشرة الجنسية بل انه يعتبر المرأة فى حالة الحيض نجس ودنس تدنس كل من يلامسها فيصبح هو بدوره نجسا ، كما هو الشأن عند اليهود جاء فى الفصل الخامس عشر من سفر اللاويين فى العهد القديم « كتاب اليهود المقدس »

– كل من مس الحائض فى أيام طمثها يكون نجسا

– كل من مس فراشها يغسل ثيابه بما ويستحم ويكون نجسا الى المساء .

– كل من مس متاعا تجلس عليه يغسل ثيابه ويستحم بماء ويكون نجسا حتى المساء .

– ان اضطجع معها رجل فكان طمثها عليه يكون نجسا سبعة أيام وكل فراش يضطجع عليه يكون نجسا

تلك هي تعاليم اليهود ووصاياهم التي كان يتبعها الى حد كبير سكان المدينة قبل وصول سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام اليها ، ولسنا نعرف ماذا كان العمل يجري عليه في قريش وبقية العرب ولكن لم يذهبوا مذهب اليهود بطبيعة الحال .

ونزل القرآن

وسأل المسلمون سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم ما يكون موقفهم حيال المرأة الحائض فنزل القرآن الكريم منذ الف واربعمائة سنة يعلم البشر أن الحيض « أذى » ولدفع هذا الاذى يتعين على الرجل ان يتوقف عن مباشرة المرأة وهي حائض وسنرى بعد قليل ان هذا هو كل المطلوب فقد فهم بعض الصحابة من قول القرآن الكريم « **فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن** » فهموا من هذا القول ما يقرب مما الفوه من وصايا اليهود ولكن سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم بين لهم المقصود بالاية الكريمة على ما سوف نبينه .

ويجب تحديد كلمة « المحيض » في هذا الموضع انها مكان الحيض

أذى

ولكن لنقف اولا أمام كلمة أذى لنرى ما في ذكرها من اعجاز .

قال اساتذتنا خبراء المجلس الاعلى للشئون الاسلامية في تفسير المنتخب تعليقا على هذه الكلمة :

« اثبت العلم الحديث ان الحيض فيه أذى ، ذلك أن المهبل في اوقات الحيض يكونا ميدانا مفتوحا لغزو أسراب من مختلف الجراثيم وقد ثبت أن الاتصال الجنسي في زمن الحيض هو العامل الاكبر في وصول هذه الجراثيم المرضية الى المهبل حيث تجد الوسط المهبلي الدموي صالحا كل الصلاحية لنموها وتكاثرها فتصيب المهبل بمختلف الالتهابات وشتى الامراض التي قد تمتد الى جميع الجهاز التناسلي وتحمل المرأة ما لا قبل لها به من الالام والمضاعفات التي قد تؤدي الى العقم . وتعود العدوى الى الرجل عن طريق قناته البولية وقد تمتد العدوى كذلك الى المثانة والحالبين بل الى قاعدة الكليتين حتى تصاب البروستاتة والحويصلتان المنويتان والخصيتان بما قد يصيبه بأشد الالام ويصاب بالضعف الجنسي ويؤدي به الى العقم وقد تكون العدوى التي يصاب بها الرجل ناشئة من المهبل ذاته فقد تكون فيه جراثيم كامنة في حالة خمود فتثار في الحيض وتصيب الرجل عند أول اتصال جنسي . هذا ما أشار اليه القرآن وما كان عند الناس علم به ولكن كان علمه عند الله خالق كل شيء » .

انتهى كلام المنتخب

اكرام المرأة

وهكذا في كلمة واحدة لخص القرآن الكريم موضوع « حيض النساء » وأنه أذى وطالب الرجال والنساء معا بتجنب ايذاء أنفسهم بالامتناع عن الاتصال الجنسي في هذه الفترة ، ولكن المرأة تظل هي المرأة ذلك المخلوق المكرم كرامة الانسان ذكرا كان او أنثى فهي لا تتحول الى **شيء دنس** ينجس كل من اقترب منه ، ولقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصحابة ما الذي يحل لهم من زوجاتهم في فترة الحيض فكان جوابه كما هي العادة واضحا صريحا شافيا « اصنعوا كل شيء الا الجماع » رواه أحمد ومسلم وأصحاب السنن أي أنه للرجل أن يقبل زوجته ويعانقها ويلامسها بكل صنوف الملامسة ، والامر الوحيد المحظور هو الاتصال الجنسي لما فيه من ضرر وقد لا يعرف نساء الوقت الحاضر وسط الضجيج والعجيج انه في الوقت الذي كان فيه القرآن يكرم المرأة هذا الاكرام فلا يعتبر تعرضها لوظيفة طبيعية « فسيولوجية » أنه رجس من عمل الشيطان يحولها الى شيء دنس ، كانت بعض مؤتمرات الكنيسة تبحث في العصور الوسطى فيما اذا كان للمرأة روح كالرجل ، وسواء كان لها روح او لم يكن فهي أحبولة الشيطان وغير ذلك من الاوصاف والاحكام التي تهبط بها الى مرتبة دون الحيوان حيث جاء الاسلام منذ اللحظة الاولى يعلي من شأن المرأة ، بحيث أصبح من القواعد الاصولية في الفقه ان كل ما خوطب به الرجل فهو موجه كذلك للمرأة مالم يقم الدليل على ان الامر بهذا الشيء او ذاك يختص بأحد الجنسين .

والمساواة في الواجب تعني المساواة في الحق .

فليتذكر ذلك جيدا هؤلاء الصاخبات بأقوال يرددن فيها كالببغاوات اقوالا جاهلة متخبطة يسمعنها من بعض نساء الغرب ، دون أن يدركن الفارق بين المرأة المسلمة وغير المسلمة ، فقد رأينا غير المسلمة وكيف كانت ولا تزال حتى الان تعاني اثار هذا الماضي .

بقي أن تدرك المرأة المسلمة أن المساواة في الحقوق والواجبات لا تعني بحال المساواة في الوظيفة وليس يعني اختصاص الرجل ببعض الوظائف يغض من شأنها فقد خلق الله المرأة واعدها اعدادا خاصا لانتاج اعظم شيء في هذه الدنيا بمساعدة الرجل ، فجعلها تنتج الانسان واشرف شيء في هذه الدنيا وأجمل واكرم هو الامومة ، ومن هنا تكر الانسان الوثني دائما في عبادة الامومة فكانت ايزيس وكانت منرفا وكانت اللات والعزى ، وتكاد تكون جميع الظواهر الكبرى في الطبيعة مؤنثة فالسماء والارض والشمس كلها مؤنثة اشارة الى تكريم البشر للانوثة ، وقد استحقت الانوثة هذا التكريم لانها الامومة ، فليس الا جهلا وتخبطا ومن نوع الفوضى والانحلال الذي يتجه اليه العالم الغربي أن تتمرد المرأة على دورها المقدس الذي أعدتها الطبيعة لتقوم به ونعني به الامومة لتشتغل بأعمال في الدرجة الثانية لمحض ان تقلد الرجل زاعمة ان لا فرق بين الرجل والمرأة ، ولعل هذه الاية التي نحن بصددها خير من يذكر أن المرأة هي المرأة والرجل هو الرجل وان الامر ليس أمر سباق

او منافسة فضلاً عن صراع وانما هو « تكامل » بين الرجل والمراة ، لا تقوم الحضارة بل لا تقوم الحياة أصلا الا عليهما معا ، فما من رجل كائنا من كان الا وقد جاء من انثى وما من انثى الا وكان السبب فى وجودها رجل ، فالذكور من الاناث والاناث من الذكور وسبحان القائل :

« يأيها النـــاس انا خلقنـــاكم من ذكـــر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم »

فلنقف عند حدود الله كما رسمها رجالا كنا أو اناثا .

« حتى يطهرن فاذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم »

أدق الامور الجنسية

تعالج هذه الايات كما نرى أدق الامور الجنسية وأكثرها حساسية وخطورة ، ومع ذلك فلسنا نرى الا ايماء وكناية والفاظا رقيقة مما اعتادت الاذان سماعها حتى ولو كانت آذان العذارى ممن مثل « فلا تقربوهن » .

فدل ذلك على أن الحضارة الانسانية ، منتهى الحضارة ، يعلمنا الله اياها ، وتتلخص فى أنه بعد وضع العلاقات الجنسية بين الرجل والمراة د خل اطار من التنظيم والشرعية عن طريق الزواج وبنـاء الاسرة ، فان مزاولة الاتصال الجنسى بين الرجل وزوجته ، يجب أن تظل فى دائره البعد عن العلانية ، العلانية عن العين والاذن معا ، فاذا كان لابد من بعض التوجيهات فالقرآن يؤدبنا ويعلمنا ان هذه التوجيهات يجب أن تساق فقط لدفع المارسة التى قد ينجم عنهـــا ضرر ، وابطـــال المعلـــومات الشائعة « الخاطئة » كما سوف نرى ، على أن يترك بعد ذلك كل خوض فى الامور الجنسية للتعليم الالهى الذى نسميه بالغرائز ، فالغريزة هى اعداد الهى يجهز به الله سبحانه وتعالى الكائن الحى ليساعده على الحياة ، وكل ما هو غريزى لا يحتاج الى تعليم او ارشاد ، فهو يتم تلقائيا ، وعملية التناسل من بين الغرائز التى جهز بها الكائن الحى لضمان استمراره وتكاثره .

الثقافة الجنسية

وما أكثر ما صدعنا دعاة « الحضارة الغربية » عما أسموه الثقافة الجنسية وضرورة نشر الوعى الجنسى ، وراحوا تحت هذا الستار ينشرون الفوضى والاباحية ، وينادون بضرورة تدريس « الجنس » للصبية والمراهقين وغير ذلك مما برع فيه اليهود لافساد البشر ، وقد كان آخر من عرفناه منهم فى العصر الحديث « فرويد » الذى جعل الاحلام تدور على الجنس ولا شيء غير الجنس ، ومن الاحلام الى اليقظة فكل نشاط انسانى مذ يولد فهو جنس،فالطفل عندما يلتقم ثدى أمه فهو يباشر عملية جنسية وهكذا الى آخر هذه التخريفات وينقلها قوم مسلمون باعتبار ان ذلك علم ، نهاية العلم وتشيع الفاحشة ، ويدب الانحلال الى المجتمعات التى تتعلق بهذه السخافات والادران .

القرآن ذلك النور المبين

وها هو القرآن الكريم يرسل نوره المبين الذى لو اهتدى به الناس فلن يضلوا بعده أبدا فمن الحق ان لا حياء فى العلم ، ولا حياء فى الدين ، ولكن عندما يكون المقام مقام الرغبة فى الاحتراز الدينى بالفعل ، او فى مقام التعليم والتعلم كما هو الشأن فى هذه الايات « فقد كان صحابة الانصار يعيشون فى مجتمع تفشت فيه الاراء اليهودية والتى اشبرنا اليها فيما سبق من اعتبارهم المراة اذا حاضت أصبحت رجسا ينجس كل من يلمسها ، فكان من الطبيعى أن يتوجهوا بالسؤال لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم عن وجه الحق فى هذه المسألة ، فجاء الحق فيها على ما قدمنا ، ومدة الحيض عند النساء تختلف من واحدة الى أخرى ، ما بين الثلاثة والعشرة أيام على الاغلب والاعم وتعرف كل أنثى متى تنتهى دورتها الشهرية بانقطاع الدم . وأمر الاسلام وطابعه النظافة المادية والروحية معا ، أن تتطهر المراة اذا انتهى حيضها ، فاذا انتهى الحيض وتطهرت المراة حل قربها وارتفع كل محظور ، وفى كتب الفقه تفصيلات لكل ما يتصل بهذا الامر فليرجع اليها من يريد التفصيل .

فأتوهن من حيث أمركم الله

والامر هنا هو للاباحة ورفع المنع أى انه متى تطهرت المراة فلكم الحق فى ممارسة ما خولكم حق ممارسته لاستدامة الحياة واستمرارها وفى كتب التفسير القديمة كلام كثير حول عبارة « **فأتوهن من حيث امركم الله** » كمـا دار حـول الايـة القادمة « **نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم** » .

وقد اثار هذا الكلام الكثير عقيدة خاطئة كان اليهود يشيعونها من ناحية ، وآفة تردى فيها أفراد من البشر منذ تكاثر الانسان ،ويكفى لنعرف ان هذه الافة ضد الطبيعة ، انه لا يوجد فى الدنيا حيوان واحد على اختلاف الازمنة والامكنة قد اقترف هذه الافة وهى آفة « اللواطة » وهى تعنى الاتصال الجنسى بين أفراد النوع الواحد ، وقد أطلقت كلمة اللواطة نسبة الى قوم نبى الله «لوط» وقد حكم الله عليهم بالفناء لارتكابهم هذه الجريمة وقد قص القرآن الكريم قصة قوم لوط

اكثر من مرة واصفا ومذكرا باللعنة التى استحقوها جزاء وفاقا لاغضابهم الله سبحانه وتعالى .

فرية اليهود

هذا عن الافة اما الفرية التى اشاعها اليهود وتأثر بها سكان المدينة قبل الاسلام فتحديدهم صورة محددة للاتصال الجنسى ، ووضع معين وشددوا النكير على من يخالف هذا الوضع وزعموا أن الاتصال الجنسى على هذا الوجه يأتى بولد وعلى هذا الوجه يأتى بالانثى .

وللقضاء على هذه الشائعات الكاذبة ، وعلى هذه الافة البشرية نزلت الاية الكريمة « **نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم** » وعلى اسلوب القرآن الكريم فقد اغنت كلمة « حرث » عن قول الكثير والكثير جدا فشبه عملية الاتصال الجنسى بين الذكر والانثى بعملية « الزرع » حيث تغيب البذرة فى الارض المجهزة لقبولها فيكون النمو والثمر ، ونحن نعلم اليوم أن النبات كالانسان والحيوان يتناسل ، ونحن نعلم اليوم أن للنبات جهاز تناسلى كامل ، حيث تنتقل حبوب التذكير الى المواضع المخصصة لها عند انثى النبات فيتم التلقيح فعندما يصف القرآن الكريم الاتصال الجنسى بأنه حرث اى زرع فهذا لا يعنى سوى شىء واحد لا ثانى له ، وهو أن يتم الاتصال الجنسى بين الذكر والانثى فى الموضع الذى هيأه الله لذلك ويكون هذا هو تفسير قوله تعالى : « **من حيث أمركم الله** » فكل شىء طبيعى خلق مع الانسان فهو أمر الله وقد جهز الذكر بجهاز تناسلى خاص ، وخص الانثى بجهاز خاص للحمل والولادة ، ويكون كل خروج على الطبيعة هو عصيان لاوامر الله ، ونحسب بعد ذلك انا فى غنى عن خوض مباحث اشتملت عليها كتب التفسير القديمة حيث شقشق البعض بجواز ممارسة ما اسميناه باللواطة مع زوجة الانسان ، ولكنها تنتهى كلها الى ما انتهينا اليه وشجب ما عدا ذلك .

أن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين

وتنتهى الاية الاولى بالاشـــــارة الى حب الله للمتطهرين اى الذين يتطهرون فى الظاهر والباطن ، فى الظاهر عن طريق النظافة وليس ثمة موضع من جسد الانثى جدير بالتنظيف اكثر من المحيض حيث كان يسيل الدم بما فيه من ميكروبات وجراثيم .

أما نظافة الباطن فتكون بتنفيذ أوامر الله والانتهاء عن نواهيه وعلى من اغفل ذلك ان يستغفر الله وان يتوب بمعنى أن يعقد العزم على ان لا يعود مرة اخرى للمعصية ، فيغفر له الله ويحبه فان الله يحب التوابين .

وقدموا لانفسكم واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه وبشر المؤمنين .

وكما انتهت الاية الاولى بالدعوة الى الطهارة والتوبة ، فقد انتهت الاية الثانية بعد ان كمل الموضوع الخاص بكيفية الاتصال بالنساء واوانه فقد ختمت الاية بما تختم به آيات الاحكام فى الاغلب والاعم من الدعوة الى التقوى أى خشية الله والخوف منه بعمل كل ما هو صالح كما رسم الله وحدد ، وكل عمل صالح يقوم به الانسان فى هذه الدنيا هو عمل يتقدمه ويسبقه لينفعه يوم القيامة حيث تعرض كل أعماله على الله سبحانه وتعالى .

واعلموا أنكم ملاقوه : والويل كل الويل لمن غفل عن هذه الحقيقة حقيقة الحياة الاخـرة ، فهى جوهر الايمان وفارق ما بين الملحد والكافر والمادى وبين المؤمن ، فقد تجد واحدا من هؤلاء يسلم فى نهاية الامر بأن لهذا الكون خالقا .

« **ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله** » .

ولكنك لن تجد ابدا كافرا او ملحدا او ماديا ، وكلها بمعنى واحد ، من لا يؤمن بالحياة الاخرة وأننا راجعون الى الله فملاقوه ، فمحاسبون على ما قدمت أيدينا .

وبشر المؤمنين

هذا هو الوعد الالهى بأن من آمن بهذه الحقيقة وعمل فى حياته على أساسها فبابشراه .

ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس .

مفتاح هذه الاية الكريمة كلمة « عرضة » على وزن غرفة ، اذ يتوقف على معناها تحديد الامر المطلوب جاء فى معجم الفاظ القرآن للمجمع اللغـوى « والعرضة » ما يجعل معرضا للشىء وورد فيها : « **ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم** » .

ولكن كتب التفسير أوردت للكلمة أكثر من معنى ففى التفسير الوسيط لاشياخنا علماء الازهر :

عرضة : أى معترضا وحاجزا ويكون معنى الاية أن لا تجعلوا ايمانكم بالله مانعا يحول بينكم وبين عمل الخير « **أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس** » وقد وردت عدة احاديث تفيد هذا المعنى على ما سوف نرى ، على أن ثمة معنى آخر اختاره البعض وهو أن معنى كلمة « عرضة » مأخوذ مما يعرض للشىء كأن ينصب هدف ليكون عرضة للسهام يقال فلان عرضة للناس اذا كان يقعون فيه ويعرضون له بالمكروه ، ويكون المعنى لا تجعلوا الله هدفا لايمانكم جاء فى القرآن الكريم « **ولا تطع كل حلاف مهين** » فان من

اعتاد الحلف فقد الثقة فى نفسه ، وسرعان ما تفقد الناس الثقة فيه وتستهين بما يحلف به ، ويكون معنى بقية الاية انكم ان فعلتم ذلك وتجنبتم الحلف بالله تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس ، وأن يكون عدم الحلف بالله عنوان البر والتقوى مفهوم ، ولكن ان يكون ذلك سبيل للاصلاح بين الناس فلسنا نتبين الصلة بين الامرين ولذلك نرجح المعنى السابق وهو ان لا تجعلوا حلفكم بالله مانعا يحول بينكم وبين أن تفعلوا الخير بكل انواعه ، كأن يطلب من انسان ان يصل بعض أقربائه فيرد بأنه أقسم بالله أن لا يفعل ويكون الامر الوارد فى الاية هو : أن لا يمتنع أحد عن فعل الخير لانه أقسم الا يفعل .

ونكثر الاحاديث النبوية وتتظاهر على تأكيد هذا المعنى ، جاء فى الصحيحين وغيرهما قوله صلى الله عليه وسلم « **من حلف على يمين فراى غيرها خيرا منها فليأت الذى هو خير وليكفر عن يمينه** » ، وفى حديث للسيدة عائشة رضى الله عنها رواه ابن ماجة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من حلف على يمين قطيعة رحم أو معصية فبره أن يحنث فيها ويرجع عن يمينه» وفى هذا المعنى احاديث كثيرة وهى تقوم شاهدا على المعنى الذى اخترناه من ان لا نجعل الحلف بالله مانعـا يحول بيننا وبين فعل الخير . وهناك قوم قالوا برأى لا نأخذ به بل ونستبعده فهو تقدير « الا » فيصبح المعنى لا تحلفوا ولا يستفاد تقديرها على سبيل القطع من كلام أو عبارات متأخرة ، اما هذا المعنى الذى نرفضه ونستبعده فهو تقدير « الا » فيصبح المعنى لا تحلفوا بالله الا ان تبرو وتتقوا ، اما لماذا نستبعده ، فهو فضلا عن أنه يضيف ويقدر مالا وجود له ،فالمعنى العام غير مستساغ فعندما يحلف الانسان لا يعلم ان كان سيكون قادرا على البر بيمينه ، ومن هنا كان المعنى الذى اخترناه هو الاكمل والاوفق والذى وردت بمعناه الاحاديث .

سـبب النزول

ويضيف البعض أن سبب نزول هذه الاية هو تأكيد لهذا المعنى المختار وهو أن لا يكون الحلف بالله مانعا من عمل الخير ، وهو أن سيدنا أبا بكر الصديق رضى الله عنه أقسم أن يترك الانفاق على واحد من ذوى قرباه وهو « مسطح » عقابا له على خوضه فى حديث الافك حيث تقول المتقولون على السيدة عائشة رضى الله عنها ، فنزلت فى سورة النور التى تحدثت عن هذا الموضوع آية « **ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولى القربى** » .

والله سميع عليم

وذكر السمع والعلم الالهيين هنا هو تحذير ووعيد ليحاسب كل انسان نفسه على ما يقع منه من ايمان ويؤمن بأن الله قد سمع ما خرج من فمه وهو عالم بما فى النوايا والضمائر وعليه أن يتصرف دائما فى حدود تقوى الله وفيه الخير والصلاح .

لا يؤاخذكم الله باللغو فى ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم والله غفور حليم .

وكلمة اللغو هنا هى موضع الدقة فما هو اللغو وما الذى يعتبر لغوا ومالا يعتبر جاء فى معجم الفاظ القرآن : اللغو من الكلام مالا يعتد به لعدم صدوره عن روية وتدبر وقد يسمى كل كلام قبيح لغوا .

ويطلق اللغو على مالا يعتد به ولا جدوى فيه من قول أو عمل كاللعب ، واللغو فى الايمان من أنواع اللغو بمعناه العام وهو انتفاء القصد الصريح أو النيه الصادقه عند اليمين بحيث يصدر عن المرء صدورا عاديا اثنـاء الحـديث المتصـل بدون عزم اونية وقد قيل كلام كثير حول ما يعد لغوا ومالا يعد وقد لخصها أشياخنا فى تفسير الوسيط فننقلها عنهم : يمين لغو : لا يعتد به ولا مؤاخذة عليها وهى اليمين التى تجرى على الالسنه فى الحديث لمجرد التاكيد مثل لا والله وبلى والله وهذا هو المروى عن السيدة عائشة فى تفسير يمين اللغو .

ويرى آخرون أنه القسم الذى يعتقد المقسم انه صحيح ثم تبين خطأه ويرى بعضهم انه قسم الغضبان الذى يخرجه الغضب عن اتزانه ويعده بعضهم يمين المكره او الذى يقسم وينسى قسمه فيخالف ما اقسم عليه وهذا كله لا كفارة فيه ، على أرجح الاراء « انتهى » .

ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم

وعندنا ان المرجع فى نهاية الامر هو الى «**ماكسبت قلوبكم**» وكسـب القلوب هـو النوايا والضـمائر وما يهمنا ان نبرزه هنا .

ان لا يتصور متصور انه اذا نوى فى ضميره ان لا ينفذ ماحلف عليه فان ذلك يكون اثما عظيما وخاصة اذا قصد به خداع أو غش أحد ويبلغ الاثم من الكبر بمقدار ما يتسبب عن اليمين اللغو من ضرر .

والله غفور حليم

يغفر لمن نطق بيمين لغو شريطة ان لا يكون قد تعلق بهذا اليمين اللغو حق لانسان — لان اول شروط التوبة اداء الحقوق .

حليم

وذكر حليم هنا اشارة الى كراهة الايمان حتى وهى لغو واذ يصفح الله عنها فهو لانه حليم يتجاوز عن السقطات غير المقصودة .

جرائم بنى إسرائيل التى فصلها القرآن

— ١٠٦ —

سبق فى المقال الماضى أنا تعرضنا لبعض جرائم بنى اسرائيل التى سجلها عليهم القرآن الكريم فى سور كثيرة وهذا ما لم يفعله تبارك وتعالى مع أمة من الامم السابقة كما شرحنا ذلك فيما تقدم وذكرنا فى سبع آيات من سورة البقره ما فيها من الجرائم وهى :

١ — أنهم يهملون شكر الله تعالى على نعمه .

٢ — ولا يوفون بعهد الله الذى اتخذ عليهم وعلى آبائهم فى التوراة . ان يؤمنوا بكل رسول يرسله الله وبالاخص خاتمهم صلى الله عليه وسلم .

٣ — أنهم لم يصدقوا بالقرآن الذى جاء مصدقا لما فى التوراة الصحيحة بل كانوا أول كافر به .

٤ — وكان احبارهم يحذفون آيات التوراة الدالة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم ليشتروا بذلك حب الرياسة وزخارف الدنيا ولا يبتغون عفو الله عليهم .

٥ — وكانوا يخفون الحق الذى انزل عليهم بالباطل الذى يفترونه وهم يعلمون أنهم خاطئون فى ذلك فقال سبحانه لهم فخير لكم أن تقيموا الصلاة لعلها تنهاكم عن هذا المنكر وآتوا الزكاة لعل ذلك يطهر قلوبكم وأخضعوا لاوامر الله مع الخاضعين من المؤمنين .

٦ — وكان أحبارهم يأمرون الناس بالبر ولا يعملون به مع أنهم هم الذين يتلون التوراة ولا يعقلون قبح ما يصنعونه .

ثم أمرهم الله أن يستعينوا بالصبر على ما يلاقونه من شدة وبالصلاة الصحيحة فانها تربط المرء بربه فلا يخاف شيئا ، والصلاة التى تحدث هذا الاثر شاقة على النفوس اللاهية اللاعبة دون النفوس الخاشعة لاوامر ربها المطمئن ، لانهم موقنون بأنهم سيلاقون ربهم وأنهم راجعون اليه للحساب والجزاء يوم القيامة .

فضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى

والان نشرع فى ذكر بعض مما تضمنته هذه السورة . فمن نعمه سبحانه عليهم « **يابنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم وانى فضلتكم على العالمين** » آية ٤٧ ، أعاد سبحانه تذكيرهم بنعمه الكثيره عليهم ومنها تفضيل آبائهم على عالمى زمانهم لانهم كانوا أهل كتاب وغيرهم وثنيون . « **واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون** » آية ٤٨ . **المفردات : لا يقبل منها شفاعة :** « من » هنا بمعنى « فى » أى لا يقبل فى هذه النفس شفاعة كما فى قوله تعالى : « **اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة ...** » من آية ٩ سورة الجمعة ، أى فى يوم الجمعة .

ومعنى الاية أن الله حذرهم وخوفهم من يوم القيامة الذى لا تنفع فيه نفس صالحة نفسا عاصية مسيئة ولا يقبل من الجميع فداء ولا تجد نفس عاصية من ينصرها ويمنع عنها العذاب . ومن نعمه ايضا « **واذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم** » آية ٤٩ . **المفردات : يسومونكم :** أى يذيقونكم . **بلاء من ربكم :** أى ابتلاء ومحنة والمعنى اذكروا يا بنى اسرائيل نعمة ربكم عليكم لانه نجاكم من آل فرعون حينما كانوا يذيقونكم شر أنواع العذاب ثم بين هذا العذاب بقوله سبحانه يذبحون الذكور منكم

ويتركون النساء للخدمة والعمل المهين . وأن هذا ابتلاء لكم عظيم لما فيه من اذلال النساء ولمن يبقى من الرجال للخدمة فى الارض . ثم ذكرهم بنعمة أخرى « **واذ فرقنا بكم البحر فانجيناكم واغرقنا آل فرعون وانتم تنظرون** » آية ٥٠ . أى واذكروا نعمة ربكم عليكم حين فلق لكم البحر الذى دخلتموه فرارا من فرعون وجيشه الذى خرج مسرعا لينتقم منكم على هربكم بأموال المصريين التى استوليتم عليها بطريق الرهن . فأغرقنا فرعون وقومه وأنتم تنظرون اليهم وهم يغرقون فتسرون لنجاتكم وهلاكهم . ثم ذكرهم سبحانه بنعمة اخرى قابلوها بكبرى الجرائم .

٧ ـ **واذ واعدنا موسى اربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون** » ايه ٥١ . **المفردات : العجل** : هو صورة عجل من البقر كما كان يعبد المصريون ، صنعه السامرى لهم من الذهب الذى حملوه معهم من المصريين . والمعنى واذكروا ايضا حين ضربنا لموسى موعدا اربعين ليله نعطيه بعدها التوراه التى بها هدايتكم ، وبعد ذهابه عبدتم العجل فظلمتم انفسكم وكان جزاؤكم الهلاك . وأنعمنا عليكم بالعفو « **ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون** » آية ٥٢ . وبعد هذه الجريمة عفونا عنكم لعلكم تشكرون نعمة ربكم بعد هذا العفو . ثم ذكرهم سبحانه بنعمة أخرى لهدايتهم مما هم فيه من الشقاء « **واذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون** » آية ٥٣ المفردات : **الكتاب** : هو التوراة . **الفرقان** : صفة للكتاب من عطف الصفة على الموصوف والفرقان هو شديد الفرق بين الحق والباطل . والمعنى اذكروا نعمة الله عليكم اذ آتى رسولكم موسى التوراة الفارقه بين الهدى والضلال طلبا لهدايتكم .

ثم فصل سبحانه ما أجمله أولا فى سبب العفو المتقدم فقال : « **واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم . فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم** » آية ٥٤ . والمعنى قال موسى يا قوم انكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل الها تعبدونه فتوبوا الى خالقكم الذى لا خالق سواه وتوبوا اليه بأن تقتلوا انفسكم لان القتل اهون من الخلود فى النار ، ولما أطعتم وفعلتم تاب عليكم لانه سبحانه سريع المغفرة كثير الرحمة .

٨ ـ ثم ذكر لهم جريمة من الجرائم التى لم تقبلها امة رسول من الرسل . فقال سبحانه « **واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وانتم تنظرون** » آية ٥٥ . **مفردات** : **الصاعقة** : صوت شديد مصحوب بنار تحرق . او هى ريح مدمرة .

والمعنى واذكروا نعمة الله على ابائكم حين ارتكبوا جريمة طلب رؤية الله سبحانه عيانا ليخبرهم بصدق ما جاء به موسى فأهلكتهم الصاعقه وهم ينظرونها تحل بهم فيزداد فزعهم . « **ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم** تشكرون » اية ٥٦ ، ثم بعثهم الله سبحانه بسبب دعاء موسى وتضرعه كما هو ظاهر من آية « **واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلما اخذتهم الرجفة قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياى اتهلكنا بما فعل السفهاء منا** » ١٥٥ سورة الاعراف . وقال كثير من العلماء المراد بالموت هو غثيان وهمود اعتراهم حتى صاروا لا يشعرون بشىء كما قال تعالى فى بعض اهل جهنم « من وراءه جهنم ويسقى من ماء صديد . يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن وراءه عذاب غليظ » آية ١٦ ، ١٧ من سورة ابراهيم .

ثم عدد سبحانه لهم بعض نعمه عليهم لعلهم يكفون عن جرائمهم . فقال سبحانه « **وظللنا عليكم الغمام وانزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات مارزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون** » آية ٥٧ **مفردات** : « المن » هو ماده حلوة لزجة تشبه عسل النحل يقع فى الصباح على الشجر والورق وهو مادة مائعه ثم تجمد وتجف فيجمعها الناس . ومنه كثير الان فى العراق صنعوه الان وأصبح يصدر منه قطعا حلوة مغلفة بسكر كما يسمى « بالمن » **السلوى** : هى الطير السمانى . المعنى : يقول سبحانه ومن نعمتنا على أبائكم اننا حفظناهم من شدة الحر فى مدة التيه اربعين سنة الذى قال فيه سبحانه « **فانها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون فى الارض** » آية ٢٦ سورة المائدة . ووقيناهم من الحر الشديد بارسال الغمام ليظلهم وانزلنا عليهم المن والسلوى لئلا يقتلهم الجوع فى صحارى سيناء القاحلة . وما ظلمونا بتركهم لشكرنا واقبالهم على معصيتنا ولكن هم الذين ظلموا انفسهم بتسببهم فى العقاب .

٩ ـ الجريمة التاسعة قال فيها سبحانه « **واذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين . فبدل الذين ظلموا قولا غير الذى قيل لهم فانزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون** » آية ٥٩ .

مفردات : **هذه القرية** : اختار ابن كثير انها بيت المقدس وكان ذلك بعد انتهاء مدة التيه وكان ذلك فى عهد يوشع بن نون « رغدا » كثيرا طيبا ، « حطة » أى حط واسقاط يريدون مغفرة ذنوبهم كما سيأتى « رجزا » أى عذابا ، والمعنى اذكروا حين أنجيناكم من التيه فى سيناء وقلنا لكم ادخلوا بيت المقدس وما حوله وانتم متواضعين لله وكلوا منها حيث شئتم طعاما طيبا وادخلوا باب بيت المقدس سجدا خاضعين لله وقولوا عند دخولكم بابها طلبنا منك يارب حط واسقاط خطايانا عنا . فيغفر الله لكم ويزيد المحسن احسانا . فبدل الذين ظلموا قولا غير الذى قيل لهم ، فبدلوا كلمة حطة بكلمة حنطة استهزاء بما قيل لهم كما يفعل السفهاء فأنزل الله على الذين ظلموا منهم العذاب .

« **وإذ استسقى موسى لقومه فقلنا أضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا فى الارض مفسدين** » آية ٦٠ .

مفردات :

واذ استسقى : أى طلب من ربه السقيا وهى الشرب . **اناس** : اسم جمع لا واحد له من لفظه واذا دخلت عليه اللام تحذف الهمزة . يقال الناس والمراد كل فريق من الناس الذين معه وهم اولاد يعقوب الاثنى عشر والمسمون بالاسباط فى قوله تعالى «**وقطعناهم اثنتى عشرة اسباطا**» آية ١٦٠ الاعراف. **مشربهم** : أى موضع شربهم . **تعثوا** : أى تفسدوا . **مفسدين** : حال مؤكده للفعل قبلها . والمعنى اراد سبحانه أن يذكرهم بنعمة أخرى لهم كفروا بها ولم يشكروه عليها وكان طلبهم الماء أول عهدهم بصحراء التيه بطور سيناء واستولى عليهم العطش الشديد فأمر الله سبحانه رسوله موسى ليضرب حجرا كبيرا بعصاه قالوا انها التى لازمته لما دخل على فرعون وصارت حية أمامه كما فى آية ١٠٧ سورة الاعراف **فالقى عصاه فاذا هى ثعبان مبين** » فلما ضرب الحجر انفجرت منه اثنتى عشرة عينا من الماء البارد فعلم كل سبط من اولاد يعقوب مكان شربهم فلا يتزاحم احدهم مع غيره لانهم اهل شقاق وخلاف الى يومنا هذا . وقال سبحانه كلوا من المن والسلوى واشربوا من هذا الخير الذى رزقكم الله به ولا تفسدوا فى الارض فتعدوا فى عداد المفسدين قبلكم الذين استحقوا غضبه سبحانه .

١٠ ـ وهذه جريمة أخرى مع رسولهم « **واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال اتستبدلون الذى هو ادنى بالذى هو خير اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق . ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون** » . آية ٦١ . **المفردات** : **بقلها** : البقل كل ما تنبته الارض مما يغرى بالاكل من الخضر، كالكرفس والكراث **قثائها** ، هى أخت الخيار ويسميها العامة فى مصر « قتة » بالتاء المشددة **فومها** : قيل هو الثوم **مصرا** : المصر هنا البلد الكثير الخضرى الزراعى ولا يكون فى الصحراء وهذا من موسى معجز لهم مشرب بالتوبيخ **الذلة** : هيئة تعترى الانسان فتظهر عليه أثرها وهو المهانة والاحتقار **المسكنة** :والمسكنة صفة تظهر على الانسان فتورثه السكون والخوف من سطوة الاغنياء . **باءوا** : أى رجعوا .

والمعنى : بين سبحانه فى هذه الاية حالا آخر من أحوال بنى اسرائيل الناشئة عن العناد والشهوة وقد كانوا فى التيه وكرمهم الله بالمن والسلوى ولكنهم بتروا هذه النعمة وطلبوا ما هو دونها . قال الحسن البصرى : انهم كانوا يأكلون فى مصر البقل والعدس والبصل فحنوا اليه ولو مع الاستعباد لذلك قال لهم لا يصح أن تتركوا طعاما طيبا وتطلبوا بدله خثيثا . انزلوا بلدا كبيرة تجدون فيه ما تطلبون ولن يستطيعوا لكونهم فى التيه وضرب الله عليهم الذلة والهوان وعدم القوة المادية .

ورجعوا بغضب من الله بسبب كفرهم بأيات الله وهى المعجزات الظاهرة على يدى موسى التى تكررت امام أعينهم كل هذا حل بهم بسبب كفرهم بتلك الايات وتعديهم على أنبياءهم بالقتل وبسبب ما تأصل فى طباعهم من الجرأة على المعاصى وتجاوز حدود الله . ثم قال سبحانه وتعالى « **ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الاخر وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون** » آية ٦٢ . **ان الذين آمنوا** : آمنوا بدين محمد طائعهم وعاصيهم . **هادوا** : أى رجعوا فالذين هادوا أى دخلوا فى اليهودية فهم اليهود . **والنصارى** : اتباع عيسى **الصابئين** : قوم كانوا فى عهد نوح ثم حرفوا وعبدوا الكواكب . **والمعنى** : جاءت هذه الاية الكريمة عقب وصف اليهود باستحقاق غضب الله بسبب كفرهم وقتلهم الانبياء بغير حق لتشعرهم وكل الطوائف معهم ان باب التوبة مفتوح متى آمنوا بالله على الوجه الصحيح وباليوم الاخر وعملو صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

١١ ـ وهذه جريمة أخرى قال تعالى : « **واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون** » ٦٣ . **المفردات** : **ميثاقكم** : الميثاق هو العهد الذى أخذه الله عليهم . **الطور** : هو جبل معروف بسيناء . **خذوا ما اتيناكم** اى فى التوراه اى فى الشريعة ، **بقوه** اى بجد وعزيمه . وقال تعالى « **ثم توليتم من بعد ذلك فلولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين** » آية ٦٤ والمعنى للايتين . هذا بيان لنعمة اخرى انعمها الله على اليهود مع بيان حالهم فيما عرض عليهم من التدليف واذكروا وقت أخذنا عليكم العهد بأن تتبعوا موسى وتعملوا بالتوراة التى يجيئكم بها من عند الله ورفعنا فوقكم الطور تخويفا لكم لنريكم قدرتنا وآياتنا وقلنا لكم خذوا التوراة بجد واجتهاد وتدبروا ما فيها واعملوا به لتفوزوا بتقوى الله ثم بعد هذا التشبيه فى الميثاق اعرضتم عن الوفاء به فلولا فضل الله بتوفيقكم للتوبة ورحمته بعفوه عن ذنوبكم لكنتم من الخاسرين لخيرى الدنيا والاخرة .

والبحث متصل بأمر الله .

وعد إلهي بالمغفرة

الدكتور أحمد الحوفي

٣ — حتى الذنوب التي فيها حق لله تعالى وحق للعبد ، وعد الله بمغفرة حقه اذا تاب مرتكبها ، فلا يعاقبه عليها فى الاخرة ، فالذى يسرق مثلا اذا تاب اسقط الله عنه عذاب السرقة .

أما قطع يده فلا تسقطه التوبة عند ابى حنيفة وأصحابه ، ولا عند الشافعى فى أحد قوليه ، وفى قوله الاخر تسقطه ، وقال أبو حنيفة اذا كانت يد السارق قطعت فلا يرد بدل المال المسروق ، أما اذا لم تكن قطعت فلابد من رد المال المسروق أو رد بدله .

وقال تعالى : « **الم تعلم أن الله له ملك السموات والارض ، يعذب من يشاء ، ويغفر لمن يشاء ، والله على كل شيء قدير** » « **والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله ، والله عزيز حكيم . فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح فان الله يتوب عليه . ان الله غفور رحيم** » « ١ » .

والذى يتوب عن الربا ليس له الا رأس ماله قال سبحانه : « **يا يها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا ان كنتم مؤمنين . فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله ، وان تبتم فلكم رءوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون** » « ٢ » .

٤ — ووعد الكفار الذين يسلمون ، ويكفون عن عنادهم ، ويطيعون ربهم ، بأن يتجاوز عما سلف من كفرهم ومن أوزارهم « **قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف** » .

كما قال عليه الصلاة والسلام : **من أحسن الاسلام لم يؤاخذ بما عمل فى الجاهلية ، ومن اساء الاسلام أخذ بالاول والاخر .**

وقال صلى الله عليه وسلم : الاسلام يجب ما قبله ، والتوبة تجب ما قبلها « ٣ » .

٥ — ومن رحمة الله تعالى بعباده ، ومن استجابته للاستغفار انه يتقبل دعاء المستغفرين فيقيهم الدمار ، ويقى من يخالطونهم من المشركين ، قال تعالى : « **واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أوائتنا بعذاب أليم . وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم ، وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون** » .

فدلت هذه الاية على أن العذاب لم يقع ، لان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحيا بينهم ، ودل أيضا على أن العذاب لم يقع لان بين المشركين مسلمين يستغفرون ربهم وهم الذين تخلفوا عن الهجرة . وقد روى عن ابن عباس أنه كان فيهم نوعان من الامان : النبى صلى الله عليه وسلم ، والاستغفار ، فذهب النبى وبقى الاستغفار « ٤ » .

وهذا مثل قوله تعالى : « **ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم ان تطؤوهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم ، ليدخل الله فى رحمته من يشاء ، لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما** » « ٥ » .

٦ — ولقد ذكر سبحانه وتعالى أنبياء وأمما ، وقال ان قرونا خلفتهم ، ترك اهلوها الصلاة ، واقبلوا على الشهوات ، وتوعدهم بأنهم سيصلون نارا حامية ، ولكنه استثنى منهم الذين تابوا ، ووعد بقبول توبتهم وبالانعام عليهم بالجنة « **فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة ، واتبعوا الشهوات ، فسوف يلقون غيا ، الا من تاب وآمن وعمل صالحا فأولئك يدخلون الجنة ، ولا يظلمون شيئا** » « ٦ » .

كذلك قال فى شأن عباد العجل فى غيبة موسى عليه السلام : « **ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة فى الحياة الدنيا : وكذلك نجزى المفترين** » .

---

[١] سورة المائدة ٣٨ — ٤٠ والكشاف ١ — ٣٣٨ وابن كثير ٢ — ٥٦

[٢] سورة البقرة ٢٧٩ ظلم الدائن بنقص رأس ماله وظلم المدين يأخذ زيادة منه .

[٣] الكشاف ٢ — ١٢٦ وتفسير ابن كثير ٢ — ٣٠٨

[٤] الكشاف ٢ — ١٢٤ وابن كثير ٢ — ٣٠٥

[٥] سورة الفتح ٢٥ أى لولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات بين كفار مكة لا يستطيعون تمييز أماكنهم لمكناكم من قتال أهل مكة ، ولكن لم آمركم رفقا بهؤلاء فانكم ان اصبتموهم تألمتم وحزنتم ، ولو تميز الكفار لعذبناهم عذابا اليما .

[٦] سورة مريم ٥٩ — ٦٠ . خلف : بسكون اللام خلف سيىء

والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وآمنوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم » « ٧ » .

ثم وعد الله عز وجل بنى اسرائيل حينما أمرهم بدخول بيت المقدس أو اريحا ان يغفر لهم ذنوبهم اذا ما دخلوا راكعين خاضعين باب القرية أو باب القبة التى كانوا يصلون فيها « **واذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا ، وادخلوا الباب سجدا ، وقولوا حطة ، نغفر لكم خطاياكم ، وسنزيد المحسنين** » « ٨ » .

وقال تعالى: « **واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم ، وقولوا حطة ، وادخلوا الباب سجدا ، نغفر لكم خطيئاتكم ، سنزيد المحسنين** » .

١ – ولقد اضاف الخالق سبحانه وتعالى الى رحمته التى وسعت كل شىء ، والى كرمه الذى لا حدود له ، والى حضه عباده على التوبة ، ووعوده بتقبلها ، والى تقبلها الواقع فى مواضع ومناسبات ، أضاف الى هذا كله نهى عباده التائبين عن اليأس من رحمته وغفرانه ، وان عظمت ذنوبهم .

قال تعالى : « **قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ، ان الله يغفر الذنوب جميعا ، انه هو الغفور الرحيم** » .

وقال سبحانه : « **ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون** » .

واذا كان ذكر التوبة قد تردد فى كثير من الايات فان الاستغناء عن ذكرها فى بعض آيات لا يدل على أنها غير مطلوبة ، لان القرآن الكريم كلام واحد متصل بعضه ببعض ، لا يختلف ولا يتناقض .

٨ – واذ وعد الله تعالى بتقبل التوبة والعفو عن التائبين جعل العفو والصفح والغفران من صفات المؤمنين الذين يجتنبون الذنوب الكبار ، ولا يغول الغضب أحلامهم ، ولا ينتقمون من الناس ، بل يصفحون عنهم ؟ قال تعالى : « **والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش : واذا ماغضبوا هم يغفرون** » « ٩ » .

كذلك حبب سبحانه وتعالى الى الازواج والى الاباء العفو عن مخاصمة بعض الزوجات ومعاداتهن لازواجهن ، والعفو عن عقوق بعض الابناء بآبائهم أو معاندتهم لهم ، مع الحذر من هؤلاء وأولئك ، ورغب فى العفو بأنه جل وعلا غفور رحيم ، وبأنه يغفر للتائبين ذنوبهم ، ويكفر عنهم سيئاتهم ، قال تعالى : « **يا ايها الذين آمنوا أن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم ، وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم** » .

وجعل الرحمة من صفات أصحاب الميمنة الذين يعطون كتابهم بايمانهم ليدخلوا الجنة « **ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة اولئك أصحاب الميمنة** » .

وحبب العفو بأنه سبحانه وتعالى مع قدرته عفو غفور « **ان تبدوا خيرا أو تخفوه اوتعفوا عن سوء فان الله كان عفوا قديرا** » .

ووصف العفو بانه صدى للعزيمة القوية « **ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور** » .

ونهى عن معاقبة الجانى بحرمانه عطاء كان يأخذه صدقة من قريبه « **ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يوتوا اولى القربى والمساكين والمهاجرين فى سبيل الله ، وليعفوا وليصفحوا ، ألا تحبون أن يغفر الله لكم ، والله غفور رحيم** » .

وقد ثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينتقم لنفسه قط الا ان تنتهك حرمات الله .

ولهذا قال : **ان الله عفو يحب العفو** « ١٠ » .

وقال : **من عفا عند القدرة عفا الله عنه يوم العسرة** « ١١ » .

---

[٧] سورة الاعراف ١٥٢ – ١٥٣
وقد ذهب الزمخشرى الى أن الله تعالى عظم جنايتهم وأردفها بعظيم رحمته ؟ ليعلم الناس أن الذنوب وان عظمت فان عفوه أعظم ، ولكن لابد من التوبة .
وعقب ابن المنير الاسكندرى بأن هذا تعريض من الزمخشرى بوجوب وعيد الفساق وبان مغفرة الذنب بغير توبة محالة ، وقال انه قد سبق ان هذا الشرط من الاهواء والبدع ، لان مغفرة ما عدا الشرك موكولة الى مشيئة الله غير ممتنعة عقلا ثم هى واقعة فعلا الكشاف وهامشه ٢ – ٩٥

[٨] سورة البقرة ٥٨ رغدا : كثيرا هنيئا ، حطة : نطلب منك يا ربنا اسقاط خطايانا .

[٩] سورة الشورى ٣٧ كبائر الاثم : الذنوب التى توعد الله عليها وشدد فى عقابها . الفواحش : الكبائر التى توجب الحد كالزنا ، وهذا من عطف الخاص على العام

[١٠] كنز العمال ٢ – ٧٧ والجامع الصغير ١ – ١٧٦ .

[١١] كنز العمال ٢ – ٧٧

العامل الاقتصادى فى القرآن

الأستاذ فتحى رضوان

يجدر بنا ، أن نتأمل ، بصورة شاملة ، العامل الاقتصادى فى القرآن ، ودوره فى الاسلام ، ومكانته فى بناء مجتمع المسلمين . فنخلص من هذا التأمل الى الكلام فيما يستطيع أن يقدمه الاسلام الى الانسانية من علاج فى دورها الحاضر من القلق والحيرة ، ومن تفاقم مشكلاتها الاقتصادية والاجتماعية ، واستعصاء هذه المشكلات على الحل ، واضطراب الامور فى الشرق والغرب ، عند من آمن برأس المال ، وحريته فى التزايد والاستكثار من السلطة والتحكم ، وعند من كفر برأس المال وألغاه ، أو سحبه من أيدى الناس ، وأضافه الى ذمة الدولة ، توجهه كيف تشاء ، وترسم له السبل ، وتفرض له الخطط .

وقد سبق القول بأن الحقيقة الاولى ، فى بيان موقف الاسلام من العامل الاقتصادى ، أن القرآن قد قرر ما يعرفه الله من طبيعة الانسان ، من تسلط الشهوات عليه ، ومن حبه للمال ، ومباهاته به ، وحرصه على جمعه ، وكرهه للانفاق .

من ذلك قوله تعالى : « زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ، ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب » .

« ختـــام »

وقوله عزّ وعلا : « ألهاكم التكاثر » و « قلْ لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربى اذا لامسكتم خشية الانفاق » « ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الارض » .

وهذه التقريرات القرآنية ترينا بادىء ذى بدء موقف القرآن من الانسان بعامة ، فهى تكشف طبيعة الانسان ، وما تنطوى عليه من ضعف ، وهى تقريرات تراها منبثة فى أكثر من موضع فى كتاب الله ، مثل « وكان الانسان قتورا » « وكان الانسان كفورا » « وأحضرت الانفس الشح » « وكان الانسان ضعيفا » « ان الانسان خلق هلوعا ، اذا مسه الشر جزوعا ، واذا مسه الخير منوعا » « واذا مسه الشر كان يئوسا » « وكان الانسان عجولا » « انه كان ظلوما جهولا » « ان الانسان لربه لكنود » « وخلق الانسان ضعيفا » .

ولكن هذه التقريرات ، لا تعنى فى قليل أو كثير ، أن خالقه سبحانه وتعالى ، نفض اليد منه ، أو عده مخلوقا ميئوسا من اصلاحه ، أو علاجه بل ان هذه التقريرات هى بداية الاصلاح ومقدمة العلاج ، أشبه شىء بهذا الفحص الشامل الذى يجريه الطبيب اليوم مستعينا بالاشعة التى تنفذ الى أبعد الاجزاء فى جسم الانسان عن يد الطبيب وعينه ، وبالتحليلات التى تظهر من الادواء والعلل ، ما لا يبديه الكشف الظاهرى ، مهما بلغ من الدقة والتحرى . والطبيب الانسان ، لا يجرى هذه الفحوص ، لينتهى الى القول بأن موت المريض ، واقع لا محالة ، بل ليبحث عن بصيص من الامل ، وليهتدى الى علاج أكثر نجاعة ، وقد يؤدى هذا الامتحان الدقيق لنفس الانسان وجسمه وأعصابه ، أن العلاج فى متناول اليد ، وأن مرد العلة ، خلل ضعيف ، وأنّ تقويمه من الهينات .

فالانسان فى القرآن ، باعث على الامل ، بل أنّ الانسان محرم عليه أن ييأس أو يقنط مهما ضاقت عليه

الدنيا ؟ وسدت فى وجهه المسالك ؟ وظن ان رحمة ربه ، قد انصرفت عنه ، ففى القرآن لا يقنط من رحمة الله الا القوم الكافرون والظالمون .

الحقيقة الثانية من حقائق موقف القرآن والاسلام ، من الجانب المادى من حياة الانسان ،بعد بيان ضعف هذا الانسان ، ومواطن هذا الضعف وصوره ، أن القرآن لم يغض النظر عن ماديات الحياة الانسانية ، فلم يمر بها مرا خفيفا ، باعتباره دينا سماويا غايته أن يصل الانسان بربه ، وأن يعلمه التوحيد ،ويدعو الى التقوى والفضيلة ، بل ان القرآن وقف طويلا أمام هذا الجانب المادى واحتفل به احتفالا عظيما . وحذر الانسان من اهماله ، ووضع له قواعد ونظما ، واطال القول فى هذه القواعد ، وفصل بعضها تفصيلا .

فالقرآن لم يلعن المال ، ولم يعد التفكير فيه شركا او كفرا ، أو انه يؤدى الى الكفر او الشرك فى ذاته ، بل أن القرآن خطا خطوة اخرى ، فعدد صور فضل الله على الانسان ، ونعمه عليه وآلاءه ، فاذا أكثر هذه الافضال والنعم ، خيرات مادية ، تتصل بالطعام والشراب والثياب والمسكن ،والانعام التى تحمله من بلد الى بلد بغير مشقة او بمشقة يحتملها ، ولا تؤوده .

ومازال القرآن الكريم يبسط على الانسان الضعيف ، رحمته فدعاه دعوة ملحة ، لان يتذوق اطيب ما فى هذه الدنيا ، والا يفسد على نفسه حياته ، فيحرم ما أحل الله ، ولا يفرض على نفسه من القيود والمشقات ، التى أعفاه الله منها ، ورفع تكاليفها عنه **« قل من حرم زينة الله التى اخرج لعباده والطيبات من الرزق » « ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام » « قل أرايتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل الله آذن لكم »** .

ولم يدع القرآن الكريم الانسان ، بعد كل هذه الخطوات فما يزال يمسك بيده ، يقوى من ثقته بنفسه ، ويبعدعنه الخوف من العالم الذى يعيش فيه ، ويثبت اقدامه ، فى امرين متناءيين بعيدين ، اولهما السعى فى الدنيا ، وثانيهما كشف المجهول من الكون .

اما السعى فى الدنيا ، فقد سبقت الاشارة الى ان الاسلام ، جعل « الارض » كلها مجال نشاط الانسان ، وميدان سعيه واجتهاده ، فالقرآن لم يسلم بهذه الحدود المصطنعة التى أقامها الانسان فى وجه حيويته ونشاطه ، وميله الى الحركة والانتقال ، وحبه لمعرفة كل ما تكشف له مغالقه .

اما كشف المجهول ، والتعرف عليه ، وتجلية غوامضه ، فقد قرر القرآن للانسان امرين ايضا : اولهما ان العالم كله مسخر له ،وان سبيل الانتفاع من هذه التسخير انيعرف ان لهذا الكون سنة ثابتة ،وان على الانسان أن يهتدى الى هذه السنة ؟ فيرى الكون طوع أمره ، يلبى مشيئته ويذعن لتوجيهه .

وكل هذا يتصل بالجانب المادى من حياة الانسان ، التى ظن الذين لم يعرفوا الاسلام ولم يقرأوا القرآن أنه جانب مهمل ، فى الاسلام والقرآن ، او أن العناية المخصصة له منهما ، لا تعدو التوجيهات الوعظية العامة .

اما أن الارض كلها ميدان مفتوح للانسان ، فآيته قوله تعالى : **« هو الذى جعل لكم الارض ذلولا فامشوا فى مناكبها » « ولقد مكناكم فى الارض وجعلنا لكم فيها معايش » « ومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى الارض مراغما كثيرا »** .

ودعوة القرآن للانسان ليسير فى الارض وليمشى فى مناكبها ، وليهاجر من موقع فيها الى موقع ، وتاكيده لابن آدم أنه سيجد بفضل هده الهجرة فرصا عظيمة للرزق والعمل ، هما ثمرة خاصيتان من خصائص الاسلام ، هما عالميته ، وانسانيته .

وهما خاصيتان تميز بهما الاسلام منذ بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم . فعالميته تؤدى الى ان العالم كله هو موطن الانسان ، بغض النظر عن لغته وعقيدته ولونه ومعدار حظه من المال .

وانسانيته ، تجعل المسلم ، اخا للانسان جميعا اينما وجد ، فبقدر ما يكون العالم وطن المسلم ، يضرب فى فجاج الارض ، ويسير فى مسالكها ، غير شاعر لا بالوحشة ولا بالغربه فيها ، تكون الانسانيه قاطبه أمة المسلم وعائلته . يبحث فيها عن الصديق والعون ، والرفيق والشريك ، لا يرد نفسه لشبهة من شبهات التميز او النقص ، فشعار المسلمين قول الله تعالى : **« ياايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ، ان أكرمكم عند الله اتقاكم »** .

وهذه الدعوة ، وان كانت تبدو اقرب الى ما يتصل بعمق الانسان ووجدانه ، اى بعقيدته ودينه ، الا انها شديدة الاتصال بالجانب المادى ، فالتجارة والاعمال تزدهر ، وتنمو ، وتكثر بفضلها ارزاق الناس وثروات الدول ، كلما ازيلت الحواجز فى وجه انتقال الناس من صقع الى صقع ومن موطن الى موطن ، كذلك انتقال الاموال والبضائع والسلع ، واستطيع ان أؤكد جازما ، أنه لم تسبق الاسلام دعوة لا سماوية ولا انسانية ، قررت ان الانسان مخلوق عالمى ،وان وطنه هو الارض كلها ، وأن عائلته ، هى الانسانيه بقضها وقضيضها ، وانه فوق ذلك ، مدعو لان يحقق ذلك فعلا ، بأن يسير فى مناكبها ، ويسعى فى سبيل رزقه ، ولا أحسب أن هناك نصا فى كتاب منزل أو موضوع اورد مثل هذه الاية : **« ان الذين توفاهم الملائكة ، ظالمى انفسهم ، قالوا فيم كنتم ، قالوا كنا مستضعفين فى الارض ، قالوا ألم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها ، فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا »** .

فعتاب الذين لم يصدقوا أن الأرض وطنهم ؟ ولم ينفذوا امر الله فى قوله تعالى : « **فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض** » .

صحيح ان الاية تعد المستضعفين الذين رضوا بسوء الحال ، بجهنم ، لانهم مثلوا الظلم ، ولكن للاية دلالة اخرى ، هى أن أرض الله ، واسعة ، وأن الواجب الهجرة الى جانب منها ، عندما تسوء الحال ، فى جانب آخر ، فهى ارض الانسان ، وقد أضيف وصف «واسعة» ، ليتأكد معنى السعة بشقيه المادى والمعنوى ، فهى واسعة لانها لا تضيق باحد ولا بنشاط ولا براغب فى التنقل والهجرة ، وهى واسعة بمعنى أن الانسان يجد فيها مخرجا لضيقه ، وتفريجا لكربه .

وليس ثمة عبارة يمكن أن تؤكد نظرة الاسلام والقرآن الى مدى اتساع النشاط الانسانى ، واحتمالات هذا النشاط المترامى الافاق غير المحدودة ، كعبارة هذه الاية .

ولكن لا تزال الخاصية الكبرى لدعوة القرآن العظيمة للاحتفال بالعامل الاقتصادى فى النشاط الانسانى ، والحوافز المادية له .

تلك ، أن الاسلام مع شدة اهتمامه بالجوانب غير الروحية فى الانسان ، ومع تأكيد صلته بالارض ، خروجه منها ، وعودته اليها ، وخلقه من طين ، من حما مسنون ، ولفت نظر الانسان الى ما يجمعه مع الحيوان الاعجم ، فى مثل قوله تعالى :« **وما من دابة فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم امثالكم** » الا انه لا يزال كل شىء وكل حكم ، وكل نشاط ، يقوم به الانسان ، أو يتصل به ، أو يؤثر فى حياته ، خاضعا للقانون الاسمى ، الذى جاء به القرآن ، وهو خضوعه لعيقدته التى تأمر بان يكون المثل الاعلى ، هو غاية كل عمل وقول ، وفكر وخاطر . والمثل الاعلى هو الدار الاخرة : « **وابتغ فيما اتاك الله الدار الاخرة ، ولا تنس نصيبك من الدنيا** » .

فللانسان أن يأكل ويشرب ، ويتمتع بكل جميل ولطيف فى الدنيا ، وان يلتمس زينتها ، وله أن يسير فى الارض ، ويمشى فى مناكبها ، على الا يغيب عنه لحظة ان لله عاقبة الامور ، وان اليه النشور .

وقد سبقت الاشارة الى ما سميته بالمنهج الجدلى للقرآن « مع تسكين الدال » . واعنى بهذا المنهج ، هو جدله المادى بالروحى ، والدنيوى بالاخروى ، المجرد بالمجسد ، وهذه ميزة الاسلام الكبرى ، على ما عداه من العقائد والمبادىء والمذاهب . فاتصال الروح بالمادة ، والادبيات المجردة ، بحقائق الحياة وحاجات الانسان ، وتطلعاته الى المجهول ، بانشغاله بالحال الزائل من عرض الدنيا ، مما ينشىء بناء « متكاملا » ، لا يتقسم فيه الانسان ، ويصبح ممالك ودولا متناحرة ، تتجاذبه الاهواء والميول ، فينتهى به الامر الى ان تتحطم وينتهى . ولقد رأينا فى سورة الجمعة ، فى الاية التاسعة منها ، على قلة مفرداتها والفاظها شاهدا حيا ناطقا على ما نقول ، فان الله تعالى قال فيها « **فاذا قضيت الصلاة ، فانتشروا فى الارض** » فجاء الانتشار فى الارض ، عقب الصلاة مباشرة ، ولم يعبر عن العودة الى العمل واستئنافه بلفظ يفى بهذا الغرض ولا يزيد عليه ، بل عبر القرآن الكريم عن هذا المعنى بالانتشار ، وجعل الانتشار فى الارض ، وعقب على الانتشار فى الارض بابتغاء فضل الله ، وفضل الله هو لفظ يتسع للمادى والمعنوى معا مما يشتاق اليه الانسان ويطمع فيه ، ثم يعقب على ذلك بذكر الله .

فاذا اجتمعت لنا هذه السمات المميزة للاسلام ، ما جاز لاحد أن يقول ان الاسلام ، اكتفى ببنيان اخلاقيات المعاملات الانسانية من بيع وشراء ، وقرض ورهن ، ووكالة وعارية ذلك لان الاسلام فى كتابه المبين وضع قواعد بعضها عام وبعضها تفصيلى فى المعاملات وقد يغيب عن الكثيرين ، ان أطول آية فى القرآن ، هى الاية الثانية والثمانون بعد المائتين فى سورة البقرة ، وهى الاية التى تدعو المسلمين الى أن يثبتوا ديون بعضهم على بعض بالكتابة ، وتبين واجبات كاتب سند الدين ، وما يجب أن يتحلى به من أمانة وحيدة ، ومن الذى يمل على الكاتب ، فى حالة قصر المدين أو سفهه ولا شك فى أنه غاب عن الكثيرين أيضا ، ان هذه الاية ، التى أوردت كل هذه التفاصيل قد أوردت حكما يعد من أحدث ما انتهت اليه قوانين الاثبات المدنية والتجارية ، فالمعروف ان التعامل المدنى أى التعامل بين غير التجار ، يتم فى هوادة وأناة ، فى حين أن التعامل بين التجار ، يتم فى صفقات سريعة ، ومن هنا كان الدين التجارى قابلا للاثبات بغير السند الكتابى ، وهو ما أجازته الاية التى نحن بصددها فقد استثنت من حكم الاثبات بالكتابة ديون التجارة : لقوله تعالى : « **الا أن تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم ، فليس عليكم جناح الا تكتبوها** » .

والغاية من الاستشهاد بهذه الاية ، هو اثبات أن القرآن لم يكتف بايراد اخلاقيات التعامل ، دون أحكام هذه المعاملات فى ذاتها ، فالكتاب السماوى الذى يعنى بايراد هذا النص المفصل فى صدد اثبات الديون ، لا يمكن ان يتجنى عليه بالقول بانه أورد اخلاقيات الحياة التجارية ، أو التعامل اليومى بين غير التجار ، ولسنا حريصين على فض هذه الشبهة ، لانها تنتقص من مقام الاسلام ، بل لانها تخالف الواقع ، وتتحداه ، والغاية من وراء دحضها ، هو أن يعرف المسلمون قبل غيرهم ان دينهم أورد نظاما كاملا مفصلا ، يتناول الاصول والفروع ، فى شأن المال وتداوله ، وفى شأن العلاقات المالية التى تتشكل فى صورة عقود للبيع والرهن ، والقرض والرهن ، وما أغفله القرآن ، بوصفه دستورا تولت بيانه السنة المفسرة للقرآن والمبينة لاحكامه ، تطبيقا لقول الله تعالى ، فى خطابه لرسوله صلى الله عليه وسلم : « **وأنزلنا اليك الذكر ، لتبين للناس مانزل اليهم** » . ■

ولقد أوردت أحكام المواريث مفصلة وبنظام كامل لتداول الثروة بين أجيال الاسرة الواحدة ، وهو نظام عظيم التأثير فى الحياة المالية والاقتصادية

وحكم تحريم الربا الوارد فى القرآن ، على ايجازه ، وهو الحكم الذى تولت السنة بيان نطاقه ، هو حكم كاف لاقامة نظام اقتصادى ، قائم بذاته ، ومختلف أشد الاختلاف عن غيره من الانظمه . يختلف عنها فى أخلاقياته ، اختلافه عنها فى أحكامه الموضوعية .

ولقد آن الاوان ، لان يعرض المسلمون على غير المسلمين النظام الاقتصادى الذى جاء به المسلم ، عرضا يتناول الكليات والتفاصيل ، والمبادىء وطرق التنفيذ ، وأن يواجهوا جميع المشكلات التى يمكن أن تنجم عن تطبيق هذا النظام فى الظروف المالية والاقتصادية التى تغيرت فى القرون الخمسة الاخيرة ، والبديل الذى يقدمه الاسلام عن الانظمة القائمة ، وهو جهد لا يمكن أن ينهض به فرد ، بل يتعين أن تقوم على تنفيذه ، هيئة ، وأن تسوق للناس الادلة من واقع التاريخ الاقتصادى لدول المسلمين المزدهرة فى الشرق والغرب : فى دمشق وبغداد والقاهره من جهة ، والاندلس وبلاد المغرب وجنوب أوروبا من جهة أخرى وأن يكشفوا للناس ، كيف قامت مشروعات المسلمين فى تلك الفتره الزاهرة ، وكيف ولت ، وكيف اتسع نطاق المعاملات التجارية الاسلاميه مع دول غير المسلمين حتى وصلت أساطيلهم الى الصين ، وأوروبا ، وحتى طافت قوافلهم حول افريقيا شرقا وغربا ، فاستطاع التجار ، وهم يبيعون ويشترون ، أن ينشئوا على سواحل افريقيا ، وجنوب شرقى آسيا ، المستعمرات ، التى كانت قواعد للدين الاسلامى ، تزحف منه ، وتتسع ، فيدخل الوثنيون فى دين الله أفواجا .

اذ لا يكفى مطلقا أن نتحدث عن مزايا النظام الاسلامى دون أن نقدم للناس ، فى عالم تصطرع فيه العقائد والمذاهب ، بعنف دام ، وضراوة شرسة ، شذرات قصيرة وصغيرة ، أو أن نورد المبادىء والكليات ، وندع لغير المسلمين أن يتولوا تطبيقها ، وأن يجدوا الحلول التى يقتضيها تطبيق هذا النظام الذى انقطع تأثيره فى الحياة المادية والعملية اليومية لملايين الناس منذ قرون .

ان الناس جميعا فى حاجة الى أن يقرأوا نصوص الشريعة فى مختلف وجوه الحياة ، كما يقرأون الان القوانين الحديثة المدنية والجنائية والاجرائية ، لان ذلك أقرب الى التناول والفهم ولاسيما لمن لم تواته ظروفه ، لان يقرأ المطولات ، أو لا تعينه ثقافته على فهمها ، والاحاطة بها ، ان حاول قراءتها . وقد حالت دون تحقيق هذه الغاية صعوبات أهمها عدم توفر النية ، ومنها تعصب كل صاحب مذهب لمذهبه ، وخشية بعض الحكومات ، أن يعرف الناس عن القرآن والسنة ، ويقنعوا بهذه النصوص ، وقد تكتسب مع الزمن ، ان اتجه اليها القاضى والمحامى والشارح والمفسر ، قداسة فتصبح فى مقام الاصول التى انزلها الله سبحانه وتعالى ، على نبيه المرسل صلى الله عليه وسلم .

وهى مخاوف مردها جميعا ان حيوية الامة الاسلامية استنفدتها أحداث الزمان، فضعفت جميعا عند مواجهة المخاطر التى تستلزمها تكاليف الحياة ، والصراع بين الامم ، وفى العهد القريب منا اقدمت حكومه الخلافة العثمانية على اصدار ما اسمته المجله ، وطبعت هذه المجلة فى سنة ١٢٩٧ هجرية اى منذ قرن كامل ، وقد لخصت محتوى هذه المجلة بأنها تحتوى على القوانين الشرعية والاحكام العدلية المطابقه للكتب الفقهية حررتها لجنة مؤلفة من العلماء المحققين والفقهاء المدققين بعد أن وقعت لدى الباب العالى موقع الاستحسان ، تعلقت الارادة المسلمة بأن تكون دستورا للعمل بها » وقد وضعت هذه المجلة أو ما جاء فيها من احكام ، على أساس من أظهر الاقوال فى مذهب أبى حنيفة ، وقد جاء فى مقدمة المجلة : « لم يزل الامل معلقا بتأليف كتاب فى المعاملات الفقهية يكون مضبوطا سهل المأخذ ، عاريا من الاختلافات ، حاويا للاقوال المختارة ، سهل المطالعة على كل أحد ، لانه اذا وجد كتاب على هذا الشكل حصل منه فائدة عظيمة عامة لكل من نواب الشرع ومن أعضاء المحاكم النظامية والمأمورين بالادارة ، فيحصل لهم بمطالعته انتساب الى الشرع ، ولدى الايجاب تصير لهم ملكة بحب التوسع ... » .

ولقد بقيت المجلة دستور المحاكم العثمانية زمنا طويلا ، بل بقيت أساس القضاء فى جميع الاقطار الداخلة فى امبراطورية بنى عثمان كالعراق والشام وتحققت من وراء هذا المجهود المحدود فائده غير قليلة .

وقد حاول الخديوى اسماعيل ان يفعل شيئا من هذ[ا] القبيل فجمع علماء الشريعة ، من أساتذة الازهر وكبار القضاة ، ولكنهم لم يتفقوا على منهج العمل اذ رفضوا أن يصدروا مجموعة قانونية ، فأخذ بأيسر الاراء فى جميع ، ولكن لم يحل هذا دون اقدام عال[م] كبير من علماء مصر ، هو المرحوم محمد قدرى باشا الذى وضع مجموعتين سمى الاولى منهما « مرشد الحيران الى مصرفى أحوال الانسان » فى المعاملات الشرعية على مذهب الامام الاعظم أبى حنيفة النعمان ملائما لعرف الديار المصرية وسائر الامم الاسلامية وسمى الثانية « قانون العدل والانصاف فى حـ[ل] مشكلات الاوقاف » وقصرها على أحكام الوقف وحده ، وطبعت المجموعتان تقريبا فى نفس التاريخ الذى طبعت فيه المجلة أى فى سنة ١٨٩٠ ميلادية ١٣٠٨ هجرية . ولم تتكرر المحاولة .

[البقيه ص ٣٤]

الأمور الغيبية

فضيلة الشيخ أحمد كامل الخضرى

الامور الغيبية مما استأثر الله بعلمه لا يعلمها الا هو سبحانه وتعالى ... والادله على ذلك كثيرة من كتاب الله عز وجل . وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ..

يقول جل ذكره « وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما فى البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة فى ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين » الاية ٥٩ من سورة الانعام ..

فالمفاتيح جمع مفتح بكسر الميم .. وهو المفتاح المعروف . الذى يفتح به الشىء المغلق من خزانة ونحوها - والمراد أن الله تعالى عنده - دون غيره - علم كل ما هو غيب .. فلا يعلم الغيب - كل غيب - الا الله .. فكل الاشياء الكائنة فى البر والبحر .. لا يعلمها علما تفصيليا .. الا الله سبحانه وتعالى .. فهو وحده يعلم عدد الرمال رملة رملة . وعدد قطرات الماء قطرة قطرة ويعلم ما فيهما من حيوان وجماد ...

ومعلوم ان البر والبحر فيهما عرائب وعجائب عظيمة . لا يعلمها على وجه الاحاطة الا الله تعالى ... ففيهما معادن متنوعة . وحيوانات مختلفة . تجل عن الحصر . ويعجز عنها الوصف ....

وقوله تعالى « **وما تسقط من ورقة الا يعلمها** » أى من ورق الاشجار . فكل ورقة منها . يعلم وقت سقوطها . ويعلم مقرها بعد سقوطها .. قال العلماء . ان الله تبارك وتعالى يوكل بكل ورقة من ورق الاشجار . ملكا من ملائكته . يضعها حيث شاء سبحانه ...

وقوله « **ولا حبة** » هى الحبة المعروفة من الفول والقمح والذرة وغيرها . تكون فى باطن الارض .. فيعلم أتنبت أم لا ؟ ويعلم ماذا تنبته . وقدر ما تنبته ...

وقوله « **ولا رطب ولا يابس** » أى يعلم كل شىء ... لان الاشياء كلها . اما رطب واما يابس ....

« **والكتاب المبين** » هو اللوح المحفوظ . الذى كتب الله سبحانه فيه كل ما هو كائن . ويقع فيه التغيير والتبديل والمحو والاثبات حسب ارادته سبحانه ومشيئته . وطبقا لعلمه عز وجل - أو هو علم الله تعالى الازلى الذى لا يتغير ....

ويقول سبحانه « **ولله غيب السموات والارض واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون** » الاية ١٢٣ من سورة هود عليه الصلاة والسلام ...

وروى البخارى ومسلم رحمهما الله تعالى عن ابن عباس رضى الله عنهما .. أن النبى صلى الله عليه وسلم قال [**مفاتح الغيب خمس**] وتلا قوله تعالى « **ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الارحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس باى أرض تموت ان الله عليم خبير** » الاية - ٣٤ من سورة لقمان الحكيم رحمه الله ....

ومعنى الاية أن الله تعالى « عنده » أى دون غيره « **علم الساعة** » أى القيامة . فهو يعلم حقيقتها . ووقت قيامها . « **وينزل الغيث** » أى المطر .. ويعلم متى ينزله ؟ فى أى مكان ينزله والقدر الذى ينزل منه .. « **ويعلم ما فى الارحام** » يعنى من ذكر او انثى أو منهما . ومتى يقع الميلاد ؟ .. وفى أى مكان يكون ؟ « وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا » . أى هو الذى يعلم وحده ما يقع للمرء فى

غده . وفي مستقبل حياته من أمور . . « وما تدري نفس بأي أرض تموت » أي يعلم المكان الذى تموت فيه « أن الله عليم خبير » فلا عليم غيره . ولا خبير على الاطلاق الا هو . . .

ويقول الله عز وجل « **قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وما يشعرون أيان يبعثون** » الاية ٦٥ من سورة النحل . .

وقوله تعالى « **وما يشعرون** » أى أهل السموات والارض . وهم جميع الخلائق . الانس والجن والملائكة . . لا يعرف واحد منهم متى تقوم الساعة . ومتى يبعث الناس من قبورهم للحساب والجزاء . لان علم ذلك عند الله تعالى وحده . . .

ولقد ثبت في الصحيح أن جبريل عليه السلام ، جاء للنبي صلى الله عليه وسلم في صورة رجل . . والصحابة جالسون حوله . فسأله عن أشياء ـ منها سؤاله عن الساعة . فقال صلى الله عليه وسلم [**ما المسئول عنها بأعلم من السائل**] فهذا صريح في أن كلا من النبي صلى الله عليه وسلم . وهو صاحب الشريعة الغراء . وجبريل عليه السلام . وهو رسول الله الى الانبياء عليهم الصلاة والسلام . لا يعلم عن الساعة شيئا . . .

ويقول سبحانه وتعالى « **ان الساعة آتية أكاد أخفيها** » من الاية ١٢ من سورة طه عليه الصلاة والسلام . . ومعنى « **أكاد أخفيها** » أي عن نفسي . . أي فكيف يعلم بها أحد من الخلائق غيري ؟ . .

وهذا التعبير مبالغة في بيان أن الساعه أمرها خاف عن الخلائق أجمعين . . والا فالحق تبارك وتعالى لا تخفى عليه خافية وهو وحده العليم على الاطلاق . . .

والساعة تقوم فجاة . وتاتي بغتة ـ يقول عز وجل « ولله غيب السموات والارض وما أمر الساعة الا كلمح البصر أو هو أقرب ان الله على كل شيء قدير » الايه ٧٧ من سورة النحل . . .

ويقول سبحانه أيضا « **يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل أنما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت في السموات والارض لا تاتيكم الا بغتة يسالونك كأنك حفي عنها قل أنما علمها عند الله ولكن أكثر الناس لايعلمون** » الاية ١٨٧ من سورة الاعراف .

« الساعة » القيامة كما اسلفنا « ايان مرساها » يعني متى يكون قيامها ؟ « لا يجليها » أي لا يظهرها ـ ومعنى « ثقلت » أي ثقل أمرها . وخفي علمها عن اهل السموات وعن أهل الارض « لا تأتيكم الا بغتة » أي الا فجاة ـ ومعنى « كأنك حفي عنها » أي عالم بها وبوقت قيامها . . .

ولقد صور لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قيام الساعة فجأة ووقوعها بغتة تصويرا رائعا بقوله [لتقومن الساعة . وقد نشر الرجلان الثوب بينهما . فلا يتبايعانه . ولا يطويانه ـ ولتقومن الساعة . وقد انصرف الرجل بلبن لقحته . فلا يطعمه ـ ولتقومن الساعة . وهويلوط حوضه . فلايسقي فيه ـ ولتقومن الساعة ، وقد رفع أكلته الى فيه . فلا يطعمها] . . .

وهو حديث صحيح رواه الشيخان البخاري ومسلم رحمهما الله تعالى عن أبي هريرة رضي الله عنه . . .

واللقحة بفتح اللام وكسرها . الناقة القريبة العهد بالولادة . فيكون فيها لبن يحلب . ويلوط حوضه . أي يطينه ويصلحه . والاكلة . بضم الهمزة اللقمة . .

فانظر يا أخي الى هذا التصوير الرائع العظيم .

ولقد بين لنا سبحانه وتعالى في كتابه الكريم زلزلة الساعة وشدتها وبعض أهوالها . وأمرنا بتقواه وخشيته وطاعته بقوله « يا أيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم . يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد » الايتان ١ ، ٢ من سورة الحج . . .

نسأله سبحانه وتعالى ان يحفظنا من أهوال الساعة . وأن يعدنا لها اعدادا كريما . بالايمان الكامل . والتقوى والخشية منه سبحانه . والتزام العمل الصالح الطيب . . .

أيها القارىء الكريم . . .

لقد تبين لك بوضوح . من الايات القرآنية الكريمة والاحاديث النبوية الشريفة . التى قدمناها لك ـ أنه لا يعلم الغيب الا الله . . . والسؤال هنا . . . هل يطلع الله سبحانه وتعالى على غيبه أحدا من خلقه ؟ ؟ لقد بين سبحانه وتعالى جواب هذا السؤال في كتابه العزيز بقوله « **عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا . الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا** » الايتان ٢٦ ، ٢٧ من سورة الجن . . .

فهذه الاية صريحة في أنه سبحانه يطلع رسله عليهم الصلاة والسلام . على بعض الامور الغيبية لحكمة يراها . أو أمر يريده . . وأنه حين يطلع رسله على غيبه . يحيطهم بالملائكة الكرام يحفظون هذا الغيب من أن يتسرب الى الشياطين . .

وحينما يطلع الله سبحانه وتعالى رسله على بعض غيبه يكون ذلك على سبيل المعجزة . . وهي الامر الخارق للعادة على يد مدعى الرسالة فهي من الله تعالى بمثابة قوله [**صدق عبدي فيما يبلغ عني**] . . .

كذلك قد يطلع الله سبحانه وتعالى بعض أوليائه الصالحين . على بعض الامور الغيبية . على سبيل الكرامة . . .

والفرق بين المعجزة والكرامة . أن المعجزة تكون على يد الرسل عليهم الصلاة والسلام . .

أما الكرامة . فانها تكون على يد عباد الله الصالحين . .

قال العلماء [**كل كرامة لولي . فهي معجزة لنبي هذا الولي**] وقد ثبت بطريق قاطع . أن الله تبارك وتعالى . أطلع بعض عباده الصالحين . على أمور غيبية

لحكمة يعلمها .. ومصلحة يريدها سبحانه ... ثبت أن أبابكر الصديق رضى الله عنه . الخليفة الاول لرسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرا بنته عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها . قبل وفاته . انه سيولد له بعد وفاته ابنة وكانت امرأته اذ ذاك حاملا .. فكان كما قال رضى الله عنه .. فهذه كرامة لابى بكر رضى الله عنه . ومعجزة للنبى صلى الله عليه وسلم ...

وحسب أبى بكر فضلا . قول النبى صلى الله عليه وسلم فيه [**لو وضع ايمان أبى بكر فى كفة . وايمان الامة كلها فى كفة . لرجحها ايمان أبى بكر**] ...

ولما دهش الصحابة لذلك . بين لهم الرسول صلى الله عليه وسلم بسبب هذا الرجحان . وهذا الفضل قائلا [**ما فضلكم أبو بكر بكثرة صيام ولا بكثرة صلاة. ولكن بسر وقر فى صدره** ...

وهذا السر سر الايمان الصادق . الذى تجلى صباح الاسراء حينما حدث النبى صلى الله عليه وسلم قومه بنبأ الاسراء فقط . ولم يجد لهم عن نبأ المعراج .. فكذبوه صلى الله عليه وسلم . وأنكروا وقوعه .. وواجهوا أبا بكر قائلين له . أتصدقه فى ذلك ؟ ... فقال أبو بكر المؤمن الملهم .. انى لاصدقه فيما هو أبعد من ذلك .. أصدقه فى خبر السماء فى غدوه أو روحة .. ولذلك سمى رضى الله عنه منذ ذلك اليوم بالصديق ...

كما ثبت أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه . الخليفة الثانى لرسول الله صلى الله عليه وسلم واول من لقب بأمير المؤمنين - قد أطلعه الله تعالى - وهو فى المدينة - على جيش المسلمين بأرض فارس . وبينهما مسافات شاسعة .. وقد أوشك الاعداء أن يطوقوا جيش المسلمين ويحاصروه . فتكون الهزيمة للمسلمين ....

وكان رضى الله عنه قد أمر على هذا الجيش [**سارية ابن زينهم الخلجى**» .فناداه قائلا « **يارسارية الجبل يا سارية الجبل**] وكررها رضى الله عنه . وكان عمر واقفا على المنبر بالمسجد يخطب للصلاة يوم جمعة . فأسمع الله تعالى سارية صوت عمر رضى الله عنه وأيقن أن هذا أمر من أمير المؤمنين بأن ينحاز بالجيش الى الجبل . فانحاز رضى الله عنه الى الجبل . وسلم من تطويق الاعداء ونصر الله تعالى المسلمين بسبب ذلك ...

فهذه الواقعة كرامة لعمر بن الخطاب ولسارية رضى الله عنهما . ومعجزة للنبى صلى الله عليه وسلم .

ولقد دهش الصحابة وهم فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة حينما سمعوا نداء امير المؤمنين لسارية .. فقال لهم على بن أبى طالب كرم الله وجهه دعوا عمر ، فانه ما دخل فى أمر الاخرج منه] ...

وبعد عودة سارية وجيشه الى المدينة . أخبر الصحابة بسماعه صوت عمر رضى الله عنه ....

وفى عمر يقول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم [**لقد كان فيمن قبلكم محدثون . فان يك أمتى احد فانه عمر**] وهو حديث صحيح رواه البخارى وغيره .. ومعنى محدثون . أى مخبرون بالغيب باطلاع الله تعالى لهم لحكمة يريدها سبحانه .

وثبت أن عثمان بن عفان رضى الله عنه . ثالث الخلفاء الراشدين ... كان جالسا وحوله أصحابه . فدخل عليه رجل كان قد رأى قبل دخوله عليه امرأة فى الطريق . فنظر اليها نظرة محرمة .. فأطلع الله تعالى عثمان على ذلك .. فلما دخل الرجل عليه قال له [**يدخل أحدكم وآثار الزنا بادية فى عينيه**] فصرخ الرجل قائلا .. أوحى بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟؟ .. فقال عثمان رضى الله عنه . لا .. ولكنها فراسة المؤمن .. وانما قال عثمان ذلك .. تأدبا مع الله تعالى ..

واخبار الصالحين بالامور الغيبية كثير وثابت ومشهور - فهذا كله باطلاع الله تعالى كما أسلفنا لحكمة يراها سبحانه وتعالى وأمر يريده عز وجل ، وهو وحده الحكيم الخبير ...

ووقوع الكرامات لاولياء الله الصالحين. أمر ثابت بكتاب الله تعالى. وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم..

من ذلك ما ذكره الحق تبارك وتعالى فى قصة سليمان عليه الصلاة والسلام مع بلقيس .. حينما أراد عرشها . **قال عفريت من الجن .. أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك**] أى مجلسه الذى كان يجلسه بين الناس للحكم بينهم .. فلم يرضه ذلك عليه الصلاة والسلام - فقال الذى عنده علم من الكتاب وهو آصف بن برخيا « أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربى ليبلونى أأشكر أم اكفر » .. فهذا الاقدار لعبد من عباد الله . كرامة لهذا العبد . ومعجزة لنبيهم سليمان عليه الصلاة والسلام .. ونحو ذلك كثير وثابت ..

وأما اخبار الكهنة بالمغيبات .. فكان ذلك قبل مبعث النبى صلى الله عليه وسلم . كانوا يتصلون بالجن .. وكان الجن يسترقون السمع من السماء . ويخبرون الكهنة به . فلما أرسل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم منع الله تعالى ذلك . وأرسل على الشياطين الذين يحاولون استراق السمع ومعرفة الغيبيات شهبا تحرقهم وتمنعهم من ذلك ...

وبهذا حدثنا القرآن الكريم - يقول رب العزة سبحانه وتعالى على لسان الجن « **وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا . وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا** » الايتان ٨ ، ٩ من سورة الجن ...

ويقول سبحانه ايضا « **انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب . وحفظا من كل شيطان مارد . لا يسمعون الى الملا الاعلى ويقذفون من كل جانب . دحورا ولهم عذاب واصب . الا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب**

ثاقب » الايات من ٥ - ٦ الى ١٠ من سورة الصافات ..

« ومـارد » اى عـات متجبر متمرد والملا الاعلى» ملاالملائكة الكاتبين. فانهم يسكنون السماء «ويقذفون» أى يرمون بالنجوم والكواكب « من كل جانب » أى من آفاق السماء « دحورا » أى طردا ومنعا لهم عن مجالس الملائكة .. « وعذاب واصب » أى دائم فهم فى الدنيا يقذفون ويحرقون بالشهب والنجوم .. وفى الاخرة يعذبون عذابا شديدا دائما مستمرا « الامن خطف الخطفة» » أى اختلس الكلمة من كلام الملائكة «فاتبعه» أى لحقه وتبعه « شهاب ثاقب » أى كوكب مضىء قوى لا يخطئه . بل يحرقه ويقتله ..

ويقول جل ذكره « **وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا** » من الاية ١٢ من سورة حم السجدة . أى زينا السماء الدنيا بالمصابيح والنجوم لاضاءتها . ولنحفظها من الشياطين الذين يحاولون اسـتراق السمع ...

ويقول جل وعلا « **ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين واعتدنا لهم عذاب السعير** » الايه ٥ من سورة تبارك والسماء الدنيا . هى القريبة من الارض التى يراها النـــــاس . وليس المراد أن الشياطين ترجم بالكوكب كله .. بل المراد أنه ينفصل منه شهاب يحرقها .. لان النجوم جعلها الله تعالى فى السماء للزينة . ولرجم الشياطين . وللاهتداء بها فى ظلمات البر والبحر - وأيضا الجو ...

فهذا كلام واضح وصريح فى هذا الشأن ...

وقد حرمت الشريعة الاسلامية الاستماع الى الكهنة والعرافين . وتصديقهم فيما يزعمون من الاخبار بالمغيبات .. ونهى عن ذلك صاحب الشريعة الغراء . صلوات الله وسلامه عليه حيث يقول [من أتى كاهنا أو عرافا فصدقه بما يقول . فقد كفر بما أنزل على محمد] وهو حديث صحيح ...

أما الارصاد الجوية .. والتنبؤ بأن غدا سيكون حارا . أو باردا وأنه ستقع أمطار على الساحل . أو فى الداخل . وما الى ذلك .. فهذا ليس من قبيل الاخبار بالمغيبات .. وانما هى أمور تعتبر من عالم الشهود . لانها مبنية على قوانين وعلى مقدمات علمية . وعلى تحركات للرياح ، وآلات حساسة تعطى معلومات عن ظواهر طبيعية موجودة ومحسوسة ...

كذلك علوم الفلك .. وبيان أن أول الشهر هو يوم كذا .. وآخره هو يوم كذا ... وان الوقت كذا يصلح لزراعة كذا .. فهذا كله ليس من قبيل الاخبار بالمغيبات . وانما هى أمور مبنية على النجوم وتحركاتها . وعلى الشمس والقمر انتقالهما فى الافاق . على الحساب . وعلى اختلاف الاجواء باختلاف الفصول الاربعة . واختلاف الاماكن وقربها أو بعدها من الكواكب .. وعلى القواعد التى وضعها علماء الفلك .. الذين درسوا كل ما يتعلق بهذه الامور ...

ويقول رب العزة سبحانه وتعالى « هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق يفصل الايات لقوم يعلمون » الاية ٥ من سورة يونس عليه الصلاة والسلام ...

ويقول عز وجل « **وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا أيه الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شىء فصلناه تفصيلا** » الاية ١٢ من سورة الاسراء ...

فالمولى سبحانه وتعالى بعلمه وحكمته وخبرته جعل الكواكب منازل وآفاقا تتنقل فيها .. وجعل الليل والنهار متعاقبين .. كل ذلك لمعرفة الاوقات وحساب الايام والليالى والشهور والاعوام ...

ومعلوم أن حساب الاوقات والايام والليالى والشهور والاعوام . ترتبط به مصالح الدين والدنيا . من صلاة وصيام وحج وزكاة ومعاملات بين الناس ...

فهذا التدبير الالهى الحكيم من أكبر النعم التى أنعم الله بها على العباد ...

أما البروج .. والقول بارتباط بعض الامور من سعد ونحس . وحظ وشقاء بها .. وأن من ولد فى برج كذا .. يكون حظه فى الحياة كذا .. فهذا كله رجم بالغيب .. ولا أساس له عند عامة العلماء ...

كذلك قراءة الكف . وقراءة الفنجال . وقراءة تضاريس أصابع اليد . وقراءة ورق [الكوتشينة] ونحو ذلك مما يفعله كثير من الناس . ويتنبأون على أساسه بأمور غاية فى الخطورة - فهذه كلها أمور ظنية . وغالبا ما ترتبط بنوع من الاستقراء والمشاهدات ...

والمقطوع به . أنها أمور لا تستند الى شىء من اليقين - والدليل على ذلك . عدم مطابقتها لواقع فى كثير من الحالات . بل فى أغلب الحالات ...

كذلك التنويم المغناطيسى . واستحضار الارواح . للوصول الى أمور غيبية .. كل ذلك ليس بصحيح ..

وعلى فرض صحته . فانه يوصل الى أمور هى فى الواقع من عالم الشهود : لا من عالم الغيب .. وانى اقرر هذا عن يقين وتجربة واختبار ...

فواجب المسلمين .. أن يتمسكوا بالعقائد السليمة الصحيحة الواضحة . وأن لا يشغلوا أنفسهم . ويضيعوا أوقاتهم فيما لا نفع فيه . ولا طائل تحته . وعليهم أن يتأدبوا بآداب الشريعة الغراء . وأن يعلموا علما يقينا ثابتا لا يتزعزع . أنه لا يعلم الغيب الا الله تبارك وتعالى .. وأن يطمئنوا الى قضاء الله عزوجل وقدره .. وأن يؤمنوا به أيمانا خالصا صادقا مقرونا بالرضى والتسليم . وأن يطبقوا ذلك دائما فى سلوكهم . وفى أعمالهم وتصرفاتهم .. وأن يراقبوا الله جل وعلا فى السر والعلانية ...

نسأله سبحانه وتعالى أن يمنحنا الايمان والتوفيق . وأن يهدينا الى الصراط المستقيم . وأن ينصرنا على أنفسنا . وعلى اعدائنا .. انه سبحانه نعم المولى ونعم النصير ..

التوبة والتوابون فى القرآن الكريم

عالج القرآن الكريم قضية الذنب والتوبة منه معالجة جذرية واضحة وصريحة حيث أوضح جوانب الخطأ والصواب فى حياة الانسان باعتبار انه بشر يتعرض لاغواء الشيطان ، وفى سبيل اشباع رغباته البشريه وسد حوائج نفسه من الدنيا وفى لحظات ضعف تنتاب الانسان أى انسان قد يسلك سلوكا غير مباح يستوجب به غضب الله . من أجل ذلك كله كان للتوبة مجال واسع . ولان القرآن الكريم هو كتاب الله ودستوره الى خلقه مع علمه بدقائق وأخص خصائص النفس البشرية فقد جاء العلاج واضحا وحاسما لانه علاج خبير بأمراض البشر خبير بالداء والدواء سواء بسواء .

الدكتور عبد العزيز صالح رضوان

غزوة تبوك والمتخلفون عنها .

كانت غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم تمثل الاساس الذى يقوم عليه هدف تأمين الدولة من أعدائها وقد كان التخلف عنها بغير عذر جوهرى عصيانا ومعصية لله ولرسوله يستوجب فاعله عقابا لا يماثله عقاب .

ولقد كانت غزوة تبوك أخطر غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تمثله من ظروف قاسية كانت تمر بها الامة الاسلامية بقيادة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كان المسلمون فى عسرة وضنك فى العيش حتى كان العشرة يتعاقبون على بعير واحد وكان الرجلان منهم يقتسمان ثمرة واحدة بينهما . يقول تبارك وتعالى « **لقد تاب الله على النبى والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه فى ساعة العسرة من بعد ماكاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم انه بهم رؤوف رحيم** » اى ان الله تاب عليهم وثبت الايمان فى قلوبهم بعد ان تعرض فريق منهم لزيغ القلب ووساوس الشياطين .

الثلاثة الذين خلفوا

قال تعالى « **وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا ان لاملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم** » .

يقول وتاب الله على الثلاثة الذين تخلفوا عن الغزو والقتال فى سبيل الله دون عذر مقبول وهم كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة بن الربيع . وتصور لنا الاية بتعبير دقيق عما واجهوه من اعراض الناس عنهم ومقاطعتهم لهم وضيق أنفسهم بذلك من فرط الوحشة والغم حتى صارت الدنيا امامهم كأنها زنزانة خانقة او كابوس يجثم على قلوبهم ويحبس أنفاسهم ولما أحسوا بعظم ذلك ومشقته وأدركوا سخط الله ونقمته وجدوا الا مفر من ذلك كله الا باللجوء الى الله طلبا لمغفرته وصفحه فلجأوا اليه وثابروا والحوا عليه فوفقهم الى التوبة وعرفوا الطريق فسلكوه فأنزل توبتهم ليعدوا فى جملة التوابين وليكونوا مثلا يحتذى وقدوة حسنة لكل مخطىء وعاص يريد التوبة ويبرأ الى الله مما أصابه من الذنوب لان الله يتوب على من تاب حتى ولو عاد فى اليوم مائة مرة لانه وحده هو التواب الرحيم . وحقيقة الامر مع هؤلاء الثلاثة وما لا قوه بسبب صدقهم مع أنفسهم ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدم اختلاقهم للاعذار كانت كما يلى :

قال كعب لم أتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة غزاها الا فى غزوة تبوك غير انى تخلفت عن غزوة ولم يعاقب احدا تخلف عنها . كان خبرى انى لم اكن قط أقوى ولا ايسر حين تخلفت عنه فى تلك الغزاة والله ما اجتمعت عندى قبله راحلتان قط ، حتى جمعتها فى تلك الغزاة ، ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الا ورى بغيرها ، حتى كانت تلك الغزوة التى غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حر شديد ، واستقبل سفرا بعيدا ، ومفازا وعدوا كثيرا فجلى للمسلمين امرهم ليتأهبوا أهبة غزوهم فأخبرهم بوجهه الذى يريد والمسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير ولا يجمعهم كتاب حافظ يريد الديوان .

وقال كعب : فما رجل يريد أن يتغيب الا ظن أن سيخفى له ما لم ينزل فيـــه وحى الله

وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال وتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه فطفقت اغدو لكى أتجهز معهم ، فأرجع ولم أقض شيئا فأقول فى نفسى أنا قادر عليه ، فلم يزل يتمادى بى حتى اشتد بالناس الجد فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه ولم أقض من جهازى شيئا فقلت أتجهز بعده بيوم أو يومين ثم ألحقهم ، فغدوت بعد أن فصلوا لاتجهز ، فرجعت ولم اقض شيئا ثم غدوت ثم رجعت ولم أقض شيئا ، فلم يزل بى حتى أسرعوا وتفارط الغزو ، وهممت ان ارتحل فأدركهم وليتنى فعلت فلم يقدر لى ذلك فكنت اذا خرجت فى الناس بعد خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم فطفت فيهم احزننى انى لا ارى الا رجلا مغموصا عليه النفاق او رجالا ممن عذر الله من الضعفاء ولم يذكرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك ، فقال وهو جالس فى القوم بتبوك ما فعل كعب ؟ فقال رجل من بنى سلمة يا رسول الله حبسه براده ونظره فى عطفه معاذ بن جبل بئس ما قلت والله يا رسول الله ما علمنا عليه الا خيرا فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : كعب بن مالك : فلما بلغنى انه توجه قافلا حضرنى وطفقت اتذكر الكذب فأقول : **بماذا أخرج من سخطه** غدا واستعنت على ذلك بكل ذى رأى من أهلى فلما قيل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أظل قادما زاح عنى الباطل ، وعرفت أنى لن أخرج منه أبدا بشىء فيه كذب فاجمعت صدقة واصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قادما الى المدينة بعد ان انتهى من غزوته هذه وحقق الهدف منها وهنا تبدأ لحظة المواجهة .

لحظة مواجهة الخطأ : كان من عادة رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فيركع ركعتين فيه ثم يجلس للناس وهكذا بدأ كعب مواجهة خطئه بشجاعة العربى وصدق المؤمن الذى لا يخدع نفسه ولا يكذبه ربه يقول كعب فلما جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد عودته فى المسجد جاءه المخلفون فطفقوا يعتذرون اليه ويحلفون له وكانوا بضعة وثمانين رجلا فقبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم ووكل أمر سرائرهم الى الله فجئته فلما سلمت عليه تبسم تبسم المغضب ثم قال تعالى فجئت امشى حتى جلست بين يديه فقال لى ما خلفك ألم تكن قد ابتعت ظهرك ؟ فقلت بلى انى والله لو جلست عند غيرك من اهل الدنيا لرأيت أن سأخرج من سخطه بعذر ، ولقد اعطيت جدلا ولكنى والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عنى ليوشكن الله أن يسخطك على ولئن حدثتك حديث صدق تجد على فيه أنى لارجو فيه عفو الله لا والله ماكان لى من عذر والله ماكنت قد أقوى ولا أيسر منى حين تخلفت عنك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما هذا فقد صدق فقم حتى يقضى الله فيك فقمت .

ولقد كان فى استطاعة كعب أن يتعلل بعذر كاذب او يختلق المعاذير لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لا يغضب منه ولكنه كما قال ان كذبتك واعتذرت اليك بعذر كاذب أرضيتك ولكنى بذلك أغضب الله وهذا ما لا يرضاه او يقدر عليه ومثل هذا من كعب هو مايمثل الفرق بين ثبات الايمان وتمكنه من القلب وبين من يكون ايمانه متزعزعا غير مستقر .

ولقد حاول البعض استغلال هذا الموقف بعصبية مقيتة الا أن كعبا رفض ذلك رفضا باتا لانه أجمع أمره على أن لا يخدع نفسه أو يكذب ربه أورسو له . يقول كعب : «وثار رجال من بنى سلمة فاتبعونى فقالوا لى والله ما علمناك كنت أذنبت ذنبا قبل هذا ، ولقد عجزت أن لا تكون اعتذرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اعتذر اليه المتخلفون قد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم لك فوالله ما زالوا يؤنبوننى حتى أردت أن أرجع فأكذب نفسى ، ثم قلت لهم هل لقى هذا معى أحد ؟ قالوا نعم» رجلان قالا مثل ما قلت ، فقيل لهما مثل ما قيل لك ، فقلت من هما ؟ قالوا مرارة بن الربيع العمرى وهلال بن أمية الواقفى فذكروا لى رجلين صالحين قد شهدا بدرا فيهما اسوة فمضيت حين ذكروهما لى ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا ايها الثلاثة من بين من تخلف عنه .

مواجهة المحنة أو البلاء : لقد كان الامر عظيما على نفس هؤلاء الثلاثة الذين واجهوا خطأهم بشجاعة ولم يكذبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم امرهم بل اعترفوا انهم تخلفوا عن القتال والجهاد دون ان يكون هناك ما يستدعى ذلك أو يشفع لهم تخلفهم هذا يقول كعب فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت فى نفس الارض فما هى التى أعرف فلبثنا على ذلك خمسين ليلة فأما صاحباى فاستكانا وقعدا فى بيوتهما يبكيان وأما أنا فكنت أشب القوم وأجلدهم ، فكنت أخرج

فاشهد الصلاة مع المسلمين واطوف فى الاسواق ولا يكلمنى أحد ، وآتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم عليه وهو فى مجلسه بعد الصلاة فأقول فى نفسى هل حرك شفتيه برد السلام على أم لا ثم أصلى قريبا منه ، فأسارقه النظر ، فاذا أقبلت على صلاتى أقبل الى ، واذا التفت نحوه أعرض عنى حتى اذا طال على ذلك من جفوة الناس مشيت حتى تسورت جدار حائط أبى قتادة وهو ابن عمى وأحب الناس الى فسلمت عليه فوالله ما رد على السلام ، فقلت ياأبا قتادة أنشدك بالله أن هل تعلمنى أحب الله ورسوله فسكت ، فعدت فنشدته فسكت فعدت له فنشدته فقال الله ورسوله أعلم ففاضت عيناى وتوليت حتى تسورت الجدار .

مقاومة الإغواء : بهذا العزل الاجتماعى التاموأجه المسلمون من أذنب فى حق نفسه وتخلف عن الجهاد فى سبيل الله واستطاب حياه الترف والدعةوترك القتال لغيره فكان جزاؤهم قاسيا والاختبار شديد الوقع عليهم لكنهم واجهوا كلذلكبصبر عظيم وايمان راسخ لا يمكن أن يكون الا لمن عرف حلاوة الايمان بالله وصدق اليقين بأن رحمته سبقت عذابه . وكان يمكن أن لا يحدث ذلك لو أنهم كذبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم . وفى هذه الظروف القاسية يواجه كعب اختبارا بعد اختبار ويرفض الخضوع لكل اغواء يصادفه .يقول فبينا انا امشى بسوق المدينةاذا نبطى من أنباط أهل الشام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول من يدلنى على كعب بن ممالك فطفق الناس يشيرون له حتى اذا جاءنى دفع الى كتابا من ملك غسان فاذا فيه أما بعد فانه قد بلغنى ان صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان ولامضيعة فالحق بنا نواسك ، فقلت لما قرأتها وهذا أيضا من البلاء فتيممت بماء التنور فسجرته بها حتى اذا مضت اربعين ليلةمن الخمسين اذا برسول رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتينى فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك أن تعتزل امرأتك فقلت أطلقها أم ماذا أفعل قال لا بل اعتزلها ولا تقربها وأرسل الى صاحبى مثل ذلك فقلت لامرأتى الحقى باهلك فتكونى عندهم حتى يقضى الله فى هذا الامر .

تجاوز الاسلام عن الشيخ العجوز : حينما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الثلاثة باعتزال نسائهم وعدم معاشرتهن جاءت امرأة هلال بن امية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان هلال بن أمين شيخ ضائع ليس له خادم ، فهل تكره أن أخدمه قال لا ولكن لا يقربك قالت انه والله ما به حركة الى شىء والله ما زال يبكى منذ كان من أمره ما كان الى يومه هذا . وهنا تتجلى حكمة الاسلام وعدالته فبينما العجوز مذنب مقاطع منهى عن مكالمته أو مخاطبته ولو كان الخطاب سلاما أو ردا على سلام اذا به يتجاوز عن ذلك مع زوجته التى تتعهد بأن لا يزيد الامر بينها وبين زوجها عن الخدمة رأفة بعجزه وحفظا لذاته من الفناء . ولما حدث هذا الاستثناء قال بعض اهل كعب له لو استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى امرأتك كما اذن لامرأة هلال بن أمية أن تخدمه فقلت والله لا أستأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدرينى ما يقول اذا استأذنته فيها وأنا رجل شاب ، فلبثت بعد ذلك عشر ليال حتى كملت لنا خمسون ليلة من حين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا .

وتصفح السماء عمن تاب : وبعد معاناة مع النفس الشديدة وندم صادق وتوبة نصوح وبعد أن لاقى الثلاثه فى سبيل تجنب غضب الله ورسوله ما لا طاقة للنفس البشرية به جاء صفح السماء يقول كعب فلما كملت لنا خمسون ليلة وصليت صلاة الفجر صبح خمسين ليلة وأنا على ظهر بيت من بيوتنا ، فبينا أنا جالس على الحال التى ذكر الله قد ضاقت على نفسى وضاقت على الارض بما رحبت سمعت صوت صارخ أوفى على جبل سلع بأعلى صوته يا كعب بن مالك ابشر قال فخررت ساجدا وعرفت أن قد جاء فرج وآذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتوبة الله علينا حين صلى صلاة الفجر فذهب الناس يبشروننا وذهب قبل صاحبى مبشرون وركض الى رجل فرسا وسعى ساع من أسلم فاوفى على الجبل وكان الصوت أسرع من الفرس فلما جاءنى الذى سمعت صوته يبشرنى نزعت له ثوبى فكسوته اياهما ببشراه والله ما أملك غيرهما يومئذ واستعرت ثوبين فلبستهما وانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيتلقانى الناس فوجا فوجا يهنئوننى بالتوبة يقولون : لتهنك توبة الله عليك . قال كعب حتى دخلت المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس حوله الناس فقام الى طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحنى وهنأنى ، والله ما قام الى رجل من المهاجرين غيره ولا أنساها لطلحة . فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو يبرق وجهه من السرور ابشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك . قلت أمن عندك يا رسول الله أم من عند الله قال لابل من عند الله ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سر استنار وجهه حتى كأنه قطعة قمر وكنا نعرف ذلك منه فلما جلست بين يديه قلت يا رسول الله ان من توبتى أن أنخلع من مالى صدقة الى الله والى رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امسك عليك بعض مالك فهو خير لك قلت فانى امسك سهمى الذى بخيبر فقلت يا رسول الله ان الله انما نجانى بالصدق وان من توبتى أن لا أحدث الا صدقا ما بقيت ، فوالله ما أعلم أحدا من المسلمين أبلاه الله فى صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم احسن مما ابتلانى ما تعمدت منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه

البقية ص ٢٥٠

السيرة في ضوء القرآن الكريم

الأستاذ محمد رشيد

أنزل القرآن الكريم على النبى صلى الله عليه وسلم فربى به جماعة وكون به مجتمعا وأقام به نظاما وأنشأ به حضارة وأخرج به أمة هى خير أمة أخرجت للناس ، أمة ربانية حملت مسئولية الدعوة وأمانة الجهاد فى سبيل الله لبناء عالم ربانى ، تنعم أفراده وشعوبه بالكرامة والعدل ، وتتعاون دوله وأجياله على الحق والخير ، وتطارد فى جنباته الفاحشة والظلم ، لتحقيق رسالة الانسانية فى الارض وغايتها فى الحياة .

وأظهر ما فى رسالة الاسلام أنها رسالة تربية قبل أن تكون رسالة تشريع ، ورسالة خلق قبل أن تكون رسالة جهاد ، ورسالة سمو وقيم قبل أن تكون رسالة كثرة واتساع .

وكذلك نبى الاسلام ، سر عظمته أنه على خلق عظيم .

وعناصر الرسالة : عقيدة وعبادة وتشريع .
فالعقيدة أصل وفطرة .
والعبادة صلة وتربية .
والتشريع أمن ونظام .
وجوهر الرسالة : خلق واحسان .
ووسيلتها : قدوة وتربية .
وأول ميادينها : النفس والضمير .

فالتربية اذن هى وسيلة رسالة الاسلام لتحقيق أهدافها ، ولا تعنى التربية هنا بطبيعة الحال مفهومها المألوف الذى يحصرها فى معاهد العلم ويربطها بمناهج التعليم ، انما تعنى مفهومها الشامل الذى لا يقتصر على المعهد أو المسجد ، ولا تختص بالعبادة دون الخلق والسلوك ، أو تهتم بالفرد وتترك المجتمع والدولة ، أو تعنى بالعقيدة وتهمل العمل ، انما تشمل كل جوانب النفس ، وتعمل فى كل ميادين الحياة .

والقرآن الكريم هو كتاب التربية ، فهو الذى صاغ الرعيل المؤمن الاول ، وكان النبى صلى الله عليه وسلم كما وصفته عائشة رضى الله عنها فقالت : كان خلقه القرآن ، أى أن القرآن الكريم تمثل فيه بكل آدابه وقيمه وأخلاقه ، وتحول فى شخصه الكريم الى واقع عملى فى صميم الحياة .

لقد كان القرآن الكريم هو سلاح الدعوة الاول ، فقال الله تعالى لنبيه الكريم صلوات الله وسلامه عليه : « **فلا تطع الكافرين وجاهدهم به جهادا كبيرا** » . وكان القرآن هو العمل الاساسى فى ايمان الذين آمنوا فى العهد المكى ، خضوعا لسلطانه واستجابة لتأثيره ، وايمانا بربانيته ، واقتناعا بما جاء به .

والانسان وهو مع القرآن الكريم لا يحس أنه مع تعبيرات من ألفاظ ، لا يحس أنه يتلو أو يستمع الى كلام ، انما يحس احساسا دافقا عميقا أنه ينفعل مع كائن حى ، فيه حياة وفيه قوة وراء الالفاظ والعبارات .

ان القرآن يحدث فى النفس شعورا زاخرا بالانفعال ، واحساسا فياضا بالعواطف ، وينشىء فيها ـ بوعى أو بغير وعى ـ تصورا خاصا للوجود ، وميزانا معينا للقيم ، ويروضها على سلوك محدد فى الحياة ، فى كل مشهد من مشاهده ، وفى كل تعبير من تعبيراته ، وفى كل قصة من قصصه ، وفى كل مثل من

أمثاله ؟ فيض من نور الايمان ؟ ومزيد من المعرفة بالكون والنفس والحياة ، وجديد من حب الحق والخير ، وكثير من الانفعال بالحركة والبناء والانطلاق .

ان فى القرآن الكريم قوة أعظم من طاقة الالفاظ والعبارات ، قوة ربانية نحس آثارها ولا ندرك حقيقتها ، كقوة الروح فى تكوين الانسان ، وقوة الخلق فى كل ظواهر الحياة ، وقوة الناموس فى كل خلائق الكون .

انه روح من أمر الله كما قال تعالى :

« **رفيع الدرجات ذو العرش يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق** » . « غافر : ١٥ » .

« **وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا ، ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ، ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا ، وانك لتهدى الى صراط مستقيم** » « الشورى : ٥٢ » .

ويصور لنا القرآن الكريم هذه القوة الغالبة والتأثير البالغ فى قوله تعالى :

« **ولو أن قرآنا سيرت به الجبال ، أو قطعت به الارض ، أو كلم به الموتى ، بل لله الامر جميعا** » « الرعد : ٣١ » .

« **لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله ، وتلك الامثال نضربها لعلهم يتفكرون** » « الحشر : ٢١ » .

هدف القرآن الكريم هو بناء أمة تصل بها التربية الى المستوى الذى يؤهلها لحمل أمانة دعوته ومنهجه ، وقيادة البشرية فى طريقها الى الله ، لبلوغ الكمال المقدر لها فى الحياة ، بما حققت من مبادئه فى ذات نفسها وفى واقع مجتمعها ، وبما وصلت اليه من خلق وسلوك ، وبما تدعو اليه من مبادىء ونظم ، وبما تبذل فى سبيل الخير الانسانى من جهود وتضحيات ، وبما تحقق فى واقع الحياة من قيم ومثل وموازين .

ومنهج القرآن الكريم فى الدعوة والتربية منهج منفرد، يخاطب الكائن البشرى كله : عقله وضميره ووجدانه ، يحرك الفكر والخيال ، ويلمس الحس والبصيرة ، ويثير الانفعال والشعور ، فيستغل فى الانسان كل طاقاته ومواهبه ، وينفذ الى صميمه من كل منافذه ويؤثر فيه بكل المؤثرات .

لم يقتصر القرآن على خطاب العقل ، فالعقل نافذة واحدة من نوافذه ، فلم يسلك سبيل الاقناع الذهنى المجرد ، ولم يعتمد قط على أقضية المنطق الجافة ، انما ارتفع بأسلوبه الى مجال الفطرة الشاملة ، وقصد به الى منطقة الوجدان الحارة ، موطن التحويل والايمان .

فهو حين يقيم الدليل على أخطر قضاياه ـ قضية التوحيد ـ يعتمد على منطق البداهة ، ويسوق الدليل المستقر فى الفطـرة ، والذى لا يستطيع انسان جاد أن ينكره أو يمارى فيه :

« **قل لو كان معه آلهة كما يقولون ، اذا لابتغوا الى ذى العرش سبيلا** » « الاسراء : ٤٢ » .

« **أم اتخذوا آلهة من الارض هم ينشرون ؟ لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا ، فسبحان الله رب العرش عما يصفون** » « الانبياء : ٢٢ » .

« **ما اتخذ الله من ولد ، وما كان معه من آله ، اذا لذهب كل اله بما خلق ، ولعلا بعضهم على بعض ، سبحان الله عما يصفون** » « المؤمنون : ٩١ » .

« **يأيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ، ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له ، وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ، ضعف الطالب والمطلوب** » « الحج : ٧٣ » .

نلمس فى هذه الايات وأمثالها منهج القرآن الكريم فى اقامة الدليل والاقناع ، ومنهجه فى الدعوة والتربية ، انه يخاطب الفطرة المركوزة فى صميم الانسان ، بعيدا عن أقضية المنطق والفلسفة ، بعيدا عن أسلوب علم الكلام، فاذا تأملنا آيات القرآن التى انزلت فى هذا المجال ، وجدنا أنه يطوف بالقلب البشرى بين أقطار السموات والارض ، ويغوص به فى صميم النفس وفى صميم الحياة ، ويتوالى عليه بالدلائل البديهية دليلا اثر دليل ، موجها الى السياحة والنظر ، فى الكون وفى النفس وفى التاريخ ، باعثا على التأمل والتفكير دافعا الى التأثر والانفعال ، منشئا للتصور والايمان .

ان القرآن يبدأ بالفرد فيطهره من أدران الجاهلية ويرده الى فطرته السليمة ، ويربى فيه الضمير المرهف الحساس الذى يحس برقابة الله فى كل ما يقول وفى كل ما يعمل ، فى كل خطوة وكلمة ، وفى كل فكرة وهمسة ، ويروضه على الخلق الكريم والسلوك الحميد ، ويقيم الاسرة على المودة والحب والرحمة ، ويكون المجتمع على الاخوة والتكافل والعدل ، وينظم العلاقة بين المجتمعات عالميا على أساس الوفاء الميسر المعين .

ومثل هذه التربية لا يمكن أن تؤتى ثمارها أو تؤدى وظيفتها الا فى جو يعين على الصلاح والخير ، ومن هنا لا تترك رسالة الاسلام هذه التربية لمجرد الخطب والمقالات ، أو للوعظ والارشاد فى مجتمع يموج بالفساد ، انما تهيىء المناخ الصالح والبيئة الطاهرة والرأى العام الفاهم المستنير الذى يجاهد فى سبيل مقاومة الظلم والفساد بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وذلك بتطبيق نظام الاسلام تطبيقا سليما ، ففى مثل هذا الجو يصبح للكلمة أثرها ، وللتربية مجالها الميسر المعين .

ونتأمل سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم فنلمس أنها كانت حركة معدة محسوبة المراحل والخطوات ، لم يكن فيها مجال للمصادفة أو الارتجال ، كما نلمس التناسق الكامل بين القرآن وخطوات هذه الحركة .

كان العهد المكى عهد دعوة وتربية ، بدأ النبى صلى الله عليه وسلم بالدعوة الى الله بالحكمة والموعظة

الحسنة ، وكون من القلة المؤمنة جماعة مميزة ، وصبر نفسه طوال هذا العهد على تربيتها حتى أصبحت ترجمة عملية لمبادىء القرآن الكريم ، ولقد أحدثت هذه التربية اكبر انقلاب فى عالم النفس والضمير ، وخلدت أعظم منهج فى تاريخ الدعوات ، وسجلت أول نصر للاسلام فى معاركه ضد الجاهلية ، وحدد بها النبى الكريم صلوات الله وسلامه عليه أسلوب تكوين المجتمع ومنهج اقامة الدولة ، وأوضح معالم الطريق لكل عامل للاسلام .

مكث النبى صلى الله عليه وسلم تلك المدة الطويلة فى مكة ، فلم يعن بتغيير أوضاعها ، ولم يتوفر على محاربة الفساد المتفشى فيها ، وهاجر منها دون أن يطهر بيت الله الحرام مما كان فيه من أصنام ، ودون أن يغير وضعا أو يقضى على فساد ، وقصر مهمته فى هذا العهد على الدعوة الى الله تعالى وتربية الجماعة المؤمنة وتكوين جيل مسلم جديد .

ومن هنا يتضح أن النبى صلى الله عليه وسلم أحدث الانقلاب أولا فى داخل النفس ، قبل أن يحاوله فى نظم الحكم وأوضاع المجتمع ، وأنه لم يكن يهدف الى تكوين جماعة قصيرة النفس ، صغيرة الهدف ، قريبة الغاية ، للقيام بحركة تقيم دولة فى مكة ، أو تهييج الجماهير وتعبئتها للثورة على سلطان قريش والقضاء على سلطان الزعماء ، بل أنه على العكس أمر الجماعة المؤمنة بكف أيديهم عن دفع العدوان على المستضعفين من المؤمنين ، وأمرهم بالصبر والاحتمال والمغفرة ، فجنب جماعته المؤمنة المعارك الجانبية والاشتباكات الفردية وتبديد الجهد فيما يبعد جماعته عن هدفها الاصيل .

لقد كان هدفه صلى الله عليه وسلم أعظم من الاصلاح الجزئى القريب ، وكانت غايته أبعد من جيله وقومه ووطنه ، فربى جماعته المؤمنة على النفس الطويل ، والمدى البعيد ، وأعدها لحمل أمانة الدعوة وتطبيق مبادىء الاسلام فى كل بقاع الارض ، وكون نواة الامة المسلمة التى سوف تتسلم قيادة البشرية ، وتجاهد فى سبيل تحرير الضمائر والعقول ، وتقوم بالاصلاح الشامل فى النفوس والمجتمعات ، فى الخلق والسلوك ، فى العقيدة والنظم ، وتقوض أركان الجاهلية وتأتى عليها من الاساس فى كل مكان .

وندرك من عظمة هذا الهدف ، ومن طبيعة المجتمع الجاهلى ، ومن طبيعة النفوس التى نشأت فيه وتأثرت بعرفه وعاشت فى ظل تقاليده ، أن مهمة الرسول صلى الله عليه وسلم لم تكن يسيرة ولا سهلة ولا هينة ، وان ايجاد جيل قرآنى بين جنبات ذلك المجتمع الجاهلى وتربية جماعة مؤمنة فى ظل نظمه وضغوطه ورواسب بيئته ، كان أمرا شاقا عسيرا ، ويدل النجاح الذى حققه على مدى عظمة منهج القرآن فى التربية ، ومدى تأثيره فى النفوس ، كما يدل على مدى ما بلغت همة النبى الكريم صلوات الله وسلامه عليه من رفعة وطاقته من عظمة ، ومقدار ما بذل من جهد ، وما كان عليه من تجرد وصبر وقوة احتمال وحكمة ، وما كان يتحلى به من خلق عظيم ، وما كان يشع قلبه من نور وايمان .

وندرك مع ذلك كله مكانة التربية فى رسالة الاسلام ، وأن طبيعة هذه الرسالة ، طبيعة مبادئها وحركتها ، لا تسمح بتطبيق مبادىء الاسلام الا على أساس قاعدة مؤمنة ، وصلت بها التربية الى المدى الذى يصبح الاسلام واقعا فى حياتها ، وتطبيقا عمليا فى سلوكها .

« بقية مقال « العامل الاقتصادى فى القرآن »

ولكن لقد دارت دورة الزمن ، وأصبح أبناء المسلمين الناشئين والذى بعدوا عن مصادر دينهم ، وعن مطولات شريعتهم ، وأصبح فهم العربية عسيرا على أذواقهم وعقولهم ، فتحتم أن نبادر بوضع هذه المجموعات فى غير عجلة ولا لهفة ، لتكون مدخلا الى قراءة المراجع الكبرى .

واذا كان ذلك واجبا بالنسبة للشريعة فى أحكامها ، فانه أوجب فى الجانب الخاص بأحكام المال ، فان الصراع حوله فى الدنيا ، شديد ، ومن خلفه تثور الاهواء والمطامع ، وتحاك الدسائس والمؤامرات ، وأبناء المسلمين ، لا يجدون بين أيديهم مرجعا كاملا ، يعينهم على الفهم ، ويهب أقدامهم عند المحاجة .

على أنه حتى نضع هذه المراجع الميسرة ، يجب أن يستقر فى يقين المسلم ، أن الاسلام لم ينظر قط الى أحكام الشريعة ، على أنها نص قائم ، تسنده حراب السلطة ، ويحمل عليه الناس خوفا وطمعا ، فان القاعدة الكبرى فى الاسلام هى **أن تعبد الله كأنك تراه ، فان لم تكن تراه فانه يراك ، وهى قاعدة اقامت حكومة الضمير ، وطبقت على أحسن وأسمى ما يكون التطبيق قول الله تعالى : « ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر » فأصبح فى مقدور المال أن يذهب الى سبيل يشاء فى حدود ما أمر الله به دون أن يكون أداة للقهر أو الاذلال أو الاستغلال ، ذلك لان الاسلام نجح بالتربية والاعداد والتلقين ، أن يجعل الغنى والفقير ، والحاكم والمحكوم ، والعامل وصاحب المال ، جميعا شركاء فى ادارة هذا المال ، وان سولت لواحد أو لجماعة ، أن تخرج على حكم الله ، وجدت من جماعة المسلمين من يردها الى حكم الله ، بالنصيحة القولية ثم بالسيف .»**

تأملات في البيان القرآني

الصورة القرآنية

يلاحظ المتأمل فى البيان القرآنى أنه قد اعتمد على التعبير المصور فى توصيل بيانه الى متلقيه ، فالصورةمن أهم الوسائل التعبيريةفى القرآن الكريم ، اذ لا يتعرض القرآن لامر من الامور الانسانية الا وجدت الصورة هى الاداة المستخدمة فى تعريفك بذلك الامر .

فالمعنى الذهنى ، والحالة النفسية — فى القرآن الكريم — صورة يحسها المتلقى ويتخيلها . والحادث المحسوس ، والمشهد المرئى تراه فى القرآن حياة وحركة لا جمود فيها ولا توقف .

الدكتور ابراهيم عوضين

والنموذج الانسانى ، والطبيعة البشرية تجد نفسك فى تعامل معه ، تستمع اليه وتخاطبه ، يراك وتراه .

وليس فى تعبيرات القرآن عن تلك المعانى والاحداث والنماذج الا الصورة .. يرسمها فى دقة تشيع فى ثناياها الحياة الشاخصة ، والحركة المتجددة ، فاذا المعنى الذهنى هيئة أو حركة ، واذا الحالة النفسية لوحة او مشهد ، واذا النموذج الانسانى كائن حى ، واذا الطبيعة البشرية مجسمة مرئية .

فالاسلوب القرآنى — فى ذلك المجال التصويرى — يجعل الحياة حياة مشاهدة ، ويحول القصص والمناظر أحداثا شاخصة حاضرة ، ترى وتسمع ، وتروح وتجىء ، ويدور بين أشخاصها حوار صادق حى ، فما يكاد يبدأ القرآن فى عرض الصورة حتى يحول من يتصل به — قارئا كان أو سامعا — الى شاهد يعيش فى مسرح الحوادث الحقيقى الذى وقعت فيه أو ستقع .

بل ان من يتصل بالقرآن حين يتلقى تلك الصورة يتحول فيصبح واحدا من افراد تلك الصورة بحسه وفكره ومشاعره.فتراه يثور ان كان هناك ما يدعو للثورة ، وينفعل ان كان هناك ما يدعو للانفعال ، ويفرح ان كان هناك ما يدعو للفرح ، ويحزن أن كان هناك ما يدعو للحزن .

فالمناظر تتوالى ، والحركة تتجدد ، والاحداث تتكامل ، حتى ينسى من يتصل بالقرآن انه يقرأ أو يسمع ، أو أنه فى جو تلاوة وانما يجد نفسه فى معرض أحداث قائمة بالفعل تثير الانفعالات ، وتهيج المشاعر ، وتشرك المشاهد فى وجدانياتها .

والقران الكريم كله مثل على صحة ذلك وشاهد عليه ، فاقرأ ما شئت من آى القرآن التى تناولت هذه الاغراض فكانت تعبيرا عن نموذج انسانى ، أو حادثة واقعة ، أو قصة ماضية ، أو معنى مجرد،أو حالة نفسية ، أو صفة معنوية ، أو مشهد من مشاهد القيامة ، أو حالة من حالات النعيم والعذاب ، أو جاءت تصويرا لجدل أو مناقشة .. تجد الصورة الصادقة الحية هى التى تقفك على هذا الغرض أو ذاك .

فالتصوير فى القرآن الكريم منهج مقصود ، ووسيلة من وسائل التعبير مختارة ، وليس زينة تجمل ، ولا مصادفة تعبير تأتى على غير تعمد وقصد .

ومن ثم كانت للتصوير فى البيان القرآنى آفاق مختلفة ، وطرائق متعددة ، تبعا لمادة الصورة التى تتكون منها ، ووفقا لمقوماتها التى تعتمد عليها ، وأغراضها التى تهدف لها .

ونحن — فى تأملاتنا تلك — مضطرون من أجل ذلك الى أن ننظر فى الصورة القرآنية نظرات مختلفة ..

فأولا : علينا أن نتأمل المادة التى تبنى منها تلك الصورة .

وثانيا : علينا أن نتعرف على أنواعها تبعا لاختلاف مقوماتها .

وثالثا : علينا أن نبحث فى أغراض الصورة ، والغاية منها ، ومدى نجاحها فى تحقيق ما هدفت اليه .

أولا : مادة الصورة القرآنية :

يلاحظ المتأمل فى البيان القرآنى أن الصورة القرآنية تعتمد فى تكوينها وبنائها على مواد كثيرة ، من أهمها وأبرزها ثلاثة مواد ، هى المشاهد الكونية ، ووقائع الحياة ، والاحداث الخيالية .

ولكل من هذه المواد مجالاته وخصائصه ومميزاته ، بحيث لا يصح أن يستخدم أى من هذه المواد فى أى صورة ، بل لكل صورة ما يناسبها من تلك المواد ويتلاءم معها ، فما تبنى به تلك الصورة لا يستخدم فى بناء هذه .

ومن ثم كان على الدارس المتأمل أن يفرد بالبحث كل لون من هذه الالوان المصورة . ليتعرف من خلال بحثه وتأملاته على السر الكامن فى اختيارها — دون غيرها — مادة لبناء الصورة .

١ — المشاهد الكونية :

من يتأمل البيان القرآنى يجد كثيرا من صوره تقوم على المشاهد الكونية ، بحيث لا يجد القارىء أو السامع بدا من الاستجابة لما تقصد الصورة اليه ، فمتلقى القرآن الكريم أمام هذا اللون من الصور لا يستطيع أن ينفلت من سلطانها ، ولا يقدر على الخروج من دائرة تأثيرها ، وما ذلك الا لانها تقوم على الصدق فى عرض تلك المشاهد الكونية ، والدقة فى تقديمها ، والقوة فى حشد المشاهد المكونة للصورة الملائمة للموقف اتم الملاءمة واكملها بحيث يقر فى ذهن المتأمل أن مراعاة تلك الجوانب لا يمكن أن يقوم به كائن مخلوق ، لما فى ذلك من الارتفاع على مستوى المخلوق المحدود الفكر، القاصر التصور .

اقرأ معى – فى ذلك السبيل – قول الله تبارك وتعالى فى سورة القيامة تبيانا لموعد القيامة :

« يسأل أيان يوم القيامة *
« فاذا برق البصر *
« وخسف القمر *
« وجمع الشمس والقمر *
« يقول الانسان يومئذ أين المفر » ؟ !

تجد أحداثا كونية ثلاثة هى علامة القيامة ، والخروج من دائرة الحياة الدنيا ، والانتقال الى الحياة الاخرى *

فالايات تجيب السائل عن موعد القيامة اجابة محددة قائمة على واقع سيكون فى هذا الكون الزاخر المنتظم ، قد تكون فى تصور من يعيش اليوم أمرا غريبا ، ولكنها فيما ينتظر هذا الكون بقسميه – الدنيا والاخرة – أمر لا غرابة فيه ولا شذوذ *

ولو راجع الانسان نفسه فى نطاق العقل المتزن ، والفكر المتدبر ليجيب على سؤال من يسأل عن موعد القيامة لما وجد فى جعبته التعبيرية مايؤدى هذا الغرض ويفى به ، لان السؤال فى تصور المخلوق يتطلب اجابة محددة واضحة ، وأنى للمخلوق أن يدرك ما سوف يكون مع مقدم الاخرة وزوال الدنيا ؟ !

ولكن البيان القرآنى يقدم تلك الاحداث الكونية ليصور لمتلقى القرآن ما سوف يكون عليه هذا الكون عندما يحين موعد الاخرة ، وتكون القيامة *

اضطراب فى نظام الكون الدنيوى تمهيدا لتغيير شامل ، ينشأ عنه تغيير الحياة فى شكلها وطبيعتها ومقوماتها والغاية منها ، وبالتالى تغيير فى نظامها وكل أبعادها *

هذا المعنى الذى يجاب به السائل عن موعد القيامة ، لا يستطيع الانسان مهما أوتى من قدرة التخيل أن يدركه أو يصل الى أطرافه الا أن يكون الجواب على نمط الجواب القرآنى :

« فاذا برق البصر ، وخسف القمر ، وجمع الشمس والقمر ، يقول الانسان يومئذ أين المفر » ؟ !

أى أن القيامة تكون مسبوقة بتغييرات كونية ، تبدأ بالانسان ذاته ، حيث يصاب باضطراب عصبى ينشأ عنه اختلال فى شتى مراكز القوى لديه ، ومن مظاهر ذلك [برق البصر] ..

فالانسان فى حياته الدنيا معد مجهز تمام التجهيز ليعيش فوق الارض بطبيعتها ونظامها ، بحيث تتناسب قواه المختلفة مع دورة الحياة فوق الارض على طبيعتها الدنيوية ، ولو اختل أى من الطرفين – الانسان والكون الذى يعيش فيه – أقل اختلال لاصيب البصر بهذا البرق ، فلا يكاد يستقر على مرئى ، ولا تكاد تصله صور المرئيات وانعكاساتها بالقدر الملائم للرؤية الصحيحة *

فاذا تغير نظام الدورة الارضية بالسرعة أو البطء فقد البصر الانسانى قدرته على الرؤية الصحيحة ، واذا تغيرت مكونات البصر لدى الانسان فقد القدرة على الرؤية الصحيحة كذلك *

ولعل فيما توصل اليه علماء الفضاء ، والمصعدون الى سطح القمر ، وما عانوا هناك مع المساعدات العلمية على أن يمضوا فترة فى بيئة غير البيئة الارضية ... لعل فى ذلك ما يعين على فهم وادراك وتصور ما تشير اليه الاية *

فبرق البصر – هنا – مظهر من مظاهر اختلال النظام الكونى الذى يسود الحياة الدنيا ، وتقوم عليه حياة البشر *

والكون فى ابداعه متناسق على هيئة مخصوصة لا بقاء له اذا اختل فرع من فروعها *

ومن أبرز هذه الموجودات الكونية – فى تقدير الانسان – القمر والشمس بنظاميهما المعروف لدى الانسان على مدى آلاف السنين ، فاذا خسف القمر ، وجمع الشمس والقمر كان ذلك نذيرا بأن تغييرا كونيا قد أخذ طريقه الى تلك الحياة الدنيا تمهيدا لانهائها ، وتهيئة لحياة أخرى ذات طبيعة وأسس مختلفة عنها كل الاختلاف *

وخسف القمر معهود فى صورته المحدودة فى حياتنا الدنيا ، ومعروف مدى ما ينشأ عنه من هزات كونية واضطرابات فى شتى جوانب الحياة ، اذ فى حجب ضوء القمر عن الارض أمور كثيرة تتصل بنمو المزروعات وغيرها من الكائنات *

فاذا طال أمد الخسوف واستمر ، فهذا يعنى أن القمر أصبح على نمط الشمس فى مسارها ، بحيث أصبح ضوؤه ممنوعا عن أهل الارض وساكنيها ، وهذا من غير شك نذير بانقلاب كونى هائل ، وتغيير فى نظام الكون شامل *

ويتكامل بناء الصورة ، وتزداد وضوحا مع تقديم الحدث الثالث – وهو جمع الشمس والقمر – الذى يكمل الحدث الثانى ، اذ الحياة الدنيا مستقرة قائمة على أساس التناسق بين الشمس فى دورتها ومدارها ، والقمر فى دورته ومداره الذى لا يختل ولا يتغير أدنى اختلال أو تغير ، فاذا جمع الشمس والقمر فى مدار أو دورة كان نذيرا بتغيير شامل فى نظام الحياة الدنيا *

وحينئذ يصاب الانسان بالحيرة المشوبة بالخوف والفزع والترقب فينطلق لسانه قائلا : أين المفر ؟ !

وهكذا نستطيع – من خلال تلك الايات – أن نرى صورة تلك الهزة الكونية وما ينشأ عنها من تغيير .. نستطيع أن نرى تلك الصورة من خلال هذه المشاهد الكونية الثلاثة التى لفت بها القرآن أنظار متلقيه ليعرف أيان يوم القيامة *

« فاذا برق البصر * وخسف القمر * وجمع الشمس والقمر * يقول الانسان يومئذ أين المفر » ؟ !

● ● ●

والدارس المتأمل يلاحظ أن هذا التصوير – فى قيامه على تلك المشاهد الكونية – قد اعتمد على جانبى التأثير والتأثر لدى الانسان – وهما العاطفة والعقل – فالصورة للوهلة الاولى مثيرة للعواطف البشرية ، فيها من القوة ما يمكنها من السيطرة على أبعاد هذا الجانب العاطفى فى الانسان *

فلا يكاد الانسان ذو الثقافة المحدودة يتلقى تلك الصورة حتى يصاب بالهول والفزع الذى أشارت اليه الاية فى قوله تعالى « يقول الانسان يومئذ أين المفر » ؟ !

وكذلك الشأن بالنسبة للانسان ذى الثقافة العالية ، والعلم المتعمق ، فهو امام تلك الاحداث الكونية الثلاثة ، ومع تطور الكشوف العلمية ، والتعمق فى البحث والدراسة يجد أن هذه أحداث منتظرة ، وأن هناك من البوادر ما يشير الى امكانها ، وأن وقوعها يعنى أشياء كثيرة فى هذا الوجود ، من أهمها تغيير لون الحياة التى نعيشها ، وتغيير طبيعتها ونظامها *

أى أن الصورة القرآنية التى رسم بها البيان القرآنى حدود الدنيا والاخرة ، أو حدد بها الفاصل بين الحياتين صورة بلغت من الدقة درجة يعجز الكائن المخلوق – أيا كانت قدرته البيانية والعلمية – عن أن يصل اليها * فهى صورة مرسومة بألفاظ محددة تحديد العلم والعقل ، ثم هى فى ذات الوقت صورة مرسومة بألفاظ موحية فضفاضة تبعث فى النفس آثارا لا حدود لها ، وتطير بالخيال فى آفاق لا نهاية لها ، لكنها مع كل ذلك لا تخرج عن أطار ما سيقت لاجله – وهو تحديد موعد القيامة – ولا تخرج كذلك عن حدود الصدق بكل أبعاده *

● ● ●

وهكذا يتبين للمتأمل فى البيان القرآنى أنه فى تصويره لا يترك فى الانسان جهة من جهات التأثر الا ويطرقها بالمؤثرات المناسبة ، ولا يترك وسيلة من وسائل التأثير الا ويستخدمها ، وهو مع هذا وذاك حريص على أن يحقق ما يقصده بعبارة محدودة ، لكنها مشحونة بكل ما يؤدى الغرض ، ويفى بالمطلوب مهما اختلف الزمان والمكان وشخص وطبيعة المتلقى *

ولاشك فى أن هذا سر من أسرار الاعجاز البيانى للقرآن الكريم ، لا يجد المتأمل بدا ازاءه من أن يردد قول الحق جل شأنه :

« لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا » *.

من أخلاق القرآن

التياسر

فضيلة الدكتور
أحمد الشرباصي

تقول لغة العرب – وهى لغة القرآن الكريم، اليسر هو السهولة والرفق والسعة ، وضده العسر ، والامر يسير ، أى سهل هين. وتيسر الشىء : تسهل وهان واليسرى : الطريقه التى هى أكثر رفقا ولينا والميسرة : الغنى والسعة فى المال . ويقال يسر الله فلانا للخير – وقد يقال يسره للشر ولكن المادة تستعمل غالبا فى تسهيل الخير .

وياسر فلان فلانا : لاينه وطاوعه ، فالتياسر هو الملاينة وتبادل الرفق فى المعاملة والميل الى روح التيسير والمطاوعة .

والتياسر فضيلة أخلاقية قرآنية فالمؤمن انسان سمح سهل ، هين لين ، يرجح جانب السهولة واللين على جانب الشدة والعنف .

ولقد وردت مادة « اليسر » فى مواطن من القرآن الكريم توحى بالتقدير والتكريم لهذه الفضيلة الاخلاقية ولعل من أبرز مظاهر التمجيد لهذه الفضيلة أن ينسب الله تبارك وتعالى الى ذاته القدسية اتصافه بالتيسير والتخفيف على عباده فضلا منه وتلطفا، ولذلك يقول سبحانه فى سورة البقرة : «يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ». أى ان من حكمة الله فى تشريعه كما يشير تفسير المنار – أن يجعله الله معتدلا وسطا ميسورا ، رحمة بكم وفضلا عليكم ، وفى هذا ترغيب فى قبول ماشرعه الحق من تيسير ورخصة والله تعالى يحب أن تؤتى رخصة كما تؤتى عزائمه والله تعالى لا يريد اعنات الناس بأحكامه ، وانما يريد اليسر بهم ويريد خيرهم ونفعهم ومن هذه الرحمة أخذ العلماء قاعدتهم التى تقول : « المشقة تجلب التيسير ».

وكأن الله جلّ جلاله حين يستن مع عباده هذه السنة الكريمة - سنة اليسر والسهولة والترفق - يوحى اليهم ان يأخذوا انفسهم بالتياسر والملاينة مع الناس، فقد ذاقوا من قبل حلاوة الرحمة الالهية واليسر الربانى، فاللائق بهم أن يتأثروا بتلك المعاملة فتلقى ظلها الكريم عليهم فيكون من وراء ذلك مياسرة فى طباعهم ودماثة فى أخلاقهم وسهولة فى معاملتهم ليعطوا صورة عملية للابرار الذين أفادوا أنفسهم وغيرهم من التطبع باخلاق القرآن المجيد .

والله عز وجل يقول فى سورة القمر : « **ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر** » وكرر هذا النص الحكيم هنا أربع مرات . فهو جل شأنه جعل قرآنه شريعة يسودها اليسر والرفق والرحمة : « **لا يكلف الله نفسا الا وسعها** » وهو سبحانه يسر قراءته على ألسنة الناس، وييسر علمه على قلوب قوم وييسر فهمه على قلوب قوم، وييسر حفظه على قلوب قوم، وكلهم من أهل القرآن وكلهم من أهل الله تبارك وتعالى

ويعود القرآن العظيم فى سورة الاعلى ليقول : « **ونيسرك لليسرى** » أى نوفقك للشريعة السمحة التى يسهل على النفوس قبولها، ولا يصعب على العقول فهمها، ويسهل على الناس تطبيقها والعمل بها، متى تم لهم الايمان واليقين واذا الله عز شأنه قد تفضل بهذا، فما أجدر الانسان بأن يقابل الجميل بالجميل، والصنيع بالصنيع : « **هل جزاء الاحسان الا الاحسان** »

ويقول التنزيل فى سورة الليل : « **فأما من أعطى واتقى، وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى** » : أى من أعطى المال والجهد لمعاونة المحتاج ووقى نفسه وصانها عن الشر والسوء، وصدق بأفضل الطرق وهو طريق الله جل جلاله تفضل الله عليه - كما جاء فى تفسير جزء عم - فيسره لليسرى، أى هيأه لا يسر الخطتين واسهلها فى أصل الفطرة وهى خطة تكميل النفس وانمائها بالكمال . الى أن تبلغ المقام الذى تجد فيه سعادتها وانما كانت هذه الخطة هى « اليسرى » والاسهل لتوافر الدواعى اليها، وكثرة البواعث عليها، فالانسان يمتاز عن غيره من سائر الحيوان الأعجم بالتفكير فى الاعمال، وتقدير ثمراتها ووزن نتائجها .

وحاجة كل انسان الى أن يعينه غيره حاجة ظاهرة كذلك بالفطرة، فاحساسه بحاجة غيره، واندفاعه الى سدها، مما تنبه الفطرة الى تجنب الاذى لمن لم يؤذه، وان يحذر اتيان اى شىء من القبائح لظهور أضرارها بالناس، فهو مدفوع الى ذلك كله بفطرته الانسانية لكنه يحتاج - للاستقامة على هذه الطريقة - الى صحة عقل ينظر بنفسه فيما يختار ويميز بنظره بين ماينبغى اتباعه ومايجب تجنبه فاذا حقق الانسان ذلك، وظهرت آثاره فى أعماله سهل الله تعالى له ما هو مسوق اليه بأصل فطرته وهو تكميل نفسه لتسعد بمزاياها فى الدنيا والاخرة لان سنة الله جارية فى الخلق بأن كل عمل من الاعمال التى يعملها العاقل يفتح له باب بصيرة فى نوع ذلك العمل، ويكون مبدأ عادة للنفس تأنس بملابستها، ففاعل الخير للخير يذوق لذته، ويجد حلاوته فتزيد فيه رغبته وتشتد عزيمته وهذا من تيسير الله سبحانه على عباده .

ويفسر القشيرى هذا النص الكريم بما خلاصته : من أعطى من ماله، واتقى مخالفة ربه ومساخطه وصدق بالجنة . والمغفرة والشفاعة فانا نسهل عليه الطاعات ونكره اليه المخالفات ونزين له القربات ونحبب اليه الايمان ونجمل فى قلبه الاحسان .

واذا كنا قد عرفنا أن الله جل جلاله قد قال لرسوله عليه الصلاة والسلام :«ونيسرك لليسرى» فهذه بشرى من ورائه اذ تبشرهم بأن دينهم دين يسر وأن نبيهم رسول الرحمة والرفق وان عقيدتهم عقيدة الوضوح عظيمة ليست مقصورة على الرسول بل تشمل أتباعه والسهولة واليسر ولذلك نجد تفسيرا «فى ظلال القرآن» يبسط بعض مافى هذا النص من ايجاز وأعجازا فيقول :

« **ونيسرك لليسرى** » .. بشرى لشخص الرسول صلى الله عليه وسلم، **وبشرى لامته من ورائه وتقرير لطبيعة هذا الدين، وحقيقة هذه الدعوة، ودورها فى حياة البشر**، وموضعها فى نظام الوجود وان هاتين الكلمتين : « ونيسرك لليسرى » لتشتملان على حقيقة من أضخم حقائق هذه العقيدة، وحقيقة هذا الوجود أيضا، فهى تصل طبيعة هذا الرسول بطبيعة هذه العقيدة بطبيعة هذا الوجود : الوجود الخارج من يد القدرة فى يسره السائر فى طريقه بيسر، المتجه الى غايته بيسر، فهى انطلاقة من نور، تشير الى أبعاد وأماد وآفاق من الحقيقة ليس لها حدود .

أن الذى يسره الله لليسرى ليمضى فى حياته كلها ميسرا يمضى مع هذا الوجود المتناسق التركيب والحركة والاتجاه الى الله، فلا يصطدم الا المنحرفين عن خط هذا الوجود الكبير - وهم لا وزن لهم ولا حساب حين يقاسون الى هذا الوجود الكبير - يمضى فى حركة يسيرة لطيفة هينة لينة مع الوجود كله، ومع الاحداث والاشياء والاشخاص ومع القدر الذى يصرف الاحداث والاشياء والاشخاص اليسر فى يده، واليسر فى لسانه واليسر فى خطوه، واليسر فى عمله

واليسر فى تصوره واليسر فى تفكيره واليسر فى أخذه للامور واليسر فى علاجه للامور واليسر مع نفسه واليسر مع غيره » .

ومن الواضح عند المتفكر المتدبر أن قول الحق جل جلاله : « **فأما من أعطى وأتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى** » فيه ايحاء قوى بالاتجاه الى خطة التيسير وفضيلة التياسر ولذلك يقول صاحب « الظلال » أيضا ،

« الذى يعطى ويتقى ويصدق بالحسنى يكون قد بذل أقصى ما فى وسعه ليزكى نفسه ويهديها وعندئذ يستحق عون الله وتوفيقه الذى أوجبه سبحانه على نفسه بارادته ومشيئته والذى بدونه لا يكون شىء ، ولا يقدر الانسان على شىء .

ومن يسره الله لليسرى فقد وصل ، وصل فى يسر وفى رفق وفى هوادة ، وصل وهو بعد فى الارض ، وعاش فى يسر ، يفيض اليسر من نفسه على كل ما حوله ، وعلى كل من حوله : اليسر فى خطوه ، واليسر فى طريقه ، واليسر فى تناوله للاموركلها ، والتوفيق الهادىء المطمئن فى كلياتها وجزئياتها ، وهى درجة تتضمن كل شىء فى طياتها ، حيث تسلك صاحبها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وعد ربه له : « **ونيسرك لليسرى** » .

« **وأما من بخل واستغنى ، وكذب بالحسنى ، فسنيسره للعسرى ، وما يغنى عنه ماله اذا تردى** » .
والذى يبخل بنفسه وماله ، ويستغنى عن ربه وهواه ، ويكذب بدعوته ودينه ، يبلغ أقصى ما يبلغه انسان بنفسه من تعريضها للفساد ، ويستحق أن يعسر الله عليه كل شىء ، فييسره للعسرى ، ويوفقه الى كل وعورة ، ويحرمه كل تيسير ، ويجعل فى كل خطوة من خطاه مشقة وحرجا ، ينحرف به عن طريق الرشاد ، ويصعد به فى طريق الشقاوة ، وان حسب أنه سائر فى طريق الفلاح » .

ويقول التنزيل الحكيم فى سورة الشرح : « **فان مع العسر يسرا ، ان مع العسر يسرا** » : أى ان كل شدة أو عسر معه يسر يهيئه الله تبارك وتعالى للانسان العاقل العامل الامل ، ولفظة « مع » تفيد معنى المصاحبة والاقتران بين العسر واليسر ، أى لابد من اليسر مع العسر ، بفضل الله وتوفيقه .

وكلمة « العسر » المكررة فى هذا النص الكريم معرفه بالالف واللام ، فهى - كما تقول قواعد العربية - عسر واحد ، لانها تكررت معرفة ، فتكون الثانيه هى عين الاولى ، وأما لفظة « يسرا » فهى منكرة ، فهى اذن فى الموضعين شيئان أو يسران ،

وهذا معنى الحديث الوارد فى صحيح البخارى : « **لن يغلب عسر يسرين** » .

والعسر انما يكون فى الدنيا بالشدائد التى تنالهم ، وأما اليسر - بالنسبة الى المؤمنين - فيسران : أحدهما فى الدنيا بزوال البلاء وتحقق الرجاء ، واليسر الاخر فى الاخرة بالثواب وحسن الجزاء .

● ● ●

والقرآن المجيد يحث على فضيلة اليسر والتياسر مع الذين يستحقون التيسير ، كمن يتعرضون للعسر عند قضاء ما عليهم من ديون ، والحياة كما يقال - يوم لك ويوم عليك ، فنرى التنزيل الحكيم يقول فى معاملة من عليه دين يعجز عن آدائه فى موعده :

« **وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة** » أى ان كان هناك غريم لكم أصابه عسر ، فعجز عن أداء الدين الذى عليه لكم ، فيسروا عليه ، وأمهلوه الى أن يتيسر له المال ، فيؤديه عندما يتمكن من الاداء .

● ● ●

وننتقل من روضة القرآن الى روضة السنة ، لنجد من وراء آيات الله البينات الواردة فى التياسر والتسامح ، والسعة والرفق ، فيضا من الاحاديث الشريفة ، الداعية الى هذه الفضيلة ، الحاثة عليها ، المحدرة بها ، فالرسول صلوات الله وسلامه عليه يقول : « **بعثت بالحنيفية السمحة** » . أى المستقيمة السهلة الميسرة .

ويقول : « **اعملوا وسددوا وقاربوا ، فكل ميسر لما خلق له** » أى مهيأ مسهل مصروف .

ويقول : « **يسروا ولا تعسروا** » .

ويقول : « **تياسروا فى الصداق** » أى تساهلوا فى المهر ، ولا تتغالوا فيه .

وكذلك اخبر النبى صلى الله عليه وسلم عن نفسه - كما جاء فى صحيح مسلم : « **ولكن الله بعثنى معلما ميسرا** »

وقرر سيدنا الرسول هذه الحقيقة : « **ان هذا الدين يسر** » . أى سمح سهل قليل التشديد .

وقال : « **ان خير دينكم أيسره** » .

وفى الحديث كذلك : « انكم أمة أريد بكم اليسر » .

واذا كان الرسول صلوات الله وسلامه عليه هو المثل الاعلى لكل مسلم ، بمقتضى قول الله تعالى : « لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الاخر وذكر الله كثيرا » . فمن واجبنا أنه عليه الصلاة والسلام كان القدوة المثالية فى التحلى بفضيلة التياسر والرفق ، والسعة واللين ، فيروى الرواة عنه أنه ما خير بين أمرين الا اختار أيسرهما ، وفى رواية أخرى عنهم : ما عرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم أمران أحدهما أيسر من الاخر الا اختار الذى هو أيسر .

كان صلوات الله وسلامه عليه لا يتعنت ولا يتشدد ، ولا يتكلف ولا يتصنع ، بل كان يمضى على طبيعته الاصيلة الكريمة السمحة ، يلبس ما يتيسر من الثياب ، ويأكل ما يتيسر من الطعام ، لا يرجو موجودا ، ولا يطلب مفقودا ، وما عاب طعاما قط ان اشتهاه أكله ، وان كرهه تركه دون أن يعيبه .

وكان ينام على ما يتيسر من فراش : نام على السرير ، ونام على الحصير ، ونام على النطع ، ونام على الارض .

وينقل الغزالى فى كتابه «أحياء علوم الدين» وهو يتحدث عن أخلاق الرسول هذه العبارة :

« يأكل ما حضر ، ولا يرد ما وجد ، ولا يتورع عن مطعم حلال ، وان وجد تمرا دون خبز أكله ، وان وجد شواء أكله ، وان وجد خبز بر أو شعير أكله ، وان وجد حلوا أو عسلا أكله ، وان وجد لبنا دون خبز اكتفى به ، وان وجد بطيخا أو رطبا أكله ... » .

وعلق الامام الغزالى على هذا بقوله : « هذا كله معروف من أخلاقه صلى الله عليه وسلم » .

ومن قدوة الرسول فى التياسر وحسن المعاملة أنه دخل غيضة مع بعض أصحابه ، فاجتنى منها سواكين ، أحدهما معوج والاخر مستقيم . فأعطى المستقيم صاحبه .

فقال الرجل : يا رسول الله ، كنت أحق بالمستقيم منى .

فقال النبى عليه الصلاة والسلام : ما من صاحب يصحب صاحبا ، ولو ساعة من نهار ، الا سئل عن صحبته : أأقام فيها حق الله أم اضاعه ؟

ولقد تحدث أنس بن مالك قال : خدمت النبى صلى الله عليه وسلم عشر سنين . فما قال لى اف قط . ولا قال لشىء صنعته : لم صنعته ولا لشىء تركته : لم تركته . ولا أمرنى بأمر فتوانيت فيه فعاتبنى عليه ، فان عاتبنى أحد من أهله قال : دعوه ، فلو قدر شىء كان !

ولقد حدث أن دخل أعرابى مسجد الرسول وقعد يبول فيه ، فسارع الصحابة الى منعه والانكار عليه . فمنعهم الرسول قائلا : لاتزرموه [أى لا تقطعوا عليه بولته] وأريقوا على بوله سجلا دلوا من ماء ، فانما بعثتم ميسرين لا معسرين ! .

ثم وجههم الى صيانة المساجد وحفظ نظافتها فقال : ان هذه المساجد لا تصلح لشىء من القذر والبول والخلاء .

وهكذا تكون مكارم الاخلاق .

● ● ●

وللصوفية حديث عن التياسر على طريقتهم ؟ يقول قائلهم : « اذا قال لك صاحبك : هيا ، فقلت له : الى أين ؟ فلست بصديق » .

وهذا التعبير من أقوى عبارات الحث على التياسر والمطاوعة والسهولة فى معاملة الصديق . فأنت أيها المؤمن المستقيم ، لن تختار لصداقتك وصحبتك الا المؤمن المستقيم ، ومن هنا لن يدعوك صاحبك هذا الا الى خير ، فطاوعه اذا دعاك ، ولا موجب ـ والامر كذلك ـ الى التعاسر أو المجادلة ، والطيور على أشكالها تقع .

جملنى الله واياك بزينة السهولة وفضيلة التياسر ، انه بالمؤمنين رءوف رحيم .

واجبنا في خدمة القرآن

القرآن هو دستور المسلمين وقانونهم الاساسى الذى يجب ان نرجع اليه من حيث الحكومة والافراد فى العقائد والمعاملات والاخلاق والتشريع والسياسة وكل شأن من شئون الدنيا والدين ومن أجل نعم الله على المسلمين انه انزل هذا القرآن آيات بينات ويسره للذكر وضمنه ما فيه هدى للناس ورحمة وذكرى وموعظة وما يشفى الصدور ويخرج من الظلمات الى النور ووعد بحفظه من أى ضياع او تحريف او تبديل .

فضيلة الشيخ عبدالحكيم سرور

وقد شعر المسلمون منذ فجر الاسلام بمكانة القران وبما يجب عليهم فى خدمته ليهتدوا بهديه وليظل نورهم وامامهم فبذلوا فى هذه السبيل جهودا موفقة وخدموا القران خدمات جليلة من شتى نواحى الخدمة فللمحافظة عليه من أن تضيع منه اية أو كلمة او يندثر شىء مما بلغه رسول الله للمسلمين من اياته قام ابو بكر فى اول خلافته بمشورة عمر ومعونة كبار الصحابة من المهاجرين والانصار بجمع كل ما كان قد دون فيه آية من القرآن أو آيات فى عهد الرسول سواء ما كان عند كتبة الوحى وما كان عندما دونه المدونون وما حفظه الحافظون وبما كان يتلى على عهد رسول الله فى الصلوات وفى غيرها ربط هذه المجموعة أوثق رباط . ولنشر هذه المجموعة بين المسلمين فى مختلف البلدان وجمع المسلمين على كلمة واحدة فى القرآن اخذ عثمان بن عفان فى خلافة هذه المجموعة من حفصة وعهد الى نفر من المهاجرين والانصار أن يكتبوا منها ست نسخ فكتبوها بأتم ضبط وأدق تحر وبعث الى أمصار المسلمين بخمس نسخ منها لتكون فى المساجد العامة مراجع المسلمين واحتفظ عنده فى المدينة بواحدة منها .

والمسلمون وعددهم ثلاثمائة مليون على ما بينهم من اختلاف فى المذاهب ومن تفرق فى الاصقاع مجمعون على قرآن واحد لا يختلف فى آية منه سنى وشيعى ولا جاوى ومراكشى ولا سودانى ولا غيرهم الههم واحد وقبلتهم واحدة وقرانهم واحد ، ولصون اللسان عن الخطأ فى النطق بحرف منه وعن تسرب اى تحريف له عن الاجلاء التابعين وتابعيهم بالضبط الكامل كلماته ونقط ما ينقط من حروفه ومد ما يمد منها ووضع العلامات التى تمنع اللبس والاشتباه فى القراءة وعلى رأس الذين قاموا بهذا العمل الجليل فى أوائل الدولة الاموية ابو الاسود الدؤلى والخليل بن أحمد ولكفالة تجويد قراءته وحسن ترتيله واخراج حركاته من مخارجها والوقف حيث يحمد الوقف والوصل حيث يحسن الوصل ، تخصص فى فن قراءته جمع من العلماء وعلى رأسهم القراء السبعة واخذوا يقرأون بالترتيل والتجويد ويتلقى الناس عنهم القراءة بالتجويد والترتيل واتصلت حلقات رواة القرآن قارىء عن قارىء كما اتصلت حلقات كتابته ناسخ عن ناسخ وبهذه الجهود الموفقة فى حفظ القرآن من التضييع والتحريف وفى نشره وجمع المسلمين على كلمة واحدة فيه وفى ضبطه ونقطه وفى تجويده وتلقينه حقق الله ما وعد به سبحانه فى قوله : « **انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون** » وأما من ناحية تفسيره بتعمق وتبين مفرداته والمراد من كل آية من اياته فقد أبلى العلماء من المسلمين فى هذا أحسن البلاء ووضعوا عددا كثيرا من التفاسير النافعة الجامعة وكل منهم ولى فى تفسيره ، الوجهه التى رأى فيها خدمة للقرآن والمسلمين فمنهم من عنى بتفسير القرآن بالمأثور اى انه يفسر الاية بما روى عن الرسول والصحابة والتابعين وتابعيهم من آثار وأقوال فى تفسيرها ومن أشهر هؤلاء محمد بن جرير الطبرى فهو يذكر فى الاية ما ورد فى تأويلها عن ابن عباس أو عكرمة أو مجاهد أو الشعبى أو غيرهم من الصحابة وتابعيهم ثم يعقب بقوله وأولى الاقوال بالصواب .. وهو تفسير جليل نافع غير ان العمر لم يسعده يتسع لقراءة سند كل قول وموازنة بين عدة أقوال ومنهم من عنى فى تفسيره بالناحية البلاغية للقرآن . وابراز جمال التشبيهات والاستعارات ووجوه الاعجاز ومن أشهر هؤلاء الزمخشرى فى تفسيره الكشاف وهو من أجل التفاسير غير أن نزعة الاعتزال تغلب عليه ، ومنهم .. من عنى بوجوه الاعراب ، والتوفيق بين الاية ومذاهب النحاة ومنهم من أفرد آيات الاحكام بالتفسير مثل تفسير سورة النور وسورة الفتح ومنهم من أفرد آيات الاحكام بالتفسير مثل تفسير الرازى المشهور بالجصاص غير أن من فسروا آيات الاحكام غلبت عليهم النزعة التقليدية لائمتهم وهذه الجهود الموفقة فى تفسير القرآن أدت للقرآن خدمات جليلة وزماننا وبيئتنا ونوع ثقافتنا تقتضى أن يؤدى العلماء للقرآن خدمات الى تلك الخدمات وأن يقوموا له بواجبات الى تلك الواجبات ليتاح للمسلمين فى هذا العصر أن يفهموا آياته وأن يجمعوا بين التعبد بتلاوته والتدبر فى معانيه .

العقل المحدود :

فاول واجب علينا فى خدمة القرآن وضع تفسير سهل العبارة حسن الاسلوب يلائم أساليب عصرنا وثقافتنا يستبين منه المسلم معانى لمفردات والمراد من الايات ويسترشد به الى ما فى الاية من هدى ، ورحمة ومن دروس وعبرة ليس فيه طول ممل ولا ايجاز مخل ولا نحو ولا اعراب ولا اسرائيليات ولا اختلافات وجملة وصف - هذا التفسير انه تفسير يبين هداية القرآن . ويجعل القرآن والقارىء والسامع متصلا بمعانيه والمراد منه لا مجرد مرور للصوت بالفاظه ، وهذا التفسير موجود لكنه مفرق ومبثوث فى التفاسير والواجب أن نستخلصه منها ويحسن الصياغة والترتيب ولقد سئل بعض العلماء ما خير التفاسير ؟ فقال : خير التفاسير مبثوث فى التفاسير وكثيرا ما سئل الواحد منا عن خير تفسير نفهم منه الايات بسهولة وبدون عناء فى الاعراب والخلافات والاسرائيليات فلا نستطيع الجواب عن هذا السؤال .

ان التفاسير التى بين ايدينا قيمة ونافعة ولكن لا ينتفع بها الا خاصة الخاصة .. ولهذا تعذر على أكثرية المسلمين من المتعلمين أن يتصلوا بمعانى القرآن الكريم وأن يتعرفوا ما أشتمل عليه والمقصود الاول من القرآن هداه ونوره وما جاء به وثانى ما يجب فى خدمة القرآن أن نجمع آيات كل موضوع واحد بعضها مع بعض فنجمع آيات الاحكام المدنية وكذا آيات الاحكام الجنائية والارث والطلاق والاحكام الدولية وآيات الاخلاق وآيات القصص وذلك لان آيات القرآن مرتبة فى سورها ترتيبا توقيتيا لم نصل حتى الان الى معرفة حكمته ، اننا اذا وفقنا الى هذا العمل الجليل وفسرنا آيات الموضوع الواحد بعضها مع بعض استطعنا أن نفهم الروح القرآنية واستطعنا أن ندرك الحكمة فى تفصيل القرآن لبعض الاحكام واجماله بعضها .

والله المستعان .

الإسلام فى القرآن

● الدكتور أحمد عمر هاشم ●

قال الله تعالى : « ان الدين عند الله الاسلام وما اختلف الذين أوتوا الكتاب الا من بعد ماجاءهم العلم بغيا بينهم ومن يكفر بآيات الله فان الله سريع الحساب . فان حاجوك فقل أسلمت وجهى لله ومن اتبعن وقل للذين أوتوا الكتاب والاميين أأسلمتم فان أسلموا فقد اهتدوا وان تولوا فانما عليك البلاغ والله بصير بالعباد » .

لهاتين الايتين ارتباط بما سبقهما من آيات ، فقد امتدحت الايات السابقة لهاتين الايتين امتدحت أحباب الله وأصفياءه الذين اتبعوا الدين وساروا على النهج المستقيم ، كما أبرزت ماكان عليه أعداء الدين من الكافرين والجاحدين فبعد أن بينت الايات هذا كله عقب سبحانه على ذلك ببيان الدين الحق والعروة الوثقى فقال تعالى : « **شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم** » ثم أكد الله تعالى قضية التوحيد ، مبينا أن الدين الذى ارتضاه هو الاسلام ولا يرضى غيره ، فقال تعالى : « **ان الدين عند الله الاسلام** » وهو يتناول فى اطلاقه جميع الرسالات التى جاء بها الرسل ، لانه روحها الكلى الذى اتفقت فيه على اختلاف فى بعض التكاليف والاعمال ، ويشرع الله تعالى الدين لتصفية الروح والعقل من أية شائبة من الشوائب فيسلم العقل وتسلم الروح من أية خرافة تتراءى أو اعتقاد مزيف يمكن أن يكون كما شرع الله تعالى الدين ليصلح الظاهر والباطن والقلب والعمل ، والسلوك والنية ، أخرج ابن جرير عن قتادة قال : **الاسلام شهادة أن لا اله الا الله ، والاقرار بما جاء من عند الله ، وهو دين الله تعالى الذى شرع لنفسه وبعث به رسله ودل عليه أولياءه لا يقبل غيره ولا يجزى الا به .**

وهذا هو المراد بقول الله تعالى : « **ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه** » .

والدين يشمل العقيدة والشريعة والاحكام والاخلاق التى شرعها الله لعباده ، وقد جاءت كل الرسالات والاديان به « **شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولاتتفرقوا فيه كبر على المشركين ماتدعوهم اليه الله يجتبى اليه من يشاء ويهدى اليه من ينيب** » .

وقد روى على بن ابراهيم عن أمير المؤمنين كرم الله وجهه أنه قال فى خطبة له : لانسبن الاسلام نسبة لم ينسبها أحد قبلى ، الاسلام هو التسليم والتسليم هو اليقين ، واليقين هو التصديق ، والتصديق هو الاقرار والاقرار هو الاداء ، والاداء هو العمل ، ثم قال : ان المؤمن أخذ دينه عن ربه ولم يأخذه عن رأيه ، ان المؤمن من يعرف ايمانه فى عمله وان الكافر يعرف كفره بانكاره أيها الناس دينكم دينكم فان السيئة فيه خير من الحسنة فى غيره أن السيئة فيه تغفر وأن الحسنة فى غيره لاتقبل أهـ « **وما اختلف الذين أوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم !** »

وقد قيل : ان المراد بأهل الكتاب اليهود والنصارى ، أو من أرباب الكتب المتقدمة ، وقيل : هم قوم موسى اختلفوا بعده ، وقيل : هم النصارى اختلفوا فى أمر عيسى عليه السلام ، والاظهر أنها عامة تشمل الجميع ، فلا تختص بفريق دون غيره .. وما كان هذا الاختلاف الا بعد وضوح الادلة ، ومعرفة الحقيقة ، وكان مبعث هذا الاختلاف هو الحسد فيما بينهم وطلب الرئاسة فلم تكن هناك شبهة أو أمر خفى عليهم ومن هنا فقد كان لهم هذا الوعيد الشديد على كفرهم واختلافهم : « **ومن يكفر بآيات الله فان الله سريع الحساب** » والمراد بآيات الله : الحجج ، وقيل : التوراة : وقيل : هو الانجيل وقيل : القرآن وقيل : آياته الناطقة بأن الدين عند الله الاسلام ، والاظهر أنها عامة تشمل أى آية كانت ، وسرعة الحساب هنا تقتضى احاطة العلم والقدرة ولذا افادت هذه الجملة الوعيد ولم يقل « ومن يكفر بالايات » أو ومن يكفر بآياته بل نص على اظهار اسم الله تعالى فقال : « ومن يكفر بآيات الله » وذلك لبيان المهابة وادخال الروعة وتعظيم الامر .

وفى هذه الاية من العظات ماينبغى الوقوف عندها ، فان الواجب علينا أن نبتعد عن مواطن الخلاف فى الدين وألا نتفرق شيعا وأحزابا ، فان نهاية التفرق الخذلان « **فان حاجوك فقل أسلمت وجهى لله ومن اتبعن** » أى أن جادلوك بعد بيان الحق واقامة الادلة والبراهين الساطعة « **فقل أسلمت وجهى لله ومن اتبعن** » أى أقبلت عليه بكليتى ، وانما عبر بالوجه لانه أشرف الاعضاء الظاهرة ، ومظهر القوى والحواس « **فان أسلموا فقد اهتدوا** » حيث أخرجوا أنفسهم من الظلمات الى النور ومن الجهالة والضلالة الى العلم والهداية ، **أما اذا أعرضوا** فان اعراضهم لا يضيرك فى شىء فما على الرسول الا البلاغ والله تعالى هو البصير بعباده يعلم المهتدى منهم فيكون له الوعد جزاء هدايته ، ويعلم الضال منهم فيكون له الوعيد على ضلاله وما ربك بظلام

البقية ص ٤٥

فضائل شهر شوال وعيد الفطر المبارك

فى شهر شوال عيد ... وفيه نصر مجيد

الأستاذ
عبد المعطى إسماعيل عبادة

يقع « عيد الفطر » فى مفتتحه بعد صوم « رمضان » فيحتفل به المسلمون قاطبة ، وتهتز له دنياهم .

ولقد حفل بحوادث ذات بال ، بين يديها « غزوة الخندق » او غزوة الاحزاب فى العام الخامس من الهجرة على ارجح الاراء و « اليهود » هم باعثوها وأولوا الرأى والتدبير فيها .

لم يف « أبو سفيان » بما واعد عليه المسلمين من الخروج لقتالهم فى العام الرابع ، ورأى تأجيله الى الخامس ، فزلزلت « اليهود » زلزالها ، وخشوا الا كفى «قريش» بوعدها هذا أيضا ، فهب لفيف من زعمائهم يشدون أزرها بمكة ، ويشجعونها بالعهود والمواثيق ويغالظون لها الايمان انهم سيقاتلون فى مقدمة صفوفها .

وصنعوا مع « غطفان » مثل ما صنعوا مع « قريش » ولم يكفهم هذا وذاك ، بل عرجوا على قبائل العرب الاخر ، وأقنعوهم بما أقنعوا به « قريشا » و « غطفان » .

فخرجوا كافة مستجيبين لتحريض « اليهود » وساروا حتى كان بين زهاء « عشرة آلاف » منهم وبين « المدينة » قاب قوسين او ادنى .

ففوجىء المسلمون بما لم يخطر لهم على بال ، ولم يكن فى حسابهم .

فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه يستشيرهم ، فأبدى « سلمان الفارسى » رأيه بحفر « الخندق » ولم يكن من فنون الحرب لدى العرب ، فأعجب الرسول صلوات الله وسلامه عليه بما رأى من « سلمان » وأمر بحفر « الخندق » وأبى الا ان تكون له فيه يد عاملة ، فكان الحائل بين الاعداء « والمدينة » .

واتسعت رقعة الغدر بين « يهود بنى قريظة » فرأوا ان ما وقع فيه المسلمون من ضيق ، وحرج فرصة سانحة لينقضوا ما بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم من عهد ، وليطعنوهم من خلفهم ، فضاقت بذلك نفوس المسلمين عليهم : « اذ جاءوكم من فوقكم ، ومن اسفل منكم ، واذ زاغت الابصار ، وبلغت القلوب الحناجر ، وتظنون بالله الظنونا ، هنالك ابتلى المؤمنون ، وزلزلوا زلزالا شديدا » .

ولكن رعاية الله للمسلمين ، ورحمته بهم ، ورضوانه عنهم أيدتهم بأسلحة الطبيعة البتارة : من ريح عاصف ، وظلام دامس ، وخوف مهلك ، ردت كيد المشركين الى نحورهم .

وفى تلك اللحظات التى زاغت فيها الابصار ، وبلغت القلوب الحناجر هدى الله « نعيم بن مسعود » الاشجعى الى الاسلام ، ليفرق جمع الاعداء ، ويشتت شملهم : « ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا ، وكفى الله المؤمنين القتال ، وكان الله قويا عزيزا ، وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم ، وقذف فى قلوبهم الرعب ، فريقا تقتلون ، وتأسرون فريقا ، وأورثكم أرضهم ، وديارهم وأموالهم وارضا لم تطؤها ، وكان الله على كل شىء قديرا » .

١ – وكانت « الشورى » منهج رسول الله صلى الله عليه وسلم مع اصحابه فيما دق وجل من أمورهم :

فقد رأى رسول الله أن ضغط الاعداء قد اشتد على المسلمين ، فعرض على رئيسى « غطفان » ان يرجعا بمن معهما ، ولهما بذلك ثلث ثمار « المدينة » .

ثم استشار « سعد بن عبادة » و « سعد بن معاذ » زعيمى الانصار فى ذلك ، فقالا : « يا رسول الله ، ان كان الله أمرك بهذا فسمعا ، وطاعة ، وان كان شيئا تصنعه لنا فلا حاجة لنا فيه ، لقد كنا نحن وهؤلاء القوم على الشرك بالله ، وعبادة الاوثان لا يطمعون ان يأخذوا منا ثمرة الا قرى ، او بالثمن ، افبعد ان اكرمنا الله بالاسلام واعزنا بك نعطيهم اموالنا ؟ والله لا نعطيهم الا السيف » .

فاستحسن رأيهما ، وقال لهما : « انما هو شىء اصنعه لكم لما رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة » .

وفى هذا توجيه كريم من النبى صلى الله عليه وسلم للمسلمين ، وارشاد لهم ، ليكون التشاور شريعة فى امورهم .

٢ ـ وأراد رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أنْ يتحقق من أمر أعدائه ـ وقد أرسل الله عليهمجنوده من ريح ، وظلمة ، وخوف ـ فأرسل « حذيفة بن اليمان » ـ وهو القوى الاعصاب ، الحاضر البديهة ، القادر على التخلص من المآزق ـ ليستطلع أخبارهم فلما ذهب اليهماندس بينهم كأنه أحدهم ، وكان الظلام حالكا ، فلم يفطنوا له ، ثم نهض«ابوسفيان» قائلا : « يامعشر قريش احذروا الجواسيس ، وليتأكد كل منكم ممن عن يمينه ، وممن عن يساره . فأمسك « حذيفة » بزراع من عن يمينه ، وبذراع من عن يساره ،قائلا لكل منهما : « من أنت ؟ » فقال أحدهما : « أنا « معاوية » وقال الاخر « أنا عمرو بن العاص» وما كانا قد اسلما ـ ولميفطنا لامر «حذيفة» وظنا أنه من « قريش »

ثم اعلنَ « أبو سفيان » وقدْ اطمأنَ الى أنه لَيسَ بينهم جواسيس » . ان طول انتظارهم قد أضربهم وأنه خير لهم أن يرجعوا الى بلادهم ، على أن يختاروا وقتا آخر اكثر ملاءمة ليعيدوا فيه الكرة » .

وعاد « حذيفة » الى النبى صلى اللهعليهوسلم يبلغه عزم الاحزاب على الرحيل .

وقد اختار رسول الله صلى الله عليه وسلم « حذيفة بن اليمان » لهذا الامر ، لانه خبير به ، مطمئن اليه ، واثق كل الثقة بصفاته التى جعلته أهلا لما كلفه اياه ، وليعلمنا أنه لا ينبغى أن يجامل ولى الامر احدا على حساب مصلحة الدولة .

وعليه ان يختار لكل عمل من ينهض به النهضة المرجوة ، لترتفع البلاد على أساس وطيد ، وتسعد بمستقبل مجيد .

بقية مقال « الاسلام فى القرآن »

للعبيد ، والاستفهام فى قوله : « **وقل للذين أوتوا الكتاب والاميين أأسلمتم** »؟ استفهام للتفريع ...

وفى هذه الاية ما يدل على أنه ليس عليهم بمسيطر وأنه لا يكره أحدا على الدخول فى الدين « **لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم** » وقد روى فى سبب نزول هذه الاية أنه كان لرجل من الانصار من بنى سالم بن عوف ابنان متنصران قبل مبعث الرسول صلى الله عليه وسلم ثم قدما المدينة فى نفر من النصارى يحملون الزيت فلزمهما أبوهما وقال : لا أدعكما تسلما ، فاختصموا الى النبى صلى الله عليه وسلم وقال : يا رسول الله أيدخل بعض النار وأنا أنظر ؟ فأنزل الله تعالى : « **لا اكراه فى الدين** ... »

والناظر الى الدعوة الاسلامية فى نشأتها وسيرها عبر التاريخ يجد أنها قامت بدعوة الناس الى الاسلام وأن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكره أحدا ولم يحمل السلاح على أحد للدخول فى الاسلام بل كانيدعو بالحكمة والموعظة الحسنة .

وكما لم يحمل أحدا على الدخول فى الاسلام عن طريق السيف لم يحمل أيضا أحدا عن طريق الخوارق الحسية التى تذهل عقولهم قال تعالى : « **أن نشا ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين** » أى أنه سبحانه لم يشأ هذا لانه دعا الى الدين والايمان برب العالمين عن طريق الاقتناع والاختيار ولم يحملهم عليه بالاكراه والاجبار وانما بالبراهين الساطعة والحجج القاطعة التى تملأ قلوبهم يقينا وثباتا وكانت الادلة على وجود الله ووحدانيته والايمان به مبثوثة أمام النظر العقلى وفى كل مايحس به الانسان فى نفسه قال تعالى : « **وفى أنفسكم أفلا تبصرون** » **ثم أن الناظر الى الاسلام فى ضوء القرآن الكريم يجد أنه دعوة كل الرسل فقدتعاقبت الرسالات فى أصولها وعقائدها متفقة على أن يسلم الناس وجوههم لرب العالمين قال تعالى : « شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولاتتفرقوا فيه » .**

وقد دعا القرآن الكريم الى الايمان بجميع الرسل عليهم السلام والايمان بما أنزل عليهم دون تفريق بينهم قال تعالى : « **قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون** » .

أما الذين يفرقون بين الرسل فيؤمنون بالبعض دون البعض فهم خارجون عن أصول الدين وهدايته وفى شأنهم يقول الحق تبارك وتعالى :

« **ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون حقا واعتدنا للكافرين عذابا مهينا** » .

أما الذين يؤمنون بجميع الرسل ولم يفرقوا بين أحد منهم واتبعوا عقيدة الاسلام فى كل ما جاءت به فقد وعدهم الله تعالى بأن يؤتيهم أجورهم قال تعالى: « **والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين أحد منهم أولئك سوف يؤتيهم أجورهم وكان الله غفورا رحيما** » .

ويجب الايمان بأن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم هوخاتم الانبياء والمرسلين « ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين » وان رسالته عامه وخالده قال تعالى : « قل يا أيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا » .

هذا والايات الكريمة التى صدرنا بها الحديث قد أبانتا حقيقة الدين عند الله ، ووضحت عاقبة من يكفر بآيات الله ، وأن الله سريع الحساب ، وتأمر الاياترسول الله صلى الله عليه وسلم ان جادلوه أن يقول : « أسلمت وجهى لله .. » فهو بكليته الى ربه وسبحانه وتعالىلايعبد سواه ولا يدعو الا اياه ، ولا يتوكل الا على الله ، لانه سبحانه وتعالى هو الواحد المعبود الذى لا اله الا هو ، بيده مقاليد السموات والارض وهو على كل شىء قدير .

واذا كان هذا هو الاسلام فى جوهره ونقائه ، وفى دلائله وحججه ، فما أحرنا نحن المسلمين أن ننافح عنه ، وأننوقف التيارات المتخللة من حوله ، والتى تحاول أن تتسرب الى رحابه من أية ثغرة يمكنها التسرب منه ، وأن نتسلح فى مواجهة التحديات المحمومة ، بالايمان القوى وبالامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وتبصير الناس بدينهم وثقافتهم الاسلامية الاصيلة ، حتى لايشوه الماديونوالملحدون عظمة الدين وجلاله ، ورونقه وجماله . اننا بهذا الجهادالاكبر نستأهل نصر الله ، ونستحق أن نكون بحق خير أمة أخرجت للناس قال الله تعالى : « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله .

اللهم انا نستفتح باسم الفتاح العليم الوهاب الخلاق العظيم مبتهلين اليه فى خشوع وخضوع مخلصين نرجوه بقلوبنا والسنتنا أن يعمنا بتوفيقه وفضله ورحمته ورضوانه وان يجعلنا من المنتصرين المفلحين الفائزين .

اللهم انا نصلى ونسلم أزكى الصلوات والتسليمات على الرسول القرآنى العظيم صاحب الاسراء والمعراج الذى كان مولده وبعثته خير عيد لتمام نعمة الاسلام .

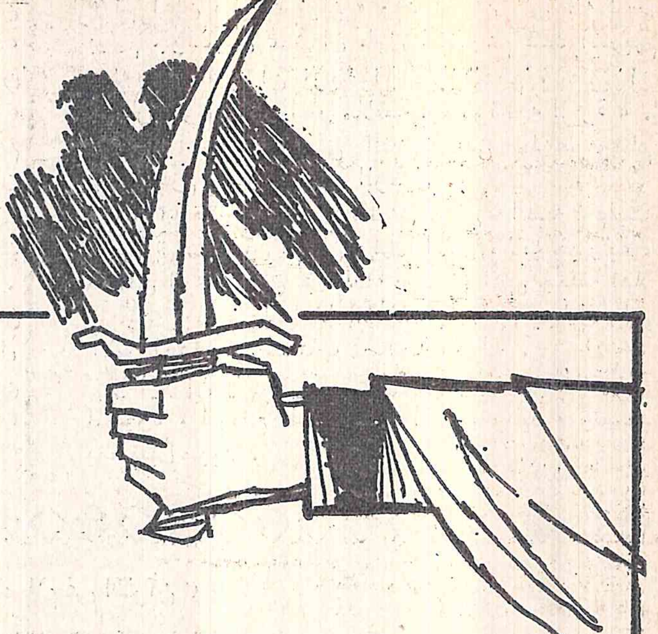

ونصر عبده

الدكتور زكى مشعل

مع نور النبوة الذى سطع فغمر ضياءه المشرق والمغرب والذى شرف الملا الاعلى وجوده نزف أخلص آيات التهانى والسرور والسعادة والمحبة والصفاء والوحدة والاخاء الى المسلمين والمسلمات القانتين والقانتات الصائمين والصائمات قدوم هذا العيد المبارك فى عامنا هذا الذى تحوطه نعم الله العلى الاعلى حيث أخرجنا من الذلة الى العزة ومن الضعف الى القوة ومن الهزيمة الى الظفر والغلبة . فمرحبا وأهلا بك عيد الفطر فى هذا العام ففيك أرض سيناء قد من الله علينا بردها الى مصر كنانة الله فى أرضه المحفوظة بتوفيق الله وتأييده حقا انه لعيد لله أعظم الثناء وأخلص الشكر والحمد اذ جعلنا أقوياء أعزاء كرماء والله يؤيد بنصره من يشاء ان فى ذلك لعبرة لاولى الابصار . وحسبك أيها القارىء العزيز مع هذه التهنئة الاسلامية أن يكون لديك علم بأن المولى عزت قدرته قد أفاض على العباد من رحمته نعما لا تعد ولا تحصى بعضها يسمو على بعض ، منها ما يكون حسيا ظاهرا مرئيا تراه ببصرك أو تلمسه بجارحة من جوارحك من ذوق أو شم أو حركة بيد أو مشى بقدم وما الى ذلك مما يؤثر فى حياتك وتتأثر به فتأخذ كل ما ينفعك وتدع ما يضرك وما لا يفيدك ، ومن تلك النعم الكبرى ما هو خفى قد ركبه الحى القيوم وأودعه فى داخل ذواتنا باحكام واتقان دل على حكمته ولطفه ووحدانيته سبحانه . فقد جعلنا نعقل ونفكر وندرك بالقوة العاقلة ، التى لانستطيع كنهها ولا أين مصدرها على وجه الدقة واليقين ومع هذه القوة قوة روحانية بصيرية تستقبل ما يفاض عليها من لدنياته جل شانه وتشرق الافئدة بالانوار الربانية التى تفيض على الحواس والجوارح فينتقل العبد من حركته الارادية الى حيث تكون فيه ارادته ملغية على الاطلاق وقد صدق عليه قوله عز وجل [عبدى أطعنى أجعلك ربانيا تقول للشىء كن فيكون .. ولا يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يحركها وقدمه التى يمشى بها] وفى ذلك فليتنافس المتنافسون ، وهذه النعمة العظمى من بين النعم الخفية الكبرى وهى أسمى انعم الله على عبده وان لك أيها الانسان غرائز متعددة وأعضاء متكاثرة يصعب حصرها كلها نعم خفية دقيقة ركبها الحى القيوم فى داخلك باحكام واتقان . والنعم الظاهرة والخفية ، كلها تعمل فى نظام محكم دقيق متصلة مستمرة ما دام فى الانسان حياة ، وحياة الاحياء جميعا الذين أفاض الله عليهم تلك النعم تستهدف بشتى الوسائل والاغراض تحصيل السعادة والمنفعة الموصلة الى زيادة البقاء . ومن ها هنا من هذه المعانى التى رسخ أصولها لدى كل انسان كانت الحياة التى تنوعت واختلفت أساليبها فى الارض بين الناس . فكل ميسر لما خلق له واختلاف أعمال الناس على هذا الكوكب الارضى الذى نعيش عليه اوجد عماره وعمرانه ونماءه وازدهاره وبقاءه ، ومن الثابت صدقا ويقينا يؤيده الواقع أن الانسان الاول قد كان لديه الوسائل التى يحاول بها تحصيل السعادة فى معيشته غير أن امكاناته كانت محدودة فكان مكتفيا بما يخرجه من الجوع الى الشبع وبما يستر جسمه قليلا أو كثيرا معتقدا فى كل ذلك أنه الحياة الفاضلة : وأنه الرضى ويوم يحصل تقدم فى حياته لم يكن كائنا يزيد سروره وتنطلق سعادته ومن ذلك اليوم يكون عيده حيث زادت حياته عما كانت فى خيرها وسرورها فالانسان بفطرته السليمة الصافية طبع على جعل أيام زيادة النعم على اختلاف الوانها

البقية ص ٥٦

غزوة حنين في شوال بعد فتح مكة في رمضان

كثيرا ما يقرن الحديث عادة في مجال السيرة النبوية بين غزوتين من غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم هما بدر وحنين ذلك أن الاولى افتتح الله سبحانه وتعالى بها مراحل الجهاد والثانية ختم بها غزو العرب القريبين من مكة وبين الغزوتين تشابه كبير فقد سجل الكتاب والسنة قتال الملائكة فيهما مع المسلمين وفيهما رمى النبى صلى الله عليه وسلم فى وجوه المشركين بالحصباء وبالغزوتين كليهما أسدل الستار على الوثنية فى شبه الجزيرة .

ان معركة بدر قد افزعت الكفار وقذفت فى قلوبهم الرعب وحطمت من شوكتهم أما حنين فقد استنفذت سهامهم واستفرغت قواهم وفلت جموعهم حتى لم يجدوا بدا فى النهاية من الاذعان والدخول فى دين الله أفواجا .

فضيلة الشيخ
الصاوى على شعلان

وعلى أثر فتح مكة فى رمضان وتطهير الكعبة من الاوثان كانت غزوة حنين فى شوال . فما كاد المسلمون يقيمون بمكة مغتبطين بما أيدهم الله به من النصر المبين حتى أطلت الفتنة برأسها وذلك أن هوازن – ولم يكن لاهل مكة بهم طاقة – تسامعت بما افاء الله على رسوله من فتح مكة فخشيت أن تدور عليها الدائرة وأن يقتحم المسلمون عليها منازلها فمشى أشرافها وأشراف ثقيف بعضهم الى بعض وقالوا قد فرغ لنا ولا ناهية فلم يبق ثمت ما يحول دون غزوة اياهم فراحوا يحشدون الجموع ويهونون من أمر النصر الذى أحرزه المسلمون قائلين ، ان محمدا وصحبه لاقوا فى مكة قوما لا يحسنون القتال .

جمع مالك بن عوف النصرى القبائل وكان اليه وحده وتئذ زمام أمرهم فلم يتخلف عنهم الا كعب وكلاب ، واجمع السير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ساق مع الناس أموالهم ونساءهم وابناءهم ونزل بموقع بين مكة والطائف يقال له أوطاس وقد كان بعض المؤرخين يطلق اسم هذا المكان على الغزوة وقد وصف دريد بن الصمة هذا الموقع وهو الخبير بالحرب فقال انه نعم مجال الخيل لا حزن ضرس ولا سهل دهس .

ولما سئل مالك بن عوف فيم يسوق مع المقاتلين ابناءهم ونساءهم وأموالهم قال انه يريد ان يجعل خلف كل رجل أهله وماله ليقاتل عنهم وذلك ليوقد جذوة الحماس فى صدورهم . ثم أرسل عيونه ليتعرفوا له خبر الرسول فعادوا اليه وقد ارتعدت فرائصهم وقالوا له رأينا رجالا بيضا على خيل بلق والله ما تماسكنا أن أصابنا ما ترى .

وفى مكة سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بجمعهم اذ أقبل اليه فارس فقال يارسول الله طلعت جبل كذا فاذا أنا بهوازن عن بكرة أبيهم بظعنهم وبنعمهم وشائهم أجمعوا الى حنين ، فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال تلك غنيمة المسلمين غدا ان شاء الله . وبعث عبد الله بن حدرد الاسلمى طليعة يتجسس أخبار هوازن فجاءه بخبر ما جمعوا له من حرب . عندئذ قرر الرسول السير اليهم واستعار من صفوان بن أمية مائة درع بما يكفيها من السلاح عارية مضمونة ، كما استعار من ابن عمه نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ثلاثة آلاف رمح . وخرج جيش المسلمين فى اثنى عشر ألفا منهم ألفان من أهل مكة ومن الطلقاء ممن دخلوا الاسلام حديثا وعشرة آلاف من أصحابه الذين خرجوا معه وفتح الله بهم مكة وكان من بين أهل سفيان بن حرب وغيره من رجالات قريش .

تقدمت كتائب هذا الجيش وجنوده مستبسلين تلمع دروعهم وفى طليعتهم الفرسان والابل تحمل الميرة والذخيرة ويتقدم كل قبيلة علمها وقد امتلات النفوس

اعجابا واعتزازا بهذا الجيش الذي لم يتهيأ مثل عدده للمسلمين من قبل حتى قال قائلهم لن نغلب اليوم عن قلة .

وبلغ جيش المسلمين مضيق حنين مساء ليلة الثلاثاء لعشر خلون من شوال ونزلوا بواديها حتى بكرة الفجر، وفي عماية الصبح وفي واد أودية تهامة أجوف شديد الانحدار تدافعوا منحدرين ، وكانت هوازن قد سبقتهم الى الوادي وكمنوا فى شعابه وأجنابه ومضايقه وقد أجمعوا أمرهم وتحفزوا ، أما مالك ابن عوف فقد نظم صفوفهم ، مبدأ بالخيل فالرجالة المقاتلة ثم النساء على الابل ومن خلفها الغنم والنعم وقال للناس اذا رأيتموهم – يريد المسلمين – فاكسروا جفون سيوفكم ثم شدوا عليهم شدة رجل واحد . ولذلك ما كادت هوازن ترى المسلمين منحدرين الى الوادى حتى شدت عليهم وأصلتهم وابلا من النبال فذعروا من المفاجأة واختلط أمرهم واضطرب وانشمر الناس راجعين لا يلوى أحد منهم على أحد وسأل أبو قتادة عمر بن الخطاب فى دهش ما شأن الناس فأجابه انهأمر الله .

وكان أول من بدأ يتراجع بنوسليم والطلقاء من أهل مكة ثم بقية الناس . أما الذين فى قلوبهم مرض ممن خرجوا ابتغاء الفوز بالمغانم فقال بعضهم لبعض أن اخذلوه حتى لقد رؤى أبو سفيان بن حرب وعلى شفتيه ابتسامة تنم عن دخيلة نفسه وكأنه يستشعر الغيظ والشماتة فى أولئك الذين انتصروا فى مكة وقال « لا تنتهى هزيمتهم دون البحر ، أما كلدة بن حنبل فكان يصيح قائلا « ألا بطل السحر اليوم » وقال شيبة ابن عثمان بن طلحة وكان أبوه ممن قتل فى أحد «اليوم آخذ ثارى من محمد ، لعلى أصيب منه غرة فأكون أنا الذى قمت بثأر قريش كلها » ودنا شيبة من رسول الله لما اختلط الناس ورفع سيفه يريد منه ما يريد فرفع له شواظ من نار كالبرق كاد يمحشه والتفت اليه النبى وناداه ومسح صدره ثم قال « **اللهم أعذه من الشيطان** » قال شيبة « فو الله لهو كان ساعتئذ أحب الى من سمعى وبصرى ونفسى ، وأذهب الله ما كان فى نفسي ثم قال له النبى أدن فقاتل الكفار ، فتقدم شيبة أمامه يضرب بسيفه .

رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس يتراجعون تحت وطأة النبال فانحاز ذات اليمين يقول « **أين أيها الناس ، هلموا الى ، أنا رسول الله ، أنا رسول الله ، أنا محمد بن عبد الله . وهم لا يلوون على شيء . فقال يا عباس اصرخ وقل يامعشر الانصار ، يا معشر أصحاب الشجرة . فصرخ العباس فيهم وكان جسيما جهير الصوت فاسمع الناس جميعا من كل فج وتجاوبت أصداء صوته فى كل الجنبات بالوادى .**

فأجابوا لبيك لبيك ويثنى الرجل بعيره ليعود الى الصفوف فلا يقدر على ذلك من كثرة تدافع الناس فيأخذ درعه ويقذفها فى عنقه ويأخذ سيفه وترسه وقوسه ويقتحم عن بعيره ويخلى سبيله ويؤم الصوت حتى ينتهى الى حيث ثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا اجتمع اليه مائة استقبلوا الناس فاقتتلوا .

كانت دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلمأول ما كانتللانصار ثمخلصت لخزرجوكانوا أهل صدق وصمود عند الحرب . وسمع أصحاب العقبة النداء فذكروا رسول الله وذكروا عهودهم معه ومنعهمله. كما استمع المهاجرون النداء فذكروا تضحياتهم وشرفهم ، سمع هؤلاء وأولئك بسكينة رسول الله وثباته فى نفر قليل من المهاجرين والانصار فاسرعوا بالعودة الىالمعركة مستبسلينيقولون لبيك ، لبيك.

وعادت الطمأنينة الى رسول الله حين رآهم يلبون ويعودون واشرف في ركائبه ينظر الى مجتلدهم وهم يجتلدون وقال « الان حمى الوطيس ثم صاح :

أنا النبى لا كذب
أنا ابن عبد المطلب

اللهم أنزل نصرك . ثم قبض قبضة من تراب الارض واستقبل بها وجوه المشركين وهو يقول شاهت الوجوه فما منهم من أحد الا وقد ملا التراب عينيه بتلك القبضة فولوا مدبرين .

أما مالك بن عوف فقد استمات فى القتال وهو يرى حشود المسلمين وهم يدفعون رجاله أمامهم يسوقونهم سوق الانعام ويقاتلونهم فى سبيل الله بقلوب عامرة باليقين حتى كثر القتل فى المشركين وتصدعت صفوفهم ودارت عليهم الدائرة وجعل المسلمون يقتلون منهم فريقا ويأسرون فريقا وارتد مالك بنعوف الى حصن لبنى ثقيف فى الطائف احتمى به وهكذا جاء النصر بعد الهزيمة بالثبات والعزيمة وفرت هوازن تاركة وراءها النساء والابناء والاموال غنيمة للمجاهدين وتصديقا لنبوءة الرسول حين قال عند ورود نبأهم اليه فى مكة « **تلك غنيمة المسلمين غدا ان شاء الله .**

ويقول جبير بن مطعم لقد رأيت قبل هزيمة القوم والناس يقتلون يوم حنين مثل النجاد الاسود أقبل من السماء حتى سقط بينا وبين القوم فنظرت فاذا نمل أسود مبثوث قد ملا الوادى فلم يكن الا هزيمة القوم فلم أشك أنها الملائكة على حد تعبير السيرة ، وصدق الله تعالى اذ يقول **لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكمالارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل**

جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين] .

وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تجمع الغنائم وتوجه الى الجعرانة وكان السبى يومئذ ستة آلاف من رجال ونساء وأربعة وعشرين ألفا من الابل وأكثر من أربعين ألفا من الغنم مع أربعة آلاف أوقية من الفضة .

واستأنى رسول الله بهوازن أن يقدموا عليه مسلمين بضعة عشرة ليلة قبل تقسيم الغنائم ثم بدأ بالاموال فقسمها وأجزل العطاء للمؤلفة قلوبهم وكان نصيبهم منها قدرا كبيرا وكلهم من قريش، كما قسمها فى قبائل العرب ولم يكن فى الانصار منهـا شىء فوجدوا فى انفسهم حتى كثرت فيهم القالة ، وقال قائلهم لقى والله رسول الله قومه ودخل عليه سعد بن عبادة فقال : يارسول الله ان هذا الحى من الانصار وجدوا عليك فى أنفسهم لما صنعت فى هذا الفىء الذى أصبت . قسمت فى قومك وأعطيت عطايا عظاما فى قبائل العرب ولم يكن فى هذا الحى من الانصار منها شىء . فقال رسول الله : **فأين أنت من ذلك ياسعد** ؟ . قال ما أنا الا من قومى . معى أيها القارىء بنظرة انصاف ! أية ديموقراطية وأية حرية رأى وأى تفتح بين الحاكم والمحكوم بلغ مثل هذا المبلغ . يقف المؤمن المسلم فى مواجهة الرسول فيما يعتقد أنه حق فلا يغضب بل يقول له : اجمع لى قومك فى هـذه الحظيرة . فلما اجتمعوا أتاهم رسول الله فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال : **يامعشر الانصار ما قالة بلغتنى عنكم ، وجدة وجدتموها فى أنفسكم ، ألم تكونوا ضلالا فهداكم الله بى وعالة فأغناكم الله بى وأعداء فألف الله بى بين قلوبكم** ؟ قالوا الله ورسوله أمن وأفضل ثم قال : **ألا تجيبوننى يامعشر الانصار** قالوا بماذا نجيبك يارسول الله ؟ لله ولرسوله المن والفضل . قال : **أما والله أو شئتم لقلتم ولصدقتم أتيتنا مكذبا فصدقناك ومخذولا فنصرناك وطريدا** فآويناك وعائلا فواسيناك . أوجدتم على يامعشر الانصار فى أنفسكم فى لعاعة من الدنيا تألفت بها قوما ليسلموا وكلتكم الى اسلامكم . ألا ترضون يامعشر الانصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعون برسول الله الى رحالكم ، فوالذى نفس محمد بيده لما تنقلبون به خير مما ينقلبون به ولولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار ولو سلك الناس شعبا وواديا وسلكت الانصار شعبا وواديا لسلكت شعب الانصار وواديها ، الانصار شعار والناس دثار ، اللهم ارحم الانصار وأبناء الانصار وأبناء أبناء الانصار . فبكى القوم حتى أخضلوا لحاهم وقالوا رضينا برسول الله صلى الله عليه وسلم قسمـا وحظا .

وتقدم وفد هوازن كما توقع رسول الله ولكن بعد أن قسم الفىء . وسألوه أن يمن عليهم بالسبى والاموال فخيرهم بين أبنائهم ونسائهم وبين أموالهم فاختاروا الاحساب وما كانوا ليعدلوا بها شيئا واستشفعوا فى ذلك برسول الله الى المؤمنين وبالمؤمنين الى رسول الله ، فمن طابت نفسه قال ما كان لنا فهو لرسول الله وقال رسول الله **ما كان لى ولبنى عبد المطلب فهو لكم** أما من استمسك بحقه ولم تطب نفسه فقد وعدهم الرسول ان ردوا على القوم هذا الحق أن يعوضهم من أول فىء بكل فريضة ست فرائض . فردوا الى هوازن نساءها وابناءها بعد أن تداولوا الامر واستشاروا عرفاءهم . وهكذا تنجلى فى المواقف حكمة الشورى وأبرزت أسمى معانى الكرم والتسامح فى نفـوس المسلمين .

اتت هوازن بعد ذلك تعلن اسلامها وبقيت ثقيف بالطائف على شركها تحتمى بالحصون وقيل يومئذ يا رسول الله ادع على ثقيف فقال اللهم اهد ثقيفا وائت بهم مسلمين . وقد استجاب الله بعد ذلك فاسلمت ثقيف وفى المقدمة عبد يليل الذى كان قد أمر الغلمان والعبيد يوما بمطاردة الرسول وملاحقته بالحصى على مسيرة ثلاثة أميال من الطائف حين دعاهم الى عبادة الله مخلصين له الدين . يفد عبد يليل الى المدينة فيتلقى التكريم اللائق ممن نعته الله بالخلق العظيم .

حقا لقد كنت يا رسول الله رحمة مهداه . آذاك أهل الطائف قبل الهجرة فسئلت أن تدعو عليهم فدعوت لهم وقلت اللهم اهدى قومى فان قومى لا يعلمون . وتحصنت ثقيف فى حصونها تحاربك فقيل لك يا رسول الله أدع عليهم فدعوت لهم وقلت اللهم أهد ثقيفا وائت بهم مسلمين .

وصدق الله وعده ونصر عبده واستجاب دعاءه فجاءته ثقيف مسلما .

إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب

فضيلة الشيخ
فراج أحمد دردير

العاملون بخير وكل عمل له أجره وجزاؤه ، وقد دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى التعجيل باجر الاجير قبل أن يجف عرقه ، واليوم عيد الفطر يعقب الصوم ، ويفرح فيه الصائمون فرحتهم الاولى بما تم عليهم ربهم من نعمته ، وأسبغ عليهم من فضله وتوفيقه فكملت لهم عبادة الصوم ، بعد أن صبروا على الجوع والعطش ، وقاوموا نـزعات النفس ونزغات الشيطان ، شهرا كاملا صاموا نهاره ، وقاموا ليله ، وهجروا ما نهى الله عنه ، وطهروا سرائرهم من السوء ، وصانوا ألسنتهم من الفحش ، وعصموا جوارحهم من المعاصى ، فحق لهم أن يفرحوا ، وأن يلتفوا حول موائد الرحمن التى أقامها لهم ، ودعاهم اليها ، وشدد فى اجابتها فلا سبيل للتخلف عنها ولو تذرع بعبادة الصوم التى نحتفى بتمامها فان الصوم فى هذا اليوم حرام لا يقبله الله ، ولا يرضى به فان الله لا يرضى بالاعراض عن دعوته ، والتهاون فى الاستجابة لها الكل مدعـو اليها ، الغنى والفقير والكبير والصغير قربت الزكاة بمن فيها من تعاون بين الفقراء والاغنياء ، أشبعت البطون ، وكست الاجساد وأدخلت البهجـة الى نفوس الصبيان ، وجبرت اليتامى والمساكين ، عم السرور الجميع وغمرتهم السـعادة فالوجـوه مستبشرة والثغور باسمة والقلوب طـاهرة صافية يعمرها اليقين ، ويملؤها الثقة برحمة الله وفضله ، يتزاورون فى ود وتراحم ، ويتبادلون الهدايا والطيب من الحديث ، يتنافسون فى لين الكلام ، وبذل الطعام ، وصلة الارحام ، وتكريم الايتام ، لا يظهر لك فى جموعهم شقى او محروم ، لايعكر صفوهم نزاع أو خصام ولا يرتفع بينهم سلاح ، فهم عباد الله المؤمنون ، والمؤمنون اخوة ، تظلهم نعمة العيد ، ويوجهم صقل الصيام وتهذيبه ، قد نحوا أحزانهم جانبا ، فلا جدال ولا خصام ، ولا نزاع ولا قتال ، وكأنهم أسرة واحدة تجمعها السعادة ، ويعمها البشر ، فاذا وقعت النظر فى العيون وما تخفيه ، والوجوه وما يعمل فيها من ذلك الاثر الباطنى ، والوحى الوجدانى ، وجدت خلال هذه الغمرة من السرور ، والفرحة الشاملة ، سحائب يبسطها الاحساس الدفين ، ويطويها الشعور العام ، لا هى حبيسة ولا هى طليقة فاذا أمعنت فى التدقيق أرتفع صوتها قليلا ليسر اليك ذلك الفارق الطبعى ، والاثر الداخلى ، فهناك المحيا الذى تبرق أساريره ، وتتألق أنوار سريرته ، تتحدث ضحكاته العريضة ، وفرحته العميقة بما يملا جوانحه من ثقة بما أعده الله لامثاله الصائمين القائمين الممتثلين ، وثمت آخرون يحاكون الناس فرحتهم ، ويشاركونهم مسرتهم ، لا تكاد ضحكاتهم ترسل حتى ترد ، ولا تلبث الفرحة تخالطهم حتى تختبىء ، وخز الضمير يعكر عليهم كل صفو ، وينغص عليهم كل هناء ، وكأنهم ذكروا أن اخوانهم يمرحون اليوم بما قدموا امس هم اليوم يمتعون بفرحتهم الاولى ، وينسجون من خيالهم وتفكيرهم صورة مجيدة كريمة لفرحتهم الكبرى يوم الجزاء ، أما هم فقد شاركوا اليوم فى السراء ولم يقاسموا فى الضراء ، يتقدمون لتقاضى شىء من جزاء الصائمين وعمل العاملين ولا صوم لهم ولا عمل ، كيف يحصد من لم يزرع ، وكيف يطعم الماء من لم يستسق ، لقد صام الناس وافطروا ، وبينهم المنافق الذى يتظاهر بالصيام واذا خلا بنفسه افطر ، ومنهم الصفيق الذى لم يظفر بغلالة من الحياء تمنعه من المجاهر

بالمعصية ، وتخير جانب الصبية تاركا صفوف الرجال ، شتان بين الفريقين ، فريق يحس بالسعادة الحاضرة والنعيم الخالد الابدى يوم يلقى الله ، ويسعد برضوانه ، وجميع أنواع النعيم ، وفريق آخر ؤرقه الندم ، وتتراءى له الحسرة فى يوم لا تجد فيه لا فرحا بدخول الجنة ، أو محزونا بالسوق الى لجحيم ، والجنة درجات بعضها فوق بعض والنار ركات بعضها أقسى من بعض ، والملك يومئذ للواحد لقهار ، فسبحان من جمع المسلمين على موائد العيد ، فرق بينهم فى الاحاسيس ، هذا فرط فى فريضة لصيام فأصابه ما أصابه ، وذلك حافظ على حرمة ذا الشهر فنال ما نال ، وتعلم منه الصبر ، مارس لحرمان من طعام او شهوة انتظارا لما أعد له وجد ه الخير الكثير ،فأدرك ان الصبروسيلة ناجحة لنيل لامانى فصبر ، والصبر مسلك جميل وأجره جزيل صفه الله جل شأنه بأنه « **بغير حساب** » لا يقال فيه ه مثل العمل او ضعفه مرة أو مرات ، فان الكريم الت اسماؤه جعل الحسنة بعشر امثالها ، وقد ضاعف هذا الثواب مرة أو مرات حتى يصل الى بعمائة ضعف كما يقول الله تعالى « **مثل الذين ينفقون والهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى ، سنبلة مائة حبة** » ولم يقف فضل الله عند سبعمائة ضعف بل تعداه الى مضاعفة هذا الجزاء عظيم فى قوله اثر الاية السابقة ، والله يضاعف لمن ياء ، وهب أن المضاعفة كانت مرة فكانت أربعمائة لفا ، أو مرتين فكانت ثمانمائة والفين ، او كانت بعد ، ما شئت فكل ذلك معدود ومحسوب ولكن جزاء صبر يخالف ذلك كله ويخرج عن العد والحساب ، هو مزيد من الفضل والانعام يحار العقل فى تقديره سبته الى العد بالغا ما بلغ ، وذلك فضل الله يؤتيه يشاء والله ذو الفضل العظيم ، **يكفيك أيها الصائم ظفرت به من نعمة الصبر وما علمت لها من جزاء ، جانب ما أرشدك اليه الصيام وهيأه لك من عبادات تملأ الميزان ، وتطمئن النفس فى يوم التغابن ، فلتحرص على ما حباك به الله ولا تذهب الى أن شهر العبادة والصوم قد انتهى** وأصبحنا فى حل من قيود العبادة ، ومحاسن الاخلاق والعادات فتكون كمن تلقن درسا نافعا تأثر به أشد التأثر فى ابانه ، ولما تجاوزه نسى كل ما كان الذى فرض عليك صيام شهر رمضان باق الى ما لا نهاية ، رقيب محاسب فى كل لحظة ، ان كان الشهر قد انقضى ، فالحسيب لم ينقض ولا يزال ، فاجعل دهرك كشهرك ، وغدك مثل أمسك ، وشوال أخا لرمضان ، رضا الله هدفك ، وطاعته مقصدك ، لا تكن كرجل استظل ساعة ، نعم فيها بالظل الظليل ، والهواء الجميل ، والصفاء والهناء ، هجر بعدها هذا المكان ، وازال المظلة ، واندفع الى حزون من الارض يقاسى حره ، ويتلظى آلامه ، لا تكن كساكن بستان طابت ثماره ، وأينعت أزهاره ، وجرت خلاله أنهاره ، وامتدت ظلاله ، وطاب فيه المقام من كل ما يريح الجسد ، ويمتع الروح ، وفجأة يعمل على تقويض ذلك كله ويعرض جنته بأن يصيبها حسبان من السماء فتصبح صعيدا زلقا ، أو يصبح ماؤها غورا وعندئذ لا يستطيع لها طلبا ، **لقد كنا فى رمضان فى نعمة الطاعة وهى نعمة وارفة الظلال طيبة المصير والمآل ، يعد لها متاع تستبد به الاحوال ، ومهما بلغ فهو عرضة للزوال ، فلنحفظ النعمة ونداول السير على الدرب ، وعسى الله ان يكشف عنا كل كرب ، ولنعمل ما يغيظ الاعداء فانهم لا يركنون الى ركن ، ولا يعتمدون على متكأ أكثر من تصورهم انا قوم يزورنا الملل ، ويغزونا عدم المداومة على العمل ، حتى يأتى ما يناسبه من أجل ، فاذا غفت العيون ، وهنت الهمم ، وأخلدنا الى التحول ولو قليلا عما عزمنا فتلك فرصته السانحة وبغيته المطلوبة ولكنا بعدها سجلنا من أمجاد قد غيرنا كثيرا من أساليبنا وأصبح لنا عزم لا يلين ، وتصميم لا يتحول وستكون لنا العاقبة ، والعاقبة للمتقين ان شاء الله .**

عيد الفطر

ووسائل رضا الله فيه

فضيلة الشيخ محمد مصطفى أبو العلا

تلك الكلمة الجميلة البسامة ـ كلمة العيد ـ ليس ـ بين الكلمات ـ أجمع منها لمعانى الفرح والسرور ، وهى مضافة الى كلمة الفطر ـ اسم لاول أيام شهر شوال : الذى يعقب شهر الصيام ، رمضان ، علم على ذلك اليوم ، الذى شرع الله تبارك وتعالى فيه التهنئة باتمام ذلك الشهر المبارك الكريم ، الذى أرضى المسلم التقى فيه ربه بصيامه وقيامه ، وأنواع احسانه ، وحسن عبادته ، وتأدية طاعته حرصا على رضاه تعالى ، وحسن عقباه ، فقد روى النسائى : عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أن الله تعالى فرض صيام رمضان ، وسننت لكم قيامه ، فمن صامه وقامه ايمانا واحتسابا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه [

وكم من ذكريات فى النفس والولد والمال والاهل والاحباء والاصدقاء ـ يوقظها عيد الفطر ، ويبعث على الانتباه لها ، فتعود الى النفس مجددة فيها من المسرات ، أو الاحزان ما تكفلت به الايام ، والفرح ، والحزن ، كلاهما من المعانى ، التى تنوء بحملها النفس على انفراد ، حتى انها لتسعى سعيا حثيثا الى من يشاركها فيهما اذا لم تجده عندها ، وليس أبغض الى النفوس من مخالفتها عن هذا الامر ، ولا أحب اليها ممن يقاسمها السراء والضراء معلنا بذلك صدق وده ، واخلاصه فيه ، وهما من مكارم الاخلاق ، وقد قال الرسول عليه الصلاة والسلام : [مكارم الاخلاق من اعمال الجنة] رواه الطبرانى فى معجمه الاوسط عن أنس ابن مالك رضى الله تعالى عنه .

لهذا أمرنا الاسلام ، وهو الدين ، الحريص على الالفة ، والاخاء ، وجمع القلوب على الجادة ، والصراط المستقيم ، أينما وجد ـ الى ذلك ـ سبيل ـ أن يستجيب المسلم الى ما يدعو اليه الفرح والحزن فنكون ـ فى الفرح ـ مهنئين ، وفى الحزن مواسين ، والتهنئة فى الفرح ، والمواساة فى الحزن ـ من وسائل رضا الله فى العبد . وكم يجد المسلم ـ فى العيد ـ من وسيلة ، تقربه الى الله ، وتكسبه رضاه : جل علاه ، مع صلاة العيد ، وسماع خطبته ، زيادة على التهنئة ، والتعزية ، والتزام عبادة ربه .

فكم من فقير فى هذا اليوم فى مواساته ، ومواساة من يعول بسمات العيد ، وارضاء العزيز الحميد ، الذى قال فى القرآن الكريم : « مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم . الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا أذى لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون] ، وقد روى البخارى فى صحيحه عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ، ولا يقبل الله الا الطيب ، فان الله يقبلها بيمينه ، ثم يربيها لصاحبها كما يربى أحدكم فلوه ، حتى تكون مثل الجبل ، وفلوه : بفتح الفاء ، وضم اللام ، وتشديد الواو : أى مهره .

وكم من أرملة يتضاغى الايتام حولها : بطونهم جائعة ، وأجسادهم عارية ، ونفوسهم كسيرة ، يرقلون فى جديد الثياب ، وينفقون على ما لذ لهم وطاب ، وهم ـ لا يجدون عند أمهم الا عينا دامعة ، ولوعة محرقة ، ونفسا بائسة ، وقلبا منفطرا ، فيدركون ، ويالمرارة ما يدركون ـ أنهم فقراء محرومون ، فيالله كيف استطاعت هذه النفوس الصغيرة أن تستقل بهذه الالام ، وأن تتجرع كأس شرابها المر . ان هذا لهو البلاء المبين يبتلى به الله تعالى الفقراء ، والاغنياء ، فهو محنة الصبور ، وآية الشكور ، وكما قال تعالى وبشر الصابرين [قال جل شأنه : [واذ تاذن ربكم لئن شكرتم لازيدنكم] .

فكما تعلم أيها المسلم ، المنعم عليه أن الدنيا ظل زائل ، وعرض حائل ومتاع قليل الى حين . كن يقظا الى ما بعد الدنيا فانك الان تستطيع أن تشترى بقليل من ظلها الزائل ظلا ظليلا وبشىء من عرضها الزائل جوهرا ثابتا وبرخيص من متاعها القليل المنقضى نعيما ، وملكا فى الاخرة كبيرا مقيما ، وذلك باشباعك بطن الجائع ، ومواساتك المحتاج ، وكسوتك الجسد العارى ، وبوضعك الدرهم فى يد الفقير : تحيى به نفسه ، وفى يد الارملة تجفف به دمعها ، وانك بما تبذل فى العيد ليحقق معناه فى النفوس المسلمة ، المحتاجة لست تنفق وتهلك ولكنك تستبقى وتدخر وأى ادخار أعظم أمنا ، وأرجى نماء ـ مما يكون عند الله القائل فى كتابه الكريم : [ما عندكم ينفد وما عند الله باق] .

والمسلم فى كل نفقاته يضعها فى أيدى الناس ، ولكنه فى التصدق يضعها فى يد الله كما أخبر الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، وسبقت رواية البخارى ـ هنا ـ لذلك .

والمنفق فى العيد ـ معوض النفقة فوق مثوبته وأجره . روى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ما من يوم يصبح العباد فيه الا ملكان ينزلان ، فيقول أحدهما اللهم اعط منفقا خلفا ، ويقول الاخر اللهم اعط ممسكا تلفا » .

والمنفق فى العيد يرضى ربه ويساهم فى الفرح به قد وقى شح نفسه ، والله تعالى يقول : « ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون » .

ومن شعائر عيد الفطر ، ووسائل رضا الله فيه زكاة الفطر ، التى قال فيها الرسول صلى الله عليه وسلم : « الفطرة على كل مسلم » رواه الخطيب فى تاريخ بغداد عن ابن مسعود رضى الله عنه ، ومقدارها على كل مسلم – قدح وسدس من القمح ويجوز – عند الحنفية – قيمة ذلك نقدا ، وهى أنفع للفقير ، فمن لم يكن أداها فى رمضان – فليؤدها قبل صلاة العيد ، وهى حق لا يسقط بالتاخير ، ولا يجوز تأخيرها عن يوم العيد ..

ومن شعائر العيد ، التى يحتفى بها لقاء المسلمين ، والتزاور ، والتصافى ، واصلاح ذات البين ، والتجمل ظاهرا وباطنا فقد روى الامام أحمد ، وأبو داود ، والترمذى ، وابن ماجه عن البراء رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : [ما من مسلمين يلتقيان ، فيتصافحان الا غفر لهما قبل أن يتفرقا] ، وروى البخارى فى التاريخ والبيهقى فى الشعب عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : [ما عمل ابن آدم شيئا أفضل من الصلاة ، وصلاح ذات البين ، وخلق حسن] ، وروى الامام أحمد فى مسنده والامام البخارى فى كتابه الادب المفرد ، والامام مسلم فى صحيحه عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : زار رجل أخا له ، فى قرية ، فأرصد الله على مدرجته ملكا ، فقال له اين تريد ؟ قال : أخا لى فى هذه القرية ، فقال له : هل له عليك من نعمة تربها ؟ قال : لا . الا انى أحببته . قال : فانى رسول الله اليك ، أن الله أحبك كما احببته ، وتربها أى تربيها ، وتنميها ، والمدرجة : المسلك والطريق .

واذا كان الخصام والتعادى والقطيعة منجوالب الحزن والهم والغم كان اصلاح ذات البين أمرا هاما فى تحقيق العيد ، ووسيلة من وسائل رضا الله نبيه ، فيه يعيش الناس ، فى هدوء ، آمنين مطمئنين لا يبغى بعضهم على بعض يتبادلون الاخلاص ويتعاملون على أساس المودة الصادقة لانها أنجع الوسائل فى اقتلاع شرور النفوس ، والقضاء على الاجرام ، والفتن بين الناس ، واذا تأكدت بين قوم احلتهم محل الصفاء ، وسارت بهم على عجل فى طريق التقدم والارتقاء ، وجعلتهم كالاسرة السعيدة ، أو كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى .

وحقا بتمام المودة بين الناس – يبيت كل انسان بين أسرته وعشيرته على أتم ما يكون من الهناء ، وأعظم ما يتصور من النعيم والصفاء وتنمو بينهم الشفقة والرحمة فينتفع الضعيف بالقوى والفقير بالغنى والصغير بالكبير ، وتمتلىء الارض خيرا وبركة ، ويعيش الناس فى الدنيا اشبه شىء بعيش أهل الجنة فى الجنة ، ومن هنا – يتجلى انه لا يتحقق العيد بين من ركبوا رءوسهم ، واتبعوا أهواءهم ، وصارت نفوسهم تثور لاقل الخواطر ، وأتفه الاسباب ، وغدوا يتربصون ببعضهم الدوائر ، ويتحينون الفرص ، للدخول فى حرب طاحنة ، لا محيد عنها ، ولا مفر من وقوعها بينهم الا بأن يقوم المصلحون – بما وجب عليهم من الاصلاح بين المتخاصمين ، والقضاء على النزاع بينهم مهتدين بما علموا من تعاليم الدين الحقة ، وما فهموا من أصوله الصادقة وما تمليه عليهم ضمائرهم الحية بمراقبة الله تعالى ، فيبينوا للناس بما اوتوا من حكمة أن الاصلاح بين المسلمين واحلال الوئام محل الخصام – أمر يوجبه الاسلام ، وتقتضيه أخوته ، وتلزم به وحدته ، ويدعو اليه كتابه الحكيم ، القرآن الكريم – فى كثير من آياته البينة ، وتحث – عليه – السنة المطهرة فى غير ما حديث . السنا نتلو ، ويقرع أسماعنا قوله تعالى فى كتابه العزيز : [انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون] وقوله جل شأنه : [فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين] وقوله سبحانه : لا خير فى كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما ، وروى الترمذى وابو داود عن أبى الدرداء رضى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : [الا أخبركم بافضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة ؟ قالوا : بلى قال : اصلاح ذات البين . فان فساد ذات البين هى الحالقة] .

وبعد فللاصلاح بين الناس فضائله ومزاياه الجمة ، واذا تم بينهم – اتسع الوقت لكثير من الاعمال النافعة ، التى تكون سببا لسعادتهم وخيرهم وعزتهم ، وتعبدت طرق الفلاح أمامهم ، فيسيرون فيها على هدى ، واستقامة ، وتتوفر – عليهم – جهود كثيرة ، يبذلونها فى الدس ، والكيد ، والامعان فى الشر ، والايقاع بين الناس ، وايذائهم . وما نرى من آثار الاصلاح بين الناس فى تهدئة الخواطر وتسكين الفتن وطمأنينة البال واحلال الراحة محل التعب ، والهدوء مكان الاضطراب أكبر شاهد على فوائده وعظيم نفعه فى نفوس البلاد ، التى ترعى ذمامه ، والمواطن التى تحترم مبادئه وتقدره حق قدره ، وقال رجل لسويد بن منجوف ، أحد خطباء العرب ، وكان قد أطال الخطبة بكلام افتتحه للصلح بين قوم منهم يا هذا : أتيت مرعى غير مرعاك ، أفلا أدلك عليه ؟ قال : نعم قل : قال : أما بعد فان فى الصلح بقاء الاحوال ، والاجال ، وحفظ الاموال والسلام . فلما سمع القوم هذا الكلام تعانقوا ، وتواهبوا الترات « جمع ترة أى ثأر » .

الا وان المسلم الموفق للخيرات – هو ذلك الذى يتوسل الى الله فى عيد الفطر بوسائل رضاه تعالى فيكسب خيرا ، وينال أجرا ، وقد روى البيهقى فى السنن عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : [قدمت المدينة ، ولاهل المدينة يومان يلعبون فيهما فى الجاهلية ، وان الله تعالى قد أبدلكم خيرا منهما : الفطر ، ويوم النحر .

أعاد الله تعالى على المسلمين عيد فطرهم باليمن والبركات ، وبلوغ الامال [أن ربى لسميع الدعاء] .

المغزى الإنسانى والاجتماعى فى عيد الفطر

اذا كان لكل أمة من الامم اعيـاد فى قديمها وحاضرها ، تعتز فيهـا بعادتها وتقاليدهـا ، وتتخذها مجالا لاعلان بهجتها وسرورها ، فان للامة الاسلامية فى عالمها الاسلامى عيدين مجيدين ، اهداها اليهـا نبى الاسلام ورسول الانسانية عليه افضل الصلاة وازكى السلام ، فعن انس ـ رضى الله عنه ـ ان النبى قدم المدينة فوجد للانصار يومين يلعبون فيهما ، فقال : « ماهذان اليومان ؟ » ، قالوا : يومان كنا نلعب فيهما فى الجاهلية • فقال « قد ابدلكم الله بهما خيراً منهما ، يوم الاضحى ويوم الفطر »

الأستاذ محمد رجاء حنفى عبد المتجلى

ومن شأن الاسلام فى دعوته الا ينكر مرة واحدة ما يجده من تقـاليد وعادات ، ولا أن يبقيه كذلك مرة واحدة ، بل جعل طريقه فى الالغاء أو الابقاء حول ما يدور فى تعاليم دعوته التى جاء بها ، فما كان موافقا لها من حيث العقيدة الصحيحة ابقاه وأيده وما كان مخالفا لها الغاه وحاربه ، ومن ذلك الغاء الرسول صلوات اللـه وسلامه عليه ليومى الجاهلية ، يوم النيروز ، ويوم المهرجان ، اللذين كان العرب يلعبون فيهما فى الجاهلية ، وظلوا على لعبهم فيهما الى أن الغاهما الرسول صلى الله عليه وسلم خشية ان يظن تقديسهما ، أو الابقاء علـى شعائرهما ، وعين يـومى الفطـر والاضحى يلعبون فيهما ويمرحون ، وهذان اليومان لهما فى تاريخ البشرية ما جعلهما غرة فى جبين الدهر ، وحلية فى جيد الزمن •

ولكل من هذين اليومين منزلة خاصة بزمنه الذى حل فيه ، وأخذ اسـما يناسبه ، فلوقوع يوم الاضحى بعد وقوف عرفات ، وقد نزلت فيه آخر آية فى كتاب الدعوة الاسلامية القـرآن الكريم ، تلك الاية التى قررت اكمـال الدين الاسلامى واتمام النعمة علـى الناس ، ورضاء الله عز وجل بالاسلام دينا •

ونسمى هـذا اليـوم يوم الاكمـال والاتمام ، لانه اليوم الذى كمل فيه بناء الدين وتم ، ويشير يوم الاكمال الى مبدأ البناء ، وبنـاء الـدين الاسلامى وضع أساسه فى شهر رمضان ، حيث ابتدأ بنزول آيات الوحى الاولـى : « اقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم » ، وأخذ البناء دوره وطريقه فى اتمامه ثلاثا وعشرين سنة فى « مكة » و « المدينة » ، وسمى يوم الفطر بيوم البناء أو يوم الشكر ، وليس فى واقع الامر لدى العالم الاسلامى أعز ولا أعظم من يومه الاول ، يـوم البدء والبناء ، ولا من يومه الثانى يوم الاكمال والاتمام •

وليوم الفطر اعتبار آخر ، أضفى عليه اسما ، يفرح به المؤمنون الذين صاموا رمضان صوما نقيا طاهرا من كل ما يشوبه حسبما يقتضيه صوم المتقين ، الذين راقبوا المولى تبارك وتعالى فى صومهم ، فصامت جوارحهم ، وارتقت بصومهم انسانيتهم ، وتنافسوا فى تقربهم الى خالقهم ، الذى كتب عليهم الصيام لاعدادهم لان يكونوا أصحاب بر وخير ، وسمى يوم فطرهم يوم الجائزة السماوية ، أو الهبة الربانية ، وبهذا حمل يوم الفطر اسمين ، ففى الارض يسمى « عيدا » ، وفى السماء يسمى يوم الجائزة » .

وقد أخرج البيهقى عن ابن عباس — رضى الله عنهما — انه « ينادى الحق تبارك وتعالى ملائكته : ما جزاء الاجير اذا عمل عمله ؟ .. فيقولون : الهنا سيدنا جزاؤه أن يوفى أجره . فيقول سبحانه : أشهدكم انى جعلت ثوابهم صيامهم وقيامهم رضائى ومغفرتى . ثم يقول سبحانه وقد نظر الى جميع المصلين للعيد نظرة رحمة وحنان : سلونى يا عبادى ، فوعزتى لا تسالونى اليوم فى جمعكم هذا لاخرتكم الا اعطيتكم ولا لدنياكم الا نظرت لكم ، لقد أرضيتمونى فرضيت عنكم ، انصرفوا مغفورا لكم » .

واذا كان مظهر الترفيه عن النفوس الذى يعنيه الناس فى العيد ، فان للعيد وراء ذلك مغزيين لا يخرج عن نطاقهما ، ولا يهدف الا اليهما ، مغزى انسانيا ، ومغزى اجتماعيا ، ولكل من المغزيين اثره وخطره .

فأما مغزاه الانسانى فهو أنه يشترك افراد الامة الاسلامية على اختلاف أعمارهم ، وتباين أجناسهم وألوانهم ، فى سرورهم وابتهاجهم ، وتقوى بالعيد بينهم الروابط الروحية التى يوطد الاسلام أواصرها بين أبنائه من مختلف الاقوام واللهجات .

أما مغزى العيد الاجتماعى ، فهو تذكير أبنـاء المجتمع بحق العاجزين والمحتاجين والضعفاء منهم ، حتى تشمل فرحة العيد كل بيت ، وتعم النعمة كل أسرة ، والى هذا المغزى الاجتماعى العظيم يرمز تشريع صدقة الفطر فى عيد الفطر ، ويؤكد هذا المغزى الاجتماعى قول الرسول صلى الله عليه وسلم ، « اغنوهم عن السؤال فى هذا اليوم » ، واغناء العاجزين والضعفاء فى هذا اليوم يكون باطلاق الايدى الخيرة فى مجال الخير ، فلا تشرق شمس العيد الا والبسمة تعلو شفاه افراد المجتمع ، والبهجة تغمر قلوبهم .

لذلك كان من أوجب الواجبات على الانسان القادر الرحيم أن يفكر ليلة العيد أو قبل حلولها فيما يحتاجه العاجز والضعيف ، وما يحتاجه أولاده .

يقول الواقدى أحد العلماء البارزين فى القرن الثانى الهجرى فى هذا الواجب الانسانى ، كان لى صديقان ، أحدهما هاشمى ، وكنا كنفس واحدة . فنالتنى ضائقة شديدة ، وحضر العيد ، فقالت لى امرأتى ، أما نحن فى أنفسنا فنصبر على البأس والشدة وأما صبياننا هؤلاء ، فماذا نصنع لهم وثيابهم مهلهلة ؟؟ . فكتبت الى صديقى الهاشمى أسأله المعونة والتوسعة ، فوجه الى كيسامختوما فيه ألف درهم ، فما استقر فى يدى حتى كتب الى الصديق الاخر يشكو مثل ما شكوت الى صديقى الهاشمى ، فوجهت اليه الكيس بختمه ، ثم أخبرت امرأتى بما كان منى ، فأقرته راضية شاكرة ، ولم ألبث قليلا حتى وافانى صديقى الهاشمى ومعه الكيس كهيئته ، ثم قال لى ، ماذا فعلت بالكيس الذى وجهته اليك « .. أصدقنى ولا تكتم على ، فأخبرته الخبر ، فقال لى الهاشمى : انك حين طلبت منى ما أعونك به من مال ، لم أكن أملك الا ما بعثت به اليك ، ثم أرسلت الى صديقنا الثالث أسأله المواساة ، فوجه الى الكيس الذى بعثت به اليك » .

قال الواقدى فتواسينا الالف درهم فيما بيننا وأخذ كل من ثلاثتنا ثلاثمائة درهم ، وأعطينا المرأة مائة درهم وتسرب الخبر الى المأمون ، فدعانى واستفسرنى ، فقصصت عليه الخبر ، فأمر لنا بسبعة آلاف دينار ، لكل واحد منا ألفان ، وأخذت المرأة ألف دينار » .

ان هذه القصة تحتوى على التعبير الصادق عن التعاون الانسانى الذى رسمت طريقه لهؤلاء الاصدقاء الثلاثة الرحمة والتعاطف .

وضرب لنا الرسول صلوات الله وسلامه عليه المثل الاعلى لانسانيته ، التى ينهل الناس من معينها الذى لا ينضب ، وينتهى الزمان وتبقى معالمها على الدوام مشرقة وضاءة ، ترشد الحائر الى أهدى سبيل وأمثل طريق ، فقد روى أن الرسول صلوات الله وسلامه عليه مر فى يوم عيد فرأى صغيرا أو يتيما رث الثياب ، بعيدا عن اخوان له تشع البهجة فى حركاتهم ، ويملأ السرور جوانب أنفسهم ، وعلى أجسادهم ملابس العيد الجديدة يتهيون بها ويتمايلون فرحا من نشوتهم ، فمال الرسول صلوات الله وسلامه عليه الى هذا الصبى المسكين الرث الثياب ، وقال له .. ؟ لم لم تلعب مع اقرانك ؟ « .. فأجابه الصبى وصوته يقطر أسى : ؟ ان أبى قد مات، وليس عندى ما ألبسه للعيد . فضمه الرسول صلوات الله وسلامه عليه الى صدره الشريف ، وقبله وبكى : ورجع به الى منزله الكريم ، وكساه حلة جديدة ، وقال له مطيبا خاطره يا غلام : أما ترضى أن أكون لك أبا ، وعائشة أم المؤمنين أما ، وفاطمة أختا « فقال الصبى ، رضيت يارسول الله » .

وخرج الصبى فخورا بما وصل اليه امره ، واخذ يقول للصبيان : « انا ابن محمد بن عبد الله ، فصلوات الله وسلامه عليك ياسيدى يارسول الله،يا من ارسلك الله عز وجل رحمة للعالمين ، واثنى عليك الثناء العاطر فى محكم كتابه الكريم بقوله عز وجل « وانك لعلى خلق عظيم » .

هذا ولايفوتنا ان نتذكر فى هذه الايام المباركة مايجب أن تكون عليه فى العيد ، من تحل بالمعانى الانسانية الفاضلة ، التى اكتسبناها فى شهر رمضان الكريم فقد تمرنا على التمسك بها طوال ايامه .

وما كان شهر رمضان بصيامه الا ليترك اثره الدائم فى النفوس ، فلا تجنح بعده الى كل ما أعرضت عنه ، وماكان العيد الا ليعود العبد الى الله عز وجل طائعا ، ليعود الله جل شانه اليه راضيا ، فليقم كل منا بما يفرضه عليه الاخاء من وفاء ، وليكن للمواساة التى هى اعلى المعانى الانسانية كل ماتستحقه من تقدير وولاء .

ومما يؤثر ان احد الناس طلب الى احد العارفين بالله أن يزوره ،فاعتذر عن مقابلته قائلا له : انى اليوم فى عيد . فعاد اليه يطلب زيارته مرة أخرى ، فرده بما رده به أولا ، فقال له طالب زيارته : ما عيدك ؟ ، فقال له العارف بالله : اما ترى انى فى طاعة ربى وعبادته ؟ وهل بعد طاعة الله وعبادته عيد ؟

ودخل رجل على امير المؤمنين على ابن ابى طالب — كرم الله وجهه — يوم عيد ، فوجد بين يديه خبزا خشنا فقال : ياامير المؤمنين : يوم عيد ، وخبز خشن ؟؟ فقال له الامام على : اليوم عيد من قبل بالامس صيامه وقيامه ، عيد من غفر ذنبه ، وشكر سعيه ، وقبل عمله ، اليوم لنا عيد ، وغدا لنا عيد ، وكل يوم لايعصى الله فيه فهو لنا عيد .

فلنعط ربنا ماتفرضه علينا ربوبيته، ولانخرج عن نطاق عبوديتنا ، وبذلك تكون لنا أعياد فى الارض واعياد فى السماء .

اعاد الله عز وجل بواسع كرمه ، وسابغ نعمه ، امثال هذا العيد وامثال امثاله علينا وعلى العالم الاسلامى وعلى العرب والعروبة باليمن والاقبال ، وجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه .

بقية مقال « ونصر عبده »

أعيادا يسميها مسميات تحفظ على ما وقع فيها خلودها الا أن رقى الانسان وتطوره مع تعاقب الايام وتوالى السنين جملة يقيم الاعياد للاعمال التى تنتهى نتائجها ومنافعها وتظهر فائدتها حتى ولو كانت شرا يعود على غيره ، ثم جاءت الاديان السماوية فاقرت ما تضافرت عليه الفطر السليمة لدى الانسان من اقامة الاعياد ولكن لا تكون الا فى الخير الموصل الى سعادة الناس ومنافعهم وخيرهم جميعا وصدق قوله تعالى [هو أنشأكم من الارض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا اليه ان ربى قريب مجيب] وان الحديث عن ما مر بالبشرية فى تاريخ الاعياد لا يتسع له هذا المقام فى هذا المقال ويكفى ان تعلم أن الاعياد كانت بايجاز تقام تذكيرا وتخليدا لاشخاص ظهر على أيديهم بعض التقدم فى مختلف شئون الحياة أو يرتبط العيد بحادثة واقعة زادت تأثيرا أو أثرا كبيرا لدى من تأثروا بها فحافظوا عليها فورثها كابر عن كابر ، ولكن دين الاسلام الدين السماوى القيم جعل الاعياد ستفين : الاول من هذين الصنفين هو عيد الفوز الذى يحصل عليه الانسان فى أى نعمه جاهد فى تحصيلها فحيث يظفر بما أراد من مكسب حسى أو معنوى فهو عيد استوجب الشكر من العبد والحمد والثناء فى ركوع وسجود نحو المنعم الوهاب . وهذا العيد يتكرر وقوعه وحصوله على العبد وله وهذا الصنف من الاعياد الفردية ، والصنف الثانى من الاعياد عيدان جعلهما الشارع الحكيم واقرهما للعباد ، الاول مايعرف بعيد الفطر والثانى ما سمى عيد الاضحى ، وان عيد الفطر هو أول يوم بعد رمضان تعود فيه الى المؤمن حريته الشخصية فى ماكله ومشربه بعد أن سلمها لمولاه طائعا مختارا وهذا يشهد بان الحرية مطلب عزيز لا يضحى الا فى سبيل مجد هو أعز منه ذلك المجد هو رضوان الله ومغفرته ، وأن يوم الفطر هو أول يوم يشعر فيه المؤمن بفرحتين عظيمتين لهما الاثر القوى فى حياته وفرحة القيام بالواجب ، واجب الطاعة والامتثال لله وفرحة الثقة بحسن الجزاء ، فيقول عليه الصلاة والسلام « للصائم فرحتان يفرحهما فرحة عند افطاره ، وفرحة عند لقاء ربه » ومن المعلوم أن النبى عليه الصلاة والسلام بعد ما دخل يثرب المدينة رأى الانصار يلعبون فى يومين لهما فقال الرسول صلوات الله عليه وسلامه ما هذان اليومان فقالوا : كنا نلعب فيهما فى الجاهلية فقال الرسول عليه السلام « ان الله قد أبدلكم بهما خيرا منهما يوم الاضحى ويوم الفطر » ومما يدل على ان الاعياد من ايام الله العظمى مسرة وفرح ما حدث فى بيت النبى فى مثل يوم عيد فقد روى عن عائشة رضى الله عنها ان أبا بكر دخل عليها وعندها جاريتان فى أيام منى تضربان بدفين ورسول الله مسجى بثوبيه فانتهرهما أبو بكر فكشف رسول الله وجهه وقال « دعهما يا أبا بكر فانها أيام عيد » وتروى أيضا — كان يوم عيد يلعب السودان بالدرق والحراب فقال رسول الله تشتهين تنظرين فقلت نعم فأقامنى وراءه وخدى على خده وهو يقول دونكم يابنى رفده حتى اذا مللت قال حسبك قلت نعم قال فاذهبى » وان التكبير والتهليل يوم العيد لهو أعظم نشيد اسلامى الله أكبر كبيرا . والحمد لله كثيرا لا اله الا الله وحده . صدق وعده ونصر عبده كل مسلم صام مخلصا واستطاع صلاة العيد فان له الجزاء الذى يصوره النبى فى حديثه الشريف فقد أخرج الطبرانى عن سعد بن أوس الانصارى عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اذا كان يوم عيد الفطر ، وقفت الملائكة على أبواب الطرق فنادوا : أغدوا يا معشر المسلمين الى رب كريم يمن بالخير ، ثم يثيب عليه الجزيل ، قد أمرتم بقيام الليل فقمتم ، وأمرتم بصيام النهار فصمتم ، وأطعتم ربكم ، فاقبضوا جوائزكم ، فاذا صلوا نادى مناد : الا ان ربكم غفر لكم فارجعوا راشدين » وان مع كل نعمة أنعمها المنعم على عبد شكرها وزكاتها . فكان مع نعمة الصوم ومع نعمة الفطر شكر العبد وزكاته وزكاته الصيام على كل قادر عنده مايغنيه من مال بحيث يشعر أنه أحسن من غيره وبهذا الشعور المخلص النابع من الايمان تجب الزكاة على كل فرض نحو غيره من الفقراء ليكونوا من الاغنياء فى مثل هذا اليوم فتعم فرحة العيد ونعمة المنعم على الجميع ، وان نستغيث بربنا ونتضرع الى رحمته بقلوبنا أن يجعل عيدنا هذا فاتحة انتصارات على أعدائنا وتأييدا لقوتنا ووحدتنا ليزيد الله من أعيادنا فانه حسبنا نعم المولى ونعم النصير . ⊙

الصدق

●● أجمع الذين عرفوا النبى صلى الله عليه وسلم وخالطوه منذ صباه على أنه صادق أمين ، لم يسمعوا من فمه أكذوبة قط ، ولم يشكوا فى خبر من أخباره ، أويستريبوا فى قول من أقواله ، ومن حديثه عليه السلام عن الصدق :

— « عليكم بالصدق ، فان الصدق يهدى الى البر ، وأن البر يهدى الى الجنة ، وأن الرجل ليصدق حتى يكون صديقا ، وأن الكذب يهدى الى الفجور ، وان الفجور يهدى الى النار ، وأن الرجل ليكذب حتى يكتب عنه الله كذابا » .

— « لا تزال أمتى صالحا أمرها مالم تر الامانة مغنما ، والصدق مغرما » .

التشريع الإسلامي

رسالة المسجد هى رسالة الإسلام

رسالة المسجد هى رسالة الاسلام والدعوة الاسلامية أمرا بالمعروف ونهيا عن المنكر ، وتوجيها الى الخير فى شئون الدين والدنيا ، فليس المسجد مجرد مقام لاداء الصلاة الموقوتة وما يتبع ذلك من شعائر العبادة ، فالارض كلها فى دعوة الاسلام مكان للصلاة ، ولقد جاء موسى برسالته الى بنى اسرائيل ودعاهم الى العبادة فى الهيكل ولا تقام لهم عبادة فى غيره ، وجاء المسيح عيسى فبشر بملكوت الله ودعا قومه الى العبادة فى الكنيسة حيث يتمثل هذا الملكوت ، ثم جاء محمد صلوات الله عليه برسالته الى الناس عامة ، وقال يا أيها الناس جعلت لى الارض مسجدا وترابها طهورا ، فمن حق كل مسلم أن يؤدى صلاته فى أى مكان من هذه الارض ، وأن يلصق جبهته بترابها الطهور وهوينادى من قلبه : الله اكبر ، وهو الذى له ملكوت السموات والارض .

واننا لننظر بكل اعجاب الى النهضة التى يحياها المسجد وامامه فى هذه الاونة بفضل الرعاية المدروسة والخطة التى يقوم على تنفيذها السيد محمد توفيق عويضة الامين العام للمجلس الاعلى للشئون الاسلامية والمشرف على الدعوة الاسلامية بالداخل والتى ترعى الامام اجتماعيا بزيادة المعدلات ، وثقافيا بمنح المكتبات وفكريا بتوثيق الصلة بينه وبين الأحداث المعاصرة مما يساعد على احياء رسالة المسجد الاولى التى ارادها له الله ورسوله .

الأستاذ محمد فهمى عبد اللطيف

وانما أقيم المسجد فى الاسلام ليكون مركزا للدعوة الاسلامية دينا ودنيا ، ولاداء الصلاة مرتبطة بهذه الدعوة حتى تكون دعوة صادقة لله ، خالصة لخير هذه الامة ، هدفها وغايتها تبصير الناس فى أمور دينهم ودنياهم على أساس من الحق والصدق .

كانت هذه رسالة المسجد فى الاسلام منذ عهد الرسول الكريم ، ومنذ أسس أول مسجد على تقوى من الله ، فكان مسجد الرسول مركزا للدعوة الاسلامية وتبليغ رسالة الاسلام ، وافادة المسلمين فى كل ما يهمهم من أمور دينهم وأحوال دنياهم ،وفيم هم آخذون من شئون الحياة التى استجابوا له تحت لواء الاسلام ، وبهذا كان المسجد قبلتهم ووجهتهم فى كل شئون الحياة ، ولما فتحت الفتوح الاسلامية واتسع نطاقها فشملت الشام والعراق وبلاد فارس ومصر كان المسجد هو مركز القيادة ، الي يدعو الخليفة عمر بن الخطاب المسلمين فيصلى بهم ثم يعلنهم بما جاءه من أنباء الفتح ويستشيرهم فيم يجب أن يفعل ، وفى المسجد كان عمر يواجه جمي المسلمين خاصتهم وعامتهم بما يرى من أمر فى سياستهم ، وتدبير شئونهم وشئون المسلمين فى سائر الاقطار والامصار ، ويتلقى نقدهم لاعماله وتصرفات حتى فيما يتصل بشخصه ، وما كان يغضب الا للحق وانه ليعترف بالحق ويذعن اذا ما ظهر له ، وان من القوة ان يعلن فى الناس بأعلى صوته قائلا : أصابت امرأة واخطأ عمر .

هكذا كان المسجد فى الصدر الاول ، روى البخاري عن أبى واقد الليثى قال : « بينا رسول الله صلى الل عليه وسلم جالس فى المسجد اذ أقبل ثلاثة نفر ، فاقبل اثنان منهم فوقفا على رسول الله فرأى احدهما فرج فى الحلقة فجلس ، وجلس الاخر خلفهم » ومن هذ الحديث الشريف يبدو لنا أن المسجد كان من « أول الامر مكانا » للتعلم والتثقف ، ففى المسجد تقا الاجتماعات العامة ، وتلقى الخطب ، ويتقاض الناس ، ويشهدون مجالس الدرس والوعظ .

واتسعت رقعة العالم الاسلامى ، وازدهرت الدول الاسلامية ، وكان المسجد دعامة من دعائم قوتها وازدهارها ، ونحن نعرف أن القرآن الكريم كا الاساس والاصل لكل ما ظهر فى تاريخ الاسلام م حركات فكرية ولغوية وفقهية ، فدرس العلو اللسانية ، وظهور العلوم الشرعية ، والحاجة ال العلوم الدنيوية مما يحتاج اليه الناس فى معاشهم نرجع الى ضرورة فهم القرآن الكريم ، وتفسي أحكامه ، والدفاع عن مبادئه ، ونتج عن هذا حرك التدوين والتأليف والترجمة ، وقيام الفرق الديني والفكرية ، وهذا كله كان مكانه المساجد الكبير الجامعة فى مختلف الامصار ، ففى جامع البصر المشهور كانت تقام حلقات البحث والمناظرة ، والي

هذه الحلقات يرجع الاصل فى كثير من الفرق الدينية والادبية ومجالس الحسن البصرى فى هذا المسجد مشهورة ، وخلاف واصل بن عطاء ومفارقته له الى انشاء حلقة كانت أصل المذهب المعتزلى ، ويروى انه كانت حلقة للمعتزلة فى مسجد المنصور ببغداد ، وان الكميت وحمادا الراوية تذاكرا فى الشعر وايام العرب فى مسجد الكوفة ، وربما كان الامر أروع فى المسجد العتيق الذى أقام أساسه عمرو بن العاص فى القاهرة ، فقد ذكر السيوطى انه كان بهذا المسجد ثمانية عشر ألف فتيلة تضاء طول الليل ، وكان يصرف للوقود فيه كل ليلة أحد عشر قنطارا من الزيت الطيب ، وكانت به أكثر من اربعين حلقة لاقراء العلم لا تكاد تبرح منه فى الليل والنهار ، ويروى أن الطبرى املى شعر الطرماح فى مسجد عمرو بمصر ، وكذلك كان الشأن فى جامع احمد بن طولون ، فقد كانت فيه دروس مرتبة للتفسير والحديث والفقه على المذاهب الاربعة والقراءات والطب والمصنفات ، وما كانت منابر هذه المساجد خاصة بخطباء الجمع وحدهم ، ولكنها قائمة يرتقيها الاعلام من أصحاب الرأى ورجال الحكم ليحدثوا الناس فى الشئون الهامة ، وفى المواقف الحاسمة ، بقى ان اقول ان الانتظام فى الحلقات الدراسية بالمساجد كان يقوم على اختيار الدارس ، فلما خالف واصل بن عطاء الحسن البصرى وهو تلميذ فى حلقته ، اعتزله وأقام حلقة ثانية ، ولم يغضب الحسن ، ولم يزد على أن قال : اعتزلنا واصل ، ولهذا سمى أتباع واصل بالمعتزلة ، فالحرية كانت أساس التعليم والتثقيف ، وهذه الحرية كانت من أكبر الاسباب فى خصب الانتاج الفكرى والعقلى فى تاريخ الاسلام .

تلك كانت رسالة المسجد ومكانته وثقافته يوم كان للمسلمين كلمتهم ودولتهم وعزتهم ، فلما غلبتهم الاحداث على أمرهم ، وتخطفت أوزاع الامم سلطانهم ، وتمكن الجمود من حياتهم ، ذهبت عن المسجد مكانته ، وصارت منابر المساجد قائمة لخطباء الجمع والاعياد خاصة ، ويعتلونها وفى أيديهم سيوفهم خشبية تنبىء عما صاروا اليه . وكل بضاعتهم أن يتحدثوا الى الناس فى جمل مسجوعة عن فضائل عاشوراء ونفحات ليلة النصف من شعبان ، ثم يدعون للسلطان بالنصر ولجنوده فى البر والبحر ولو لم يكن لهذا السلطان جنود أو بنود ، وهكذا صار المسجد بمعزل عن الحياة الاسلامية ، وانما هو مجرد مكان للصلاة الموقوتة ، ثم يغلق أبوابه بأقفال متينة .

واليوم ، ونحن نكتب هذا يعقد فى مكة المكرمة مؤتمر تشترك فيه الدول الاسلامية والمراكز الاسلامية فى عدد من دول العالم ، وغاية هذا المؤتمر هو البحث فى رسالة المسجد والرجوع به الى حقيقته التى عرفت بها فى صدر الاسلام وفى عهد ازدهار الاسلام ، ولكن كيف نعود بالمسجد الى رسالته التى كانت له ، وكيف نمكن لهذه الرسالة حتى يكون لها أثرها الكبير وتأثيرها الواقعى فى حياة الامة الاسلامية ؟

ان للمصلح الحكيم جمال الدين الافغانى صيحة قويه فى هذا الصدد وهو سبيل الدعوة الى الوحدة الاسلامية وفيها يقول :

« من الواجب على العلماء قياما بحق الوراثة التى شرفوا بها على لسان الشارع ، أن ينهضوا الى احياء الرابطة الدينية ، وأن يتداركوا الاختلاف الذى وقع فى الملك وشئون الحكم بتمكن الاتفاق الذى يدعو اليه الدين ، وأن يجعلوا معاقد هذا الاتفاق فى مساجدهم ومدارسهم حتى يكون كل مسجد وكل مدرسة مهبطا لروح حياة الوحدة ، ويصير كل واحد منها حلقة فى سلسلة واحدة ، اذا اهتز أحد أطرافها اضطرب لهزته الطرف الاخر ، وأن يرتبط العلماء والخطباء والائمة والوعاظ فى جميع أنحاء الارض بعضهم ببعض ، وأن يجعلوا لهم مراكز فى أقطار مختلفة يرجعون اليها فى شئون وحدتهم ، وأن يأخذوا بيد العامة الى حيث يرشدهم التنزيل وصحيح الاثر ، وان يجمعوا اطراف الوشائج الى معقل واحد يكون مركزه فى الاقطار المقدسة وأشرفها فى معهد بيت الله الحرام حتى يتمكنوا بذلك من شد أزر الدين وحفظه من قوارع العدو ن ، والقيام بحاجات الامة اذا عرض حادث الخلل ، وتطرق الاجانب للتداخل فيها بما يحط من شأنها ، ثم يكون ذلك ادعى الى نشر العلوم وتنوير الافهام وصيانة الدين من البدع » .

وهذا الذى قاله الافغانى رأى سديد ، وخطة يجب أن نتوخاها ، والافغانى يجعل الوحدة أساسا لهذه الخطة ، فلابد أن يكون كل مسجد حلقة فى سلسلة واحدة ، اذا اهتز أحد أطرافها اهتز لهزته الطرف الاخر ، ولابد أن يرتبط العلماء والخطباء والائمة والوعاظ بعضهم ببعض ، ثم لابد أن المركز الاساسى لهذا البيت الحرام قبلة المسلمين ووجهتهم ، وهذا هو مربط الفرس كما يقولون فى الامثال ، فاذا استطعنا أن نجعل المساجد على امتداد الامة الاسلامية مسجدا واحدا فى الراى والتوجيه ، واذا استطعنا أن نجعل من الدعاه فى هذه المساجد كتلة متعارفة متماسكة فى الرأى والقول والدعوة فان المسجد الاسلامى يكون قد استرد مكانته . وعاد قوة لها تأثيرها الفعال فى حياه الامة الاسلامية .

اننا فى حياتنا الراهنة نأخذ بانشاء ما نسميه مراكز للثقافة الجماهيرية ، ومراكز للاعلام وتبصير الجماهير ، ومن العجيب أن نجرى فى هذا تقليدا لما

البقية صفحة ٦٥

مفاهيم ومبادئ في الاقتصاد الإسلامي

الإنفاق الحكومي في الإسلام

الدكتور
شوقي اسماعيل شحاته

ابن خلدون والانفاق الحكومي :

يؤكد ابن خلدون [١] أهمية الانفاق الحكومي فى الدولة الاسلامية ويبين لنا آثار النفقات العامة فى النواحي الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وفى مجالات الانتاج والاستثمار والدخل القومي والاستهلاك الحكومي .ويحذر الحاكم من العواقب السيئة الوبيلة التي تترتب على كنز وحبس الايرادات العامة للدولة فى خزائنها مؤكدا أن الانفاق الحكومي ضروري في شتى صوره لعمارة الاسلام وأهله وصلاح أمور الرعية ومعاشهم مع ترشيد النفقات العامة ومحاربة الاسراف فى الانفاق العام .

يقول ابن خلدون : «فاذا احتجن السلطان الاموال أو الجبايات أو فقدت فلم يصرفها فى مصارفها قل حينئذ مما بأيدي الحاشية والحامية وانقطع أيضا ما كان يصل منهم لحاشيتهم وذويهم وقلت نفقاتهم جملة وهو معظم السواد ونفقاتهم أكثر مادة للاسواق مما سواهم فيقع الكساد حينئذ فى الاسواق وتضعف الارباح فى المتاجر فيقل الخراج لذلك ، لان الخراج والجباية انما تكون من الاعتبار والمعاملات ونفاق — رواج الاسواق وطالب الناس للفوائد والارباح ووبال ذلك عائد على الدولة بالنقص لقلة أموال السلطان حينئذ بقلة الخراج » .

ويقول : « وأيضا فالمال انما هو متردد بين الرعية والسلطان منهم اليه ومنه اليهم فاذا حبسه السلطان عنده فقدته الرعية سنة الله في عباده» .وهكذا يقرر ابن خلدون في سنة ٧٧٩ هـ ومنذ أكثر من ستة قرون وجود تيار نقدي متدفق من الافراد الى الدولة ومن الدولة الى الافراد .

ويحذر الحاكم من مغبة الاكتناز الحكومي فيقول له : « واعلم أن الاموال اذا كثرت وادخرت فى الخزائن لا تنمو واذا كانت فى صلاح الرعية وعطاء حقوقهم وكف الاذية عنهم نمت وزكت وصلحت به العامة وترتبت به الولاية وطاب به الزمان واعتقد فيه العز والمنفعة .

كما يقولُ للسلطان فليكن كنزُ خزائنك تفـريقَ الاموال فى عمارة الاسلام وأهله وتعهد ما يصلح أمورهم ومعاشهم ، وكنت بذلك على جباية أموال رعيتك وخراجك اقدر· وانما يبقى من المال ما أنفق فى سبيل الله وفى سبيل حقه » .

مفهوم الانفاق الحكومى والنفقات العامة فى الدولة الاسلامية :

النفقة العامة فى الفكر الحديث هى مبلغ من النقود ينفقه شخص معنوى عام بقصد تحقيق منفعة عامة، وغالبا ما تتم النفقات العامة نقدا ومع ذلك فقد تتخذ الشكل العينى فى صورة مساكن مجانية أو وجبات مجانية أو علاج أو تعليم بالمجان .

وتكون النفقات العامة فى حدود الايرادات العامة الا أن النفقات العامة هى التى تحـدد الايرادات العامه .

الايرادات العامة فى الدولة الإسلامية

وقبل الكلام عن النفقات العامة فى الدولة الاسلامية سنتناول بايجاز الايرادات العامة فى الاسلام . يقول أبو عبيد فى صنوف الاموال التى تليها الائمة للرعية : «فالاموال التى تليها أئمة المسلمين هى هذه الثلاثة التى ذكرها عمر وتأولها من كتاب الله عز وجل : الفىء والخمس والصدقة . وهى أسماء مجملة يجمع كل واحد منها أنواعا من المال » .

وقد فصل أبو عبيد هذا الاجمال فذكر أن الفىء يشتمل على الجزية والخراج بأنواعه ، وما يؤخذ من أموال أهل الذمة ومن أموال أهل الحرب اذا دخلوا بلاد الاسلام .

أما الخمس فيقصد به خمس غنائم أهل الحرب وخمس الركاز [٢] أما الصدقة فزكاة اموال المسلمين من الذهب والورق [٣] والابل والبقر والغنم والحب والثمار [٤ .

ووضع عمر بن الخطاب رضى الله عنه العشور على أموال التجارة المارة بمدخل الدولة وهى تشبه الضريبة الجمركية . وفى عهد الدولة الاموية زادت النفقات العـامة مما استتبع زيادة حصيلة بعض الايرادات كالخراج والجزية واستحداث ألوان جديدة من الايرادات نذكر منها [٥ :

١ ـ فرض ضرائب على التجار وصل سعرها ما قرب من ثلاثة وثلاثون وثلث فى المائة وذلك ما قرره المقدسى « ٦ .

٢ ـ فرض ضريبة على ما يستخرج من البحار وعلى بعض المعادن ، ويرى المالكية أن المعادن التى تخرج من الارض تكون ملكا لبيت المـال ، أى أن المعادن حيث وجدت تكون ملكا للدولة .

٣ ـ فرض ضريبة على ما يصاد من البحر سميت بالمصايد

٤ ـ فرض ضريبة على الكلا سميت المراعى وكان ذلك سنة ٢٥٠ هـ

٥ ـ فرض ضريبة عـلى التركات بلغت ثلاثة وثلاثون وثلث فى المائة من مجموع التركة وكان ذلك سنة ٦٥٠ هـ

٦ ـ فرض ضريبة على انتقال العقارات من شخص الى آخر عن طريق البيع والشراء بلغ سعرها ٢ فى المائة من ثمن البيع .

٧ ـ أنواع أخرى عديدة من الضرائب تختلف من اقليم الى آخر .

٨ ـ أقامت الدولة بعض المشروعات الاستثمارية كالحوانيت والمدابغ والطواحين وأقصـاب السكر ومعاصره والحمامات والفنادق وتعرف بالمستغلات وأنشىء لها ديوان خاص هو « ديوان المستغلات »

٩ ـ غلة دار سك العملة .

صنوف الاموال التى تليها الائمة للرعية

وصنوف الاموال التى تليها الائمة للرعية تعرف فى عالمنا المعاصر وبلغة العصر بالايرادات العامة السيادية ويعتبر أداؤها انفاقا فى سبيل الله بمعناه الواسع الشامل الا أن النظام المالى الاسلامى يأخذ بمبدأ تخصيص بعض الايرادات للصرف منها على بعض أوجه الانفاق كما هو الحال فى زكاة المال التى لا يجوز باجماع الفقهاء صرفها الى غير من ذكر الله تعالى من الاصناف الثمانية : « **انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفـى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم** » الاية ٦٠ سورة التوبة . ولا يجوز الانفاق من حصيلة الزكاة على نفقات الجهاز الادارى للدولة . وكان يفرد لزكاة بيت مال مستقل هو بيت مال الزكاة ، كما خصص بيت مال للفىء ، وبيت مال للخمس ، وبيت مال للضوائع يؤول اليه تركة من لا وارث له ومال اللقطة وكل مال لم يعرف له مالك . وبعد أن أقامت الدولة الاسلامية بعض المشروعات الاستثمارية أنشىء ديوان خاص بهـا هو « ديوان المستغلات » .

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يتخير العمال

يبعثهم لاخذ الزكوات وكان يستوفى الحساب على العمال يحاسبهم على المستخرج والمصروف . وكان يكتب خرص ـ أى تقدير ـ تمر الحجاز حذيفة بن اليمان وكان يكتب أموال الزكاة الزبير بن العوام وكان يكتب مغانم الرسول معيقيب بن أبى فاطمة وكذلك كعب بن عمر بن زيد الانصارى وكان يقال له صاحب المغانم وكان يكتب المداينات والمعاملات المغيرة ابن شعبة والحصين بن نمير [٧] ».

ثم اتخذ الخليفة الاول أبو بكر الصديق رضى الله عنه بيت مال وكان وزير ماليته أبو عبيدة بن الجراح وكان ينفق ما فيه على المسلمين ولا يبقى منه شىء .

وفى عهد الخليفة الثانى عمر بن الخطاب رضى الله ازدادت ايرادات الدولة الاسلامية وتعددت المصالح العامة واتخذ عمر بن الخطاب بجانب بيت المال العام بيت مال لكل ولاية من ولايات الدولة ، وكثرت الايرادات وتنوعت فاجتهد فى التصرف فيها وقرر العطاء وقسمه بالتفضيل على قدر ما يصلح الفرد من الطعام وما يقوم به من الامور . وتشعبت اعمال الدولة واتسعت فاحتاجت الى من يقيم العدل فيها بالقضاء ، والى من يفقه الناس فى أمور دينهم ، والى تجنيد الجند ، الى غير ذلك فاستخدم العمال والعاملين وفرض لهم الرواتب والاجور ».

الانفاق الحكومى والنفقات العامة فى الدولة الاسلامية
دراسة تحليليه لقائمة يومية للانفاق الحكومى فى العصر العباسى سنة ٢٧٩ هـ

أورد أحد الباحثين « ٨ » قائمة بالانفاق الحكومى فى العصر العباسى ايام المعتضد بالله سنة ٢٧٩ هـ تبلغ جملتها فى اليوم ٧٠٠٠ دينار وفى العام ٢ر٥ مليون دينار وهى تعادل حوالى ٤٠ مليون جنيه مصريا فى الوقت الحاضر . وبدراستى لهذه القائمة واعادة تبويبها حتى تلقى ضوءا على بعض أوجه النفقات العامة منذ أكثر من ألف ومائة سنة فى مجالات الاستخدامات الجارية والاستخدامات الرأسمالية فى الموازنة العامة للدولة وفقا للنظم المعاصرة والتقسيم النمطى للابواب المختلفة .

من الممكن تصويرها كالاتى مع ملاحظة :

١ ـ لا تشمل هذه القائمة ايرادات واستخدامات الزكاة التى لها بيت مال مستقل .

٢ ـ هذه القائمة ليست قائمة مجمعة تمثل كل نفقات الدولة ولكنها تمثل نفقات الادارة المركزية للخلافة فقط وقد كان الولاة يتفقون على ولاياتهم من حصيلة ايرادات كل ولاية يرسلون الصافى الى مقر الخلافة ».

٣ ـ هذه القائمة فى وقت ضائقة مالية ».

وتمثل الاستخدامات الرأسمالية فى الجسور والملاحة « نفقات الجسرين وثمن ما يبدل من سفنها والقلدس « وأرزاق الجسارين » و « أرزاق الملاحين وتمثل الاستخدامات الرأسمالية فى الكراع والابل والخيل وما يصرف على ثمن الكراع والابل وما يبتاع من الخيل ويستبدل به اذا عطل فى العمل » ».

ان دراسة الانفاق الحكومى من استخدامات جارية واستخدامات رأسمالية فى الدولة الاسلامية فى مختلف عصورها مازالت فى حاجة الى المزيد والمزيد من البحث والتنقيب والدراسة العلمية .

وقد أدت جباية **سواد الكوفة ـ العراق** ـ من الخراج قبل ان يموت امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه بعام **مائة ألف ألف درهم** [٩] وهو ما يعادل فى الوقت الحاضر حوالى **مائة وخمسين مليونا من الجنيهات المصريه** ، وهذا بخلاف جباية سواد الشام ومصر . يقول عمر عندما سئل عما يحل له من مال الله : [١٠] : **ألا أخبركم بما أستحل من مال الله : حلتين : حله الشتاء والقيظ وما أصبح عليه واعتمر من الظهر ، وقوت أهلى كرجل من قريش ليس بأغناهم ولا افقرهم ثم أنا رجل من المسلمين يصيبنى ما يصيبهم .**

وها هو أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز يكتب الى عبد الحميد بن عبد الرحمن ـ وهو بالعراق ـ أن أخرج للناس اعطياتهم» فكتب اليه عبد الحميد «انى قد أخرجت للناس اعطياتهم ، وقد بقى فى بيت المال مال » فكتب اليه : « أن انظر كل من آدان فى غير سفه ولاسرف فاقض عنه » فكتب اليه : « أنى قد قضيت عنهم ، وبقى فى بيت مال المسلمين مال » فكتب اليه « أن أنظر كل بكر ليس له مال فشاء أن تزوجه فزوجه وأصدق عنه » فكتب اليه : « انى قد زوجت كل من وجدت ، وقد بقى فى بيت مال المسلمين مال » فكتب اليه بعد مخرج هذا « أن أنظر من كانت عليه جزية فضعف عن أرضه فأسلفه ما يقوى به على عمل أرضه ، فانا لا نريدهم لعام ولا لعامين » [١١]

وكتب القاضى أبو يوسف الى هارون الرشيد فى كتابه المشهور «الخراج» [١٢] يقول له : ورأيت ان تأمر عمال الخراج اذا أتاهم قوم من أهل خراجهم فذكروا لهم أن فى بلادهم أنهارا قديمة وارضين كثيرة غامرة ، وانهم ان استخرجوا لهم تلك الانهار وحفروها وأجروا الماء فيها عمرت هذه الارضون الغامرة وزاد فى خراجهم ، كتب بذلك اليك فأمرت رجلا من أهل الخير والصلاح يوثق بدينه وأمانته فتوجهه فى ذلك حتى ينظر فيه ويسأل عنه أهل الخبرة

الاستخدامات الجارية

	القطاع / بيان	الأجور جزئي	الأجور كلي	المصاريف الجارية جزئي	المصاريف الجارية كلي	إجمالي
١	الدفاع والأمن والعدالة					
	الدفاع					
	الفرسان	٢٠٠٠				
	الفرقة الخاصة	٦٠٠				
			٢٦٠٠			٢٦٠٠
	الأمن					
	الحراسة (١)	١٣٠٠				
	الشرطة	٥٠				
	السجون			٥٠		
			١٣٥٠		٥٠	١٤٠٠
	العدالة					
	القاضي وخليفته والفقهاء	١٦	١٦			١٦
٢	الخدمات الرئاسية :					
	الحراسة	١٠٠٠				
	أولاد المتوكل	٣٣				
	سائر أولاد الخلفاء	٦٧				
	جمهور بني هاشم	٣٣				
	الحرم	١٠٠				
	الغلمان والمماليك	١٦٧				
	الصيد	٧٠				
			١٤٧٠			١٤٧٠
٣	الخدمات الدينية والصحية والاجتماعية					
	الخدمات الدينية					
	المشايخ والخطباء في المساجد	٢٠				
	المؤذنون	٣	٢٣			٢٣
	الخدمات الصحية					
	البيمارستان (المستشفى)	٣٨	٣٨	٣٠	٣٠	٦٨
		٥٤٩٧	٥٤٩٧	٨٠	٨٠	٥٥٧٧

(١) منها ١٠٠٠ دينار أجور نقدية ، ٣٠٠ دينار مزايا عينية من أثمان الخبز واللحوم وغيرها.

	القطاع بيان	الاجور جزئي	الاجور كلي	المصاريف الجارية جزئي	المصاريف الجارية كلي	إجمالي
	ما قبله	٥٤٩٧	٥٤٩٧	٨٠	٨٠	٥٥٧٧
	الخدمات الاجتماعية					
	المطابخ والمخابز	٣٤		٣٣٣		
	الشراب والكسوة			١٠٠		
	النفاطات والمشاعل	٢		٢		
			٣٦			
٥	**الثقافة**					
	أكابر الملاهية ومن يجرى مجراهم	١٥٥	١٥٥			١٥٥
٦	**النقل والمواصلات**					
	النقل والبريد	٤٠٥	٤٠٥			٤٠٥
٧	**الصناعة**					
	الحرفيون	١٠٠	١٠٠	-		١٠٠
٨	**المالية**					
	الدواوين (١)	١٨٧	١٨٧	٧	٧	١٩٤
		٦٣٨٠	٦٣٨٠	٥٢٢	٥٢٢	٦٩٠٢
	مصروفات تموينية تخصيصية (٢)					١٥
						٦٩١٧

الاستخدامات الرأسمالية

استخدامات استثمارية فى الجسور والملاحة		٢٧		
استخدامات استثمارية فى الكراع والابل والخيل		٦٧	٩٤	٩٤
				٧٠١١

(١) تشمل الاجور ثمن الصحف والقراطيس والكاغد

(٢) الصدقة التى تحضر كل يوم عند صلاة الصبح

والبصيرة به . فاذا اجتمعوا على أن فى ذلك صلاحا وزيادة فى الخراج أمرت بحفر تلك الانهار وجعلت النفقة من بيت المال ولا تحمل النفقة على أهل البلد، فانهم ان عمروا خير من أن يخربوا » . ويقول « فأما البثوق [١٣]، والمسنيات [١٤]، والبريدات [١٥] التى تكون فى دجلة والفرات وغيرهما من الانهار العظام فان النفقة على هذا كله من بيت المال لا يحمل اهل الخراج من ذلك شىء لان مصلحة هذا على الامام خاصة لانه امر عام لجميع المسلمين ، فالنفقة عليه من بيت المال لان عطب الارضين من هذا وشبهه ، وانما يدخل الضرر من ذلك على الخراج ..

وللحديث بقية وسوف أناقش فى البحث القادم باذن الله تمويل الانفاق الحكومى والنفقات العامة فى الفقه الاسلامى وكيفية معالجة الفائض المالى أو العجز فى بيت المال والله الموفق والمستعان .

«بقية مقال رسالة المسجد هى رسالة الاسلام»

هو فى الامم الاخرى ، وقد ترك الاسلام أقوى جهاز للاعلام له قداسته الروحية فى النفوس والقلو ب، وله تأثيره وتوجيهه فى العقول ، وهوهذا الجهاز الضخم الذى يتمثل فى ملايين المساجد القائمة على امتداد العالم الاسلامى ، فما احرانا ان ننتفع بهذا الجهاز المعطل ، وان نبعثه ممن جديد ليتحرك مع الحياة وبالحياة ، ولقد كان الافغانى نفسه يقول : على امتداد بلاد الاسلام من أدرمة حتى بيشاور فى الهند ملايين المساجد فوالله لو وقف الدعاة على منابر هذه المساجد ، وكانت لهم كلمة واحدة ورأى متفق يعلنونه للامة الاسلامية فى ساعة واحدة ، وفى صيحة من صيحات الحق ، لزلزلوا الارض تحت أقدام الجبابرة ولردوا على الامة الاسلامية شبابها من جديد .

وهذا هو الرأى نعلنه ، وانه لصيحة من صيحات الحق ، ومن الله العون والسداد والتوفيق »

---

[١] مقدمة ابن خلدون ص ٢٣٩، ٢٥٦

[٢] الركاز عند أبى عبيد ــ هو المعدن المدفون فى باطن الارض . وعند المالكية فان المعادن التى تخرج من الارض تكون ملكا لبيت المال .

[٣] الفضة .

[٤] تجب الزكاة فى مذهب الحنفية فى كل ماتخرجه الارض ويستنبته الانسان من الزروع والثمار .

[٥] محمود لاشين [التنظيم المحاسبى للاموال العامة فى الاسلام رسالة ماجستير غير منشورة كلية تجارة الازهر ١٩٧٤

[٦] احسن التقاسيم فى معرفة الاقاليم

[٧] [الادارة الاسلامية فى عز العرب] محمد كردعلى

[٨] محمود لاشين [التنظيم المحاسبى للاموال العامة فى الاسلام] . رسالة ماجستير غير منشورة ١٩٧٤ كلية التجارة جامعة الازهر ص ٢١٤ .

[٩] الخراج لابى يوسف ــ الناشر المطبعة السلفية ١٣٥٢ هـ ص ٢٦ .

[١٠] الاموال لابى عبيد بن سلام . الناشر المكتبة التجارية الكبرى ١٣٥٣ هـ ص ٢٦٨

[١١] المرجع السابق ص ٢٥١ .

[١٢] المرجع السابق ص ١٠٩ .

[١٣] البثوق: وهو مايخرقه الماء فى جانب النهر .

[١٤] المسنيات ــ جمع مسناة . وهو السديينى فى وجه الماء .

[١٥] البريدات ــ مفاتح الماء ، وهى فارسية .

تعريفه :

هو الخبر الذى يرويه الواحد ، او الاثنان فصاعدا ولا يبلغ عدد رواته حد المتواتر والمشهور .

حكمه : اختلف اهل العلم فى بيان حكمه : على ثلاثة أقوال .

١ ـ فقال قوم : انه لا يفيد العلم ، ولا العمل ، قال الجبائى من المعتزلة انه لا يفيد ذلك عقلا ، وقال داود الظاهرى والقاشانى انه لا يفيده سمعا . واستدل جملتهم بالنص : والمعقول :

أما النص فقوله تعالى : « ولا تقف ما ليس لك به علم » وقوله تعالى « **ان يتبعون ألا الظن ، وان الظن لا يغنى من الحق شيئا** » .

ووجه الاستدلال : ان هذه الايات تمنعنا أن نقف ـ أى نتتبع ما لا علم لنا به ، وتنهانا عن اتباع الظن ، وخبر الواحد ظن بالاتفاق ، فلا يجوز اتباعه ، ولا العمل به .

وأما المعقول فهو :

الايمان بالله واليوم الآخر ، والوحى والرسالة وبهذا يمكن الجمع بين معنى الاية ، وحكم الاجماع .

٢ ـ وقال قوم ان خبر الواحد يفيد العلم ، والعمل ذهب الى ذلك الامام « احمد بن حنبل » وداود الظاهرى واكثر اصحاب الحديث . مصيرا منهم الى ان الاحاديث التى حكم اهل الصنعة بصحتها تفيد العلم ، واذ كانت تفيد العلم ، فانها تفيد العمل ، فيرى « الامام احمد » انها تفيد علما « ضروريا » ويرى داود أنها تفيد علما « استدلاليا » .

أدلة هذا المذهب :

فأما الذاهبون الى القول بأن خبر الواحد يفيد علما ضروريا فقد قالوا : اننا نجد فى انفسنا من العلم بخبر الواحد الذى تحققت له شرائط الصحة مثل ما نجد فيها من العلم الحاصل بالخبر المتواتر .

فقيل لهم : لو كان خبر الواحد يفيد السامع علما « ضروريا » مساويا للعلم الحاصل فى النفس بالمتواتر . لافاده ذلك العلم كل الناس ، كما هو شأن « المتواتر » .

النظافة لذلك فان دورات منتظمة كثيرة الحدوث وقريبة التكرار من أوبئة مدمرة مثل الطاعون والكوليرا ومختلف أنواع الحميات القاتلة كانت تجتاح العالم فتحصد اعدادا وفيرة من الناس لا فرق بين طفل مولود وشاب ناشىء وشيخ كاهل .. لا تترك القوى ولا تقتصر على الواهن . وما كان ذلك الا بسبب ما تفشى فى المجتمع العالمى من عدم معرفة الناس لابسط قواعد وطرق واساليب النظافة ..

وكانت ظروف المجتمعات كلها مما لا تقوم معها اية دعوة للنظافة .. فالمنظفات غير معروفة .. والمياه المستعملة راكدة آمنة.. يقضى فيها الانسان حاجته ثم يواصل استعمالها .. واذا أصابه المرض لجأ الى ما يزيد الاصابة .. ويلوث الجروح ... ولم تكن جماعات العرب بأفضل من غيرها . من جماعات العالم .. فهى أن لم تقل عنها فهى مثلها .. وان زادت عليها .. فلان العرب .. تعمدوا أن يصيبوا أولادهم بالقاذورات ويحفظونها عليهم .. حماية لهم من سم العين وشر الحسد ..

واتباعه واهل فيه ... الامر بها فقال :

«النظافة من الايمان »

فيا ترى من يسمع هذا الحديث ولا يتمسك بالنظافة تمسكه بالايمان .. فالايمان من اركانه النظافة وكذلك قال صلى الله عليه وسلم :

«ان الله نظيف فتنظفوا فانه لا يدخل الجنة الا نظيف »

وهذا لا شك من أروع الحوافز التى تدفع الانسان الى الحفاظ على النظافة .

وبعد ان تقدمت علوم الصحة والطب نجد ان اول صفحة فيها بل أول كلمة اتخذتها هذه العلوم قاعدة أساسية لها .. هى النظافة .. فلقد دعت علوم الصحة والطب الى النظافة بعد أن دعا اليها . سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعشرات المئات من السنين ـ والزمت القواعد الصحية الانسان بضرورة غسل يديه فور قيامه من نومه صباحا فان ماحط عليها من أتربة طوال الليل أو ما مر عليها من هوام أو حشرات او مايكون قد اصابها من تلوث من حك

البقية ص ٦٩

فقالوا : ان ذلك يحصل كرامة من الله لمن شاء من عباده فيحصل للبعض دون البعض .

وهو جواب يخرج الحكم فى هذه المسألة من مجال الموضوعية العلمية . وانضباط مقياس المعلوم الى افتراضات شخصية ليس لها مقياس مضبوط ، وهو مما لا يصح التعويل عليه .

وأما الذاهبون الى ان خبر الواحد انما يفيد علما استدلاليا فقد احتجو بثلاثة امور :

اولا : بقوله تعالى : « **ولا تقف ما ليس لك به علم** » أى ، لا تتبع ولا تعمل بما ليس لك به « علم » ووجه الاستدلال بالاية : افادتها الحكم بعدم صحة العمل الا عن علم وقد وقع الاجماع على وجوب العمل بخبر الواحد ، فلزم أن يكون خبر الواحد « علما »

ثانيا : ان أخبار الاحاد وردت فى أحكام الاخرة وهذا الضرب من الاحكام لا يثبت تعبير « العلم » .

ثالثا : أن هذا الخبر يحتمل الصدق والكذب بأصلة ، وبعدالة الراوى ، يترجح فيه احتمال الصدق على الكذب ، فينقلب مفيدا للعلم .

مناقشة هذه الحجج : أما عن الحجة الاولى فلا نسلم ان العمل يستلزم العلم ، بل يثبت العمل بالظن ، كما يثبت بالقياس وهو ظن وقد انعقد الاجماع على وجوب العمل بخبر الواحد ، حقا ، لكن لم ينعقد على كونه « علما » .

واما عن الحجة الثانية ، فهى اننا انما نعمل بخبر الاحاد فى تفاصيل احكام الاخرة ، وهى تقبل الاثبات بخبر الاحاد لكننا لا نعمل بها فى اثبات اصولها الثابتة بنصوص القرآن الكريم .

وأما عن الحجة الثالثة ، فان عدالة الراوى ترجح صدقه على كذبه فى رواية الخبر لكنها لا تقطع عن الخبر شبهه احتمال الكذب ، والخطأ انقطاعا تاما ، فلا يكون الخبر مع ذلك الاحتمال مفيد للعلم .

٣ ـ وقال قوم ان خبر الواحد لا يفيد العلم لكنه يفيد العمل .

أما كونه لا يفيد العلم فذلك من أربعة أوجه :

الاول : انه لو افترضنا أن خبر الواحد الثقة مفيدا للعلم ، فلو أخبرنا ثقة واحد بخبر ثم أخبرنا ثقة غيره بضد خبره ، فلو قلنا ان خبر كل منهما مفيد للعلم لزم من ذلك اجتماع العلم بالشىء ونقيضه وهو محال .

وان قلنا ان خبر أحدهما دون الاخر هو المفيد للعلم ، والفرض أنهما متساويان فى العدالة والخبر ـ لزم ترجيح احدهما على الاخر بغير مرجح ، وهو ممتنع أيضا فامتنع على الفرضين افادة خبر الواحد « علما »

الثانى : ان كل انسان يحس من نفسه انه لو أخبره به ثان ، فانه يزداد بالخبر الثانى ادراكا ـ للمخبر به فلو كان خبر الواحد مفيدا للعلم لما وجد السامع فى نفسه عندما يورد الخبر الثانى عليه مزيدا من الادراك لان العلم غير قابل للزيادة والنقصان لانه الادراك الجازم الذى لا يحتمل متعلقه النقيض بوجه .

الثالث : انه لو كان خبر الواحد مفيدا للعلم للزم علينا تصديق مدعى النبوة لنفسه بغير حاجة لظهور المعجزة الدالة على صدقه فى دعوى النبوة ، ولا أكتفى الحاكم بشهادة الشاهد الواحد دون ضم شاهد آخر اليه ، او لم يطلب تزكية المزكين له ، لما فى ذلك من تحصيل الحاصل ، لان العلم غير قابل للزيادة ولا للنقصان ـ كما قلنا

الرابع : انه لو حصل العلم بخبر الواحد لوجب تخطئه مخالفه بالاجتهاد وتبديع المخالف ، وتفسيقه ان حصلت المخالفة فيما يقع به التبديع والتفسيق ولكان ـ خبر الواحد ـ مما يصح ان يعارض به المتواتر ، وان يمتنع التشكيك فيه بمعارضه ـ كما فى المتواتر ـ وكل ذلك على خلاف الاجماع .

ب ـ واما كونه يفيد العلم فأصل ذلك الكتاب والسنة والاجماع وضرب من المعقول .

فاما الكتاب : فالاستدلال به فى نصوص كثيرة : منها قوله تعالى « **واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ، ولا تكتمونه** » . وبيان دلالته من وجهين .

الاول : ان الله لا يكلف الناس الا بما فى وسعهم وليس فى وسع من أوتى الكتاب أن يخرجوا جملة واحدة ليبلغوا الكتاب الى الافراد شرقا وغربا كل فرد بخصوصه ، فتعين كون الواجب عليهم الذى دلت عليه الاية فى كيفية التبليغ المأخوذ به هو ان يقوم به الواحد لا الجماعة .

الثانى : أن أخذ الميثاق من أصل الدين ، والخطاب بما هو أصل الدين يتناول كل واحد من الافراد بخصوصية .

ثم من ضرورة توجه أمر الشارع لكل من أوتى الكتاب باظهاره للناس . أمر السامع بقبوله والعمل به ، لان أمر الشارع لا يخلو من فائدة حميدة : ولا فائدة حميدة لامر الشارع هنا بالبلاغ الا وجوب القبول ، والعمل على السامع ، بما بلغ اليه .

ومنها : قوله تعالى « **فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ، ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم ، لعلهم يحذرون** » .

الفرقة ثلاثة أشخاص والطائفة واحد على أصح الاقوال ، والانذار الخبر المخوف للمخبر به ، و « لعل » للترجى ، وهو محال فى جنب الله ، فتحمل على معنى الطلب اللازم فى هذا المقام : ومعناه « الامر » والحذر ترك المخالفة .

ووجه الاستدلال بالاية : أنها أوجبت الحذر على السامع اذا روى له الواحد ما يقتضى منعه من الفعل . واذا روى له ما يقتضى اتيانه بالفعل : لانه لا قائل بالفرق بين الصورتين ، فلزم قبول خبره مطلقا .

ومنها قوله تعالى : « **فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون** » .

ووجه الاستدلال بالاية : أنها أمرت بسؤال أهل الذكر ، أمرا عاما للمجتهدين والمقلدين . وسؤال

المجتهد لغيره منحصر فى طلب الاخبار المروية ؟ دون مسائل الفتوى ، فلو لم يكن القبول واجبا لما كان السؤال واجبا عليه (٥)

وأما السنة : فالاستدلال بها من طريقين

الطريق الاول : فعل النبى صلى الله عليه وسلم بقبول خبر الاحاد فى الوقائع التى يحصل فيها خبر الواحدة : فقد قبل خبر « بريرة » فى الهدية ، وقبل خبر «سلمان» فى الصدقة ، والهدية ، وقبل خبر «أم سلمة » فى الهدايا ، وكان يقبل دعوة العبد المأذون ويعتمد خبره فى أنه مأذون ، وقبل شهادة الاعرابى فى رؤية الهلال ، وكان يبعث العيون والجواسيس الى أرض العدو ، ويقبل قولهم فيما يخبرونه به ، وقد اشتهر عنه صلى الله عليه وسلم شهرة مستفيضة - انه كان يبعث الافراد من رسله الى الافاق يبلغون عنه أحكام الدين ، وينقلون كتبه الى ملوك الامم : فقد بعث « عليا » رضى الله عنه الى اليمن أميرا ، وبعث بعده « معاذا » أميرا ومعلما للاحكام والشرائع فيها وبعث « دحيه الكلبى » بكتابه الى قيصر أو « هرقل » بالروم ، وبعث « عتاب بن أسيد » الى مكة أميرا ، ومعلما للشرائع وبعث « عبد الله بن حذافه السهمى » بكتابه الى « كسرى » و « عمرو بن أمية الضمرى » الى الحبشة « وحاطب بن أبى بلتعة » الى « المقوقس » صاحب الاسكندرية و « شجاع بن وهب الاسدى » الى الحارس بن شمر الغسانى » بدمشق ، وولى على الصدقات « عمرو بن قيس بن عاصم » ومالك بن نويرة » و « الزبرقان بن بدر » و « زيد بن حارثة » ، و « عمرو بن العاص » و « اسامة بن زيد » و « ابا عبيدة بن الجراح » وغيرهم ممن يطول ذكرهم .

قال « الغزالى » : وانما بعث هؤلاء ليدعو الى دينه ، وليقيم الحجة ، ولم يعرف عنه قط أنه أرسل فى وجه واحد جماعة يبلغ عددهم حد « التواتر » ، وقد ثبت باتفاق أهل السير أنه كان يلزمهم قبول قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسعاته ، وحكامه . وان لو احتاج فى كل رسالة الى انفاذ عدد التواتر ، لم يف ذلك جميع أصحابه وخلت دار هجرته عن أصحابه وأنصاره وتمكن منه أعداؤه ، وفسد النظام والتدبير ، وذلك وهم باطل قطعا : فتبين بهذا أن خبر الواحد موجب للعمل ، مثل المتواتر : وهذا دليل قطعى ، لا يبقى معه عذر فى المخالفة » .

الطريق الثانى : فعل أصحابه - رضوان الله عليهم - وفعل الصحابة حتى وان لم ينقل الينا عنه مباشرة الذى يعد سنة - عند أكثر العلماء فكيف اذا كان فعلهم تأكيدا لسنته - عليه السلام - المشهورة المستفيضة عنه . فمن ثم جعلنا عمل الصحابة فى هذه القضية من قبيل الاحتجاج بسنته - صلى الله عليه وسلم - ولعل هذا هو ملحظ « البزدوى » حينما أتبع الاحتجاج بفعله الاحتجاج بفعل الصحابة - رضى الله عنهم - حين قال : « وكذلك أصحابه رضى الله عنهم حين عملوا بالاثار وحاجوابها » (٥)

عقيدة

الاسلام عقيدة ومنهج .
عقيدة التوحيد والعبودية لله رب العالمين .
ومنهج يعلن عن خصائص الاسلام الكبرى فى الحرية والمساواة والاخاء بين البشر أجمعين .

عقيدة متسامية ، ومنهج متكامل ، يحمل كل خصائص التقدم والحضارة والبناء من أجل رفاهية البشر والبشرية .
فى العقيدة ايمان كامل بالله ورسله وكتبه وملائكته واليوم الاخر .
وفى المنهج تأتى فى مقدمته أركان الاسلام الكبرى الصلاة والصيام والزكاة والحج .

فالصلاة اعلان بعبودية الانسان للخالق المهيمن الاعظم .

والزكاة اعلان بالمساواة الكاملة بين الغنى والفقير، والانسان مع أخيه الانسان ، مع اطلاق الحرية للاقتصاد فى دائرة هذه المساواة ليعمل عمله فى تقدم الحضارة والانسانية .

والحج اعلان بالاخاء بين أتباع الرسالة كافة ، لا فرق بين أبيض وأسود وأحمر وأصفر ، ولا بين جنس وجنس وشعب وشعب . الجميع عباد الله ، وأكرمهم عند الله اتقاهم .

أما الصيام فاعلان بالحرية **حرية الارادة وحرية** العقل وحرية الفكر وحرية الانسان وحرية المجتمع الاسلامى (٥)

فحرية الارادة تطلق الارادة الانسانية من اسار الشهوات واللذات والمتعة (٥)

ومنهج

فضيلة الدكتور
محمد عبد المنعم خفاجي

وحرية العقل فى اطلاق الطاقات العقلية النائمة المكدودة فى معركة الحياة اليومية ، لتؤدى رسالتها الكبرى فى البناء والتجديد والتقدم .

وحرية الفكر فى تحرير الانماط العادية للانسان من اسار التقليد والاتباع والعادة .

وحرية الانسان فى جعله يتمتع بكل مقومات الحياة الروحية الصافية السامية دون شعور بأنه عبد لشىء مادى » من اشياء الحياة المادية المتكررة المشاهدة .

وحرية المجتمع فى اطلاقه من قيود « اليومية » الصارمة ، التى تفرضها الحياة على الانسان ، ويفرضها الانسان على الحياة . حد من الاستهلاك ، تفرغ للانتاج ، حرب على الترف وعلى أصحابه وعلى طلاب المتعة واللذة ،وعلى الذين لا يعملون الا للجنس ولا يفكرون الا فيه . المجتمع وحده هو الاساس الذى يجب أن تذوب فى مصلحته العليا كل الرغبات والاهواء واللذات .

هذا هو الصيام كجزء من المنهج فى الاسلام ، وتجىء بقية اجزاء المنهج : اقتصاد حر طاهر شريف ، يحمل خصائصه التعاونية الكاملة ـ أسرة متكاملة متحابة مترابطة متعاونة على تحمل أعباء الحياة ـ آداب وقيم للسلوك الاسمى وللانسان الصالح لخلافة الله فى الارض ، ولعمارة الارض وتذليل صعوبات الحياة أمام الناس ـ ايمان بالعلم المستمد من الايمان بالله الذى لا اله الا هو الخالد المهيمن العزيز القادر الاعلى العالم بما كان وبما سيكون ، والمستمد من الايمان بالحقيقة الواحدة الثابتة فى كل زمان والشاملة لكل مكان . وغير ذلك من أجزاء المنهج الذى يحمل طابع الاستقلال والشخصية والتميز والجدة .

ان الاسلام عقيدة متكاملة ، وحضارة متجددة ، نابعة من منهج سليم مترابط ، انه ليس ذا صلة بأى مذهب من المذاهب المعاصرة ؟ لا تستطيع أن تقيسه بالرأسمالية ولا الشيوعية ، ولا الديمقراطية ولا الديكتاتورية ، ولا غير ذلك من المذاهب . ولا تستطيع كذلك أن تزنه بأى مذهب منها .

انه مذهب كامل صالح لكل زمان ومكان ، وهو شريعة الله المثلى الوسطى الخاتمة للشرائع وللرسالات السماوية وهو دين بقى كتابه المنزل من السماء خالدا محفوظا فى الصدور والصحف منذ نزل هذا الكتاب من السماء الى اليوم .

ولا يستطيع مسلم أن يقول انى مسلم الا اذا عمل بهذه الاصول كلها والتزم بها التزاما تاما دون حيدة عنها ، أو خروج عليها . وفى حدود الاصول : العقيدة والمنهج ، ليس له أن يخرج عن هذا الاطار السماوى ليأتى باطار آخر يضعه بنفسه ثم يفرضه عليها ، ثم يدعى أنه مسلم . لقد قضى الله عز وجل وشرع لنا العقيدة والمنهج ، فليس لنا خيار فيهما ، والله عز وجل يقول فى كتابه الحكيم من سورة الاحزاب ، « **وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ، ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا** » .

والسعادة كل السعادة فى أن نعود الى العقيدة والمنهج نلتزمهما التزاما كاملا ، ونؤمن بهما ايمانا تاما ، ونعتقد عن يقين وصدق أنهما وسيلتنا الى السعادة فى الدنيا وفى الاخرة ، وأنهما هما اللذان يصلان بنا الى كل خير فى الدنيا وفى الاخرة ، وفى النفس والاهل والمجتمع والامة ، وفى الحياة ، وفيما بعد الحياة .

أحكام البيع في الإسلام

الفلس وأحكامه

الدكتور محمد عبد المنعم خميس

« ٧ »

يستعمل الفلس فى العدم والتفليس أعم وأخص . ولمن أحاط المدين بماله ثلاثة صور .

الصورة الاولى – منع المدين من التصرف فى ماله بغير عوض فيما لا يلزمه مما لم تجر العادة به بفعله من هبة وصدقة وعتق وما أشبه ذلك كخدمة واقرار بدين لمن يتهم عليه . ويجوز بيعه وشراؤه ويكون ذلك قبل التفليس عندما قديتوقف المدينعن الوفاء ببعض ديونه وبشك الدائنون بقدرة المدين على الوفاء بما عليه من ديون فى مواقيتها ويخشون أن يتصرف المدين فى ماله بما يضرهم .

الصورة الثانية : تفليس عام – وهو قيام الغرماء عليه ولهم سجنه ومنعه حتى من البيع والشراء والاخذ والعطاء . ويقبل اقراره لمن لا يتهم عليه اذا كان فى مجلس واحد أو قريبا بعضه من بعض .

الصورة الثالثة : تفليس خاص وهو خلع ماله لغرمائه من ذلك احاطة الدين بمال الميت تمنع الهبة وما فى معناها الا البيع والشراء والتصرف اللازم ما لم يقم عليه الغرماء .

وسنتناول النوعين الاخيرين بشىء من التفصيل حيث ان الصورة الاولى هى فى واقعها مجرد احتياط ولا تنتهى بالضرورة الى الافلاس .

التفليس العام – ويطلق عليه التفليس الاعم وهو قيام ذى دين حل أجله أو كان حالا أصالة على مدين ليس له من المال ما يفى بالدين بأن كان كل ماله أقل من الدين أو كان مساويا له على ما يقيده النقل . وأما اذا كان ما معه أكثر من الدين فليس للدائنين منعه الا أن يتبرع بما ينقص ماله عن الدين فللدائن منعه أى منع من أحاط الدين بماله من تبرع المدين بهبة وصدقة وحبس واخدام وحمالة كما لا يجوز له ذلك فيما بينه وبين الله تعالى . ولا من التبرع قرضه فيمنع منه . والتبرع غير ميسر ضبطه ولذلك فالمنع أصلا من البيع والشراء والاخذ والعطاء لان التفليس الاعم مانع من ذلك . وهذا فى رأى ابن رشد كما تقدم خلافا لظاهر ابن عرفة بخلاف مجرد الاحاطة بلا قيام فلا تمنع المعاوضات بالبيع والشراء وهذا هو النقل ووصفه من اعطاء كل ما بيده من المال لبعض من الغرماء دون بعض واعطاء بعض ما بيده قبلحلول الاجلوكذا بعده ان كان الباقى لا يصلح للمعاملة ومنعه من اقراره لتهم عليه من ولد أو نحو ذلك من زوجة يميل لها وصديق ملاطف . ويرد اقراره بذلك بخلاف غير المتهم عليه فانه جائز . ومن تزوجه أكثر من زوجة واحدة وأما الواحدة فلا يمنع عنها ان كانت من نسائه وأصدقها صداق مثلها فلو كان متزوجا فيمنع من احداث أخرى . ومنعه من حجة الضرورة فان ماله للغرماء – وحج التطوع أولى بالمنع – وكذلك منعه من سفرة لتجارة أو غيرها ان حل دينه أو كان يحل بغيبته.وهذا يجرى حتىفى غير ما أحاطالدين بماله حيث لم يوكل من يوفى عنه دينه . ولا رهن فى دين استحدثه من بيع أو قروض لانه صحيح فلا يمنع منه . وأما المريض فيمنع من الرهن على خلاف فيه بخلاف المريض غير المدين فيجوز قطعا اذ لا حجر عليه فى معاملاته . ولا يمنع نفقة عيد وضحية بالمعروف فيهما دون اسراف فيمنع منه . وهذا ظاهر فيمن أحاط الدين به دون قيام الغرماء عليه فان قاموا فلهم منعه حتى من البيع والشراء عند ابن رشد أو أنه مبنى على مقابل ما لابن رشد من انهم ليس لهم منعه من البيع والشراء وما جرت به العادة وهو ظاهر كلام ابن عرفة .

التفليس الخاص – ويطلق عليه التفليس الاخص – للغريم اتحد أو تعدد دفع من أحاط الدين بماله للحاكم فيحكم – بعد اثبات احاطة المدين بماله مع توافر باقى الشروط – بخلع ماله لغرمائه حضر المدين أو غاب . وهذا هو التفليس الاخص ، واستشكل تسمية الاول بالاعم والثانى بالاخص بأن حقيقة الاعم يشمل الاخص وزيادة . والاخص ما يندرج تحت

البقية ص ٧٦

من أحكام الشريعة الإسلامية وآدابها في الطلاق

لقد انتهينا في حديثنا السابق من بيان أحكام الشريعة بشأن الخلع اذا ما حصل أثناء مرض الزوجة مرض الموت . ولم ننته بعد من ايضاح الاثار المترتبة على الخلع عامة وما يصلح أن يكون بدلا للخلع وما لا يصلح وذلك هو ما سنبينه في حديثنا اليوم .

لقد قرر فقهاء الحنفية

١ - ان الخلع يقع به الطلاق البائن سواء ذكر فيه بدل مالي أم لم يذكر . والامر واضح في حالة ذكر البدل لان الزوجة لا ترضى بدفع البدل الا على أساس أن تخلص لها عصمتها ولا يكون ذلك الا بالطلاق البائن - أما في حالة عدم ذكر البدل صراحة فاما أن تكون صيغة الخلع تنبىء عن وجوب مال على الزوجة كان يقول الزوج لزوجته اختلعي مني أو افتدى نفسك مني - أو تكون الصيغة غير منبئة عن وجوب مال على الزوجة كلفظ خلعتك .

ففي الحالة الاولى : التي تكون الصيغة فيها منبئة عن وجوب مال على الزوجة في مقابل طلاقها يقع بها الطلاق بائنا وينصرف البدل الى المهر فان كان مقبوضا وجب أن ترده المراة الى الرجل .

وفي الحالة الثانية : التي تكون الصيغة فيها غير منبئة عن وجوب مال على الزوجة في مقابلة طلاقها فان فقهاء الحنفية قد قرروا ان الطلاق البائن يقع بهذه الصيغة أيضا لانها من كنايات الطلاق التي يقع بها الطلاق بائنا فيما عدا بعض الالفاظ .

ووقوع الطلاق البائن بألفاظ الخلع لا يحتاج الى نية متى كان المال مذكورا في الصيغة أو مفهوما منها . كما أن الخلع لا يتوقف على قضاء القاضي .

٢ - ومن الاثار المترتبة على الخلع أيضا - استحقاق الزوج لبدل الخلع لانه لم يرض باسقاط حقه الا من اجل استحقاق البدل - فاذا وجد سبب شرعي يمنع من أن يأخذ البدل ديانة حرم عليه أخذه .

٣ - ومن أحكام الخلع عند الحنفية أيضا انه لا يبطل بالشروط الفاسدة فاذا خالعت الزوجة زوجها على شرط أن يبقى ابنها عندها بعد انتهاء سن الحضانة او أن تكون لها حضانة الطفل ولو تزوجت بغير ذي رحم محرم من الصغير أو خالعها الزوج على شرط أن يأخذ ابنهما الصغير عنده قبل انتهاء مدة حضانته . فان الشرط باطل

٤ - هذا وقد رأى الامام أبو حنيفة : بشأن الاسقاط أن من آثار الخلع سقوط كل حق مالي ثابت لكل من الزوجين وقت الخلع بمقتضى عقد الزواج الذي حصل الخلع منه سواء كان الخلع بلفظ الخلع أم بلفظ المباراة - فاذا حصل الخلع بين الزوجين بعد الدخول وكان بعض المهر أو كل المهر مؤجلا سقط عن الزوج وسقط كذلك ما قدمه الزوج لزوجته من نفقة عجلها ولم تمض مدتها كما سقط متجمد نفقتها عليه التي لم تستوفها - أما الحقوق الثابتة لكل واحد من الزوجين قبل الاخر بسبب آخر غير الزواج الذي حصل فيه الخلع فانها لا تسقط بالخلع .

وكذلك لا تسقط الحقوق التي لم تكن ثابتة وقت الخلع كنفقة العدة الا اذا نص في الخلع على سقوطها فانها تسقط في هذه الحالة بالنص لا بنفس الخلع .

وقد استدل الامام أبو حنيفة على ذلك بأن لفظ الخلع ينبىء عن الانفصال الكامل بين الزوجين وعن الانخلاع عن كل حق ثابت بالزوجية التي حصل الخلع منها . كما أن لفظ البراءة ينبىء عن براءة كل من الزوجين مما عليه للاخر . وعند اطلاقها بدون قيد ينصرف كل منهما الى هذا المعنى وهو الانفصال والبراءة التامان - كما أن الخلع في معنى الصلح المؤدي لقطع أسباب الشقاق والنزاع بين الزوجين ولا يتحقق هذا الا بسقوط ما لكل منهما على الاخر من الحقوق الثابتة بموجب الزواج الذي وقع الخلع منه .

أما الامام محمد بن الحسن فقد ذهب الى أن الخلع لا يترتب عليه من الاثار الا وقوع الطلاق البائن ووجوب ما اتفق عليه من البدل سواء أكان الخلع بلفظ الخلع او المخالعة . ام كان بلفظ المباراة وذلك لان الخلع معاوضة من جهة الزوجة فلا تقع الا على ما شرط فيها لان المعاوضات لا يتعدى أثرها الى غير ما تراضى عليه المتعاقدان ولفظ الخلع أو لفظ المباراة ليس صريحا في اسقاط الحقوق الثابتة لكل من الزوجين على الاخر بموجب الزواج الذي حصل الانخلاع منه ولا تسقط الحقوق الا بما يدل على سقوطها دلالة صريحة وعلى هذا اذا خالع الزوج زوجته على المهر كان هو بدل الخلع فقط لا يتعداه الى غيره فاذا كانت الزوجة قد قبضت المهر وجب عليها في هذه الحالة رده وان كانت لم تقبضه فلا شيء له عليها . وان خالعها على ربع المهر مثلا فالحكم كذلك على نحو ما

أقصاها الى أقصاها ، الى مايريده قائدها أو أولو الامر فيها من احقاق حق أو ابطال باطل ، فيجتمع أهل الحى أو أهل البلد الواحد جميعا فى مكان واحد وبارز اذا اجتمعوا فى صلاة الجمعة فى مساجد متعددة .

ومن اجتماع الجمعة والعيدين نصعد الى الاجتماع العالمى السنوى اجتماع الحج الاكبر ، وفيه تذوب الفوارق بين الشعوب ، والاجناس والالوان فتقبل الامة الاسلامية بأسرها من مشارق الارض ومغاربها وقد اتحدت فى مظهر واحد ودعاء واحد بلغة واحدة مجيبة نداء الرحمن ودعاء الخليل ابراهيم عليه السلام: « **لبيك اللهم لبيك** » .. « **لتشهد منافع لهم** فى ظل تلك الفريضة الدينية وأداء ذلك الركن الركين من أركان الاسلام « وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق . ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات » سورة الحج .

وأبرز مافى هذه المنافع كون الحج مؤتمرا سنويا عاما لابناء الامة الاسلامية بأجمعها . يتبادلون فيه وجهات النظر فيما يجد أو يعن لهم من شئون ومايمرون به من مشكلات سواء أكانت هذه المشكلات من داخل الامة الاسلامية أو من خارجها فيما تتصل به من علاقات مع المجموعات الاخرى من سكان الارض

وقد بدأ الرسول صلى الله عليه وسلم تطبيق ذلك بخطبته الخالدة فى حجة الوداع أو حجته الاولى والاخيرة فى حياته ، والتى أعلن عنها قبل خروجه ليخرج معه من انحاء الجزيرة أكبر عدد ممكن ، وكأنه اراد بذلك أن يجمع نوابا عن المسلمين من جميع الافاق ليحملهم الامانة ، أمانة تبليغ الرسالة وحملها والعمل بها بعده ، ويشهدهم على أنه قد أدى الامانة كاملة ، فلا عذر لهم بعد ذلك فى تقصير .

فموسم الحج هو المناسب لذلك الاشهاد ، وهو الوقت الاوفق ، والمكان الاوفق لالقاء ذلك البيان النهائى على الامة كلها ، وأنه بذلك قد وصل الى غايته فى أداء الرسالة وأن المسلمين جميعا متضامنون فى خلافته لانهم قد أصبحوا الامتداد الطبيعى له : « **أيها الناس اسمعوا قولى ، فانى لا ادرى ، لعلى لا القاكم بعد عامى هذا بهذا الموقف أبدا ألاهل بلغت « وقد تركت فيكم ما ان اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا ، أمرا بينا ، كتاب الله وسنة نبيه . اللهم هل بلغت قالوا اللهم نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم فاشهد** » .

وهذه هى المشكلة الكبرى التى كانت تؤرق رسول الله صلى الله عليه وسلم فى آخر حياته فأخشى ما يخشاه أن ترجع أمته بعده عن دينه يضرب بعضهم رقاب بعض . « **فلا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضهم رقاب بعض** » . فليفصل فى هذه المشكلة فى هذا الاجتماع العام بهذا البيان الهام والخالد . وليسن سنة تدرج عليها أمته من بعده فتقبل فى موسم الحج كتأكيد للوحدة ، واعلان عن الصلة التى تجمع بين المسلمين فى مشارق الارض ومغاربها ، ولتتناقش فى هذا الاجتماع فى أمور دينها ودنياها ، وهو ما وجدنا عليه خلفاء الاسلام من بعده .

فهذا عمر بن الخطاب يجعل موسم الحج موسما عاما للمراجعة ، والمحاسبة « واستطلاع الاراء فى أقطار الدولة من أقصاها الى أقصاها : يفد فيه الولاة والعمال لعرض حسابهم واخبار ولاياتهم ويفد فيه الرقباء الذين كان يبعثهم فى انحاء البلاد لمراقبة الولاة والعمال ، وهذا أبو جعفر المنصور يحج ، فيجعل من الحج مناسبة لبحث علوم الدين والدنيا ، ويطلب من الامام مالك نزيل المدينة [رضى الله عنه] أن يبدأ فى التدوين والتأليف فى علوم الحديث والفقه .

فموسم الحج فى الاسلام جمعية عمومية « كأوفى ما تكون الجمعيات العمومية فى عصر من العصور » . وحبذا لو اقتفى حكام الاسلام اليوم أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفائه من بعده وأحيوا هذه السنة ، وجعلوا من موسم الحج رمزا للوحدة العامة بين الامة الاسلامية ، واجتمعوا فيه باخلاص من أجل منافع أمتهم وأوطانهم اذن لامكنهم أن يتغلبوا على عدوهم بعملهم كمجموعة واحدة مهما تعددت ديارها والوانها ولغاتها .

وهذا هو الطريق الذى لابد من سلوكه لكى نقضى على عدو الله وعدونا ، فباحياء هذه السنة سيحيا الاسلام فى النفوس ، ويحس المسلم بأنه أخ للمسلم يتألم لالمه ويفرح لفرحه ، وتتعاون المجموعة كلها على الخير فتكون كالبنيان يشد بعضه بعضا « **واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فالف بين قلوبكم** ، فأصبحتم بنعمته اخوانا » فلا اعتصام الا بحبل الله ولا وحدة الا عن طريق احياء هذا الركن الخامس من أركان الاسلام بذلك العمل السياسى المنتج المفيد . والله الموفق .

الاستغفار فى الإسلام

خلق الله الانسان يحب الحياة ، ويحب سعة الرزق ، ويرجو حياة الامن والسعادة ويتمنى أن يحظى بتقدير وتكريم فى مجتمعه ، وبين بنى جنسه قال تعالى مبينا بعض مظاهر فضله لبعض خلقه « وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء » وقال جل شذنه « وزاده بسطة فى العلم والجسم » ، وقال عز من من قائل « وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم » .

وبالعقل المفكر يمتاز الانسان ، وبالتمسك بمبادىء الخالق تبارك وتعالى يحظى بالتقدير فى مجتمعه ، ويظفر بالامن والسعادة ، ويسير فى طريق الحق والخير ويعمل العمل الصالح طمعا فى ثواب الله ورضوانه ، وينأى عن العمل الطالح خوفا من غضب الله وعقابه ، قال تعالى « انى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض » .

وقال عز من قائل «وما يفعلوا من خير فلن يكفروه» . وفى الحديث القدسى « يا عبادى انما هى اعمالكم احصيها عليكم ، وأوفيكم بها — فمن وجد خيرا فليحمد الله . ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه » .

الأستاذ محمد النظامى

والانسان تحيط به مغريات ، وتنبعث من داخله نوازع تدفع الى تجاوز الاعتدال ، والوقوع فى المنكرات ، من نفس امارة بالسوء تغرى وتدفع ، من شيطان يوسوس ويرغب ، من اصدقاء سوء يزينون لاصدقائهم المنكر ويغرون قال تعالى « ان النفس لامارة بالسوء » وقال جل شأنه « **ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا** » وقال عز من قائل « **وقيضنا لهم قرناء ، فزينوا لهم مابين ايديهم وما خلفهم .** »

والايمان بالله الذى يعلم السر واخفى ، وتقوى الله وخشيته ، والتمسك بمبادئه هى سبيل الانتصار على اعداء الانسان الذين يغرونه بالاثم والضلال ، وهى التى تحول بين المرء وبين التطلع الى الحرام او الوقوع فيه ، وهى التى تجعل المرء تقيا نقيا ، سعيدا فى حياته ، مباركا فى غدواته وروحاته ، فيصبح وثيق الصلة بالله ، مقربا الى الله ، ومن كان وثيق الصلة بالله ، أحبه الله ، وقربه اليه ، واستجاب دعاءه ، وحقق امله ورجاءه ، ونصره على اعدائه وآمنه من كل خوف .

قال تعالى « **يا ايها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ، ويكفر عنكم سيئاتكم ، ويغفر لكم ، والله ذو الفضل العظيم** » وقال جل شأنه « **ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض** » وقال عز من قائل « **الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور** » وقال سبحانه « **فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الاخرة** » .

ويقول رسول الله صلوات الله عليه « **من خاف الله خافه كل شىء** » ويقول « **ان من عبادى من لو اقسم على الله لابره** » .

والله عادل رحيم ، منعم متفضل ، ومن مظاهر عدله ورحمته وفضله انه يجزى على الحسنة بعشر امثالها تفضلا منه ، وعلى السيئة بمثلها عدلا منه قال تعالى « **من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها** — وقال جل شأنه « **وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما ..** وقال سبحانه « **ومن عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها** ، وقال عز من قائل « **والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم** »

وكلما قوى ايمان الانسان ، وتمسك بمبادىء الله — كلما ضاعف الله له الثواب اذا احسن — وزاد عقابه اذا اساء لان « **حسنات الابرار سيئات المقربين** » — ولان الحسنة فى نفسها حسنة وهى من الاتقياء أحسن ولان السيئة فى نفسها سيئة وهى من الاتقياء أسوأ قال تعالى « **يانساء النبى من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين ، وكان ذلك على الله يسيرا ، ومن يقنت منكن لله ورسوله ، وتعمل صالحا نؤتها اجرها مرتين واعتدنا لها رزقا كريما ، يانساء النبى لستن كأحد من النساء أن أتقيتن** » .

والعمل الصالح يكون ثوابه اكثر اذا فسد الزمن — لان التمسك بالفضائل فى الجو الفاسد يكون دليلا على قوة الايمان ، وعظم اليقين ، وكبح جماح النفس ، ومحاربة نوازع الشيطان ووسوسته قال تعالى « **أن الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون** » .

والبشر خطاءون ، وخير الخطائين

التوابون ، والله صاحب العلو واسع المغفرة يتقبل التوبة ممن تؤنبهم ضمائرهم، فيقبلون على الله تائبين نادمين ، مستغفرين مصممين على عدم العودة الى الاثم والمنكر ، ويصدقون فيما عاهدوا الله عليهم قال تعالى « **واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان** » وقال جل شأنه « **ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما** » .

على أن هؤلاء الذين يعاهدون الله ولا يصدقون ، يطردهم الله من رحمته لانهم منافقون ، ولا تستجيب السماء الى دعائهم او ندائهم يقول الحق تبارك وتعالى فى شأن حاطب بن ابى بلتعة الذى ألح على رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدعو الله له بكثرة الرزق مقسما لئن آتاه الله مالا ليتصدقن منه ، وليبرن رحمه ، فلما آتاه الله مالا بخل به على اهله ، ولم يعط حق الفقراء فيه قال تعالى « **ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين ، فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون ، فأعقبهم نفاقا فى قلوبهم الى يوم يلقونه، بما اخلفوا الله ما وعدوه ، وبما كانوا يكذبون** » ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « **لا ايمان لمن لا أمان له ، ولا دين لمن لا عهد له** » .

واهل الاستغفار هم اصحاب التوبة الصادقة ــ وهم الذين اذا فعلوا فاحشة أو وقعوا فى منكر ، أو ظلموا أنفسهم فلم يرتفعوا بها الى مستوى النفوس الطيبة ، تجدهم مقبلين على الله ، يرجون الصفح والمغفرة من الله الذى يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور ، والذى لاملجأ منه الا اليه . والله يعدهم تقبل توبتهم ، وتكفير سيئاتهم ، وغفران ذنوبهم وانهم يصبحون اهلا لدخول الجنة التى اعدها الله للمتقين قال تعالى [**والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم : ومن يغفر الذنوب الا الله ، ولم يصروا على مافعلوا وهم يعلمون . اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم ، وجنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين**] وما اجمل نصيحة القائل

قف بالخضوع وناد ربك بما هو
ان الكريم يجيب من ناداه
شملت لطائفة الخلائق كلها
ما للخلائق كافل الاه
هو أول هو آخر هو ظاهر
هو باطن . ليس العقول تراه

البقية ص ٨٤

المخدرات

بين التشريع الإسلامي والقانون الجنائي

حتى الان لا يوجد تصنيف حاسم متفق عليه بالنسبة للمواد المخدرة فى ميادين العلوم المختلفة والتى يدخل فى اختصاصها بحث هذه المواد ومن الطبيعى أن يكون أكثر العلوم اهتماما بهذا الموضوع. علم الكيمياء ، والطب وخاصة فرع الفسيولوجيا ، ثم الطب العقلى .

والشائع المعروف بين العلماء هو تصنيف المخدرات ذات التأثير الادمانى الى نوعين . ١ ــ مخدرات مسكنة أو مهبطة . ٢ ــ مخدرات منبهة ومن المخدرات المسكنة : مشتقات الافيون والهيروين والكدايين .

ومخدرات غير أفيونية مثل الحشيش والكحول . ومن المخدرات المنبهة : الكوكايين والبنزورين .

وهناك تقسيم آخر يقوم على أساس لون المخدر ودرجة الشيوع وليس على أساس خصائص الجوهر المخدر كيمائيا أو فسيولوجيا سوداء : وتشمل القنب الهندي [الحشيش] . الافيون . بيضاء : وتشمل الكوكايين . الهيروين . المورفين . بعض مشتقاتها . وتقسيم ثالث للمخدرات الى :

[أ] مخدرات طبيعية : وهى عبارة عن نباتات وأعشاب مثل القات . والافيون والحشيش .

[ب] مخدرات كيماوية . وهى عبارة عن مستخلصات تحضر بطريقة كيمائية ومنها الكحول . الكوكايين . المورفين . الهيرويين . الميرهبوانا وهذا التقسيم العلمي يجعل الخمر كنوع وواحد من المخدرات . وتنطبق عليه جميع قوانين المواد المخدرة . ولهذه الحقيقة العلمية أهمية كبيرة وحيوية عندما نتحدث عن رأى الشريعة الاسلامية فى المخدرات .

المخدرات فى التشريع الاسلامى
أسباب تحريم المخدرات

قيل ان الكتب السماوية وان نصت صراحة على تحريم الخمر والميسر الا أنها لم تتعرض لتحريم الجواهر المخدرة ،

المادة المخدرة : هى كل مادة ، خام أو مستحضرة ، تحتوى على جواهر منبهة أو مسكنة ، من شأنها اذا استخدمت فى غير الاغراض الطبية والصناعية الموجهة أن تؤدى الى حالة من التعود والادمان عليها مما يضر بالفرد والمجتمع جسميا ونفسيا واجتماعيا .

والمخدرات : نوع من السموم قد تؤدى في بعض الحالات خدمات طبية جليلة لو استخدمت بحذر وبقدر معين وبمعرفة طبيب مختص لعلاج بعض الحالات المستعصية . وتستخدم فى العمليات الجراحية لتخدير المرضى تخفيفا لآلامهم . ولكن الادمان عليها يتسبب فى انحلال جسمانى . واضمحلال تدريجى فى القوى العقلية قد يؤدى بالمدمن الى الجنون ويجعله فريسة الاوهام والامراض ولذلك حرمتها الشرائع السماوية لما يؤدى الى فقدان الوعى والشعور كالخمر تماما كما حرمته التشريعات الجنائية الوضعية وان اختلفت أحكامها حسب ظروف كل بيئة وكل عصر . وقد اتخذ بعض الافراد هذا الخطر وسيلة غير مشروعة للكسب غير المشروع بتجارتهم المحرمة فى تهريب المخدرات الامر الذى يشكل خطرا داهما على الامة وأبناء الامة .

المستشار إسماعيل الخطيب

وهذا القول غير صحيح لا علما ولا عملا

١ ـ ذلك لان الله تعالى قد ميز الانسان عن سائر المخلوقات بعقل يفكر به وهذه نعمة من نعم الله على الانسان والكفر والشرك بالنعمة شرك وكفر بالله تعالى . وتعاطى المخدرات بما يؤثر على العقل ويذهب به كفر بنعمة الله عز وجل .

٢ ـ ما الذى يدعو الدولة الى محاربة المخدرات ومكافحتها وانفاق المبالغ الطائلة ـ وكان فى امكانها أن تجنى من وراء اباحة المخدرات المال الوفير بفرض رسوم على الاتجار فيها وعلى استيرادها واباحتها ـ ان الوظيفة الاولى للدولة . المحافظة على الامن والصحة والسكينة وأن تمنع مايتعارض مع هذا . والادمان يهدد الصحة العامة . ويقضى عليها ويخل بالامن والنظام والسكينة ويتعارض معهم . وكل عاقل يريد أن يعيش فى ظل دولة تعمل لهذه القاعدة . فاذا كانت الدولة تعمل لهذه القاعدة فما الذى يدعو المدمن الى معارضة الدولة واتقان ما يتعارض مع أوامرها التى تصدرها لخيره وخير مواطنيه . ان مخالفته لاوامر الدولة وقوانين الدولة مخالفة لاوامر الخالق الذى أمر باطاعة أولى الامر فينا .

حكم الشرع الاسلامى

تحريم تعاطى الحشيش والافيون والكوكايين ونحوها من المخدرات انه لا يشك شاك ولا يرتاب مرتاب فى أن تعاطى المخدرات حرم للاسباب الاتية :ـ

أولا : أن المخدرات تؤدى الى مضار جسيمة ومفاسد كثيرة فهى تفسد العقل وتفتك بالبدن الى غير ذلك من المضار والمفاسد ولا يمكن أن تأذن الشريعة الاسلامية فى تعاطيها مع تحريمها لما هو أقل منها مفسدة وأخف ضررا ولذلك قال بعض علماء الحنفية : « ان من قال بحل الحشيش زنديق مبدع » وهذا دلالة على حرمتها بل ووضوح حرمتها .

ثانيا : قال شيخ الاسلام ابن تيمية فى كتابه السياسة الشرعية ما خلاصته «ان الحشيشة حرام يحد متناولها كما يحد شارب الخمر . وهى أخبث من الخمر من جهة أنها تفسد العقل والمزاج حتى يصير فى الرجل تخنث ودياثه وغير ذلك من الفساد . وانها تصد عن ذكر الله وعن الصلاة وهى داخلة فيما حرمه الله ورسوله من الخمر والمسكر لفظا أو معنى»

ثالثا : أنه لم يعرف العرب المخدرات فى الجاهلية . ولم تدخل زراعتها الجزيرة العربية وكانت أول مرة تدخل فيها المخدرات الى العالم العربى على أيدى ملاحدة الفرس . وحدوثها بعد عصر النبى صلى الله عليه وسلم والائمة لا يمنع من دخولها فى عموم كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المسكر بقوله «كل مسكر خمر . وكل خمر حرام» فقد حدثت أشربة مسكرة بعد النبى صلى الله عليه وسلم وكلها داخلة فى الكلم الجوامع من الكتاب والسنه وقد تكلم ابن تيمية رحمه الله غير مرة فى فتاواه عن المخدرات فقال ما خلاصته .

« هذه الحشيشة الملعونة هى وآكلوها ومستحلوها الموجبة لسخط الله تعالى وسخط رسوله وسخط عباده المؤمنين المعرضة صاحبها لعقوبة الله تشتمل على ضرر فى دين المرء . وعقله . وخلقه .

وطبعه وتفسد الامزجة حتى جعلت خلقا كثيرا مجانين وتورث من مهانة آكلها ودناءة نفسه وغير ذلك ما لا تورث الخمر ، ففيها من المفاسد ما ليس فى الخمر فهى بالتحريم أولى . وقد أجمع المسلمون على أن السكر منها حرام ومن استحل ذلك وزعم أنه حلال فانه يستتاب فان تاب والا قتل مرتدا لا يصلى عليه ولايدفن فى مقابر المسلمين وأن القليل منها حرام أيضا بالنصوص الدالة على تحريم الخمر وتحريم كل مسكر » .

رابعا : وقد تبع الامام ابن تيمية تلميذه الامام المحقق ابن القيم رحمه الله فقال فى زاد المعاد ماخلاصته :

« ان الخمر يدخل فيها كل مسكر مائعا كان أو جامدا ، عصيرا أو مطبوخا فيدخل فيها لقمة الفسق والفجور — ويعنى بها الحشيشة — لان هذا كله خمر بنص رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحيح الصريح الذى لا مطعن فى سنده ولا اجمال فى متنه اذ صح عنه قوله : « كل مسكر خمر » وصح عن أصحابه رضى الله عنهم الذين هم أعلم الامة بخطابه ومراده لان الخمر ما خامر العقل على أنه لو لم يتناول لفظه صلى الله عليه وسلم كل مسكر لكان القياس الصحيح الصريح الذى استوى فيه الاصل والفرع من كل وجه حاكما بالتسوية بين أنواع المسكر . فالتفريق بين نوع ونوع تفريق بين متماثلين من جميع الوجوه .

خامسا : وقال صاحب سبل السلام فى شرح بلوغ المرام « انه يحرم ما أسكر من أى شىء وان لم يكن مشروبا كالحشيشة » ..

ونقل عن الحافظ بن حجر « أن من قال ان الحشيشة لا تسكر وانما هى مخدر مكابر . فانها تحدث ما تحدثه الخمر من الطرب والنشوة .

سادسا : ونقل عن ابن البيطار من أطباء العرب المشهورين قوله :

« ان الحشيشة التى توجد فى مصر مسكرة جدا اذا تناول الانسان منها قدر درهم او درهمين . وقبائح خصالها كثيرة وعد منها بعض العلماء مائة وعشرون مضرة دينية ودنيوية وقبائح خصالها موجودة فى الافيون وفيه زيادة مضار » .

سابعا : قال أبو موسى الاشعرى رضى الله عنه يارسول الله أفتنا فى شرابين كنا نصنعهما باليمن :

البتع : وهو العسل ينبذ حتى يشتد .
والمزر : وهو من الذرة والشعير ينبذ حتى يشتد .

قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أعطى جوامع الكلم بخواتمه . فقال « كل مسكر حرام » .

وقال « ان من الحنطة خمرا . ومن الشعير خمرا . ومن الزبيب خمرا . ومن التمر خمرا . ومن العسل خمر وأنا أنهى عن كل مسكر » .

وقال « ما أسكر كثيره فقليله حرام »

وقال « ان على الله عهدا لمن يشرب المسكر أن يسقيه من طينة الخبال .. قالوا يارسول الله وما طينة الخبال ؟ قال عرق أهل النار أو عصارة أهل النار » .

والخمر يشرب ويؤكل والمخدرات تؤكل وتشرب وكل ذلك حرام .

[الاتجار بالمواد المخدرة حرام] ..

قد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث كثيرة فى بيع الخمر منها أنه قال « ان الله حرم بيع الخمر والميتة والخنزير والاصنام » .. وورد عنه ايضا أحاديث كثيرة مؤداها أنما حرم الله الانتفاع به يحرم بيعه وأكل ثمنه . ولما كان اسم الخمر يتناول هذه المخدرات علميا وشرعا فيكون النهى عن بيع الخمر متناولا لتحريم بيع هذه المخدرات . كما أن ما ورد من تحريم بيع كل ما حرمه الله يدل أيضا على تحريم بيع هذه المخدرات بما يقطع بحرمة الاتجار من المخدرات واتخاذها حرفة تدر الربح فضلا عما فى ذلك من الاعانة على المعصية التى لا شبهة فى حرمتها لدلالة القرآن الكريم على تحريمها بقوله تعالى « وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان » .

« زراعة الحشيش والافيون حرام » .
ان زراعة الحشيش والافيون لاستخراج المادة المخدرة منهما لتعاطيها أو الاتجار فيها حرام للاسباب الاتية :

١ — قول النبى صلى الله عليه وسلم « ان من حبس العنب أيام القطاف حتى يبيعه ممن يتخذه خمرا فقد تقحم النار » وهذا يدل على حرمة زراعة الحشيش والافيون للغرض المذكور بطريق دلالة النص .

٢ — أن ذلك اعانة على المعصية وهى تعاطى هذه المخدرات أو الاتجار فيها والاعانة على المعصية معصية .

٣ — ان زراعتها لهذا الغرض رضا من الزارع بتعاطى الناس لها واتجارهم فيها والرضا بالمعصية معصية . ومن لم ينكر المنكر بقلبه ليس عنده من الايمان حبة خردل .

٤ — ان القوانين الوضعية تحرم المخدرات وزراعتها واجماع الفقهاء بوجوب طاعة ولى الامر فيما ليس بمعصية لله ولرسوله طبقا لما جاء بقوله تعالى « أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم »

[ثمن بيع المخدرات حرام لا يقبل منه صدقة أو انفاق على حج]

مما سبق تبين لنا أن بيع المخدرات حرام فيكون الثمن حراما لسببين :

الاول : قول الله تعالى « ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل » وأخذ المال بالباطل له صورتين :

الاولى : أخذه على وجه الظلم والسرقة والخيانة ..
الثانية : أخذه من جهة محظورة كأخذه بالقمار أو بطريق العقود المحرمة كما فى الربا وبيع ما حرم الله الانتفاع به كالخمر المتناولة للمخدرات .

فان هذا كله حرام وان كان بطيبة نفس من مالكه .

الثانى : قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان الله اذا حرم شيئا حرم ثمنه » .. وقد جاء فى زاد المعاد ما نصه « قال جمهور الفقهاء أنه اذا بيع العنب لمن يعصره خمرا حرم أكل ثمنه بخلاف ما اذا بيع لمن يأكله . وكذلك السلاح اذا بيع لمن يقاتل به مسلما حرم أكل ثمنه واذا بيع لمن يغزو فى سبيل الله فثمنه من الطيبات .. »

[ثمن المخدرات حرام خبيث]
[انفاقه فى الصدقات والحج غير مقبول]

واذا كان ثمن المخدرات حراما كان خبيثا وكان انفاقه فى القربات كالصدقات والحج غير مقبول أى لايثاب المنفق عليه للاسباب الاتية :

١ — قال عليه الصلاة والسلام « اذا خرج الحاج بالنفقة الخبيثة فوضع رجله فى الغرز — أى الركاب — وقال لبيك ناداه ملك من السماء لا لبيك ولا سعديك وحجك مردود عليك » .

٢ — قال عليه الصلاة والسلام « ان الله تعالى طيب لا يقبل الا طيبا ، وان الله تعالى أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين ، فقال تعالى « يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا .. » وقال تعالى « يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله أن كنتم اياه تعبدون » ثم ذكر الرجل يطيل السفر

أشعث أغبر يمد يده الى السماء . يارب . يارب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام فانى يستجاب لذلك ؟

٣ — قال رسول الله عليه الصلاة والسلام « والذى نفسى بيده لا يكسب عبد مالا من حرام فينفق منه فيبارك له فيه . ولا يتصدق فيقبل منه ولا يتركه خلف ظهره الا كان زاده فى النار ان الله لا يمحو الشيء ولكن يمحو السيء بالحسن ان الخبيث لا يمحو الخبيث .

٤ — قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من كسب مالا حراما فتصدق به لم يكن له أجر وكان اصره [اثمة وعقوبته] عليه » .

٥ — وقال صلوات الله وسلامه عليه « من أصاب مالا من مأثم فوصل به رحمه أو تصدق به أو أنفقه فى سبيل الله جمع ذلك جميعا ثم قذف به فى نار جهنم » ..

المخدرات فى القانون الجنائى

منذ أن عرفت المخدرات فى مصر . وتبين لاولى الامر والخبراء ما ينطوى عليه انتشارها من أضرار تلحق بصحة الشعب وكفاية الشعب . وانتاج الشعب حتى سارعت الدولة على مر السنين بوضع التشريعات المختلفة التى تحكم زراعة المخدرات والاتجار فى المخدرات وتعاطى المخدرات وقد تطور التشريع الجنائى المصرى فيما يتعلق بتحريم الجواهر المخدرة تطورا تدريجيا من نواحى ثلاثة :

الاولى : أخذ التشريع يتجه نحو تشديد العقوبة تدريجيا فبعد أن كانت الجريمة عقوبتها مائة قرش طبقا للامر العالى الصادر فى ١٠\٣\١٨٨٤ ، وصلت العقوبة الى الاشغال الشاقة المؤبدة فى القانون رقم ٣٥١ سنة ١٩٥٢ والى عقوبة الاعدام فى القانون ١٨٢ سنة ١٩٦٠ .

الثانية : تدرج التشريع من حيث تحديد دائرة الجواهر المخدرة فبعد أن كان القانون يحرم استيراد أو زراعة أو تعاطى مواد مخدرة على سبيل الحصر توسع القانون ونظم جداول مشتملة على دائرة كثيرة من الممنوعات .

الثالثة : توسع المشرع تدريجيا فى تحريم الافعال المتصلة بالجواهر المخدرة ونوع من العقوبات المقررة لها تبعا لذلك .

التطور التشريعى

والتشريعات التى نظمت تحريم المخدرات فى مصر منذ عام ١٧٨٩ حتى صدور القرار الجمهورى بالقانون رقم ١٨٢ سنة ١٩٦٠ بحسب أسبقية صدورها يمكن اجمالها فيما يلى :

١ — الامر العالى الصادر عام ١٧٨٩ والخاص بمنع استيراد الحشيش وزراعته وكان الجزاء على مخالفته الغرامة التى أقصاها مائة قرش .

٢ — الامر العالى الصادر عام ١٨٨٤ وقد نص على عقوبة مقدارها مائة قرش عن كل أقة حشيش تستورد أو تزرع أو تباع والمصادرة وزيادة الغرامة الى ثمانمائة قرش عن كل أقة فى حالة العود

٣ — الامر العالى الصادر بتاريخ ٢٨\٥\١٨٩١ الذى نص على عقوبة تصل الى ١٠ جنيهات عن زراعة الفدان أو الجزء منه ورفع الغرامة الى ثلاثين جنيها فى حالة العود .

٤ — قرار وزير الداخلية الصادر فى ١٤\١\١٨٩٥ والذى منع أصحاب المحلات العمومية من تقديم الحشيش أو السماح بتعاطيه بمحلاتهم وفرض عقوبة فى حالة المخالفة من خمسة وعشرين قرشا الى مائة قرش مع الغلق .

٥ — قرار وزير الداخلية فى ١٩\٥\١٩٠٠ باضافة عقوبة الحبس من يوم الى سبعة أيام مع الغرامة من خمسة وعشرين قرشا الى مائة قرش والغلق .

٦ — ثم قفز التشريع طفرة واحدة من حيث العقوبة اذ صدر مرسوم بقانون عام ١٩٢٥ مؤيدا لاتفاقية جنيف التى أبرمت فى ١٩\٢\١٩٢٥ وقد جعل هذا القانون الحبس من شهر الى ثلاثة سنوات وغرامة تصل الى ٣٠٠ جنيه .

٧ — صدر مرسوم فى ٢١\٥\١٩٢٦ منع زراعة الافيون وفرض عقوبة من يوم لسبعة أيام قانون رقم ٢١ لعام ١٩٢٨ والذى شدد العقوبة وجعلها الحبس من سنة الى خمسة سنوات وغرامة من أما فى حالةبقته:ا الا :! ععغ :ععع ٢٠٠ جنيه الى ١٠٠٠ جنيه فى حالة الزراعة أو الاتجار أو الحيازة أما فى حالة التعاطى الحبس من ٦ شهور الى ٣ سنوات والغرامة .

٩ — وحتى سنة١٩٥٢ وبعد قيام ثورة ٢٣ يوليو من هذا العام كانت المشكلة لا زالت مستفحلة وانتشارها لا زال يعم الكثير من طبقات الشعب وفئاته ولذلك

فقد رأى رجال الثورة اعادة النظر فى قوانين المخدرات ومقدار العقوبة ، ومن ثم صدر المرسوم بقانون رقم ٣٥١ سنة ١٩٥٢ الذى نص لاول مرة على عقوبة الاشغال الشاقة المؤبدة فى حالتى الجلب أو الاتجار والاشغال الشاقة المؤقتة فى حالة الاحراز بقصد التعاطى.

١٠ — وأخيرا صدر القانون رقم ١٨٢ سنة ١٩٦٠ و المعدل بالقانون رقم ٤٠ سنة ١٩٦٦ والذى نص على عقوبة الاعدام لاول مرة . لمصدر أو مستورد المخدرات ولمنتج المخدرات وزارع المخدرات والمتجر فى المخدرات .

الاعـــــــدام

ولذلك نص القانون ١٨٢ سنة ١٩٦٠ المعدل بالقانون ٤٠ سنة ١٩٦٦ فى المادة ٣٣ على أن يعاقب بالاعدام وبغرامة من ٣٠٠٠ الى ١٠٠٠٠ جنيه .

(أ) كل من صدر أو جلب جواهر مخدرة .

(ب) كل من أنتج أو استخرج أو حصل أو أو صنع جوهرا مخدرا بقصد الاتجار .

(جـ) كما نصت المادة ٤٠ من هذا القانون على اعدام من يقاوم القائمين على تنفيذ قانون المخدرات بالضرب . اذا أفضى الضرب الى الموت . كما نصت المادة ٤١ من هذا القانون على اعدام من يقتل عمدا أحد القائمين على تنفيذ قانون المخدرات أثناء تأدية وظيفته وبسببها كما أجاز القانون الحكم بالاعدام فى حالة الحيازة والاحراز والاتجار أو النقل والزراعة والجلب أو ادارة مكانا لتعاطى المخدرات .

عقاب المتواجد بمكان تعاطى المخدرات

وقد نصت المادة ٣٩ من هذا القانون على أن يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على سنة وبغرامة من ١٠٠ الى ٥٠٠ جنيه كل من ضبط فى أى مكان أعد أو هيىء لتعاطى المخدرات وكان يجرى فيه تعاطيها مع علمه بذلك .

نـداء

الى أبناء أمتنا . القول بأن المخدرات حلال قول كله افتراء وزندقة . المخدرات أكثر تحريما من الخمر لان الخمر تذهب العقل فقط أما المخدرات فانها تذهب العقل وتذهب المال وتذهب النفس ففيها ثلاثة آثام .

(أ) أنها تذهب العقل وتؤدى الى الجنون فهى حرام .

(ب) انها تذهب المـال فهى اكثر كلفة من الخمر وتؤدى الى البطالة وانعـدام الانتاج فهى حرام .

(ج) انها تذهب بالنفس لانها تؤدى الى الوفاة فهى حرام .

وفضلا عن ذلك فمصير المتجر والمدمن عقوبات رهيبة اعدام . وأشغال شاقة مؤبدة . أشغال شاقة مؤقتة وسـجن وحبس . وتشرد للابناء وهـدم للاسرة وغضب من الله وسخط فى الدنيـا

والاخرة . بما يتعارض مع هذا ا... الاسلامى الحضارى مجتمع مصر صاح... النصر فى أكتوبر سنة ١٩٧٣ .. مصر الرفاهية .. ومصر المستقبل ....
والله ولى التوفيق ..

بقية مقال ((الاستغفار فى الاسلا م))

وهؤلاء الذين يخشون الله ، ويندمون على ما بدر منهم من تقصير ، ويلجئون الى الله تبارك وتعالى تائبين ، يقيهم الله شر عثرات الطريق ، وينجيهـم سبحانه بفضله وكرمه من كل شدة وكل ضيق ، وامره سبحانه بين الكاف والنون [**انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون**] .

والاستغفار الصادق دعوة فيها سمو ونقاء ، دعوة صادقة تصعد الى السماء **دعوة يباركها الله ، ويتقبلها الله ، ويرفعها الى ذاته الرفيعة لتلتقى مع** تسبيح الملائكة فالله أقرب الى عبده من حبل الوريد يؤمن من يلتجـىء اليـه وينصر من ينصره «**ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم**] وقد سأل رجل النبى عليه السلام [**اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه**] فنزل قول الله [**واذا سألك عبادى عنى فانى قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان**] .

ان ننصر الله ، فالنصر المبين لنا

والله فى عوننا ان ننصر الله
وعين ربـك ان تلحظ خطى احد
كانت خطاه لدى الهزات اقواها

ولقد روى ان سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، استسقى بالمسلمين فى سنة قحط ، فساق بين يديه البهائم والاطفال والمرضى والشيوخ . ثم وقف بين يدى الله وهو يلهج بالاسـتغفار – ولم يطلب السقيا من الله ونزول المطر – فقيل له انك لم تستسق فقال عمر : لقد استسقيت بمجاديع السماء [والمجاديع هى المنجانيق الذى تقذف به الاحجار الثقال ، ويقصـد انه استسقى بالاستغفار ، وهو ينطلق الى الهدف باذن الله لايصده سحاب ولايمنعه حجاب واستجاب الله لهم فأرسل السماء عليهم مدرارا وصدق قول الله تعالى [**فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا . يرسل** السماء عليكم مدرارا ، ويمددكم بأموال وبنين ، **ويجعل لكم جنات ويجعل لـكم** أنهارا] وصدق قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « **ان الله يبسط يده بالليل** ليتـوب مسىء النهـار **ويبسط يده بالنهار ليتـوب مسىء الليل حتى تطلع الشمس من مغربهـا** ويقول [**لولا شيوخ ركع واطفال رضع وبهائم رتع لصب عليكم العذاب صبا** »

من أقوال الرئيس السادات

ان النظر الى انجازات الامس قد تدعو الى الراحة فى حين أن النظر الى انجازات الغد تدعو الى مزيد من الجهد والتعب ولكن واجبى فى مركزى هذا أن أنظر دائما الى الامام وان يشغلنى مستقبل هذا الشعب المجيد واننى لاتمنى ان تنتشر بيننا فى كل مواقعنا هذه الروح فلا نحارب معارك الامس : لا نحارب معارك الامس : لا داخليا ولا عربيا : بل نشمر عن سواعد الجد لنواجه معارك الغد فنحن فى عالم لا يرحم القاعد ولا المتباطىء ولا الذى يحاول أن يسير وجهه الى الوراء

نحن يجب ان نفهم الماضى لكى نتعظ بتجاربه لا لكى نرتبط بقيوده وسلاسله : الشعب الاصيل هو الذى يعتز بتراثه وأصالته ولكنه يتخذ منها حافزا على التقدم ولا يكتفى بها عذرا عن القعود .

نظرات في الفقه الحنبلي

الدكتور عبد العزيز محمد عزام

لقد شاء الله أن يتوافر على حفظ شريعته وخدمة دينه ، رجال امناء اكفاء فمنهم من وضع الاساس ومنهم من ارتفع به ، ومنهم من نسق بين أجزائه ومنهم من جمع بين أطرافه ، وما قام هذا البناء العظيم الا بعمل كل أولئك الصفوة المختارة الذين استضاءوا بنور الله ، وكان رائدهم في ذلك خدمة الدين وارضاء الله رب العالمين .

ولقد بذل أئمتنا السابقون جهدهم بقدر الوسع لسبر أغوار الشريعة وحاولوا الوصول بها الى المستوى اللائق بها كشريعة خالدة تنشد الحق والصواب والعدل والمصلحة حتى أن أحدهم كان لا يرى بأسا فى الرجوع عن رأيه اذا تبين له وجه الحق فى غيره أو تغير العرف الذى استند اليه وانتفت المصلحة التى يستهدفها .

وبهذا الجهد ترك لنا الائمة المجتهدون ثروة هائلة ونظاما تشريعيا بلغ الذروة والقمة ، واشتمل على قواعد وأحكام فى غاية الدقة والاتقان أدهشت العلماء فى شرق الدنيا وغربها .

وفى اسبوع الفقه الاسلامى الذى انعقد فى باريس سنة ١٩٥١ وقف نقيب للمحامين فى فرنسا يقول : كيف أوفق بين ما كان يحكى لنا عن جمود الفقه الاسلامى وعدم صلاحيته أساسا تشريعيا يفى بحاجات المجتمع العصرى المتطور ، وبين ما نسمعه الان مما يثبت خلاف ذلك تماما ببراهين النصوص والمبادىء .

وأسفر المؤتمر عن قرارات هامة تشهد للفقه الاسلامى بالتفوق والسعة والشمول ومن هذه القرارات ما يلى :

أولا : ان مبادىء الفقه الاسلامى لها قيمة تشريعية لا يمارى فيها .

ثانيا : ان اختلاف المذاهب الفقهية ينطوى على ثروة من المفاهيم والمعلومات والاصول القانونية هى مناط الاعجاب ، وبها يتمكن الفقه الاسلامى من أن يستجيب لجميع مطالب الحياة الحديثة والتوفيق بين حاجياتها .

ولم تقف شهادات المستشرقين عند هذا الحد من الاعجاب بالفقه الاسلامى ، بل ان فقهاء القانون الدولى فى بلاد الغرب يقررون أن محمد بن الحسن الفقيه الحنفى هو رائدهم الاول وصاحب الفضل عليهم فيما وصلوا اليه من تقدم وازدهار

وهم لذلك يؤلفون باسمه جمعية خاصة تبحث فيما كتبه وخلفه ذلك الفقيه العظيم من تراث فكرى أصيل ، وانه لخليق بأن يتبوأ مكانته المرموقة بين رواد القانون الدولى العالميين .

هذا وغيره كثير وكثير مما ينبىء عن سمو مكانة الفقه الاسلامى فى نظر كثير من الباحثين الغربيين الذين تنزهت فطرتهم عن التعصب الذميم .

واذا كان الفقه الاسلامى بهذه المنزلة وتلك المكانة فان الواجب يحتم علينا نحن المسلمين وعلى الاخص علماء الفقه ورواد الشريعة أن يعيدوا النظر فى تراثهم ، وأن يتحركوا مع الزمن وأن يعطوا الدراسات الفقهية ما تستحقه من العناية والدراية ، وأن يعيدوا صياغة الاحكام الفقهية التى تلائم الزمن وتتمشى مع مقتضيات العصر والتطور مفرقين بينها وبين أصول الشريعة ومصادرها المحكمة وقواعدها الكلية الدائمة التى لها طابع الثبوت والاستقرار ولا تقبل التغيير بحال من الاحوال .

والحمد لله فقد بدأت الشريعة الاسلامية فى هذه الايام تأخذ حظها من الدراسات والابحاث وأصبحت كلية الشريعة والقانون تخرج عشرات الرسائل فى أدق الموضوعات وأهمها ، وأخذ الرؤساء والقادة يعرفون للشريعة حقها ويعملون للرجوع اليها مهما حاول المغرضون أن ينالوا منها أو يضعوا العراقيل فى طريقها . فهى شريعة الله الخالدة ودستوره الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .

والواقع أن فقه الامام أحمد هو الفقه السلفى الذى يعود بالباحث فيه مباشرة الى مصادر الاسلام الاولى الى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وأقوال الصحابة والتابعين كما أن مذهبه هو أرفق المذاهب بالمشترى فاذا جاء أمر غالب واجتاح الثمرة من غير تفريط من المشترى لم يحل للبائع الزامه بثمن ما أتلفه الله سبحانه منها قبل تمكنه من قبضها القبض المعتاد أخذا من قول النبى صلى الله عليه وسلم : أرأيت أن منع الله الثمر ، فيم يأخذ أحدكم مال أخيه بغير حق ؟ . ولهذا لو تمكن من القبض المعتاد فى وقته ثم أخذه لتفريط منه أو لانتظار غلاء السعر كان التلف من ضمانه ولم توضع عنه الجائحة .

ولقد أثر عن الامام أحمد أنه كان يتحلى بروح انسانية عالية بعيدة عن التعصب ، ذلك أنه سئل عن حبس أهل البدع فانكر ذلك خشية أن يكون لهم والدات وأولاد فكره أن يتعدى عقابهم الى الابرياء من ذويهم ممن ليس لهم ذنب أو جريمة. ولذلك رأينا أن هذا المذهب كان ظلا ظليلا لاحرار الفكر من الفقهاء فى كل العصور لانه المذهب الواسع الرحاب الخصب الجناب ، وأنه كان يتميز عن فقه سائر الائمة بأنه كان أشدها حربا على البدع الدخيلة فى الاسلام مما هيأه لان يكون الدعامة التى قامت عليها أول حركة اصلاحية فى العصر الحديث فعندما ظهرت الحركة الاخيرة فى مصر بشأن تعديل القانون المعمول به فى محاكم الاحوال الشخصية وأحكام الوقف والمواريث رأينا الفقه الحنبلى قد أمدها بالكثير من التشريعات الاجتماعية والحلول الكثيرة وخاصة فيما يتعلق بلزوم الشروط التى تشترطها المرأة فى عقد زواجها كالا يتزوج عليها وآلا ينقلها من دارها بل ان هذا المذهب قد حفل بالعديد من الاراء التقدمية التى لم تكن تهيأت لها الاذهان بعد فكان ذلك سبب فى قلة اتباع المذهب لان الناس أعداء ما جهلوا وهناك أسباب أخرى غير ذلك لاتدعو الحاجة الى ذكرها

وعلى الرغم من قلة اتباعه وعدم انتشاره فى أنحاء الدولة الاسلامية الا أن الله قيض لهذا المذهب طائفة من العلماء الاماثل الذين دونوه ونقلوه على مر العصور والاجيال ولولا ذلك لاندثر هذا المذهب كغيره من المذاهب الاخرى مثل مذهب الليث بن سعد والاوزاعى ولغاب عن الحياة الانسانية هذا التراث العظيم من الفقه السلفى المتفتح الافق البعيد النظر فى العديد من النظريات الفقهية بل أن للمدرسة الحنبلية أثرها فى حركات الاصلاح التى قام بها المجددون فى الفقه الاسلامى وقد مرت هذه الحركات فى مرحلتين :

الاولى : بظهور الفقيه الحرانى الكبير تقى الدين أحمد بن تيمية المتوفى سنة ٧٢٨ هـ وتلميذه ابن القيم الجوزية المتوفى سنة ٧٥١ هـ وجهادهما فى محاربة البدع الدخيلة على الاسلام وما كتباه من المؤلفات والرسائل الكثيرة التى ظهر فيها الفكر الاسلامى متغذيا بعناصر الحياة معبرا عن واقعها وما جد فيها فى شتى المجالات الفكرية والاقتصادية والاجتماعية .

الثانية : ما قدر لاداء ابن تيمية وابن القيم من بعث جديد منذ القرن الثانى عشر الميلادى والثامن عشر الميلادى على يد محمد بن عبد الوهاب وآل سعود بقيام الدولة الوهابية الاولى والثانية ، وقدر لهذا المذهب أن يسود بلاد الحجاز وأن يبسط سلطانه على أهم بقعة فى العالم الاسلامى وهى المملكة العربية السعودية التى تطبق أحكام الشريعة تطبيقا صحيحا لافى الحدود فحسب ولكن فى المعاملات المالية كلها فلا تبيح الربا بحال من الاحوال وتجمع زكاة المال وعروض التجارة وغيرها ويسود فيها النظام الاسلامى فى أبهى صوره وأجلى معانيه .

ولذا فقد عوض الله هذا المذهب عن قلة الاتباع فى الماضى بما ناله من حظوة فى الحاضر دون المذاهب الاخرى فى الارض المباركة التى هى مهد الاسلام ومثوى الرسول محمد عليه أفضل الصلاة والسلام .

التصوف والفلسفة الإسلامية

الصوفية في إلهامهم

الانسان مركب بقدرة الله تعالى من قلب وقالب ، وقالبه جسم حيواني شهواني ومخلوق من عالم الملك الظلماني الذى خلق الله تعالى منه الحيوان بانواعه كلها ، واما القلب فقد خلقه الله سبحانه من عالم الملكوت النوراني الذى خلق الله تعالى منه الملائكة ، وليس المقصود منه القلب النابض بل المقصود به الروح التى تلابس البدن ويحيا بها الانسان فى دنياه الى نهاية أجله عند الله تعالى .

والبدن مسخر لخدمة الروح مدة حياة الانسان ، لتنظر بالعينين ، وتتكل باللسان ، وتفكر بالعقل ، وتستعمل اليدين والرجلين فى أغراضها وهكذا وللجسم غرائزه وشهواته الحيوانية وللروح فطرتها النورانية ، وتتـأثر الروح بفعل الجوارح ، وتتأثر الجوارح بفعل الروح للرابطة القوية القائمة بينهما .

وفى هذه الغرائز البشرية الحيوانية بلاؤه ، وهو بلاء مبين ، لكن الل تعالى قدر هذا البلاء ليميز الله سبحانه الخبيث من الطيب فى سلوكه فان آمن وقاوم هواه واستقام كما أمره الله فقد فاز باقتحام العقبة والوصول الى بر السلامة ، وان كفر وأرخى لنفسه العنان فى الشهوات فقد ضل وغوى وهوى الى اسفل سافلين والعياذ بالله ، وان آمن وفسق كانت التوبة سببا لرده الى الصراط المستقيم لان الله تعالى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات □

أهل القلوب الحاضرة

الأستاذ حسن كامل الملطاوى

ومن هنا اختلفت درجات أهل الايمان فى صلتهم بالله تعالى ، وليست الدرجات مختلفة فى جوهر الايمان ، وانما هى تختلف فى متعلقات الايمان ، لان جوهر الايمان واحد عند الجميع ممن ترفرف عليهم راية « لا اله الا الله محمد رسول الله » • ويقول الامام البخارى رضى الله عنه : حضرت العلم عن الف وثمانين شيخا كلهم أجمعوا على أن الايمان علم وعمل يزيد وينقص • أقول : والزيادة والنقص يتناسبان مع تقوى القلوب قوة وضعفا وهذا ما يفسر لنا قوله تعالى [ان أكرمكم عند الله اتقاكم] فجاءت الكرامة وجاءت التقوى بصيغة افعل التفضيل للدلالة على أن المكرمين عند الله تعالى درجات يتفاوتون فيها الاكرم فالاكرم كل بحسب درجته فى التقوى كما يتفاضل المتسابقون فى أى شىء •

الست تراه تعالى يقول فى مدح سيدنا أبى بكر الصديق رضى الله عنه فى سورة الليل [وسيجنبها الاتقى • الذى يؤتى ماله يتزكى • وما لاحد عنده من نعمة تجزى • الا ابتغاء وجه ربه الاعلى • ولسوف يرضى] ، فمدحه ربه جل وعلا فى وصفه بالاتقى ، وكشف عن صفاء نيته فى عمل البر فقصد به وجه الله ، ووعده على ذلك الثواب المناسب الذى يرضيه •

وعند قوله تعالى فى سورة ق ، [ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو القى السمع وهو شهيد] يقول الامام القشيرى رضى الله عنه فى لطائف الاشارات : قيل لمن كان له عقل ، وقيل لمن كان له قلب حاضر ، ويقال : قلب على الاحسان مقبل ، ويقال : قلب غير قلب [اى غير متقلب أو متذبذب] •

أو القى السمع [اى استمع الى ما ينادى به ظاهره من الخلق ، والى ما يعود الى سره من الحق ، ويقال لمن كان له قلب صاف ، لم يسكر من الغفلة ، ويقال قلب حى بنـــور الموافقة ، ويقال قلب غير معرض عن الاعتبار والاستبصار •

ويقال : القلب – كما فى الخبر – بين أصبعين من أصابع الرحمن أى بين نعمتين وهما ما يدفعه عنه من البلاء • ومايتفعه به من النعماء ، فكل قلب منع الحق عنه الاوصاف الذميمة والزمه النعوت الحميدة فهو الذى قال فيه [ان فى ذلك لذك لمن كان له قلب] وفى الخـــبر : « ان لله أوانى الا و القلوب ، وأقربها من الله ما رق وصفا » شبه القلوب بالاوانى فقلب الكافر منكوس لا يدخل فيـــه شىء ، وقلب المنافق مكسور ما يلقى فيه من أوله يخرج من أسفله ، وقلب المؤ اناء صحيح غير منكوس يدخل فيه الايمان ويبقى ، ولكن القلوب مختلفة ، فقلب متلطخ بالانفعـــالات وفنون الافات فالشراب الذى يلقى فيه يصحبه أثر ويتلطخ به ، وقلب ص من الكدورات وهو أعلاها قدرا •

وفى قوله تعالى [وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد] يا سيدى الامام القشيرى رضى الله عنه :

يقال : أن الجنة تقرب من المتقين ، كما أن النـــار بالسلاسل الى المحشر نحو المجرمين •

ويقال : بل تقرب الجنـــة بأن يسهل على المتقين حشر اليها ، وهم خواص الخواص ، ويقال : هم ثلاثة أصناف : يحشرون الى الجنة مشاة وهم الذين قال فيهم [وسيق ال اتقوا ربهم الى الجنة زمرا] وهم عوام المؤمنين ، وقـــ يحشرون الى الجنة ركبانا على طاعاتهم المصورة لهم بصـــ حيوان ، وهم الذين قال فيهم جل وعلا [يوم نحشر المتقين الرحمن وفدا] وهؤلاء هم الخواص ، وأما خاص الخاص الذين قال عنهم [وأزلفت الجنة للمتقين] أى تقرب الجنة من

وقوله تعالى [غير بعيد] تأكيد لقوله [وأزلفت] •

ويقال : غير بعيد من العاصين تطبيبا لقلوبهم [اى ان تا واستقاموا] •

وفى قوله تعالى [من خشى الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيـ يقول سيدى الامام القشيرى رضى الله عنه :

الخشية من الرحمن هى الخشية من الفراق ، والخشية الرحمن تكون مع الانس ، ولذلك لم يقل من خشى الجبار ولا خشى القهار •

ويقال : الخشية من الرحمن تقتضى العلم بأنه يفعل ما يشـ

يسأل عما يفعل ، ويقال : الخشية الطف من الخوف وكأنها
يبة من الهيبة .

[وجاء بقلب منيب] لم يقل بنفس مطيعة ، بل قال [بقلب
يب] ليكون للعصاة فى هذا أمل ، لانهم وان قصروا بنفوسهم
يس لهم صدق القلوب فلهم الاسف بقلوبهم وصدق الندم .

ويقول امامنا على بن ابى طالب كرم الله وجهه : التقوى هى
خوف من الجليل ، والعمل بما فى التنزيل ، والرضا بالقليل ،
لاستعداد ليوم الرحيل ، ويقصد كرم الله وجهـــه بقوله :
لرضا بالقليل أى من الرزق ان ضيق الله عليه رزقه ، فــلا
ون متبرما بقضاء الله أو شاكيا منه أو ساخطا عليه ، ويرد
ك الى حكمة يعلمها الله تعالى وسبحانه اذ يقول فى سورة
شورى [**ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الارض ولكن
زل بقدر ما يشاء انه بعباده خبير بصير**] .

وبينما يقنع أهل التقوى بما قدره الله لهم من الرزق ، فانهم
يرضون بقليل الطاعات فى جنب الله ، وقد أثبت لهم كتاب
ه الكريم الهمة العالية فى العبادات البدنية والمالية فى مثل
له تعالى فى سورة الذاريات [**ان المتقين فى جنات وعيون .
خذين ما آتاهم ربهم انهم كانوا قبل ذلك محسنين . كانوا قليلا
ن الليل ما يهجعون . وبالاسحار هم يستغفرون . وفى أموالهم
ق للسائل والمحروم**] .

ويقول سيدى سعيد بن سلام المغربى رضى الله عنه : التقوى
ى الوقوف مع الحدود ، لا يقصر فيها ولا يتعداها ، قال الله
الى [**ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه**] وكذلك كان رضى
له عنه يقول : من آثر على التقوى شيئا حرم لذة التقوى .
تد سئل رضى الله عنه : ما عقدة الورع ؟ فقال : الشريعة
مره وتنهاه ، فيتبع لا يخالف . وكان رضى الله عنه يقول :
لوب أهل الحق قلوب حاضرة ، وأسماعهم أسماع مفتوحة .

ويخاطب القلب سيدى الشيخ على عقل فيقول فيما نقلناه
ستماعا من الهامه الفورى رضى الله عنه :

ا قلــب انك ان تـــــرد باب الاله فلن يـــــردك
لبس لبــاس تقى وســــر تدرك بفضــل الله رفــدك
دع الحيــاة اذا دعــت وانظر لــما خلفت بعــدك
ا قلب مالــك غـــيره بعــد الممات يعيــد ذكرك
اقبــل عليـــه فانه فضــلا وكرما لن يصـــدك
ياك أن تســــعى الى دنيـــا تضر ولن تمـــدك
بهـــا أقمت بهـــا فلن تلقى على الايام خـــلدك
ستزول عنــك بصفوها وسيضحك الباقون بعـــدك

وقال رضى الله عنه يخاطب ربه فى القصيدة ذاتها :

نا قــد خـــلوت عن الورى وجعلت حبى فيــك وحــدك
اخــذت ذكرك غـــايتى وتبعت بالايمــان جنـــدك
ســـهرت ليلى بالهـــدى ورفعت بين النـــاس حبـك
مشـــيت أنصـــح فى الملا واعــلم الاصحاب قصـــدك

وقد كنت معتمرا فى مكة المكرمة فورد على قلبى قريبا من
لحرم الشريف قول سيدى الشيخ على طيب الله ثراه :

انا قـــد خـــلوت عن الورى وجعلت حبى فيــك وحـــدك

فهزنى قوله هذا واقشعر بدنى وخفق قلبى ، وتحققت أن
خلوة المؤمن بربه هى خلوة بقلبه » فان سيدى الشيخ على كان
تقلب فى الناس طول حياته ولكنه سما عنهم بصفاء قلبه ،
أسمعهم الشعر الاخاذ ، وسبحان من عدم اولياءه ما لم يكونوا
علمون . وقد كان امام طريقتنا الاكبر سيدى الحاج محمد
ابو خليل ساكن ضريحه الانور الملحق بمسجده الكبير بالزقازيق
قول رضى الله عنه وأرضاه : خلوتنا بالقلب . وتقول فى
الخلوة بالقلب المحبة الوالهة السيدة رابعة العدوية رضى الله
عنها :

انى جعلتك فى الفؤاد محدثى
وأبحت جسمى من أراد جلوسى
فالجسم منى للجليس مؤانس
وحبيب قلبى فى الفؤاد انيسى

ويقول سيدى ابو عبد الله الروذبارى رضى الله عنـــه :
الخشوع فى الصلاة علامة فلاح المصلى . أقول : والخشوع من
صفات القلب الحاضر ، وقد كان يحج معى فى حجتى الاولى
شاب صالح من اتباع الطريقة النقشبندية [التى نشرها فى
بلادنا فضيلة سيدى العارف بالله الشيخ محمد أمين الكردى من
علماء الازهر الشريف ، وتولى الارشاد بعده سيدى فضيلة
العارف بالله الشيخ سلامة العزامى طيب الله ثراهما وقد حمل
لواءها بعده فضيلة سيدى الشيخ نجم الدين الكردى — رضى
الله عنهم أجمعين] وكان ذلك الشاب من قراء كتاب الله الكريم ،
فكان يقرأ على مسمعنا ونحن بالباخرة زمزم قوله تعالى [**ألم
يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق
ولا يــكونوا كالــذين أوتوا الــكتاب من قبــل فطــال
عليهم الامــد فقســت قــلوبهم وكثير منهم فاســقون .
اعلمــوا أن الله يحيى الارض بعــد موتهــا قــد بينــا لكم
الايات لعلكم تعقلون**] وقد جاء فى تفسير ذلك القول الكريم أن
السادة المهاجرين حين أصابوا فى المدينة المنورة لين العيش
أكثروا من المزاح وفتروا قليلا عما اعتادوه من العبادة فعاتبهم
الله تعالى وأمرهم بأن تلين قلوبهم وتخضع وتخشع لذكر الله
الذى تسكن اليه وتطمئن به ، ومثل لهم سبحانه احياء القلوب
بذكر الله وتلاوة القرآن كاحياء الارض اليابسة بالنبات الاخضر
الذى تحيا به بعد موتها عندما ينزل عليها المطر ، وفى ذلك
ترغيب للمؤمنين فى العمل على خشوع قلوبهم وصونها عن
القساوة التى تلازم القلوب الغافلة كقلوب أهل الكتاب من اليهود
والنصارى الذين لم تخشع قلوبهم لكتاب الله عز وجل ولم
يسعدوا بالاسلام . وقد روى الامام مسلم قول ابن مسعود
رضى الله عنه : ما كان بين اسلامنا وبين أن عاتبنا الله بهذه
الاية الا أربع سنين .

ويقول سيدى الامام القشيرى رضى الله عنه فى لطائف الاشارات :
فى قوله تعالى [**ألم يان للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر
الله وما نزل من الحق**] فى هذه الاية ما يشبه الاستبطاء ،
وان قسوة القلب تحصل من اتباع الشهوة ، والشهوة والصفوة
لا يجتمعان ، فاذا حصلت الشهوة رحلت الصفوة ، وموجب
القسوة هو انحراف القلب عن مراقبة الرب .

ويقال : موجب القسوة أوله خطرة ، فاذا لم تتدارك صارت
فكرة ، فان لم تتدارك صارت عزيمة ، فان لم تتدارك جرت
المخالفة ، فان لم تتدارك بالتلافى صارت قسوة وبعد ذلك تصير
طبعا ودينا .

وفى قوله تعالى [**اعلموا أن الله يحيى الارض بعد موتها**]
يقول سيدى الامام القشيرى رضى الله عنه : يحيى الارض بعد
موتها بانزال المطر عليها واخراج النبات منها ، ويحيى القلوب
الميتة — بعد اعراض الحق عنها — بحسن اقباله عليها .

ويأمر الله تعالى المؤمن بأن ينظر فى يومه ما قدمه لغده
من الصالحات التى يلقى جزاءها يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ،
ويقول سبحانه وتعالى فى ذلك [**يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله
ولتنظر نفس ماقدمت لغد واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون**]
ويعقب سيدى الامام القشيرى على تلك الاية الكريمة فيقول
فى لطائف اشاراته رضى الله عنه :

التقوى الاولى على ذكر العقوبة فى الحال والفكر فى العمل
خيره وشره والتقوى الثانية تقوى المراقبة والمحاسبة ، ومن
لا محاسبة له فى أعماله ولا مراقبة له فى أحواله ، فعن قريب
سيفتضح .

وعلامة من نظر لغده أن يحسن مراعاة يومه ، ولا يكون
كذلك الا اذا فكر فيما عمله فى أمسه .

وعند قوله تعالى [**ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم
انفسهم أولئك هم الفاسقون**] يقول سيدى الامام رضى الله
عنه : تركوا طاعته فتركهم فى العذاب وهو الخذلان حتى لم
يتوبوا وأولئك هم الفاسقون .

وعند قوله تعالى [**لا يستوى أصحاب النار واصحاب الجنة
أصحاب الجنة هم الفائزون**] يقول سيدى الامام رضى الله عنه :
لا يستوى أهل الغفلة مع أهل الوصلة ، وأصل كل آفة نسيان
الرب ، ولولا النسيان لما حصل العصيان .

ويقول علماء التفسير ان قوله تعالى [**ما قدمت لغد**] فيه
تقريب ليوم القيامة حتى كان بيننا وبينه ليلة واحدة ، كما قربه
سبحانه وتعالى بقوله الكريم [**وما أمر الساعة الا كلمح البصر**

أو هو أقرب] وهذا التقريب يدعونا لان نتقى الله تعالى بالطاعات وأعمال البر وكذلك بترك المخالفات ، وقد نهى الله أن يتشبه المؤمنون بالكافرين الذين نسوا حق الله فأنساهم حق أنفسهم .

ويندد الله تعالى بالقلوب القاسية التى لا تلين الى ذكر الله عند تلاوة آياته الزاجرات الواعظات فيقول جل شأنه [**لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون**] وكذلك ندد الله بقلوب الكافرين من بنى اسرائيل فقال سبحانه [**ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة أو أشد قسوة وأن من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون**] .

وقد قال المفسرون فى تفسير قوله تعالى [**لو أنزلنا هذا القرآن على جبل ...**] أى لخشع الجبل لوعده وتصدع من وعيده وأنتم أيها الكفار مع اعترافكم باعجازه لا ترغبون فى وعده ولا ترهبون من وعيده وما ذلك الا من قسوة قلوبكم وغلظة طباعكم ، ونعوذ بالله تعالى من ذلك .

ويقول سيدى الشيخ على عقل فى ضرورة الاستمساك بالكتاب والسنة والانتفاع بهما فيما نقلناه عنه من الهـامه النورى رضى الله عنه :

واذا اقتديت فبالكتاب لـك الهدى
حـافظ عـلى آيـاته بتلهـف
وانهض بروحك نهضـة قدسـية
ولسنة المختـار فى السير اقتفه

كما نقلنا عنه طيب الله ثراه قوله الهاما وارتجالا :

وتوجـت بالقرآن نفسى عقيـدة
أصـون به نفسى عن الزيغ والدس
وان شرب الناس الطـلا وتصببوا
فسنة خير الخـلق فى شربها كاسى
ولم أعشق الدنيـا فتـلك متابة
تهيىء للاخرى وفى فوقهـا عرسى

والسادة الصوفية يرون أن المفرط فى الطاعات بخيل ، وقد عرفوا البخل فقالوا فى تعريفه : أما البخل عند أهل الدنيا فهو أن يبخل الرجل بماله ، وأما الذى عند أهل الاخرة فهو الذى يبخل بنفسه عن الله .

ويعلمنا مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه اذا دخل النور القلب انشرح وانفسح ففى الحديث الشريف **اذا دخل النور القلب انشرح وانفسح فقيل ما علامة ذلك ؟ قال صلى الله عليه وسلم : الانابة الى دار الخلود والتجافى عن دار الغرور والتأهب للموت قبل نزوله »** . ويفرق الله سبحانه وتعالى بين أهل الايمان وأهل الكفر بلين القلب وقسوته فيقول عز وجل فى سورة الزمر [**أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله أولئك فى ضلال مبين**] .

ومعنى القاسية قلوبهم من ذكر الله أى قست فلم تقبل القرآن الكريم ولم تعمل بما فيه ، وهذا هو الضلال المبين .

واذا تأملنا فى قوله تعالى فى سورة آل عمران [**وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض أعـدت للمتقين الـذين ينفقـون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ، والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون ، أولئك جزاءهم مغفرة من ربهم وجنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين**] . نجد أن ذنوب المؤمن لا تقع الا عن غفلة منه عن الله بدليل قوله تعـالى [**ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم**] فهم عند وقوع الذنب لم يكونوا ذاكرين الله تعالى وانما كانوا فى غفـلة موقوته عنه ثم ذهبت عنهم وجاءهم الحضور بعد الغفلة فرعاهم حضورهم الى الاستغفار والندم على ما كان .

ويقول سيدى الامام القشيرى رضى الله عنه فى تعقيبه على الايات المذكورة فى لطائف الاشارات ما يأتى :

الناس فى المسارعة على أقسام : فالعابدون يسارعون بقدمهم فى الطاعات والعارفون يسارعون بهممهم فى القربات والعاصون يسارعون بندمهم بتجرع الحسرات . فمن سارع بقدمه وجد مثوبته ، ومن سارع بهممه وجد قربته ومن سارع بندمه وجد رحمته .

وفى قوله تعالى [**الذين ينفقون فى السراء والضراء**] يقول اما منا : لا يدخرون عن الله شيئا ، ويؤثرون على جميع الاشياء ، ينفقون ابدانهم على الطاعات وفنون الاوراد والاجتهاد وأموالهم فى افشاء الخيرات وابتغاء القربات بوجوه الصدقات وقلوبهم فى الطلب ثم دوام المراعاة ، وأرواحهم على صفا المحبات والوفاء على عموم الحالات ، وينفقون أسرارهم على المشاهدات فى جميع الاوقات .

وفى قوله تعالى [**والكاظمين الغيظ**] : يتجاوزون عن الخلق لملاحظاتهم اياهم بعين النسبة [أقول ويقصد بعين أنهم يراعون فى المسامحة والتجاوز عن أخطـاء الناس انهم عبيـد الله فمسامحاتهم ترضيه سبحانه وتعالى ، وقد رأى مجنون ليلى ذئبا فى حيها فأحسن اليه فلامه الناس فقالوا فى ذلك شعرا :

رأى المجنون فى البيـداء ذئبا فجر لـه من الاحسان ذيلا
فلاموه على ما كـان منه وقالوا قد أنلت الذئب نيلا
فقال : دعوا الملامه ان عينى رأته مره فى حى ليـلى

فاذا كان المجنون قد أحسن الى الذئب لان رآه مرة فى حى ليلى فكيف لا يسامح ولى الله من يخطأ فى حقه رعاية لوجه الله تعالى الذى يحب العفو عن المسىء . ويقول جل جلاله [**فمن عفا وأصلح فأجره على الله**] .

وفى هذه المناسبة أقول أن سيدى الامام أبا الحسن الشاذلى حين سمع البيت الاخير من أحد أبنائه المريدين وكان قد سامح أخا له فى خطأه وأنشد الابيات السابقة على مسمع شيخه طرب سيدى الشاذلى وأخذ يردد البيت الاخير ويهتز فى هودجه يمينا ويسارا وهو يكرره مرات فى طرب وكأنه بهذا الطرب يقر مسامحة الخطائين لوجه الله تعالى .

ويقول سيدى الامام القشيرى رضى الله عنه فى قوله تعالى [**والله يحب المحسنين**] : الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه.. هذا فى معاملة الحق ، وأما فى معاملة الخلق فالاحسان أن تدع جميع حقك بالكلية كما كان على من كان .

وفى قوله جل ذكره [**والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ، ومن يغفر الذنوب الا الله ، ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون ، أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين**] .

يقول سيدى الامام رضى الله عنه : فاحشة كل أحد على حسب حاله ومقامه ، وكذلك ظلمهم . وان خطور المخالفات ببال الاكابر كفعلها من الاغيار ، قال قائلهم :

أنت عينى وليس من حق عينى
غض أجـ نها على الاقذاء

فليس الجرم على البساط كالذنب على الباب .

ويقال فعلوا فاحشة بركونهم الى افعالهم ، أو ظلموا أنفسهم بملاحظة أحوالهم ، فاستغفروا لذنوبهم بالتبرى عن حركاتهم وسكناتهم علما منهم بأنه لا وسيلة اليه الا به ، تخلصهم من ظلمات نفوسهم . وان رؤية الاحوال والافعال لظلمات عن ظهور الحقائق ، ومن طهره الله بنور العناية صانه عن التورط فى المغاليط البشرية .

وفى قوله تعالى [**أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم**] يقول سيدنا الامام : بردهم الى شهود الربوبية ، وما سبق لهم من الحسنى فى سابق القسمة .

[**وجنات تجرى من تحتها الانهار**] مؤجلا من الفراديس ، ومعجلا فى روح المباحات وتمام الانس .

جعلنا الله من أهل طاعته ورزقنا الانس به وجعلنا من أهل مراقبته فى السر والعلانية وتوفانا مع الابرار من عباده المتقين آمين .

مع
الدعوة
والدعاة
يشرف على تحرير هذا الباب :
منصور الرفاعي عبيد
فؤاد هيبة
علي عياد

جميعًا مع السادات
في مواجهة الرافضين

منطق التاريخ
لن يذل من كان الحق معه وان كان فردا
ولن يعز من كان أولياء الشيطان
حزبه وان كان معه الانام .
عبد الله بن الزبير
رضى الله عنه

● كان جميلا ومشجعا لنا .. ذلك العدد الكبير من رسائل قرائنا الاعزاء في مختلف مواقعهم والتي أبدوا فيها اعجابهم بهذا الباب الجديد وتأييدهم لفكرته واستعدادهم لتدعيمه ..

●● وقد لفت نظرنا أن الرسائل التى وصلتنا من السادة الائمة والوعاظ لم تقتصر على تعضيد « باب مع الدعوة والدعاة » وانما تضمنت الى جانب ذلك استنكارا شديدا لجبهة الرفض وما تروجه من أفكار طالبة منا أن ننطلق معا ، نحن وهم ، من خلال هذا الباب الذى يعبر عن الامة والائمة لمواجهة الرافضين ، وكشف أساليبهم ، وتعريتهم أمام الشعب العربى .

●● وهؤلاء الرافضون الذين يهاجمون مصر الان متسترين بالمزايدات والشعارات هم ٤ فئات كما حددهم السيد **ممدوح سالم** رئيس مجلس الوزراء فى لقائه مع أعضاء اتحاد طلاب الجامعات والمعاهد العليا فى الاحتفال بذكرى النصر فى حرب العاشر من رمضان ، السادس من أكتوبر :

■ كلاميون لم يمتحنوا فى ميدان القتال ، يسترون عجزهم بمهاجمة الذين حاربوا وقاتلوا وضحوا وانتصروا وأصبح من حقهم أن يستثمروا نتائج تضحياتهم وانتصاراتهم .

■ آخرون تملى عليهم ظروفهم وصراعاتهم الداخلية المحلية الضيقة .. مواقف يعلمون أنهم لا يستطيعون ازاء تطور الاحداث أن يستمروا فيها .

■ قوى خارجية لا تريد للعرب نصرا كاملا أو هزيمة كاملة ، لان ذلك هو خير الاوضاع التى تحقق دوام وجودهم ، وهذه القوى سوف تكتشف آجلا أو عاجلا أن سياسة ادخال العرب فى مناطق النفوذ هى سياسة مقضى عليها بالفشل .

■ قوى محلية بالمنطقة تستثمر بقاء النزاع لصالحها ، ولا ترى أبعاد طول الصراع ، ولا حدود الامكانيات التى تتيحها علاقات القوى فى عالمنا المعاصر ، وبالتالى يرسمون لانفسهم سياسات غير واقعية تنتهى بهم الى الوقوف حيث هم .

●● ونحن نعد أن ننطلق سويا من خلال هذا الباب لمواجهة هذه الفئات الضالة المضلة التى تحاول ان تنحرف بنا عن المسار الذى ارتضته امتنا والذى رسمه لنا قائد نضالنا وابن نيل مصر البار الرئيس المؤمن محمد أنور السادات الذى اعاد لمصر حريتها وكرامتها بثوره التصحيح فى ١٥ مايو .. واعاد مصر الى حظيرة الايمان والتقدم العلمى بتأسيسه دولة العلم والايمان .

وأعاد لمصر عزتها ومجدها فى نصر السادس من أكتوبر ذلك اليوم المجيد فى تاريخ مصر وتاريخ الامة العربية .

●● اننا ننطلق جميعا لنواجه الرفض بالعمل البناء ..

● من أجل مصر

● من أجل الامة العربية

● من أجل ان تظل رايات الايمان ترفرف فوق رءوسنا

●● معا جميعا مع السادات

● قائدا لمسيرتنا

رائدا لنضالنا

● متقدما لصفوفنا وفى يده راية العلم والايمان نصنع بهما معا مصر المستقبل .. مصر الامل ..

من ذكريات: العبور

الرئيس السادات والسلام الروحي

في يوم الجمعة ٩ رمضان عام ١٣٩٥ هـ اختار الرئيس انور السادات ان يصلى الجمعة فى نفس الجامع الذى تعلم فيه صلاةالجمعة وهو فى السادسة من عمره أى منذ خمسين عاما .. وهو ليس جامعا كبير البناء ولكنه أقرب الى زاوية ! مبنية من الطوب الاخضر النيىء ، وكانت تضاء بمصابيح الغاز ، وعندما ذهب اليها الرئيس كانت لاتزال كما هى ، وان كانت قد اصبحت تضاء بأضواء الكهرباء ، وقد طلب الرئيس بعد ذلك ، وبعد توفيق الله له فيما كان قد انتواه : ان يعاد بناء الزاوية على أن تبقى كما هى أى مجرد زاوية وليست جامعا كبيرا

وفي يوم ١٠ رمضان استيقظ الرئيس من النوم وهو - كما قال سيادته فى حديث خاص - فى أقصى درجات السلام الروحى .. والسلام الروحى هو سلام العقل والجسد والروح .. وسلام العقل هو الاقتناع الكامل بما قررته .. وسلام الجسد هو الصحة .. وسلام الروح هو الايمان .. وتحقيق التوازن بين العقل والجسد والروح هو أقصى درجات سلام النفس .

وقد كان الرئيس السادات يومهاطبيعيا : فقام وأدى التمرينات الرياضية التى يحرص عليها احتفاظا بصحته ، وكان قبلها قد نام ايضا نوما طبيعيا فهو لم يتعود أبدا على الاحتياج الى دواء منوم أو دواء منشط : وكان صائما رغم أن اليوم هو يوم المعركة وقد أعفى الله المسلمين من الصيام فى أيام الحرب والقتال. بل ان الاسلام يفرض الافطار على المجاهد فى سبيل دينه ووطنه حتى ان النبى محمدا صلى الله عليه وسلم عندما ذهب الى فتح مكة وكان فى رمضان افطر ودعا المجاهدين ان يفطروا ، ثم لما عرف ان بعض المجاهدين اصروا على الصيام وكان قد وصل الى قرية اسمها ؟ عسفان ! طلب وعاء الماء ورفعه الى فمه ليراه كل المجاهدين حتى يفطروا مثله .

ولهذا كانت قد صدرت الاوامر قبل يوم ١٠ رمضان الى جميع المقاتلين وقوات الجيش المصرى بأن يفطروا ، وقد صدرت هذه الاوامر فى فتوى من مفتى الديار المصرية ، حتى لا يؤثر الصيام على المقاتل حتى لو كان التأثير هو مجرد احساسه بحاجته الى تدخين سيجارة ..

ولكن الرئيس السادات لم يخطر على باله يومها أن يفطر ، فقد عود نفسه منذ ايام القرية على الصوم حتى فى اشد الايام التى مرت به فى حياته .. وكان - كما يقول - قد تعلم فى القرية منذ صغره أن الصوم ليس مجرد عبادة ولكنه رجولة .. والرجل هو الذى يصوم ..

وهو فى هذا اليوم لم يتعمد الصوم مخالفا بذلك التعليمات العسكرية ولكنه فقط لم يخطر على باله ان يفطر .. نسى الافطار فى يوم القتال ..

وكما هو متفق عليه ذهب ومعه المرحوم المشير أحمد اسماعيل الى غرفة العمليات فى الساعة الواحدة والنصف بعد الظهر وجلس بين القادة يتابع العمليات التى بدأت فى الساعة الثانية ، ولم يكن يدخن ، ولم يطلب كوب الشاى الذى تعود عليه وهو يعمل ، ومضت فترة طويلة قبل أن يتنبه الرئيس الى أن كل القادة ايضا لا يدخنون ولا يشربون شيئا ، ثم تنبه فجأة وقال فى دهشة :

- فين سجايركم .. ماحدش طلب شاى ليه .. انتم صايمين ولا أيه .. لا .. لازم تفطروا .. العملية عايزة تركيز ..

واحس الرئيس بأن هناك حرجا كبيرا بين القادة فى ان يفطروا بعد ان لاحظوا انه صائم فطلب لنفسه بسرعة كوبا من الشاى ، ثم ارسل من يأتى له « بالبايب » التى يدخنها والتى يحتفظ بها دائما فى سيارته ..

وفى الساعة الثانية بالضبط بدأت معركة ١٠ رمضان ..

وكان ١٠ رمضان عام ١٣٩٣ هجرية هو اليوم الوحيد الذى افطر فيه الرئيس انور السادات متعمدا ..

مكتبة الإمام

الدعوة الإسلامية دعوة عالمية

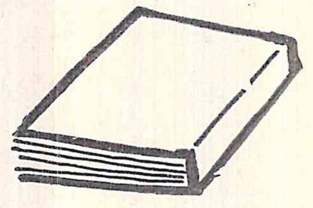

تأليف : على عبد الحليم محمود .

إصدار : المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

●● حمل النبى محمد صلى الله عليه وسلم أمانة تبليغ رسالة الاسلام الى البشرية جميعا ، لينقذها مما هى فيه ، ومما يحتمل أن تقع فيه من الضلال والانحلال والتخبط والذهول عن الغاية .

●● ولقد أقام الاسلام نظامه على أساس أن الناس جميعا أمة واحدة ، لا يفرق بينهم جنس ولا لون ولا لغة ولا حضارة ولا تاريخ ولا أقليم « أن هذه امتكم امة واحدة » يتفاضل الناس فى تلك الامة الواحدة بما يقدمون لغيرهم من خير ، وبتقوى الله رب هذه الامة الواحدة .

●● ثم انطلقت كلمة الاسلام تملأ الآفاق ، وتظل الناس وترفرف عليهم بالخير والسعادة والرفاهية ، فدخل الناس فى دين الله أفواجا ايمانا منهم بأن الاسلام هو أسمى نظام شرعه رب الناس للناس جميعا .

●● وصدع الرسول صلوات الله عليه بما أمره ، ربه وبلغ الناس أنه رسولهم جميعا ، وأنه مأمور بدعوة سائر الامم من سائر الازمان وفى كل مكان .

●● وقد قوبل الرسول عليه السلام بمعارضة شديدة فى أول الامر وصلت الى حد ايذائه وخروجه من بلده وموطنه ، وتألبت عليه العرب جميعا يريدون منه شيئا واحدا هو أنه ينصرف عما هو فيه من دعوتهم الى عبادة الله ، وان يتركهم مع أصنامهم وأوثانهم وسائر ما يعبدون ، ولكن الرسول الذى كلفه الله بانقاذ البشرية كلها أبى على هؤلاء الجهال ما يريدون ورد عليهم ما منوه به من ملك وجاه ومال . .

●● ثم أخذت الدعوة الاسلامية تمد مدها ، وتعمل فى البشرية عمل العصارة الحية فى الشجرة الجرداء ، ولم يمض وقت طويل حتى كانت شريعة الاسلام قد أحالت تلك الشجرة الجرداء روضة فيحاء يستظل بها الذين هداهم الله فشرح صدورهم للاسلام .

●● لقد وضعت الحضارة التى جاء بها الاسلام لكل مشكلة علاجا ، ولكل داء دواء ، وحسمت الامر فى مشكلات الانسانية الكبرى حسما ليس فيه مجاملة طائفة على حساب طائفة،وليس فيه تعقيد ولا مواربة ولا التواء، وأعلنت رأيها فى مشكلات الانسانية بصراحة الحق ووضوح فأعلنت :

أن صلة الانسان بربه أساسها الايمان والتقوى .

وان صلة الانسان بأخيه أساسها البر والاخوة .

وان صلة الانسان بحاكمه أساسها السمع والطاعة فيما أحل الله .

وان صلة الحاكم بالمحكومين أساسها العدل والمساواة .

●● وبمجابهة سريعة عاجلة بين حضارة الاسلام والحضارات الاخرى لم تستطع تلك الحضارات الا أن تنهار وتعلن عن أفلاسها ، وهكذا تحتم أن يذهب الزبد جفاء ، وأن يمكث فى الارض ما ينفع الناس ويسعدهم ، وبقيت الحضارة الاسلاميه شامخة تهدى للناس فى كل يوم مزيدا من السعاده والصفاء ، واندفعت مبادىء الاسلام تعمل فى الناس كما تعمل النار فى الحديد تذهب عنه خبثه ، وتخلصه من شوائبه ، وتنقيه ثم تطهره ثم يخرج صورا رائعة من بنى الانسان ، صورا تخطت حدود الاجناس ومن ثم تراءت للناس عالمية هذا الدين وتخطيه لجميع الحدود والقيود والسدود .

●● وهكذا يتحدث هذا الكتاب عن عالمية الدعوة الاسلامية من خلال مبادىء الدعوة ذاتها متناولا ذلك من النواحى الاقتصادية والاجتماعية والسياسية الى غير ذلك من الموضوعات التى تناولها بموضوعية وبأسلوب رشيق .

●● يقع هذا الكتاب فى ٤٨٠ صفحة من القطع المتوسط وهو جدير بأن تضمه مكتبة كل امام .

والله الموفق .

من التراث

خطبة بليغة

خطب الخليفة المأمون في المسلمين يوم عيد الفطر فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي وأوصى بالتقوى :

●● ان يومكم هذا يوم عيد وسنة ، وابتهال ورغبة ، يوم ختم الله به صيام شهر رمضان ، وافتتح به حج بيته الحرام ، فجعله خاتمة الشهر ، وأول أيام شهور الحج ،وجعله معقبا لفروض صيامكم ، ومتنفل قيامكم ، أحل فيه الطعام لكم ، وحرم فيه الصيام عليكم ، فاطلبوا الى الله حوائجكم ، واستغفروه لتفريطكم ، فانه يقال : لا كبير مع استغفار ، ولا صغير مع اصرار .

●● فاتقوا الله عباد الله ، وبادروا الامر الذى اعتدل فيه يقينكم ، ولم يحتضر الشك فيه أحدا منكم ، وهو الموت المكتوب عليكم ، فانه لا تستقال بعده عثرة ، ولا تحظر قبله توبة .

●● واعلموا أنه لا شىء قبله الا دونه ، ولا شىء بعده الا فوقه ، ولا يعين على جزعه وكربه ، ولا يعين على القبر وظلمته وضيقه ووحشته وهول مطلعه ومسألة ملائكته .. الا العمل الصالح الذى أمر الله به .

●● فمن زلت عند الموت قدمه فقد ظهرت ندامته ، وبذل من الفدية مالا يقبل منه .

●● فالله الله عباد الله ..

●● كونوا قوما سألوا الرجعة فأعطوها اذ منعها الذين طلبوها ، فانه ليس يتمنى المتقدمون قبلكم الا هذا الاجل المبسوط لكم .

●● واتقوا اليوم الذى يجمعكم الله فيه لوضع موازينكم ، ونشر صحفكم الحافظة لاعمالكم ، فلينظر عبد ما يضع فى ميزانه مما يثقل به،وما يملى فى صحيفته الحافظة لما عليه وله ، فقد حكى الله لكم ما قال المفرطون عندها ان طال أعراضهم عنها ، قال :

■ « ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ، ويقولون : يا ويلتنا ! ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها ، ووجدوا ما عملوا حاضرا ، ولا يظلم ربك أحدا » .

وقال :

● « ونضع الموازين القسط ليوم القيامة، فلا تظلم نفس شيئا ، وأن كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين » .

●● ولست أنهاكم عن الدنيا بأعظم مما نهتكم الدنيا عن نفسها ، فانه كل ما لها ينهى عنها ، وكل ما فيها يدعو الى غيرها ، وأعظم مما رأته أعينكم من عجائبها ذم كتاب الله لها ، ونهى الله عنها ، فانه يقول :

● « .. فلا تغرنكم الحياة الدنيا ، ولا يغرنكم بالله الغرور » .

وقال :

● « انما الحياة الدنيا لعب ولهو .. » .

●● فانتفعوا بمعرفتكم بها ، وبأخبار الله عنها ، واعلموا أن قوما من عباد الله أدركتهم عصمة الله فحذروا مصارعها ، وجانبوا خدائعها ، وأثروا طاعة الله فيها ، فأدركوا الجنة بما تركوا منها .

حديث إلى الأئمة

الاخ الكريم : التقينا سويا من خلال هذا الباب فى العدد الماضى وما كاد العدد يظهر فى السوق الا وصدر معه القرار رقم ٧١ لسنة ٧٥ والذى وضح المكافأة التى تمنح للائمة العلماء والمفتشين مع الاحتفاظ بأجر الانتقال الفعلى عن الاعمال الرسمية التى تصرف للمفتشين .. ولقد كان مطلع شهر رمضان بحق مطلع خير ويمن وبركه نظرا للتسهيلات والتيسيرات والمنح التى جاءت للعاملين فى حقل الدعوه بناء على توجيهات السيد الرئيس المؤمن محمد أنور السادات .

واذا كان الصيف بحرارته اللافحة يجعل بعض الناس من الدعاة يهربون من العمل فى الوجه القبلى فانه تشجيعا لرجل الدعوه ووفق على منح الائمة العلماء مرتب شهرين فى السنة للذين يعملون فى محافظات اسوان - قنا - البحر الاحمر - مطروح - الوادى الجديد كما انه يمنح الذين يعملون فى محافظات سوهاج - اسيوط - المنيا - بنى سويف - الفيوم - وادى النطرون مرتب شهر ونصف فى كل عام علاوه على منح مرتب شهر فى السنة للسادة العاملين بالمساجد الرئيسيه فى عاصمة كل محافظة التى تقام فيها الاحتفالات بالمناسبات الدينية الهامة والقومية .

ولعل هذا يا أخى الداعية يكون حفزا للهمم للعمل فى هذه الاماكن التى هى بحق فى حاجة الى رجل الدعوة المؤمن بفكرته المجاهد من أجل دينه الذى يتحمل العنت فى سبيل وصول كلمة الخير الى الناس اجمعين . وان لنا فى رسول الله صلى الله عليه وسلم اسوة حسنة وقدوه طيبة فقد تحمل الكثير وانتقل من مكان الى مكان وهاجر من بلد الى بلد وكذلك صحابته سافروا وانتقلوا ورحلوا وارتحلوا كل ذلك فى سبيل اسماع كلمة الخير الى الناس وصاحب الدعوة دائما يبحث عن الارض الطيبه والموطن الصالح ليبذر دعوته وينشر رسالته ويبلغ عن الله ما فى كتابه الكريم الى الناس

أخى الداعية .. انطلاقا من مبادىء وقيم الاسلام الحنيف ومشاركه فى ارساء دعائم مجتمع العلم والايمان الذى نادى به الرئيس المؤمن محمد أنور السادات وتمكينا للشعب المصرى العظيم من أن يعبر حاجز التخلف ، بغير عوائق او سدود وتوفيرا لمختلف صور الرعايه الاسلاميه لكل فئات الشعب فى مختلف نواحى الحياه الدينيه والاجتماعيه والثقافيه والحضاريه انطلاقا من كل هذا اسندت امور الدعوة الى الرجل الذى له من فكره المفتوح وتجاربه المثمرة الاستاذ - محمد توفيق عويضه الذى عهد اليه السيد الرئيس المؤمن محمد أنور السادات أن يأخذ بيد الدعاة وان يزيل عن عوائقهم كابوس الماضى وان ينطلق بهم فى تدعيم رسالة المسجد والنهوض بها لانها الرسالة الساميه التى عهد الله بها الى الانبياء والمرسلين .. ولهذا لما قال الله لسيدنا ابراهيم

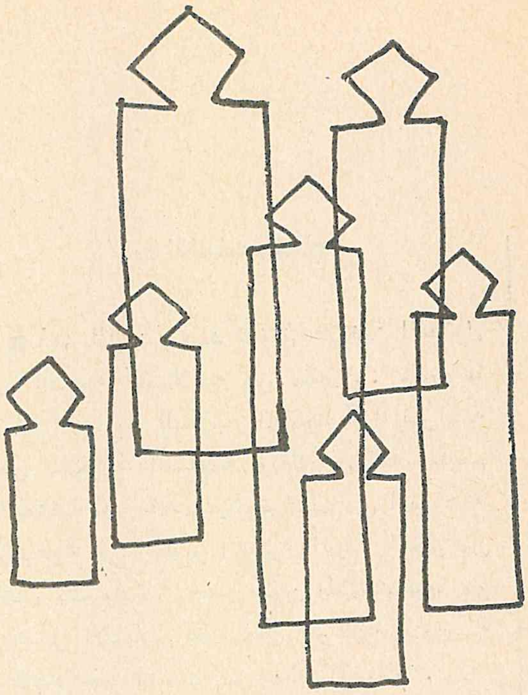

« انى جاعلك للناس أماما » فقد تطلع سيدنا ابراهيم أن ينال هذا الشرف العظيم كل من يخرج من صلبه فقال لربه «ومن ذريتي — أى ان ابراهيم أراد لكل من يخرج من صلبه ان يكون أماما للناس يقودهم فى فعل الخير وينهض بهم الى كل عمل جليل الا أن الله قال لسيدنا ابراهيم « لا ينال عهدى الظالمين » أى أن كل انسان يظلم نفسه لا يستحق الانتساب الى شرف العمل تحت لواء الائمه لان العمل الشريف لا يسند الا للرجل الشريف « والعظائم كفؤها العظماء » والطيبون فى مختلف العصور والازمان يرفعون اكفهم الى الله بضراعة ومن دعائهم «واجعلنا للمتقين أماما» فامامة الناس شرف ما بعده شرف وعمل من أنبل الاعمال .. لهذا كانت عناية الله مع الائمة فى كل زمان ومكان ان أخلصوا فى عملهم وأدوا رسالة ربهم وصدقوا ما عاهدوا الله عليه ...

يا أخى الداعية ان الميدان الان ميدانك وانت محط أنظار الامة لان المسجد فى كل زمان كان هو سفينة النجاة وانت ربان السفينة فكن قائدا حكيما ومعلما عظيما .. وان هذا الباب الذى منك واليك يفتح صفحاته لكل ما ترسل اليه ويعدك ببحث كافة المشاكل على اى مستوى .

والله معنا ومعك ودعاؤنا الى الله أن يجزى بالخير من جاءنا الله بالخير على يديه ...
هذا وبالله التوفيق .

الله وأكبر

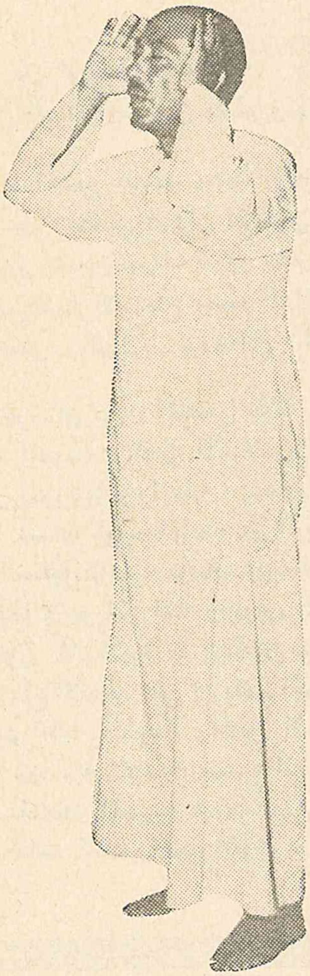

دعـــــاء

بسم الله الرحمن الرحيم

ربنـــا لاتؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا ، ربنـــا ولاتحمل علينـــا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ، ربنـــا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به ، واعف عنا ، واغفر لنا وارحمنـــا ، أنت مولانـــا فانصـــرنا على القـــوم الكافـــرين .

شريط الأخبار

هدايا من الرئيس السادات لمسلمي البرازيل وسان باولو وكورتيبا

●● اجتمع السيد محمد توفيق عويضه ، أمين عام المجلس الاعلى للشئون الاسلامية بالدكتور حسين شريف سفير مصر فى البرازيل وتم فى هذا الاجتماع بحث العلاقات الثقافية بين مصر والبرازيل ووسائل دعمها .

وتقرر أن يوفد المجلس ثلاثة أئمة لتعليم اللغة العربية والدين الاسلامى لكل من سان باولو وكورتيبا وبرازيليا ، ويقدم المجلس ايضا منبرا لمسجد كورتيبا هدية من الرئيس السادات كما استقبل السيد توفيق عويضة السيد أحمد كوروما وزير الزراعة ورئيس المجلس الاعلى للشئون الاسلامية بسيراليون وتم فى هذا الاجتماع الاتفاق على أن يقدم المجلس مدرسين لتعليم اللغة العربية والدين الاسلامى و ١٠ منح دراسية لابناء سيراليون للتعليم فى الجامعات المصرية هدية من الرئيس أنور السادات لمسلمى سيراليون .

دعاة المستقبل والعمل القيادى بالمساجد

■ لما كان طلبة جامعة الازهر هم دعاة المستقبل فقد قررت وزارة الاوقاف تدريبهم على العمل القيادى والخطابة بالمساجد ليتعودوا عليها مبكرين ، ويعمل الان فى هذا المجال ٦٧١ طالبا .

وتقيم الوزارة مسابقة فى المعلومات الدينية لهؤلاء الطلاب وقد رصد لها مبلغ ٤٠٢٦٠ جنيها على أن يمنح الطالب الناجح خمسة جنيهات شهريا .

ربط الشباب بالمسجد

■ أعد السيد محمد توفيق عويضة المسئول عن الدعوة الاسلامية فى مصر .. مشروعا يهدف الى ربط الطلاب بالمسجد أثناء الدراسة وفى الاجازة الصيفية وذلك تدعيما للقيم الاخلاقية لدى الشباب، وتمكينهم من المساهمة الايجابية فى تطوير وتنمية البيئة المحلية من خلال مشروعات محلية يكون المسجد فيها هو حجر الاساس لضمان الرعاية الدينية والاجتماعية المستمدة من تعاليم الاسلام .

وسوف يمنح كل طالب مكافأة شهرية قدرها ثلاثة جنيهات بالاضافة الى مكتبات اسلامية وأدبية .

عشرة آلاف جنيه للائمة فى مسابقة القراءة الحرة

تجرى وزارة الاوقاف مسابقة فى القراءة الحرة تستهدف من ورائها تشجيع الائمة على البحث والاطلاع .

وقد صرح السيد محمد توفيق عويضة بأنه تقرر رصد مبلغ عشرة آلاف جنيه توزع على الفائزين فى هذه المسابقة على أن تتراوح مكافأة الامام الفائز بين ٢٥ و ٥٠ جنيها حسب الدرجات التى يحصل عليها .

وقد تقرر الاستفادة من الذين يحصلون على الدرجات النهائية بايفادهم الى البلاد العربية والاسلامية .

العلم والإيمان

الإيمان والنصر

الأستاذ
أحمد زين

اذا كنا نحتفل اليوم بالنصر . اذا كنا نحتفل بالذكرى الثانية لحرب رمضان اكتوبر التى كسرنا فيها خرافة العدو الصهيونى . وأعدنا فيها العزة والمجد للعرب . فان الايمان كان من أهم الاسلحة التى حاربنا بها فى المعركة .

الرئيس المؤمن محمد أنور السادات خاض المعركة تحت راية الله اكبر . بايمان لا يهتز ويقين فى نصر الله . كانت كل تقارير الخبراء العسكريين فى العالم تقول أن ضحايا عبور قناة السويس وتحطيم خط بارليف ستكون عالية جدا . اكثر من ٤٠ ألف جندى . وبعضهم ذهب الى أنه من المستحيل أن يتم العبور .

ولكن الرئيس أنور السادات كان يفكر بعقل القائد وبقلب المؤمن الذى يعرف ان الله سينصره وان الله معه . وبهذا الايمان وتحت راية لا اله الا الله .. وفى رمضان فى ذكرى غزوة بدر تحركنا وقاتلنا وانتصرنا ...

وكل ضابط وجندى فى قواتنا المسلحة كانت تملا نفسه الايمان .. كان يهاجم ويعرض صدره للرصاص طالبا الشهادة أو النصر .. كان لا يهاب العدو ولا قوته ولا دعايته . ويعرف أن الله أكبر من هذا كله يحطمه ويشله وينسفه ..

وهكذا كان الايمان اعطانا الاقدام .. والعزيمة .. واعطانا النصر .. والايمان يورث الشجاعة ويعطى الاقدام ويضع الدنيا كلها تحت قدميك . يعطيك العزة فى النفس والسعة فى الرزق . ويجعلك تعيش فى رعاية الله .. وسبحانه القائل : « **نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الاخرة .. ولكم فيها ما تشتهى انفسكم .. ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم** » ..

ماذا يعطينا الايمان . اول الاشياء انه يحررنا من الذل .. فلا المنصب قد يكون من اذل الاذلاء ليبقى فى مكانه .. وقد يضطر ان ينحنى وينحنى . ليحتفظ بما هو فيه .. ولا المال يحررنا من الذل . لان المال قد يورثنا الذل الاكبر من أجل ان نحافظ عليه .. ولكن العزة الحقيقية . العزة القوية . العزة التى تملا النفس وتجعل الرأس مرفوعا الى أعلى وتدخل الطمأنينة الى القلب .. هذه العزة هى فى الايمان وحده ..

لماذا لان الايمان اساسه كلمة لا اله الا الله .. وما معنى كلمة لا اله الا الله . هل هى كلمة تقال الفاظ تتردد ابدا انها امتحان رهيب ... امتحان لنا فى كل دقيقة نمر بها ... فكلمة لا اله ا

الله معنـــــــــاها انه لا أحد يصـل الى مرتبة الالوهية الا الله سبحانه وتعالى . ما معنى ذلك معناه انه لا يشترك أحد فى صفات الله . فهو وحده سبحانه وتعالى القادر . وهو وحده سبحانه وتعالى النافع الضار .. وهو وحده سبحانه وتعالى الرزاق والفتاح والعليم والقدير . لا أحد يرزق الا الله . ولا أحد ينفع ويضر الا الله . ولا أحد يملك لك أى شىء الا الله سبحانه وتعالى . هذا هو معنى كلمة لا اله الا الله .. وهذه هى عزة المؤمن بها ..

ان الناس كل الناس مهما علت مراكزهم ومناصبهم عبيد لله سبحانه وتعالى يجرى عليهم قدره وما كتب .. مهما بلغـوا من الرفعـة والعلو والعظمة والمقدرة فهم عبيد لا حول لهم ولا قوة امام قدرة الخالق . فاذا آمنا بذلك استطعنا أن نصل الى طريق الحياة الذى رسمه الاسلام . الطريق الذى يقول : ارضاء الله خشية الله وحده .. فاذا طلب منا رجل ذو نفوذ ان نفعل شيئا يغضب الله لنرضيه . تذكرنا انه لا اله الا الله . واذا وعدنا برزق أو بمنصب أو جاه . تذكرنا ان الرازق هو الله .. وان النافع الضار هو الله . فلا سلطان لاحد علينا الا للخالق . ومن هنا فاننا لا نهاب أحدا مهما حاول الشيطان ان يخوفنا او يدخل فى روعنا أن هناك انسانا مهما بلغ شأنه يستطيع أن ينفعك الا بما كتب الله لك . او يمكنه أن يمنع عنك قضاء الله .

وبهذه الشجاعة التى تملأ النفس والقلب تجد الطمأنينة تملأ قلبك فممن تخـــاف وهنــاك اللـــه يرعاك . وما الذى تخشاه ومعك الله خالق كل شىء ومدبر كل شىء .. ومهما كانت قدرة عدوك يكفى أن تذكر قوة الله سبحانه وتعالى فيطمئن قلبك ألا بذكر الله تطمئن القلوب .

ولقد استطاعت هذه القوة .. قوة الايمان أن تقضى تماما على مركز من مراكز القوة فى صدر الاسلام . وأن تمنع وجود هذه المراكز التى تؤدى الى التفرقة وتعتبر بداية للسقوط والانحلال . والانحراف .. هذه المـراكز للقوى الم تكن موجــودة فى صـدر الاسلام . لماذا . لانها تعارض مع الايمان .

ولقد هزنى ما قاله الرئيس انور السادات فى لقاء مع علماء المسلمين من أن كل مسلم يجب أن يتعلم المعنى الصحيح لكلمة لا اله الا الله .. ذلك أن هذه الكلمة هى منهاج الحياة .. أنها تعيش معنا فى كل لحظة . فى كل دقة قلب . وكل نفس يدخل الى الصدر ويخرج منه . ذلك أن بداية الانحراف هى أن ننسى هذه الكلمة فى حياتنا وتعطى قدرات الله للبشر فيتخيل الينا أن الانسان ينفع ويضر . ويـرزق ويمنع .. ومن هنا ننسى رضا الله ونبدأ فى محاولة لارضاء الناس فنفعل ما يخالف ضمائرنا ونقول الزور . ونقلب الحقائق ونسمى الاشياء بغيـر مسمياتها . ونزين الباطل للناس محـاولين بذلك ارضاء انسان وننسى ان الله هو وحده الذى يقول كن فيكون .. وان الله ليملى للظالم حتى اذا أخذه لم يفلته ان هذا الاملاء من الله أحيانا يخدعنا .. ان النفس ضعيفة .. وقد خلق الانسان ضعيفا . وكلنا ضعفاء .. ضعفنا يصور لنا أن الاملاء للظالم هو نصرة له ورفعة وعلو .. حتى اذا سقط ذهلنـا وصدمنا مع أن هذه هى سنة الحياة .. وقوانين الله فى الارض . واختبار لايمان العبد .

ونحن فى حياتنا فى كل دقيقة من حياتنا نتعرض لامتحان فى كلمة لا اله الا الله . نتعرض لامتحان انه لاتوجد قوة فى هذه الارض لها مرتبة الالوهية الا الله سبحانه وتعالى. كلنا نقول هذا مفهوم ولكننا نحس بأنها تصنع قانونا اساسيا للحياة .

فأنت فى كل يوم من حياتك تدخل فى امتحان مع هذه الكلمة .. اذا وجدت فرصة أمامك لتأخذ مالا بغير حق وأخذته فقد رفعت المال الى درجة أعلى من مرتبة الله .. ان المال اصبح لديك وفى نفسك اكثر تاثيرا من الله فنسيت الله وعصيته . واذا كنت تاجرا ووجدت أنك تستطيع أن تسرق فى الميزان ارتكبت نفس الاثم .. واذا وجدت شهادة الزور وظلم الناس تعطيك من حياة الدنيا فان الدنيا تصبح عندك أكثر قوة من الله . واذا تقربت الى الناس بالزور والريف والخداع وحاولت أن تصل الى مركز أو وظيفة بالظلم فان المركز والوظيفة أخذوا منك جلال معنى كلمة لا اله الا الله .. واذا وجدت أمامك أية معصية ارتكبتها لفائدة لك . فأنت تخرج عن المعنى العميق لهذه الكلمات .. بل انك اذا كذبت أو زورت أو سرقت لترضى انسانا فأنت تخرج عن المعنى الكبير العميق لكلمة لا اله الا الله .

ان المعنى الحقيقى أنه لا قوة فى الارض والسماء لها مرتبة الالوهية وبالتالى لا توجد قوة من مال أو بريق أو منصب أو نعيم فى هذه الدنيا تستطيع أن تكبر وتكبر لتطغى على كلمة الله فتجعلك تنساها وبالتالى تنسى الاسس التى وضعتها لحياة الانسان على الارض وأستطيع أن أمضى فى الامثلة بـلا نهاية . ففى كل دقيقة يعيشها الانسان يمر بامتحان لكلمة لا الله الا الله .. والله يرانا . اذا كنا فى الظلام نتهامس فالله يسمع . واذا اخفينا شيئا فى أنفسنا فالله يعلم . واذا أغلقنا الابواب والنوافذ .. ووضعنا الحراس .. وبعدنا عن الناس كل الناس فالله يعرف . لا يوجد مكان فى هذا العالم نستطيع أن نخرج فيه عن علم الله .

ومعنى ذلك أنه ما دمنا نحن لا نخالف ما أمر به الله فعلينا أن نسعى وأن نتقدم وأن نعمل وأن

تتعلم .. وان تأخذ من أسباب القوة والعلم والمعرفة والتقدم كل ما نستطيع أن نجتهد فى ذلك بقدر طاقتنا . والله يبارك ويعطى ويفتح الابواب المغلقة .. ويرسل الضوء وسط الظلام الحالك ويمنح الامل وسط اليأس القاتل .

ان الايمان هو القوة المحركة للحياة .. بل أنه أغلى من الحياة نفسها ذلك أن الانسان يضحى بحياته فى سبيل ما يؤمن به .. بل ان كل شىء تحقق فى هذه الدنيا كان وراءه ايمان به .. كان وراءه انسان مقتنع بفكرته يجاهد فى سبيلها ويتخطى العقبات واحدة بعد الاخرى ويقدم التضحيات وراء التضحيات حتى تبرز فكرته الى الوجود وتتحقق ان كل ما تحقق كان وراءه ايمان قوى بشىء ما يمكن أن يتحقق .. واستطاع هذا الايمان أن يمسح حبات العرق وسهر الليالى وشقاء الابدان وسخرية الناس .. وكل انسان عمل لشىء أو لفكرة وهو غير مؤمن بها لم يستطع أن يصل الى شىء .. الايمان هو الوقود الذى يغذى وهو القوة التى تتضاءل أمامها كل ما تستطيع أن تهبه الحياة .. بل هو قوة فوق الحياة نفسها .

ومهما حاولنا أن نفلسف الامور وأن نعقدها أو نلبسها أثوابا براقة فان فئة مؤمنة بشىء ما لابد أن تصل اليه وتحققه ولا يستطيع الزمن أن يهزمها ولا أن تقتلها الاحداث وتقتلها الاعاصير والزوابع مهما عنفت .

فاذا كان هذا صحيحا فى الطريق الى العلم والى التقدم فكيف يكون فى الطريق الى الله .

حتى لا نضل :

ولكننا أحيانا نجد أشياء حولنا لا نستطيع أن نفهمها .. صورا تحاول أن تهز ايماننا .. أو تحاول أن توهمنا أن عدالة السماء وقوانين السماء قد نسيتنا . وان الله قد تخلى عنا .

ولكن الحقيقة اننا لا نستطيع من خلال قدراتنا المحدودة أن نحكم حكما قاطعا اين الخير واين الشر . فكم من أحداث حدثت لنا حسبنا أنها شر كبير ثم اتضح بعد ذلك انها خير . وكم من شىء شكونا الى الله منه . ثم بعد ذلك حمدنا الله على أنه حدث . وكم من أشياء كنا نعتقد فيها الخير الكبير . ثم بعد ذلك مرت الايام فاذا بنا نتمنى لو أنها لم تحدث . ذلك أن حياة الانسان محدودة .. ولذلك لا يجب أن نفكر أبدا أن عدالة السماء قد نسيتنا أو أن الله قد تخلى عنا .. بل لابد أن نحس فى كل لحظة أن الله معنا .. حتى فى أحلك الظروف وفى مواجهة أقوى الاعداء .. ذلك أن الله وضع التفاؤل فى نفوسنا وحذرنا من ان نيأس . بل أنه وضع اليأس فى مرتبة الكفر .

فاذا كنا نواجه اعداءنا اليوم على أرضنا المحتلة فيجب ان نواجههم وفى قلوبنا قوة الايمان .. ان الله معنا .. وما دمنا مخلصين مؤمنين فانه سيهىء لنا سبل النصر .. بالايمان سنعمل ونعرق ونتدرب ونكافح .. فى قلوبنا شعلة لا تنطفىء .. تلك الشعلة التى هى أقوى من الحياة نفسها .. تلك الشعلة التى تستطيع أن تصنع المعجزات والتى صنعت المعجزات عبر التاريخ .. والدين لا ينتهى بالصلاة .. والطريق الى الله لا يقف عند حدود المسجد .. أبدا . انه يمتد الى كل شىء .. الى العمل الذى نعمله واتقانه .. الى الاخلاص والتفانى .. الى مراعاة الله فى كل كلمة فى كل شهادة .. فى كل قرش نكسبه .. فى كل حق نعطيه أو حق نسلبه .. فاذا كانت فى قلوبنا كلمة لا اله الا الله وخفناه وتوخينا الصدق والحق والامانة ، واذا عرفنا اننا سنلاقيه ، عملنا حساب كل عمل .. قبل أن نحاسب عليه . وهنا يقف اغراء المال الحرام والمنصب بلا حق .. وكل زيف فى هذه الدنيا .. ولكنى لا أدرى لماذا لا نتذكر الله حقيقة الا ونحن نودع الحياة أو نشاهد انسانا من أقاربنا وأهلينا يودعها .. فى هذه اللحظة بالذات تبرز الحقائق أمامنا تصرخ بقوة .

ونحن نشاهد الدنيا بكل ما فيها ومن فيها تنتهى من أمام الانسان .. ونحن نرى الجاه والمال والسلطان وكل شىء تستطيع هذه الدنيا أن تمنحه أو تعطيه يقف عاجزا أمام الموت .. واذا كان الموت هو الحقيقة الوحيدة فى حياة الانسان فالذى يدهشنى أننا نذهل ونبهر ونحن نشاهدها .. وكأنها لا تعيش معنا فى كل لحظة .. وتحدث مئات الالوف من المرات فى العالم كل يوم . اننا نراها ونثق فيها ولكننا مع ذلك نفاجأ بها كل مرة وكأنها تحدث أمامنا لاول مرة .. ويتبين لنا أن الصراع الرهيب الذى عشناه .. والذى نسينا فيه كل شىء هو لا شىء .. بل ان الارض كلها بقدر ما تحوى من علم وتقدم وكنوز ومتع وبهجة .. تقف كلها عاجزة خاضعة أمام أمر الله ..

أخيرا ، فان الطريق الى الله لا يمكن أن تحده قيود ولا أن يرسمه بشر .. وانما هذا الطريق يبقى بين الله وعبده .. يحدده القلب الصافى والنية الطيبة .. ومهما حاولنا نحن أن نرسم أين يقع هذا الانسان أو هذا الصديق او هذا العدو من الطريق الى الله ..فانه لا يمكن أن نصل الى المكان الصحيح .. قد يقصد الانسان بصلاته الله .. وقد يقصد التظاهر أمام الناس .. وقد تكون نفسه موبقات يرتكبها فى الظلام وحده .. ويعيش داخل نفسه .. اننا لا نستطيع مهما بلغنا من العلم ان نضع الحد الفاصل الذى يمكننا من أن نحكم أين الانسان من الطريق الى الله .

دروس مستفادة من الصراع العربي الإسرائيلي

معرفة العدو هي الطريق الى النصر ولكي نكون واقعيين مع انفسنا علينا أن نعرف عدونا على حقيقته . ونستفيد من الدروس التي خضناها في صراعنا الطويل معه . ويكون عندنا من المرونة ما يمكننا في النهاية من الانتصار عليه .

أما ثرثرة المقاهي في بيروت وغير بيروت ، وتفسير الامور على غير حقيقتها . فهذا لن يحل القضية بل يزيدها تعقيدا .

الأستاذ مأمون غريب

لنرجع الى الوراء .. قديما جدا . عندما أخذ بختنصر اليهود أسرى في بابل . يومها عاشوا في المنفى . وكان عندهم تصميم على العودة الى أورشليم .. فنجدهم يعبرون عن ذلك كما ورد في التوراة بقولهم :

– « هناك على أنهار بابل جلسنا . وبكينا عندما تذكرناك يا صهيون (*)

وعلى اشجار الصفصاف علقنا أعوادنا . بعد أن طلب منا الذين سبونا أن نغني لهم أغنية من أغاني صهيون شلت يميني ان نسيتك يا أورشليم (*)

ليلتصق بحلقي ان لم أذكرك يا أورشليم . ان لم أفضلك على أعظم أفراحي » (*)

هكذا كانت لهم أحلام وهم في الاصفاد ... وفي ظل الاسر كانت تجسد أمامهم أماني مريضة وأوهام عسيرة التحقق . كانوا ينتظرون من يخلصهم من الهوان الذي يعيشون فيه .. وعندما جاء المسيح عليه السلام بما لا تهوى أنفسهم أعلنوا عليه حربا لا هوادة فيها مما جعل المسيح يقول عنهم .. بعد أن عرف حقيقتهم . وأنهم يبطنون خلاف ما يظهرون (*)

– « أيتها الحيات أولاد الافاعي كيف تهربون من دينونة جهنم ؟ لذلك ها أنا أرسل اليكم أنبياء وحكماء وكتبة ، فمنهم تقتلون وتصلبون ! ومنهم تجلدون في مجامعكم وتطردون من مدينة الى مدينة ، لكي يأتي عليكم كل دم زكي سفك على الارض – من دم هابيل الصديق الى دم زكريا بن برخيا الذي قتلتموه بين الهيكل والمذبح ! » (*)

« الحق أقول لكم : ان هذا كله يأتي على هذا الجيل . يا أورشليم . يا أورشليم . يا قاتلة الانبياء وراجمة المرسلين اليها » (*)

« كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة أفراخها تحت جناحيها ولم تريدوا » (*)

« هو ذا بيتكم يترك خرابا لاني أقول لكم : انكم لا تروني من الان حتى تقولوا : مبارك الاتي باسم الرب » (*)

ونحن نعرف كيف قتلت بغى من بغايا اورشليم يحيى بن زكريا عليه السلام !

وهكذا تنكر اليهود حتى لانبياء الله .. لقد حاربوا المسيح رغم كل المعجزات التي أتى بها والتي يصفها القرآن الكريم بقوله : « **ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل ، ورسولا الى بني اسرائيل . اني قد جئتكم بآية من ربكم ، اني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه ، فيكون طيرا باذن الله ، وابرىء الاكمه والابرص ، وأحيي الموتى باذن الله ، وانبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم ، ان في ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين ، ومصدقا لما بين يدي من التوراة ، ولا حل لكم بعض الذي حرم عليكم وجئتكم بآية من ربكم ، فاتقوا الله واطيعون . ان الله ربي وربكم فاعبدوه ، هذا صراط مستقيم** » .

ونحن نعرف كيف طرد النبي عليه الصلاة والسلام اليهود من المدينة بعد المؤامرات التي حاكوها ضد الاسلام ونبي الاسلام فاذا ما عرجنا الى العصر

الحديث لنرى معالم الصورة عن قرب نرى أن اليهود وجدوا ان بريطانيا هى الدولة المهيمنة على الشرق وانها قوة لها وزنها الدولى ، كما أنها قادرة على تحقيق أمل اليهود فى سلب فلسطين . وقد نجحت فى ذلك عقب التحركات التى قاموا بها منذ عام ١٨٨٢ عندما استطاع اليهودى [أوموند دى روتشيلد] اقناع الدولة العثمانية بانشاء بعض المستعمرات الزراعيه فى فلسطين . وبعدها تكونت هيئات لجلب اليهود من مختلف انحاء العالم .. وبعد عشر سنوات من تدفق اليهود على فلسطين تنبه الى ذلك السلطان عبد الحميد فمنع هجرة اليهود الى فلسطين . وظل الحال هكذا الى أن قامت الحرب العالمية الاولى سنة ١٩١٤ .. واستغل اليهود هذه الحرب .. ولوحوا ببريق الذهب الى حكام بريطانيا التى كانت تعانى من الضائقة المالية .. فكان وعد بلفور المشئوم عام ١٩٢٧ !

والحركة الصهيونية بدأت منذ عام ١٨٩٥ عندما نادى هرتزل وهو صحفى نمسوى بضرورة اقامة وطن قومى لليهود فى فلسطين ..

وبعد ثمانى أعوام بدأ اليهود يفاوضون انجلترا ، وعقب هذه المفاوضات اعلن تشمبرلن وزير خارجية بريطانيا وموافقته على اقامة وطن قومى لليهود فى اوغندا . وهذا يعنى أن اليهود كانوا يبحثون عن أى بقعة من الارض تجمع شتاتهم .. وليس فلسطين بالذات ، بدليل قبولهم اوغندا فى أول الامر لتكون وطنا قوميا لهم »

وبعد عام واحد . أى فى عام ١٩٠٤ عقد المؤتمر الصهيونى القومى الذى رفض هذا العرض ، وظهر حاييم ويزمان الذى ترك روسيا ليعيش فى انجلترا . وتعاون مع اليهودى البريطانى [احادها علم] .. وانتهى الامر بوعد بلفور المشئوم وكان يوما مشئوما يوم اعلنت عصبة الامم المتحدة تأييدها لإنتهاء الانتداب البريطانى على فلسطين ٢٩ ـ ٩ ـ ٢٣ ـ ١٥ مايو ١٩٤٨] وقيام دولة اسرائيل على ارض فلسطين ! وجاء فى المادة الرابعة من مشروطها :

تعترف بالجمعية الصهيونية كوكالة ملائمة مادامت الدولة المنتدبة ترى أن تأليفها ودستورها يجعلانها صالحة ولائقة لهذا الغرض ، ويترتب على الجمعية الصهيونية أن تتخذ ما يلزم من التدابير بعد استشارة صاحب الجلالة البريطانية للحصول على معونة جميع اليهود الذين يعطون المساعدة فى انشاء الوطن القومى لليهود » .

● ● ●

وبالطبع ما كان للعرب أن يرضوا بهذا الوضع فقامت المظاهرات والاشتباكات بين عرب فلسطين واليهود مما جعل الامر يعرض على هيئة الامم المتحدة التى أوصت بأن تقسم فلسطين الى ثلاثة أقسام . [كان ذلك عام ١٩٤٧] .

● دولة عربية .

● دولة يهودية .

● منطقة دولية . تشمل الاماكن المقدسة وقامت حرب ٤٨ ونحن نعرف نتيجة هذه الحرب . فقد خسرها العرب نتيجة لتفككهم بعكس اليهود .. وهنا يحضرنى كلمة بليغة للمؤرخ ساطع الحصرى عندما سئل :

ـ كيف يهزم اليهود سبع دول عربية ؟

فأجاب المؤرخ الكبير :

ـ لانهم سبع دول !

وهذا يعنى أن تفرق الامة العربية ، وجريها وراء الالفاظ البليغة وغير البليغة .. وعدم فهمهم الايجابى لمعنى المجابهة الحقيقية . كل ذلك أدى بالعرب الى الهزيمة .

● ● ●

ونحن نعرف كيف اتجه اليهود بعد ذلك الى أمريكا باعتبارها أكبر القوى التى برزت على الساحة العالمية بعد الحرب العالمية الثانية .

ومع هزيمة ١٩٦٧ ظهرت أطماع اسرائيل التوسعية على حقيقتها ، ولم يعد حلمهم دولة تمتد من النيل الى الفرات فقط ولكن تعدى ذلك الى دولة تشمل أجزاء من العالم العربى كله بما فى ذلك المدينة المنورة حيث قبر الرسول عليه الصلاة والسلام .

وبعد أن كان وجود اسرائيل مجرد حلم فى أذهانهم . فلا اليهود . ولا الذين وعدوا اليهود بقيام دولة لهم . كانوا يملكون شيئا فى فلسطين .. الى أن فكرة الصهيونية الذين كانوا يتمسكون بها اصبحت واقعا مما جعل موشى ديان يقول عقب هزيمة سنة ٦٧ :

« ان اسرائيل كانت منذ قيامها تشعر بضرورة اعتراف العرب بها . أما الان فان العرب هم الذين يحتاجون الى أن تعترف بهم اسرائيل !

● ● ●

وهذا الكلام الذى قاله موشيه ديان كلام خطير وله مغزى فى غاية الاهمية .. نسوقه اليوم لجبهة الرفض ليروا كيف كانت الصورة قبل حرب العاشر من رمضان والصورة اليوم . هل يجرؤ ديان ان يقول مثل هذا الكلام اليوم . وهو الذى قال ساخرا أيضا عقب هزيمة ٦٧ . ساخرا من كل العرب .

ـ فى كل مرة يطالب العرب بالعودة الى الحدود التى كانت قبل آخر صراع .

ثم يعود الى الحديث وهو يتحدث بسخرية فى غاية القسوة .

ـ وعلى هذا القياس ليس من مصلحة اليهود أن تتوقف حروبهم مع العرب فربما تكون الجولة القادمة سببا فى رضاهم عما يرفضونه اليوم !

وهذا الكلام بساطة يعنى أن التوسع اليهودى لن يقف عند حد . وان العرب قوم لا يعرفون فن الحرب ولا فن السياسة . وأن اليهود قادرين بقوة السلاح عن تحقيق كل ما يطلبونه من أرض العرب . وشرف العرب أيضا .

مرة أخرى نقول لجبهة الرفض هل نسمع مثل هذا الكلام المتعجرف اليوم فى اسرائيل !!

واذا كان الادب هو تصوير لواقع الحياة ، او اعطاء صورة لهذا الواقع . فان الذى يقرأ الادب الاسرائيلى وهو يعكس الحياة فى اسرائيل ، يرى أن هذا الادب يعبر عن القلق والتوتر وعدم الاستقرار الذى يعيش فيه شباب اسرائيل . جيل خائف مرتجف . قد صب فى قوالب جامدة متحجرة . وهذه القوالب هى مستعمرات الكيوبتز] . انهم فى هذه المستعمرات لا يعرفون أبا أو أما . بل الدولة هى الام والاب والنتيجة . هى ضيق الشباب هناك بهذه الحياة .. ولم يعد تنطلى عليهم اليوم الاوهام التى وضعها فى خيالاتهم الجيل السابق . من هذا نرى [يا نيل ديان] وهى أديبة وبنت موشى ديان وزير الدفاع السابق تقول فى روايتها الموت له ولدان ..

تعبنا من تكرار مثل هذه العبارات — أرض الميعاد — بلاد العسل واللبن . بلد البرتقال والانبياء . غزو رمال الصحراء . تذويب الالوان واللغات فى حوض يغلى اسمه اسرائيل . لا أريد أن أرى دموعا بلهاء فى عيون العائدين .

ونقرأ فى هذه الرواية مثل هذه العبارات :

« ان الذى لا أتذكره ولا أريد أن أتخيله . ليس لى الا هذه الحياة ولا بكاء على الماضى . انتهى كل شىء هنا . والان ولدت وأعيش وسوف أموت » .

وفى هذه الرواية يتضح فيها الصراع بين الاجيال فى اسرائيل . وقرف الجيل الجديد من أفكار الجيل السابق . فها هو بطل القصة داينيل حاييم كالنسكى [مولود فى بولندا .. ويعيش فى اسرائيل .. ترك بولندا ليعيش فى احدى المستعمرات الاسرائيلية .. وبعد عشرين عاما علم أن والده جاء ليزوره . ولكنه يؤمن فى قرارة نفسه بأن والده مات فى اعماقه منذ ترك بولندا . انه لا يعرف سوى العبرية . ووالده لا يعرف الا اللغة البولندية .. وعندما يمرض والده يزوره كأى انسان لا تربطه به صلة روحية ، وعندما يموت ويوصى بدفنه فى قرية ابنه يصلى عليه الابن وهو بلا ايمان بما يفعله .. انه قرأ أن يوم السبت يوم مقدس عند اليهود ولكنه لا يدرى لماذا هو مقدس وله هو شعر بقداسة هذا اليوم . وهو لا يدرى لماذا يموت زملاءه فى الحروب .. أنهم يتساقطون الواحد تلو الاخر .. وان الغام العرب يمكن ان تصيبه فى اى وقت كما اصابت زملاءه .

والرواية طويلة ، ولكن مضمونها . أو مغزاها .. أن الجيل القديم يرى ضرورة التمسك بالدين اليهودى لانه على أساسه قامت دولة اسرائيل . وأن على رجال الدين أن يتحركوا حتى يحفظوا للدين ثورته على شد جماهير الناس ، لان هذا الدين هو الذى جذب اليهود من حارات أوربا المغلقة عليهم ليكون لهم وطن ، فلماذا يقف عاجزا بعد أن صاروا يعيشون فى مكان واحد .

وعلى الشباب فى اسرائيل أن يعى هذه الحقيقة والرواية التى كتبتها ابنة موشى ديان تعطى صورة عن شباب اسرائيل . وهو جيل الغد .. ومن هنا يتعين علينا معرفة هذا العدو .. معرفة حقيقة عن طريق فهم للدين .. وللحياة .. ولنظرته لمختلف فروع الحياة اذا أردنا أن ننتصر عليه .

وحتى ننتصر عليه لابد أن نعرفه .. ونعرف مؤامراته عبر التاريخ .. فلا يمكن أن ننسى الدور الذى لعبه اليهود طوال وجودهم فى العالم الاسلامى فى نشر الخرافات والاساطير ، وتشجيع الالحاد والزندقة ، واثارة الاقليات الدينية والعنصرية فى العالم العربى . ولا يمكن ان ننسى مثلا انه اثناء الحروب الصليبية التى كانت فى أشد الحاجة الى الوحدة الاسلامية قام فى كردستان يهودى اسمه داود الرائى باليم كردستان . استطاع هذا اليهودى أن يثير الفتن والاضطرابات فى مصر وفارس والعراق متعاونا مع الصليبيين .. وبلغت به الجرأة أن جند جيشا من المتطوعين اليهود فى اقليم أذربيجان . وظل يناوش المسلمين الى أن قضت عليه الجيوش الاسلامية فى شمال العراق .. و .. الامثلة كثيرة عن الدور الذى يلعبه اليهود عبر القرون !

والخلاصة أن اليهودى لا يتغير . وأن تفكيره قد عششت فيه الخرافة والاساطير التى حشرتها فى عقله التوراه ورجال الدين هناك . وأن اسرائيل لا تعرف سوى منطق واحد .. هو منطق الردع .. فانها يوم تعرف أنها يوم تصفعنا صفعة سنرد الصفعة صفعتين .. فانها تلزم حدودها وهذا ما حدث بعد حرب أكتوبر .. اختفت صيحات الانذار والوعيد ، وكسرت ذراع اسرائيل الطويلة التى كانت تمتد الى أى بقعة داخل العمق العربى . وظهرت أمام العالم بحجمها الطبيعى . كل هذا حدث بفضل حرب أكتوبر يوم عرفنا عدونا . وألزمناه حدوده . ومع ذلك — وللاسف الشديد — فان بعض العقليات العربية ما زالت تفكر بمنطق الماضى . وعقلية الماضى . وانها جبهة الرفض التى تحارب بسلاح الاهواء والاحقاد ويختفى هذا الجسم الغريب من الكيان العربى . المهم أن تواصل معرفة العدو .. حتى تنتهى تلك الاسطورة التى اسمها اسرائيل .

اتفـــاق الانسحاب ومنهـج الســادات الذى انتصـر

ليس الاتفاق الجديد ـ الذى يقضى بالانسحاب عـن الممـرات وحقـول البترول ـ فضلا للقوات يستروح فيه الجيش والشعب والقائد من عنـاء الكفاح وبلاء النضال ولا يعد خاتمة لذلك الاصرار العظيم والعزم القوى على تحرير كل الارض كما يشيع الذين فى قلوبهم مرض ، ولا يمكن أن يكون مجرد سعي الى حل منفرد يوفر جوا من الامن ويحقق سبيلا للطمأنينه ، ولا يستطيع أحد أن يدعي أنه يضع اغلالا ترهق الوطن أو يلقى قيودا تحدمن انطلاقه ، وتشعل سعير الفرقة والخلاف ، وانما هو تحرير جزء عزيز من أرضنا يمهد لمرحلة أخرى من الجهاد تقوم باسترداد ما ضاع واستعادة ما فقد وتطهيـر الارض كلها وهو ايضا كسـب قوة نحتاج اليها تشد ساعد العمل الوطنى فى تغيير وجه الحياة وانتزاع جميع الحقوق واستكمال عناصر النصر الاكبر واستخلاص طاقات الفتح المبين .

الدكتور حامد محمد شعبان جمعه

وهو الى جانب هذا كله منطلق جديد يؤكد أننا عرفنا الطريق واهتدينا الى سبيل الرشاد ، ويبدو ان ذلك الاتفاق أراد أن يأخذنا بأسلوبه فى ثقة بالمستقبل المنشود ، طالبا تقدير الواقع واحتـرام الممكن والاستشراف العالمى للمثال المرجو ، والحق انه احب أن يتلطف بنا الى أكرم الغايات بمنطق متميز حيث قرر أن خير المناهج هو المنهج الذى يتحرك فى ظل التدرج ويستثمر نتائج المعارك ، ويدرك المتغيرات العالمية ويحسب حسابها ، ويستفيد من التجـارب وينتفع بكل الطاقات ، ويعزل العدو ويكشف أمره ، ويدعو الى السلام فى نفس الوقت الذى يستمر فيه الاعداد للقتـال ، ويؤثر المضى فى بذل المـزيد من الجهد ، واعلان متانة الصمود ، وغزارة العطاء ، ويفضل الفهم العميق لابعاد الصراع ، والايمان القوى بانتصار الصبر والتضحية والفداء وفوز البطولة والاقدام ، كما يكره الاحتمالات غير السائغة وغير المعقولة للولوج فى المغامرة الخطرة ، ويبغض أن تلقى الوعود جزافا ومن غير حساب ، ولا يفرط فى حق الاشقاء ومطلب الاخوة ، وقضايا العروبة والعدالة والحرية والوحدة والتكافل ، ولا ينظر الا الى مدى ما يستطيعه ومقدار ما يتحمله ومبلغ ما يملكه ، ويحذر التناقض والتناكر والنفاق والاسفاف .

والاسلام يؤيد هذا المنهج لانه يعى كيف يكون الخلاص ، ويدرك الضمان الوحيد ولا يطلبه الا مؤمنا بعظمة ارادتنا وقدرتها على تحقيق الامل مهما طال الزمن ، وهو يتمسك بالجهاد ، ويهتدى بهدى الرسول ومواقفه فى الدعوة ، ويسلك مسلك المخلصين الذين ينطلقون من مجال الى مجال ارحب ومن ميدان الى ميدان أوسع،وكذا يحذو حذو الذين يغيرون الموقع ويختارون الاسلوب الامثل الذى يقى من التعثر ، ويجنب الامة ويلات الشرور ومغبة الامور معولا على سلامة مقصده ، وصدق عزيمته ، وفيض الحق الذى يكمن فى اعطاف رسالته .

واذا كان هذا هو شأن المنهج الذى انتصر فانه يجدر بنا ان نبين سماته ، ونجلى اسرار آياته ، ونوضح الاسباب التى جعلت القلوب تنعطف نحوه ، والافئدة تهوى اليه .

أما **السمة الاولى** التى نجدها فى منهج السادات فهى التحرك الواعى القادر فى ظل التدرج ، والتحفز للتصرف الذى يوجبه الواقع الفعلى ، والنسق الذى يحدد المسار المتاح ، ولا يضيع فرصة سانحة أو يهدر تقدما ممكنا .

ولم يهدأ التحرك المذكور ولم يفتر حتى وقع موقع التقبل والاستحسان ، وكسب اعوانا وانصارا ، ونجح نجاحا باهرا فى امتحان الارادة والعزيمة والقدرة ، فلم يعبأ بألوان الدعاية والتشويش ، وضروب الخداع والتشهير ، وصنوف الافتراء والتضليل ، مما اثار الاعجاب ، وأبرز عظمة ما فيه من ايمان صادق

بالسلام ، وحرص على حسن التقدير وبعد النظر ، ونأى عن أساليب الزعم الواهن والتفكير الساذج والجو الممقوت والسلوك المريض والرفض الحاقد . وفى اعتقادى أن التحرك قد تفتحت نفسه للتدرج فأخذ به بعد أن استبان له أنه يمكن أن يكون صخرة تتحطم عليها احلام الصهيونية الباهتة وتتكسر عندها امواج أمانيهم الخادعة ، ان اللجوء الى غيره فى هذه المرحلة ضرب من القتال نستطيع الاقبال عليه ، ولكنا نؤثر استخدامه عندما يأتى أمره وندرك أنه لا مندوحة عن استخدامه ، ولا مفر من ضراوته فى ضرب المعتدين . أما أجمل ما فى الاسلوب الذى ارتضيناه فهو مارسخ فى الاذهان من اننا دعاة سلام وحق وعدل ، وانا خليقون بالاحترام والتقدير حيث يزداد مسلكنا نورا واشراقا وسناء كلما تقدمت به الايام .

ومن المؤكد ان طريقة التدرج استطاعت ان تحدد ابعاد المرحلة القادمة على أساس عريض من الثقة والجنوح الى الطموح الذى يتعدى به شعبنا حدود ما يتاح له ويحاول ان يرتفع الى ذرا رفيعة من ذرا الكرامة والعزة والمقدرة . ومنهج التدرج ليس غريبا عن ديننا يدل على ذلك اعتماد الاسلام عليه ، حين يمثل الحكمة والسداد ويراعى الحياة والنزعات والطبيعة البشرية بجدارته المؤكدة ونظامه الفعال المثمر الذى لا يكلف نفسا الا وسعها ولا يحملها ما لا طاقة لها به ولا يجبرها على السير المرهق المؤلم ، **ويشهد ديننا أن التدرج يصقل الكفاح ، ولا محيص من خطواته فى سبيل اعلاء كلمة الله واعزاز دعوة رسوله عليه الصلاة والسلام ، فلم يكن الخير الا فى اتباعه ولم يكن الفضل الا فى نقل خطاه الى شتى الافاق فى درجات متفاوتة ومراحل متعددة ومسار الدعوة لم يحد عن هداه فنحن نعلم أنها بدأت سرا ثم أصبحت جهرا توجهها الحكمة والموعظة الحسنة وتقودها الهداية والاستقامة ، والقيام بالهجرة عندما ضاق الخناق على المسلمين واشتد الاضطهاد والايذاء يعبر عن مظهر من مظاهر التدرج ويشير الى آية قوية من آياته تعين منطلقا جديدا للتحرر وسعيا رائعا يدفع الى العزة والسيادة** ويحقق انتشارا واسعا ، **وتحركا جادا ليصبح الاسلام دينا ودولة وحقا وقوة وحياة طيبة لا تعرف التحجر والوقوف بل تقاتل عوامل التأخر وتقضى على كل ما يعوق الرفعة والسيادة والفلاح** . ويدعم جانب التدرج كذلك موقف الرسول عليه الصلاة والسلام الذى استمر فى نشر الدعوة أربعة عشر عاما ـ منها ثلاثة عشر عاما فى مكة وسنة بالمدينة ـ بكل الوسائل السلمية ، يجاهد فى سبيل هداية البشر الى الصراط المستقيم ويتحمل كل انواع الاذى وصور الاضطهاد والسخرية والاستهزاء والحقد والنقمة ولم يلجأ الى السيف او يعلن الحرب او يشرع فى العنف وانما اعتصم بالرحمة « فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك » . ولم يستعمل الاجبار او الاكراه فعقيدته تنادى « لا **اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى** » والحب الذى ملأ الافاق هو الذى هيمن على موكب الدعوة ، ولكن الله اذن له بالقتال ولا يتجافى ذلك مع منطق التدرج بل يساند مراحله بقوة فالظلم يوجب الدفاع عن النفس والقتال محتم لحماية العقيدة والذود عن المؤمنين والانتقال الى مرحلة اخرى لا ينفع فيها الا نمط من الجهاد والصراع يقوم على التضحية والفداء والمواجهة الحاسمة وفى الاسلام ألوان اخرى من التدرج تثبت أنه يوليه قسطا أكبر من الاهتمام وتبرهن على أنه نظام من أنظمة العمل المناسب ومستوى من السلوك لا يستغنى عن دوره ، وحسبى ان أشير بايجاز الى مثالين من امثلته ففى مسألة الرق ترى التدرج فى التحول عن الواقعية المعترفة بالرق الى مرتبة تحمل مسئولية بث الكراهية لهذا الرق بقوة وعنف ثم يأخذ التدرج شكل الترغيب فى التحرير بطرق كثيرة ثم يتجه الامر الى الزام الافراد به . ثم يلجأ الى الزام الدولة فى نظام ثابت . وهكذا وجدنا الاسلام يتدرج من مرحلة فاضلة الى مرحلة افضل مفضلا ان يجفف منابع الرق وموارده حتى ينتهى الى ما يقصده دون احداث هزة اجتماعية لا يمكن ضبطها ولا قيادتها . وفى مسألة الخمر فان منطق التدرج لم يحكم بمنعها مرة واحدة بل تدرجت الاوامر بشأنها حتى انتهى الامر فى القرآن بتحريمها « **يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون** » وحسبى هذا فى تجلية تأييد الدين لسلوك التدرج الذى تقتضيه الحكمة والواقع والظروف .

والسمة الثانية فى هذا المنهج هى استثمار نتائج المعارك والاستفادة من التجارب والانتفاع بكل الطاقات ، وادراك المتغيرات وعمل حسابها . ويدل ذلك على النضج والوعى والتبصر والاستشفاف لروح النصر والاحاطة بعناصره حتى لا تسقط الراية أو تهتز والاصرار على مواصلة التقدم والشموخ ، كما يدل على أنا نحرص على دروس العاشر من رمضان ، ولا نهمل الوسائل التى تثبت جدارتها وفاعليتها . والجهود التى احتفلت بالاستثمار كانت تؤمن بأنه شعلتها المقدسة ، وتعرف انه يمنحنا نبراسا نهتدى به الى الطريق الذى يحقق الامن والمنع والقوة كى نظل محتفظين بعزة النفس والكرامة ، مؤيدين بقوة ضارية مرعبة تفتح الطريق أمامنا الى نصرة الحق وحمايته . ورئيسنا فى اقباله على الاستفادة من التجارب والانتفاع بكل الطاقات يؤكد أن من يهمل شيئا يستطيع الانتفاع به يعد سفيها أو غير رشيد على أقل تقدير ، أما من يهمل ما ينفعه وينفع الناس فانه يعتبر أكثر سفها من السفيه فالاستثمار عند بعض الرافضين يعنى تخدير الشعوب والتلاعب بالعقول والاهتمام بالمجد الزائف والحرب بالحناجر والاسراف فى ترديد الشعارات البراقة ، والارتباط بالخيال والاحلام . والاستثمار عند المخلصين يعنى الحركة والرخاء والنماء والاجتهاد فى احداث تغيير يعطى

مكاسب للعرب ؟ ويضع خسائر فى جانب العدو ؟ وليس فيه الا تحطيم القيود التى ترهق شعبنا وفكره وخياله وارادته ، ومن يرفض انتفاضته التى تتخذ شكل الاستمرار فى حشد الجهود وجمع أسباب القوة فانه يرفض القدرة العجيبة التى تستطيع ان تجارى الزمن وتجارى الظروف ، وتقهر الجمود والركود والعوائق ، وهل يعد ذلك الرفض الا ضربا من السفه وحبا للتاخر والانحطاط ؟! وحصيلة الاستثمار الجاد تفيض بخير كثير يندد بهؤلاء الرافضين ، انها قضت بالاعتماد الفعال على القوة الضاربة الضخمة التى أصبحت يد العروبة الظافرة ، وأمست محل الاعتبار فى تقدير القوة الحقيقية فى منطقة الشرق الاوسط .

وهل ينكر المخلصون أن هذا الاستثمار يؤرق الصهيونية ويقض مضجعها؟! لقد نجح نجاحا رائعا فى التعويل على القلق والتوتر والاحساس المخيف المؤلم الذى أصاب الاعداء ، وتمكن من بث فيض غامر من الثقة بالنفس ، ولم يتجاهل القوة الذاتية ، والوحدة التى تجلت فى أروع معانيها وأكرم صورها تبرز حرارة الايمان ، وتعلن أن العرب لا يعرفون الضعف أو الخوف أو الاستخذاء أو الفرقة ومن قال انهم أمة متنافرة مختلفة المزاج مقسمة لم يعرف معدنهم الاصيل الذى لا يحارب شهوة فى الانتقام أو نزوة للاعتداء . وحسب الاستثمار المذكور أنه غير نظرية الامن الاسرائيلى واستفاد من الهزيمة المرة التى دمغتهم بالخيبة والخسران واشعلت فى قلوبهم الحقد والاضغان ، وحسبه أنه لم يقصر عن اغتنام ما ظهر من الخوف على المصالح فى المنطقة بعد عجز اسرائيل وفشلها فى توفير الرعاية المطلوبة لتلك المصالح ، ولم يغب عنه اننا اقوياء ونزداد كل يوم قوة ونكسب أرضا وثقة ويقينا ، ويزداد عدونا فشلا وخوفا ويتعرض لعواصف تدمر أحلامه .

وأمر المتغيرات العالمية كان جديرا بالعناية مما أوحى بدراستها وادراك جوانبها وعمل حسابها ، ومن ثم فانه أضاف اتساع الافق ونوع المواقف وجعل لدينا حيوية ومقدرة على التجديد ومجاراة ظروف البيئات المختلفة والتشكل والتطور ،كما منحنا وضوح الرؤية ودفعنا الى اعادة التوازن فى علاقاتنا بالقوتين الكبريين . ومن الواضح ان التغيرات العالمية ساعدت حركة نضالنا كثيرا ، فعرف العالم ما نملكه من التأثير فى مجال الطاقة ، وتم اقتناعه بخطر منطقتنا ، وضرورة السعى الى حل سلمى ،ولم يعد هناك التأييد المطلق تحظى به اسرائيل وحدها مهما صنعت بل اصبح الامر جهدا متواصلا للبحث عن مخرج فى ظل فهم جديد وانسلاخ عن الانحياز الظالم المألوف والانحراف الجائر المكروه . ولم تقف دراسة المتغيرات عند ذلك الحد بل امتدت الى بدء سياسة انفتاح على الدنيا بحثا عن مصادر قوية يقوم عليها نظام متكامل يتمشى مع هذه الروح العالية ، ويدك الاسوار العاتية التى كانت تحجب الخير المنشود .

واجمل شىء حققته تلك الدراسة الرؤية الشاملة حتى لا نحكم على الظروف الدوليه نظرة جزئية محدودة فنخطىء اشد الخطأ فى التقدير ،ولعل من اهم منجزات ادراك التغيرات الاتجاه الجاد الى تصحيح المفاهيم واصلاح المعايير التى توزن بها اقدار الاشياء واشاعة جو يبدد التنافر ويدعم التعاون والوئام والمحبة والاحترام .

وأعتقد ان الاسلام يرضى كل الرضا عن هذا المسلك ، فالاستثمار اعداد يواجه الطغاة الباغين مؤيدا بقوله عز وجل: « **واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شىء فى سبيل الله يوف اليكم وأنتم لا تظلمون** » . والاستثمار يقوم بنصرة الحق فله العون والمساندة من ديننا الحنيف ، يقول الله سبحانه وتعالى : « **ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز الذين مكناهم فى الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور** » . واذا كان الاستثمار قد جنح الى السلم فليس معنى هذا انه تخلى عن الاصرار على استعادة كل الارض او فرط فى حق من حقوقه .

والقرآن العظيم يقضى باستقامة هذا الموقف وسلامة منطقه ويسوغ ما ذهب اليه يقول رب العزة: « **وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه هو السميع العليم وأن يريدوا أن يخدعوك فان حسبك الله هو الذى أيدك بنصره وبالمؤمنين** » .

أما المتغيرات العالمية فلا ينكر الاسلام فضل دراستها وفائدة الاحاطة بقضاياها وهو الذى يدعو الى العلم الذى يفيد الانسان فى حياته ، والقوة التى هى مناط التماسك والترابط والصمود ، وعماد التصدى للسيول العارمة والعواصف العاتية والاحداث المجتاحة . ويدعو أيضا الى تعقب الاستغلال ، ويعنى بالفكر الانسانى كمصدر ننطلق منه نحو الخير والشر ، ويرى أن العلاقة بين الانسان والكون لا تقوم على أساس من العداوة والجور والتخريب وانما تقوم على أساس من النفع والتآلف والمودة واستيعاب آثر التغيرات دليل على الطموح وفطنة لقواعد التقدم يقول المولى عز وجل « **ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله .** » والدعوة الى السير فى الارض والتفكر والحث على المشى فى المناكب والاكل من الرزق كل ذلك برهان جلى على صحة نهجنا وتأييد خطواتنا فى طريق النصر ، والارشاد الى اليقظة واخذ الحذر يضيف سندا متينا يناصر ادراك المتغيرات وما أروع التوجيه الكريم: « **يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات او انفروا جميعا ..** » **والسمة الثالثة** فى المنهج المنتصر هى عزل العدو وكشف أمره ، فمفهوم السلام عنده يركز على الاهواء والشهوات ، ويرمى الى الاستغلال

والاعتداء والاغتصاب ، ويقصد فرض الامر الواقع ، ويجتهد فى سفك الدماء وقتل الابرياء والتمادى فى التشريد والتدمير والتخريب والتوسع وارتكاب أشد أنواع القمع ليحقق حلم الصهيونية الابلة الغاشم وهو أن يمتد وجود الدولة الصهيونية من النيل الى الفرات . ومنطق السلام فى اعتقاده لا يرضى الا يكون العربى الشريف مسلوب الحرية مهدور الانسانية غير معترف بآدميته بل له حقوقه ،وشأن السلام لديه المزيد من التمايز والتفرقة والسكوت على القسوة والوحشية والانحراف ، والاعتراف بأنهم شعب الله المختار الذى يحق له أن يسخر الناس وأن يتحكم فيهم ويضطهدهم من أجل ارساء مظاهر التمييز ومد سلطان التفاوت والتفاضل والفساد . وكان لابد من عزل العدو وكشف أمره بنشر دعوة السلام الحقيقى القائم على العدل ، وفضح زيف ادعاءات الصهيونية وضرب محاولات طمس الحق وتضليل الناس ورفض فكرة التسليم بالامر الواقع التى تناقض الطبيعة والحياة والتاريخ ولا تعترف الا بألوان الاعتداء والاغتصاب والظلم ، فهى خطر على الشعوب كلها ، وتغيير نظرية الامن الاسرائيلى التى تمعن فى الشطط وتؤمن بالسيطرة وفرض الصلح بالقوة ومعاملة الاخرين على أساس التفرقة الجائرة واهانة الكرامة الانسانية .▫

والحق ان الجهود التى بذلت فى ذلك كانت جهودا موفقة وكسبت انصارا اقوياء للقضية العربية ،وتركت اثرا طيبا فى الشعوب فانفض الكثير من حول الصهيونية وعرف الناس الفرق بين السلام المزيف المضلل الذى تدعو اليه اسرائيل والسلام العادل الذى يدعو اليه السادات وشعبه ، ولذا نجح السعى وفشل دعاة التوسع والاغتصاب . « وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا » .▫

والسمة الرابعة التى يعتمد عليها هذا المنهج ـ الدعوة الى السلام فى نفس الوقت الذى يستمر فيه الاعداد القوى للقتال والعناية بتنويع مصادر السلاح واستيعاب أعظم وسائل الحرب وشتى أجهزة الصراع بفضل الدربة والمران وطول المراس . ولا يشير ذلك الا الى اننا نؤمن بتعدد السبل المؤدية الى الحق ولا نقصر النظر على ناحية واحدة ، واختيارنا هذه الدعوة يمثل أقدر الاساليب على مواجهة العدو مواجهة فعالة وينم عن تعقبنا له فى كل ميدان وارهابه بالحشد الهائل كى لا يظن أن نداء السلام كان على حساب الاستعداد ، والتأهب للقتال واستيعاب السلاح .▫ وحتى لا يتوهم ان السلام يعبر عن مظهر استكانة او ضيق بجو الكفاح أو تبرم بما نجده من صعاب فى التجهيز أو مشاق فى النضال . ولا يفوتنا أنه لا تناقض فى الدعوة الى السلام والاعداد للقتال لاننا ندرك ان الدعوة التى لا يساندها سلطان القوة ولا توجهها القدرة ـ دعوة توحى بالعجز والقصور ، ولا تكسب الاحترام أو تثير الاهتمام فضلا عن أنه لا فائدة فيها ولا غناء . ان الدعوة الى السلام النابعة من منطق القوة لا منطق الضعف استطاعت أن تنال كسبا كبيرا أكد الاستمرار فى القدرة على فرض الارادة وأطاح بالريب فى اليأس والقنوط والتراخى ورفع منزلة القوة الذاتية التى يحسب العدو حسابها فى حذر بالغ .▫

أما السمة الخامسة فتبدو فى انه يصم اذنه عن المهاترات : ولا يتأثر بمواقف الاسفاف وحملات الذين فى قلوبهم مرض ، وانما يثبت أن لديه الحرية فى اتخاذ القرار والاصرار على الاهداف ، ويركب المخاطر ويشغل الدنيا كلها بصموده وصلابته . ولا غرو فى ذلك فانه يعرف ان الحقد هو سر هده المهاترات حيث لا يعجبه الا الجمود ، ولا يرضيه سوى الكلام الاجوف والوعود الزائفة ، وهو يفضل الكفاح بالحناجر والنضال بالخيال المغرق فى الوهم .▫ والحاقدون الرافضون يضيقون بمنهج المخلصين ، ويتبرمون بمنطلقات النجاح ، ويشتدون فى معارضة كل تحرك مثمر ، يدفعهم طلب الشهرة الكاذبة والمجد الرخيص الى ارضاء نزوات نفوسهم المظلمة ، ولم يكن من المستغرب على رجل مثل السادات أن يسلك هذا المسلك فلن يتوقف الحقد الاعمى عن التضليل والتشكيك ، ان هؤلاء الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا حادوا عن الجادة وأصبح دينهم التنديد بكل نصر يحرزه الشرف ، والتسابق فى القاء الافتراءات التى ترمى بالهزيمة والاستكانة كل من ضحى وجاهد ولكنه يعتقد أن الغشاوة ستزول عن العيون والخداع سيبوء بالخسران المبين ولن ينال الحاقدون خيرا ، فلا يعنى اتفاق الانسحاب الخلود الى الراحة وتصفية المشكلة أو التخلى عن بقية الارض العربية المغتصبة وحقوق الشعب الفلسطينى ، وموقف مصر لم يطرأ عليه ادنى تغير فهو ينبذ تجميد الموقف ويقضى على محاولات التسويف وتعطيل السلام ، ويعلن الاصرار الواضح .▫

والاتفاق الجديد يعنى أرضا جديدة يجلو عنها العدو سلما ، وحقولا للنفط تزيد القدرة الاقتصادية ، وتدعيما لنضال العربى كله .▫

والحق أن مظاهر الالتواء والتدابر والخلاف يذكرنا بالمنافقين وما صنعوه ، والمنشقين وما عملوه ، أما موقف السادات فيدل على الاهتداء بهدى الاسلام فى معاملة هؤلاء وهؤلاء ، ويحارب الشقاق الذى لا يعود بخير أبدا ان لم يجلب الشر حتما ، ويقرر ان من الخير الترفع عن الصغائر وترك الهوى والحقد واصلاح العلاقة التى تربط بين الناس وصيانتها من شوائب الخلف وسطوة الفساد .▫

والسمة السادسة تبرز فى المطالبة بالاستمرار فى بذل المزيد من الجهد والتضحية والعطاء وليس فى هذا الا العناية بمنابع السمو والفوز والطموح ، وادراك أن السلام الذى نتمناه ليس بالامر السهل ولكنه أمر تذوب فيه القلوب وهو بحاجة الى لبنات

طيبة وعناصر صالحة – تصدر الاشعاع الدائم والتوجيه المتواصل للحفاظ على دعائم النصر ولعل هذا من أهم الاسباب التى مكنت السادات من الوصول الى التكامل وامتلاك مفاتيح العمل الوطنى فى شتى مراحل الصراع ، وهيأت له الظفر بأنفع الثمرات وانتزعت له مكانة مرموقة فى دنيا النضال .

والسادات يعتصم بتلك الدعوة لانه يعلم انها – وحدها – القادرة على تغيير الاخلاق والمشاعر والنفوس وهى التى تملك القدرة على نقلنا من حال الى حال ، وتقتلع أسباب الخوف والقلق والاضطراب ، وتشيع جو الامن والسكينة والرخاء ، وتحمل مسئولية التقدم بايمان راسخ ، وتكفل الحياة الملائمة لشعبنا المناضل .

وقائدنا يعطى ذلك ما يستحقه من توعية واسعة معتمدا على النقاء الثورى والطهارة الثورية ومساندة مبدأ فرض العقاب وتقديم الثواب ، وهل هناك ما هو اروع من هذا فى احداث التطور وتحقيق قصوى الغايات ؟ !

وديننا يشيد بكل جهد صادق ، ويحمد كل سعى خالص ، ويؤيد ما سبق بالتوجيه العظيم الذى يقول : « **فاستجاب لهم ربهم انى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا فى سبيلى وقاتلوا وقتلوا لاكفرن عنهم سيئاتهم ولادخلنهم جنات تجرى من تحتها الانهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب** » .

والسمة السابعة فى المنهج الذى انتصر هى الحفاظ على وحدة الجبهة الداخلية وتماسكها ضد أى محاولة للتصدع والانشقاق ، والذى ادى الى ذلك ان الحفاظ المذكور – فى رأى السادات – هو صمام الامان والضمان الاساسى لاستكمال مسيرة النضال المصرى من أجل تحرير كل الارض العربية المحتلة واستعادة الحق الفلسطينى وتحقيق أهدافنا فى التنمية والتقدم الاجتماعى ، واجلال القائد لمسألة الحفاظ على الوحدة حفزه الى الحث على الايمان القوى حتى لا يؤثر ضعفه فى النفوس ، ودفعه الى تكريم الايثار والتنفير من الاثرة حتى لا تحدث المطامع ثغرة لخلاف أو تصدعا بين الفئات ، وتعظيمه لشأن الوحدة أرشده الى التحذير من التخاذل والتحاسد والخور وكراهية داء الشح البالغ وجموح الاهواء والاحقاد . ولعل أهم الامور فى تدعيم الجبهة الداخلية والاصرار على متانة وحدتها – تأكيد سيادة القانون وتوسيع المشاركة الشعبية الى أقصى حد والالتزام بالتحالف ووجهه المضىء ورباطه الوثيق . ولا يحتاج موقف الاسلام من قضية الوحدة الى بيان ويكفى أن الله عز وجل يحتفل بالوحدة احتفالا كريما ويحيط أمرها بالحب والحفاوة : « **ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص** » .

وبعد فهذا هو منهج السادات الذى انتصر أما هؤلاء الذين فى قلوبهم مرض فأقول لهم قول الله : « **فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين** » . ثم أقول لهم أخيرا – كما قلت من قبل – حكمة بالغة ودرسا رائعا « **كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الارض كذلك يضرب الله الامثال** » .

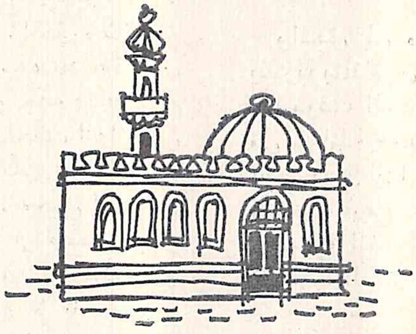

من صور البطولة في حرب رمضان

صورة من قريب لمعركة جبل المر التي سجل فيها المقاتل المصري بسلاح الإيمان أعظم البطولات

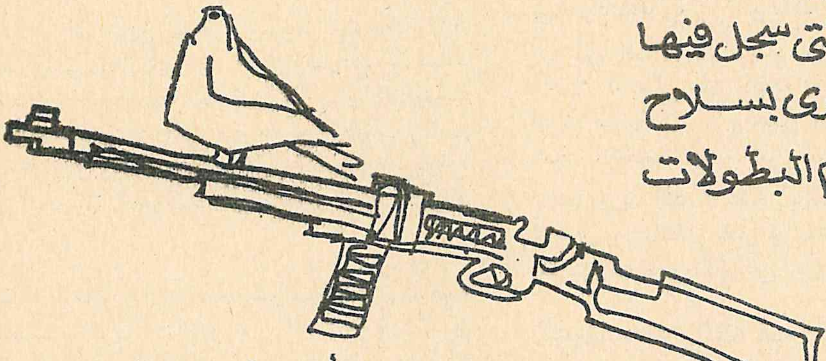

الأستاذ حسين الشاعر

بقدر ماكان العاشر من رمضان منطلقا لمتغيرات كثيرة. ونقطة تحول تاريخية لا تقتصر على المنطقة وحدها وانما تتعداها الى كل معطيات العالم المعاصر.

بقدر ما سيظل . فى ضمير الامة الاسلامية يوما مشهودا . فما أشبه معاركه من حيث الارتكاز على الايمان بالله وبالنصر بمعاركنا الاسلامية عبر تاريخنا المجيد . فلقد قاتل جنودنا تحت راية لا اله الا الله . فمن يقاتل تحت لوائها لا يهزم .. وكان سلاح الايمان بالله تعالى وبكتبه ورسله . وبالهدف الذى ندافع من أجله . أمضى الاسلحة لجنودنا فى قتالهم ضد العدو . كما استخدم جنودنا من نداء « الله اكبر » صيحة لهم فى قتالهم مع العدو . تماما مثلما استخدمها الرسول عليه الصلاة والسلام فى حروبه ضد الكفار . وفى الفتوح الاسلامية . وفى معارك فتح فارس بقيادة سعد بن أبى وقاص .وفى معركة عبور عاصم بن عمرو وجيشه نهر الفرات . وكما أنهت حرب العاشر من رمضان خرافة أسطورة جيش اسرائيل الذى لا يقهر . فقد التقت مع نفس هذا الهدف . تماما عندما التقى جيش مصر الباسل فى شهر رمضان بقيادة السلطان المظفر قطز فى عين جالوت بجيش التتار . وكان الاعتقاد انه الجيش الذى لا يقهر أبدا ، وأنهت خرافة الجيش الذى لا يقهر .

وما أشبه معركة جبل المر بغزوة بدر الكبرى .. فلقد خاض رجالنا غمارها فى قلة من العدد وقفوا فيها كما وقف جدودهم جنود المسلمين فى بدر .. موقف صدق أعز الله به الاسلام ومكن جنوده من النصر .

ولقد كشفت معركة جبل المر التى قادها المقاتل الفاتح] قائد أحد تشكيلاتنا المقاتلة بسيناء فى حرب العاشر من رمضان . ومعه ما يقرب من خمسين فردا من رجال المشاة . فى مواجهة حشود العدو . التى جعلت من الجبل قلعة قوية .. بأسلحتهم الاتوماتيكية ودباباتهم وعرباتهم المدرعة ومدافعهم الثقيلة . وسواتر صواريخهم الضخمةماركة ـ ١١ ـ اس. اس الامريكية. عن ايمان وصمود وبطولات وشجاعة رجالنا البواسل . وعن المعدن الاصيل للمقاتل المصرى الذى يعرف كيف يواجه عدوه فى المعركة . وينتصر عليه فى القتال بشرف وعزة وكرامة .

ولكن ما هى أهمية معركة جبل المر بالنسبة لقوات الجيش الثالث الميدانى . وما هى طبيعة القتال على هذا الجبل . وما هى قصة المقاتل الفاتح ورجاله المشاة مع حشود العدو التى جعلت من جبل المر قلعة حصينة . ومتى بدأت ؟ وكيف تم لرجالنا النصر على العدو الاكثر عددا وعدة وما هى البطولات التى

تحقت ؟ وأخيرا ما هى الدروس المستفادة من هذه المعركة .

جبل المر الهيئة الحاكمة لقطاع الجيش الثالث بالكامل :

لعل السر فى ان القادة والمحللين العسكريين الاجانب يشيرون الى أهمية معركة جبل المر واعتبارها من المعارك الرئيسية لمعارك التحرير الكبرى فى ٦ أكتوبر المجيد – يرجع أساسا الى أن جبل المر هو الهيئة الحاكمة لقطاع الجيش الثالث الميدانى بالكامل . ومفتاح رأس كوبرى الجيش الثالث .

ولبعد جبل المر عن قناة السويس بمسافة ١٢ كيلومترا شرقا وطوله حوالى ٥ كيلومترات تقريبا ، وارتفاعه عن سطح البحر حوالى ١٧ مترا تقريبا ، وتحيط بالجبل الغرود الرملية من جميع الجهات والتى يصل عمقها من ١ كيلومتر الى ١٫٥ كيلومتر تقريبا ، مما جعل اختراق الحملات الميكانيكية لهذه الغرود صعبا .

وقد استغل العدو من طبيعة وخواص الجبل فرصة لاقامة تحصيناته ونقطه القوية ، فحشد عددا من مدرعاته ومدفعياته الثقيلة ، وسواتر صواريخه الضخمة ، كما أقام على الجانب الايسر من الجبل عدة نقط قوية ، كى تتحكم فى كل من يقترب من الجبل ، وفى طريق الشط [طريق متلا]

متى وكيف بدأت معركة جبل المر :

فى صباح يوم ٩ أكتوبر ١٩٧٣ صدرت التعليمات للمقاتل الفاتح بالاستيلاء على جبل المر . وعلى الفور تقدمت أرتال المشاه الميكانيكية تجاه الجبل بهديرها المزعج . ونيرانها التى تبحث عن اجابة . ولم يطل الامر كثيرا . فسرعان ما رصد العدو هذه القوات فأمطرها بوابل من نيرانه الشديدة من الصواريخ والمدفعية ، وتنطلق صواريخ العدو تباعا وتفشل الهجمة تلو الهجمة . فتعود للهجوم من جديد .. وتمر الدقائق بطيئة . وصواريخ الفانتوم ونيرانها لا تتوقف ، وأصرار العدو على ضرب أرتال المشاة الميكانيكية المصرية يتزايد مع تزايد فشل الهجمات المختلفة . ، وبالرغم من ذلك فلقد واصلت الارتال تقدمها الى أن اصطدمت بالغرود الرملية التى تحيط بالجبل من كل جانب ، فأصدر المقاتل الفاتح أوامره لرجاله بالترجل من المركبات واجتياز هذه الغرود مترجلين بدون أسلحة ثقيلة .

ووسط هدير النيران .. اندفع الرجال الذين لا يتجاوز عددهم الخمسين خلف قائدهم . وكلهم عيون ترقب تحركات العدو . وقد أجادوا عمليات التمويه مما أعجز العدو عن معرفة موقعهم وتحركاتهم تجاه الجبل . وتمر الدقائق بطيئة ونيران العدو لا تتوقف ، والانفجارات تتناثر فى كل مكان ولكن اصرار الرجال على الوصول الى الهدف كان خير ما صاحب هذه القوة المترجلة فى رحلتهم مع الموت الى جبل المر .

وتمر اللحظات . ويتزايد معها العناء الشديد والارهاق المضنى لرجالنا البواسل فى تقدمهم تجاه الجبل ولم يجد القائد سوى منااداة الرجال مستحثا اياهم :. مكبرا امامهم الله اكبر والعزة للعرب] وينسى الرجال آلامهم وارهاقهم وعناءهم واذا بصيحة القتال تنطلق من حناجرهم بأعلى ما عندهم من صوت مرددين ومكبرين خلف قائدهم . **الله اكبر والعزة للعرب]** . واندفع الجميع وسط هذا الموكب الدينى الرائع كالسهام من حول قائدهم . كما لو كانت النيران قد أخمدت تماما . وجدوا أنفسهم فوق جبل المر . وأجمل ما كان رائعا وقت وصول هذه الطليعة فوق هذا الجبل هو أن قادة التشكيل بالكامل قد تقدمت هذه الوحدة الصغرى التى اقتحمت الجبل ، فالمقاتل على والمقاتل الغليض والمقاتل الفاتح ما كان له أكبر الاثر فى نفوس المقاتلين :.

الايمان بالله والثقة فيه تصنع المعجزات :

ولكن كيف يمكن لهؤلاء الرجال مواجهة أربع عشرة دبابة للعدو وهى تواصل هديرها المزعج نحوهم وتحاول توجيه فوهات مدافعها تجاههم ، ومن خلفها تربض حشود العدو بأسلحتها الثقيلة فى نقطهم القوية والحماية الجوية لهم مستمرة بين الحين والاخر ، ورجالنا عزل من الاسلحة الثقيلة ، والمدافع المضادة للدبابات . وهنا تظهر اهمية الايمان بالله والثقة فيه وعلى حد تعبير الرجال فعندما فوجئنا بمثل هذا الموقف تذكرنا جميعا أن هناك الها يغيث من يستغيث به طبقا لقوله تعالى [**اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم انى ممدكم بألف من الملائكة مردفين** » وهنا عاود الرجال تكبيراتهم وتهليلاتهم مناجين ربهم **الله أكبر والعزه للعرب** ولم يبق امامهم الا وجه الله سبحانه وتعالى ، يريدون ملاقاته فاذا بالمعجزة تحدث ويطلق أحد رجالنا صاروخه المضاد للدبابات ، واذا بدبابات العدو تسرع منسحبة عن رجالنا فى الاتجاه الشمالى الشرقى والرعب يملا بقلوبهم ، بينما رجالنا يتقدمون لاخد مواقعهم فوق الجبل .

العدو ينسحب بالكامل من منطقة جبل المر تارك أسلحته ومعداته ..

ومع عظمة هذا الموقف . فلقد حدث ما هو أعظم فبينما كانت قوات العدو الموجودة على يسار هؤلا الرجال ما زالت تواصل اطلاق نيرانها على قوات

البقية ص ١٢٢

في الذكرى الثانية لحرب العاشر من رمضان

العودة إلى الله أهم أسباب النصر

- افتقدنا الإيمان فكانت الهزيمة
- وعاد إلينا الإيمان فتم النصر
- كاتب يهودي يتحدث عن العجول التي عبدتها اسرائيل وذبحت في يوم كيبور

بعد ساعات من تحرير بورسعيد من الاحتلال الاسرائيلى الغاشم وفتح الطريق الى سيناء كنت فى بورسعيد ، وفى الجزء المحرر من سيناء : لقيت عشرات من الضباط والجنود ، الذين أبلوا بلاء حسنا في جهادهم الكبير ، استمعت الى الكثيرين منهم وهم يتحدثون عن المعارك التى خاضها الجيش الثالث البطل ، وكنت وكان الذين معى من كبار الصحفيين فى العالمكله : فرنسيين ، ألمان، انجليز، أمريكيين ، سوفيت ، صينيين ، يابانيين ، فيتناميين ، أفريقيين ، أسيويين الخ ، الخ نستمع الى ما يقوله الينا بعض القادة والجنود وكأننا فى ذهول تام ، لروعة ما كنا نسمعه وكان يعد بحق من الاساطير : أهتممت بنوع خاص بما كانوا يتحدثون به عن روعة الايمان ، وقدسيته ذلك الذى سيطر على قلوب الجميع منذ اللحظات الاولى لبدء الحرب .

الأستاذ صبرى أبو المجد

كنا فى رمضان ـ هكذا قال البعض ـ وكان من حقنا ، أن نفطر فالجو قاتل ، شديد الحرارة والصحراء تبعث بشواظ من نار ، لا يهدأ ولا يفتر ، والتركيز فى التفكير وفى العمل مطلوب منا جميعا كقادة وجنود ، الفرق بين الحياة والموت ثوان قليلة لا تعد الا على أصابع اليد الواحدة ومع ذلك كنا فى البداية نجد صعوبة بالغة فى اقناع أنفسنا بالافطار وبالتالى كنا نجد صعوبة أشق وأكبر فى اقناع غيرنا بالافطار ، كان الايمان بالله ، يقوى عزائمنا ويشحذ هممنا ، لم يكن احد منا ابدا يخشى الموت كانت صيحات الضباط والجنود وهم يعبرون القناة : « الله أكبر الله أكبر » وكانت تلك الصيحات تطغى على طلقات المدافع ، والبنادق وأصوات الامواج ، الهادرة فى بعض الاحيان كانت التسجيلات فى الطائرات المصرية التى تقذف العدو . بالموت غير واضحة تماما لان تكبيرات الطيارين ومساعديهم والمهندسين والجنود وغيرهم ، وغيرهم كانت تعلو على كل شىء بعد أن عبرنا القناة وبدأنا تحطيم خط بارليف . لم يكن الواحد منا يفكر فى شىء الا فى تحقيق النصر . كنا كلنا مدفوعين بقوة ايمان ضخمة زودنا بها الله سبحانه وتعالى كانت هى التى تسيرنا ، وتقوينا ، وتجعل لنا الغلبة باستمرار على اعدائنا . لا نذكر أبدا أن جنديا من جنودنا أو ضابطا من ضباطنا استشهد الا وكانت كلمة « الله أكبر الله أكبر » آخر ما نطق به قبيل استشهاده ولا نذكر أبدا أن ضابطا أو جنديا منا بدأ عمله الا

بقوله « الله اكبر الله اكبر » لقد كانت تلك الكلمة بحق السلاح السرى الذى أرهب عدونا وبعث فيه الضعف والخور والجبن ، وبعبارة قصيرة موجزة كان الله معنا لاننا كنا معه .

واستمع الى من يقول لى : تصور انه فى حالات كثيرة لنا نفتقد الماء فى صحراء سيناء فلا نجده وفجأة نعثر على آبار لم تكن تعرف المياه منذ عشرات السنين فاذا بتلك الابار تتفجر منها المياه لقد كنا جميعا نقف مذهولين أمام تلك الظاهرة الجديدة التى لاتحدث الا نادرا . حتى فى بور سعيد عندما انقطعت عنها المياه فى بعض الاوقات وجدنا آبارا قديمة جدا كان يستخدمها الحجاج منذ مئات السنين ، وجفت منها المياه منذ ذلك التاريخ ، حيث عفى عليها الزمن تلك الابار فى وقت الحصار كانت المياه تتفجر منها وكأنها نهر من الانهار . ذلك بعض ما سمعته ، وما دونته فى مذكراتى عندما كنت فى أول مجموعة دخلت بور سعيد وسيناء عقب تنفيذ الاتفاقية الاولى لفض الاشتباك على الجبهة المصرية وأشهد أن زملاءنا الاجانب من الصحفيين والكتاب كانوا مندهشين لغاية لما كانوا يسمعونه ، وكانوا يفاجئون بعض الجنود ويوجهون اليهم اسئلة مباشرة تتعلق بمدى الايمان الذى غمر قلوبهم كما تتعلق بتلك الظواهر التى حدثت فى حرب سيناء ولم تحدث الا نادرا فى غيرها من الحروب .

ولقد حرصت فى هذين العامين الذين انصرما منذ العاشر من رمضان ١٣٩٣ أن أقرأ كل ما كتب ــ على قدر امكانياتى ــ عن حرب رمضان وما سبقها وما تلاها وكنت اقف فى بعض الجنود أمام عبارة قصيرة وردت على لسان جندى ، أو تحليلا بسيطا قام به أحد الضباط ، بظاهرة من الظواهر ، وكنت فى نفس الوقت حريصا على أن أجمع كل ما كتب عن حرب العاشر من رمضان وأن أصنف كل ما كتب سواء نشر فى صورة مقالات فى الصحف أو فى صورة كتب أو فى صور دراسات أكاديمية واذا كان العشرات من المعلقين العسكريين والكتاب والصحفيين والدبلوماسيين قد اختلفت وجهات نظرهم فيما يتعلق بالتاكتيك العسكرى الذى اتبع فى حرب العاشر من رمضان كما اختلفت وجهات نظرهم ، ورواياتهم لبعض المعارك فلقد أيقنت أن هناك قاسما مشتركا أعظم قد وجد فى كل ما كتب أن حرب العاشر من رمضان ذلك القاسم المشترك الاعظم هو التركيز على خطورة سلاح الايمان فى تلك المعركه واعتبار ذلك السلاح أقوى سلاح استخدم بصدق فى حرب العاشر من رمضان .

والذى نستطيع أن نقوله على ضــوء دراســتنا التاريخية والسياسية لفترة التى سبقت حرب يونيو ١٩٦٧ اننا اجتزنا فترة رهيبة ، اصبنا فيها بغرور قاتل لا مثيل له ، أيقنا ــ أو أيقن بعضنا بعبارة أصح ــ أن السلاح هو كل شئ فى المعركة وهو وحده القادر على تحقيق النصر فى المعركة . بل ان البعض منا كان يغالى فيقول : اننا لسنا بحاجة الا الى أيد تدير الازرار وتضغط على بعض الالات لنكتسح العدو الاسرائيلى وكان قد وقر فى أذهان بعض المسئولين عنا أن الايمان بالله شئ مضى أوانه ، وراح زمانه وأن الايمان بالنظرية والايديولوجية هو الذى يجب أن يحل محل الايمان بالله وكان اولئك الدعاة ــ وهم شر الدعاة ــ الذين يبشرون بالنظريات الايديولوجية الجديدة قد فقدوا عقولهم وقلوبهم واعينهم فلم يعودوا يعرفون الا ما يلفتــه الغيــر لهــم ولم يعــودوا يحفظون الا مايدرسه ذلك الغير لهم بل لم يعودوا الا ما يسمح « الغير » لهم برؤيته وكان بعض هؤلاء الجهلة ــ وهم بلا جدال أساتذة فى الجهل . يرون أن حربنا مع العدو الاسرائيلى ليست الا حربا ايديولوجية ينبغى ان تتم وفقا لمقتضيات النظرية وينبغى أن يكون تكتيكها وفقا لما اتبع فــى حروب « نظرية سابقة » .

وكنا نقول لهم ان حروب التحرير فى كل زمان ومكان ليست الا نوعا واحدا من الحروب تعتمد على الشعب كله ولا تعتمد على مجموعة من الناس حملة الافكار المعينة وكنا نقول لهم : ان الفيتناميين ــ مثلا ــ وهم يحاربون لا يحملون شعارا أيدلوجيا معينا ولا يستهدفون تحقيق نظام حكم معين ، وانما هم يحاربون معا العدو ، لتحرير البلاد أولا ويشترك فى هذه الحرب البوذى ، والمسيحى ، والمسلم ، على حد سواء لان الوطن للجميع ، « وكنا نقول لهم : عندما زحفت جحافل هتلر على جمهوريات الاتحاد السوفيتى وتعرضت روسيا للخطر اعتمد نظام الحكم ــ وهو ماركسى متعصب ــ على اثارة المشاعر الدينية عند الشعب فطلب من رجال الدين المسيحى الذى حال بينهم وبين أداء مهامهم أكثر من ربع قرن أن يتركوا الى الناس ، ليثيروا فيهم الحماس ، لملاقاة العدو » وكنا نقول ، وكنا نقول ولكن أحدا لم يكن يستمع الى ما نقوله ، أو ما يقوله غيرنا : كانوا « ملكيين اكثر من الملك » كان بعضهم يعتقد أن « ايمانهم » بذلك الاسلوب من العمل الذى يعتمد على مجافاة الروح الدينية هو الذى يبقى عليها فى مناصبهم بل هو الذى يدفعهم الى الترقى « والتطور » : حلت مثلا ذكرى لينين فصدرت اعداد خاصة من بعض المجلات صحف يومية كبرى ظلت تتحدث يوميا اكثر من شهر عن صاحب الذكرى الاذاعة ، انتقلت اليها العدوى ، وكذلك التليفزيون : فى معسكرات الشباب وفى التجمعات الخاصة بالتنظيم السياسى كان الحديث الذى لا ينقطع عن صاحب الذكرى ، واستمر ذلك كله شهرا كاملا ، ثم جاءت ذكرى مولد الرسول عليه الصلاة والسلام فلم تحظ بكل أسف الا بسطور قلائل لا تتجاوز كلها فى صحفنا اليومية اكثر من عشرة أسطر ، ولم تحظ من اذاعتنا الموقرة الا ببضعة دقائق : كان « بعضنا » يغالى فى السير فى الركاب : حتى لقد أصبح الرجل الذى يصوم ،ويصلى ، ويعرف الله ، ليس أهلا ، لتولى المناصب القيادية لانه انسان متخلف ، وحتى كان الشباب الذى يعرف عنه التمسك بشعائر الدين لا يقبل فى منظمة الشباب: وحتى كان ٩٠ فى المائة ــ ان لم يزد ــ من القيادات الصحفية

الاعلامية ممن يدعون أنهم من الماركسيين : فى هذا الجو الفاسد الموبوء ، الخالى من نسمات الايمان فرض علينا أن نخوض حرب ١٩٦٧ ولذلك كانت الهزيمة منكرة الى الدرجة التى نلنا فيها من الخزى ، والعار ، ما لم ننله فى اية فترة من فترات تاريخنا : لقد كان من المحتمل أن ننهزم – مثلا – أمام جحافل جيوش المغول ، أو التتار ، أو الفرس ، أو البطالمة أو الفرنسيين او الانجليز ، فما اكثر الدول الكبيرة التى هزمتها تلك الجيوش ، أما أن ننهزم ، أمام عصابة من المشردين فى الافاق ، الذين لا تجمعهم فى دولتهم – حتى اللغة الواحدة ، وان ننهزم بتلك الصورة المهينة وبتلك السرعة المذهلة فذلك ما لم يكن يتصوره احد وذلك ما لم يكن يقبله أحد ، ولكننا بعد تلك الهزيمة النكراء لم نتعظ ، لم نعد الى الله ، لم نفكر التفكير السليم ، لم نراجع انفسنا لنعرف لماذا انتصر العدو ، ولماذا انهزمنا نحن: لم نفعل ذلك كله ، او بعض ذلك: لقد اخذتنا العزة بالاثم ، سرنا فى نفس التيار وبشدة اكثر وباندفاع أشد ولم يكن أحدنا بقادر على أن يعيدهم الى سواء السبيل . كان الحديد ، وكانت النار كان السجن والارهــاب والاعتقــال والتنكيل: الذين فروا كالجرذان أمام العدو استأسدوا أمام الشعب وراحوا ينتقمون منه كأنما هو العدو الذى أوقع بهم الهزيمة أصبح الفساد فى كل شىء عند كل شخص هو الاصل ، والاستثناء هو العمل الطيب وضج الناس الذى استطاع أن يهرب الى الخارج لاذ بالفرار ، والذى لم يستطع قبع فى بيته ، مكتفيا بالابتعاد عن الشر ، اما الكثرة الغالبة التى لم تستطع أن تغير المنكر بأيدهم ، أو بألسنتهم فقد لجأوا ، الى القلوب وذلك اضعف الايمان واذا كان دوام الحال من المحال . فلقد آن لدولة الباطل أن تسقط فما من دولة قامت على الباطل عبر التاريخ الا وسقطت طال امد بقائها أم قصر والذين يعتمدون على الحديد والنار لقهر شعوبهم وللسيطرة عليها لابد وان يذهب سلطانهم ، وتهوى عروشهم ، وسقطت دولة البغى ، والعدوان ولم يسمع لسقطوها أى دوى ذلك لانها سقطت من مكان « منخفض » وللحقيقة وللتاريخ نقول أن الشعب فى كل تلك الفترة المظلمة كان صبورا الى أبعد حدود الصبر ، ولو أن جائزة نوبل تعطى للصبر – كما تعطى للسلام لكان من حق كل مصرى أن ينال جائزة نوبل للصبر : لقد كان الشعب بحق رائعا فى مقاومته ، عظيما فى صبره : لم يركع لاى طاغية ، ولم يضعف أمام أى جلاد ولم يتراجع عما يؤمن بأن الحق ، ولم يتخل يوما واحدا عن ايمانه بربه : اذكر أن واحدا من أولئك الذين اضيروا فى أموالهم ، وارزاقهم ، وأعمالهم واعتقل ، وسجن وعذب حيل بينه وبين أداء شعائر الدين فقال لجلاديه لكم أن تأخذوا أموالى حتى آخر مليم ، ولكم أن تفصلونى بدون تعويض ، أو معاش ولكم أن تطردونى من بيتى وأن تجردونى من كل ما أملك حتى أصبح عاريا كما ولدتنى أمى ولكن ليس من حقكم أبدا أن تحرمونى من أداء شعائر دينى فانها والله الثورة الدائمة الدامية التى أصيب فيها أحدكم مقابل استشهادى فى سبيل الله .

لقد كان شعبنا يردد مع شـاعرنا خليل مطران قوله:

كسروا الاقلام هل تكسيرها — يمنع الايدى أن تنقش صخرا
قطعوا الايدى هل تقطيعها — يمنع الاقدام أن تركب بحرا
حطموا الاقدام هل تحطيمها — يمنع الاعين من أن تنظر شزرا
اطفئوا الاعين هل اطفاؤها — يمنع الانفاس أن تصعد زفرا
أخمدوا الانفاس هذا جهدكم — وبه منجاتنا منكم فشكرا

على أنهم وان كانوا قد نجحوا فى تكسير الاقلام ، وقطع الايدى ، وتحطيم الاقدام واطفاء العيون ، الا أنهم لم ينجحوا فى اخماد أنفاس الشعب الذى انتصر عليهم جميعا انتصارا رائعا ، انتصر عليهم بايمانه أولا ، لم يكن يملك السلاح ، ولا القوة ولا الاجهزة ، فقد كان يملك الايمان بالله ، وبالله أنتصر فى كل معاركه التى وكان أبرزها على النحو التالى الذى سردناه آنفا معارك العاشر من رمضان .

فى كتاب صدر أخيرا للكاتب اليهودى الفرنسى تيوكلاين اسمه الحرب كما رآها المدنيون الاسرائيليون اشار فى بعض اجزائه الى حديث تليفزيونى لموشى ديان ظهر فيه هادىء الاعصاب ، كثير الثقة فى نفسه بدأ حديثه بقوله لو أننا كنا البـادئين بالهجـوم لاصبحنا الان على الضفة الاخرى للقناة فان الذى يهاجم يتمتع بميزة تكتيكية مؤكدة ، ويتعين علينا الان أن ننظر عبور مزيد من القوات والدبابات المصرية القناة الا أن قواتنا ستكون خلال ذلك قد تمت تعبئتها ووصلت الى الجبهة وعندئذ فلا شك هناك فى أنها سوف تحقق النصر وتبادر هكذا قال المؤلف الى اذهان الاسرائيلين على الفور ، وبعد سماعهم حديث موشى ديان ان القيادة الاسرائيلية عندما اختارت عدم البدء بالهجوم فقد تعمدت عدم الدفاع عن القناة لكى تستدرج القوات المصرية الى حرب تحركات ثم تضربها داخل سيناء وفى ذات المكان الذى هزمتها فيه عام ١٩٦٧ ، وعندما مضى ديان فى كلمته – كان وحشيا فى تعبيراته التى خلطها ببعض عبارات من التوراة وخاصة وهو يصف الهزيمة المنكرة التى سوف تحيق بالمصريين والسوريين اذ قال لسوف نحطم لهم السيقان والافخاذ ، وهنا تساءل اليهود الفرنسيون الذين لا دراية لهم بألفاظ التوراة عما يكون المعنى الذى قصد اليه بهذه العبارات وماذا كان يعنى انزال الهزيمة الساحقة او تحطيم ودق العظام ، وكان تساؤلهم هو : ترى عظام من التى ستدق ، وانتظارا الى موعد نشرة الانباء التالية وفى ذلك اليوم السادس من اكتوبر اخذ الجميع يحاولون استخراج المعانى من الالفاظ التى استخدمها وزير الدفاع فى تقديره للموقف ومع ذلك فان النصر العسكرى ساعتئذ ، لم يكن يدور حوله اى شك وكذلك السرعة ، التى سيتم بها احراز ذلك النصر وقالت زوبة – وهى زوجة أحد الجنود ويدعى جاك يا لهؤلاء العرب من مجانين »

وراح زوجها يبحث فى التوراة يرى من أى مزمار جاء ديان بذلك التعبير فوجده فى كتاب القضاة المزمار الخامس عشر الاية الثامنة وعند ذلك نهضت زوجته الى المكتبة بحثا عن ترجمة فرنسية لهذه الكلمات العبرية فعثرت على كتاب يفسرها ، على النحو التالى .

تحطيم السيقان والافخاذ معناه بلغة العرب لدى اليهود ، انزال الهزيمة الساحقة الماحقة بالجيوش المعادية سواء كانت من الفرسان او المشاة .

وفى مكان آخر من كتاب الحرب كما رآها المدنيون فى اسرائيل جاء ما يلى بالحرف الواحد ، فى كل مكان من اسرائيل فى كل بيت فى كل تجمع : كان نفس السؤال يشغل الاذهان هل هذه هى النهاية حقا ، لطالما حذر القادة الاسرائيليون من ان اسرائيل لن تتحمل هزيمة واحدة أمام العرب وانه فور وقوع هذه الهزيمة سوف تقتلع اسرائيل من جذورها وتزول نهائيا من الوجود فهل جاءت فعلا هذه اللحظة ، وفى اليوم الرابع للحرب صدرت الصحف الاسرائيلية وفى صدرها رسالة حاخام ، اليهود الاكبر وفيها يقول : ان حكماء اليهود يقولون ان عيد الغفران هو تكفير عن اللعنة التى حلت بنا وأن ايامنا الرهيبة هى امتحان لضمائرنا وفى يوم عيد الغفران بالتحديد جاءنا موسى بوصايا الله لكى نمتنع عن عبادة العجل فهل مازلنا نعبده ؟

قرأ الشباب الاسرائيلى هذه الرسالة ولم يفهموا منها شيئا . وخاصة اليهود الفرنسيين الذين بدأت تراودهم افكار غريبة **لماذا يبقون فى اسرائيل المهددة دائما بالفناء ؟**

ومن يكون العجل الذى يعبدونه الان ، ان العجول كثيرة فى اسرائيل وكل عجل منها يتفنن فى الطريقة التى يجعل بها يهود العالم يعبدونه بها غير أن الحرب الاخيرة والمفاجآت التى ظهرت فيها ابتداء من الاقتحام العربى الى انهيار الحصون الاسرائيلية الى خطر الكارثة التى ظلت تحلق اياما طويلة فى جو اسرائيل،وتهددها بالزوال : كل ذلك كان من شأنه أن تحطمت بعض هذه العجول المعبودة وفى قمتها بن جوريون الذى مات مدحورا مقهورا وموشى ديان الذى طرد شر طرده . وجولدا مائير التى خرجت من الحكم مريضة يائسة ، ثم المؤسسة العسكرية التى فقدت ماء وجهها ولم يعد يصدقها احد فيما تزعم وتقول :

وبعد ألم تكن اسرائيل تنتصر علينا لانها كانت تخوض ضدنا حربا دينية ونحن ننظر الى هذه الحرب نظرة سياسية ، ثم لما اتجهنا الاتجاه السليم ، وسرنا فى الطريق الصحيح كتب الله لنا النصر .

؟ ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص

« قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم ، وينصركم عليهم »

؟ ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين ، أنهم لهم المنصورون ، وأن جندنا لهم الغالبون » صدق الله العظيم .

مواقف إسلامية

فى التضحية من أجل

مضى رمضان ، وهكذا تمض... الايام وتذهب فى أطوا... النسيان ، ولكن هناك أيا... عظيمة خالدة لا يمكن أن تنس... أبدا أو تغيب عن ضمير النا... ولكنها تبقى بما لها من آث... ونتائج ملء النفوس والقلوب... وحديث الناس على امتد... الزمن والتاريخ ، ومن هذ... الايام يوم ١٠ رمضان . أ... يوم من الايام الخوالد ف... التاريخ الحديث بمصر خاص... وللامة العربية والاسلام... عامة . . فيه تجلت حكم... التدبير والتنفيذ فكانت الخط... المظفرة بفكر القائد وسا... المقاتل . . وتحطمت أسطو... القوة التى لا تقهر . وانتصرنا فى رمضان بفض... تضحية شبابنا من أجل العقي... والمبدأ والزود عن الوطن . .

وتاريخنا المجيد يفيض بمواقف التضحية والفداء م... أجل العقيدة والمبدأ والحمى والوطن . . هؤلاء ... أجدادنا تشرق عليهم شمس الاسلام . . ولكن أه... الشرك يقاومونهم . . وتظهر نزعة التضحية بي... المسلمين . . لان هذه النزعة هى التى تبعث في... النخوة .

وضرب المسلمون الاوائل امثلة باهرة فى التضح... بالمال من أجل العقيدة والمبدأ . ولقد طلب النبى صل... الله عليه وسلم ذات يوم من صحابته أن يقدم كل من... ما يستطيع من المال لمعاونة الجيش الخارج ا... الجهاد . .

فقال عمر بن الخطاب فى نفسه والله لاسبقن ا... بكر اليوم . وكانا يتنافسان فى مجالات الخير . فعز... عمر على أن يضحى بشىء يظن أن أبا بكر لا يضح...

الوطن والعقيدة

الأستاذ مصطفى حسن

به . فذهب الى بيته وقسم ماله قسمين .. أبقى نصفا لاولاده وأهله . وذهب بالنصف الثانى الى رسول الله . فقال له النبى وماذا أبقيت لاهلك يا عمر . فقال عمر : أبقيت لهم نصف مالى يا رسول الله . فشكره النبى وأثنى عليه .

وبعدقليل جاء ابوبكر الصديق بماله كله لم يبقى شيئا منه . فقال له النبى ماذا أبقيت لاهلك يا أبا بكر . فقال يا رسول الله أبقيت لهم الله ورسوله . ولم تقف تضحية المسلمين الاولين على المال فقط بل أقدموا على مواطن الجهاد يهبون انفسهم وارواحهم لخالقها .. ويبذلون الدماء من أجل كرامة الانسان وحرية البشر واعزاز كلمة الايمان .. لا يريدون بذلك الا رضى الله والدار الاخرة .

ولقد كان كل واحد منهم يتمنى أن يرزقه ربه الشهادة لينال رضوان الله الدائم .

ولم تقتصر التضحية على الرجال ، بل شملت النساء فى الاسلام ، فكان منهن مجاهدات وصابرات وشهيدات .. وهذه أم أيمن والدة أسامة بن زيد لقيت فى سبيل الله ما لقيت . بعد أن سارعت الى الاسلام واحتملت تعذيب المشركين .. وهاجرت ماشية صائمة فى يوم شديد الحر .. وهى تشعر بلذة ذلك الاحتمال .. وكانت تختار اليوم الطويل الشديد الحر لتصومه كى تحس بمتعة الصبر والمجاهدة والاحتمال ..

بمثل هذه التضحيات تنتصر المبادىء والعقائد وتعز الامم والشعوب .. وتعلو كلمة الحق .

واذا رجعنا الى دروس التاريخ تعلمنا أن النصر لا يأتى رخيصا والا لذهب رخيصا .. بل لكل نصر ثمن وتبعة .. واذا راجعنا صفحات نضالنا نجد أننا لم نكسب معركة الا بعرق ودم وضحايا وشهداء . واذا كنا قد أصبنا فى سبيل الاحتفاظ بكرامتنا وحريتنا ببلاء أو ضراء فليكن ذلك لقاء ما نعمنا به وحصلنا عليه .. وان ما بلغناه أو حققناه يحتاج الى سهر وحراسة وحفظ وصيانة .. حتى يحق الله الحق بكلمته ويمحق الباطل ..

وللأمة الفاضلة التى تريد أن تحيا حياة كريمة لابد لشبابها أن يعيش بهمم الابطال .. وعيب الامم الضعيفة المتخاذلة أن شبابها قد يفكرون كثيرا ويتكلمون أكثر .. ولكنهم لا يعملون شيئا أو لا يعملون الا قليلا .

ولابد للشباب ان يذكر همة رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد سيد الانسانية يوم تحدى بهمته الفريدة قوى البغض والشرك وقال : **والله لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى .. على ان اترك هذا الامر ماتركته حتى يظهره الله او اهلك دونه »** .

وليذكر الشباب همة أبو بكر الصديق يوم صمم على وقفته الخالدة فى وجوه المتمردين من المرتدين .. فقال : « والله لو منعونى عقالا كانوا يؤدونه الى رسول الله لقاتلتهم عليه حتى يؤدون » ..

وليذكر الشباب همة عقبة بن نافع حتى فتح المغرب العربى ووقف على شاطىء المحيط فوق جواده وتطلع الى ماء المحيط .. وقال : **اللهم رب محمد ، لو انى أعلم وراء هذا البحر أرضا يابسة لاقتحمت بفرسى هذا المرج الهائج لانشر اسمك العظيم فى أقصى بقاع الارض .**

وفى تاريخ أمتنا الاسلامية كثير من الامثلة للابطال الذين تبدت فيهم البطولة وهم فى طور الصبى وبدء الشباب . ثم تجلت هذه البطولة فيهم على مر الايام فازدادت تألقا واشراقا .. ولهؤلاء الابطال مواقف كريمة حرروا بها أوطانهم وأعزوا أقوامهم .. ونصروا مبادئهم ..

فى سرد البطولات وامجاد تاريخنا نريد من شبابنا أن يتعلموا معنى التضحية والفداء .. فان أسلافهم من شباب الاسلام حينما تربوا فى مدرسة محمد عليه السلام كان أول درس تعلموه هو التضحية بكل ما يملكون من أجل القيم والمبادىء .. ومن أجل أن يسود الحق .. من أجل أن ينتصر الايمان من أجل احقاق الحق .. وابطال الباطل .. مهما كان الثمن ومهما كان الفداء وبسبب هذا الدرس استطاع شباب الاسلام ان يسيطروا على ثلاثة ارباع الكرة الارضية من المحيط الى الخليج .

هذا ما نريده من شبابنا الى جانب أن يغرسوا فى نفوسهم وقلوبهم الايمان بالله .. وأن يملكوا من سلاح العلم والمعرفة رصيدا ضخما .. وأن يحرروا ثروة العلم والمعرفة بالخلق ..

وعلى شبابنا أن يعرفوا أن النصر فى حرب العاشر من رمضان جاء بالتضحية والفداء وفق الله الصادقين من أبناء هذه الامة ليضيفوا الى رصيد العاشر من رمضان أرصدة يكرم بها اليوم كلما جاء .. وهدى الله من تردد أو تقاعس ولم يصل بعد السبيل

تلك لمحات خاطفة وعظات توحى بها الذكريات .. وانه لجدير بالامة الاسلامية وشبابنا المسلم ان يصلوا ماضيهم العظيم بحاضرهم .. حتى يعود للاسلام مجده وللدين عزه .. ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ..

الإتفاق الثانى للفصل بين القوات

باكورة للسلام العادل وأدعى للوحدة والاتحاد

فضيلة الشيخ الطنطاوى عمر

لقد هل هلال العيد السعيد وتألق كوكبه وانبثق فجره واشرقت شمسه ساطعة نيرة فاضفت على الكون حلة سندسيه بديعه تسرح الصدور وتسر الناظرين • وقد سمى اليوم الاول من شهر شوال عيدا لانه يعود بالسرور والبهجة والصفاء على الامه الاسلامية لاتمامهم فريضة الصيام وسنة القيام• وكيف يعود السرور على هذه الامة وجناحها مهيض وارضها محتلة ومقدساتها دنستها اقدام الصهاينه كيف يعود الصفاء وهذه الحربه المسمومه تقض المضاجع وتقلق الخواطر وتنفث سمومها فتروع الامنين من ابناء العروبة والاسلام كيف يعود الابتهاج والعدو الاسرائيلى الغادر الذى لا يرقب فى مؤمن الا ولاذمة متربع على اعز جزء من الوطن العربى رابض عليه يتربص بالمسلمين الدوائر ويخيط لهم المكايد • حقا يعود السرور الى قلب كل مسلم اختلط الايمان بلحمه ودمه اذا طهرت الارض المحتلة من دنس شذاذ الافاق وحررت من قتلة الانبياء وطرد هذا العدو الذى غضب الله عليه ولعنه واعد له جهنم وساءت مصيرا وارغم على ان يحمل عصاه فوق عاتقه ويرحل الى غير رجعة وهذا من غير ما شك يتطلب منا معشر المسلمين جمع الشمل وتوحيد الكلمه وذلك انما يكون بالقضاء على عوامل الفرقه •

ومن اهم العوامل التى تثيرها وتحرك رياحها وتبعثها من مرقدها الحقد الذى يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب لان الحسد من لوازمه وقد قال صلى الله عليه وسلم لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا المسلم أخ المسلم لا يظلمه ولا يكذبه ولا يحقره والتقوى ها هنا واشار الى صدره كل المسلم على المسلم حرام ماله ودمه وعرضه وقال زكريا عليه السلام قال الله تعالى الحاسد عدو لنعمتى متسخط لقضائى غير راض بقسمتى التى قسمت بين عبادى فالحقد مرض خطير وداء وبيل يلهب بالقلب جمرة البغضاء ويؤجج بالصدر نارها ما استشرى بين قوم الا هبت عليهم اعاصير الخلاف والفرقه فتركت ديارهم خرابا يبابا لا ترى فيها عوجا ولا امتا وجعلت باسهم بينهم شديدا الحقد علة قلبيه ما استحكمت فى جماعة الا أشعلت نار العداوة والبغضاء بين جوانحهم فنشبت اظافر الفرقة فى ابدانهم فتزلزل اركان مجدهم وتقوض دعائم عزهم وتمكن منهم عدوهم لذا دعا الاسلام الحنيف الى اجتثاث نبتة الحقد واستئصال شأفته حتى يطهر منه المجتمع الاسلامى فيظل مجتمعا قويا رفيع البنيان عالى الاركان يظل مجتمعا مثاليا ملء سمع الزمان وبصره لذا قال النبى صلى الله عليه وسلم المؤمن ليس بحقود . فعلى الدول الاسلامية شعوبا وحكومات أن يطهروا قلوبهم من هذا المرض الخبيث وذلك الداء العضال وان ينبذوا الخلافات الشخصية وراءهم ظهريا ويسعوا نحو هدف واحد هو الدفاع عن الوطن العربى والذود عن حياضه ورفع رايته خفاقة على المشرقين ويقابلوا عدوهم الجاثم على صدرهم صفا واحدا وعلى قلب رجل واحد كما حصل فى حرب

العاشر من رمضان حتى تهب علينا نسمات العيد المبارك وقلوب الجميع نقيه وافئدتهم سليمه ونفوسهم مؤتلفه فتكون التهانى باللسان والبرق ترجمان صادق وتعبير حق لما يكنه القلب ويتردد بين الجوانح والصدر فالله تعالى لا ينظر الى الصور والاجسام وانما ينظر الى القلوب والاعمال حتى يصدق عليهم قول الشاعر العربى :

فسرى كاعلانى وتلك خليقتى
وظلمة ليلى مثل ضوء نهاريا

ان معركتنا المصيرية مع العدو الاسرائيلى الغادر فى حاجة ماسة الى توحيد الصف العربى واتحاد الكلمة فمن العار الفاضح ان تشذ اى دولة اسلامية عربية عن الجماعة وتخرج عن الصف وتنحرف عن الخط وتنفصم من عروة المسيره ومما يندى له الجبين ان تحيك اى دولة اسلامية عربية المؤامرات لشقيقتها حقدا وحسدا وعداوة وبغضاء فتساعد بذلك عدو العروبه والاسلام وتشد ازره . ان المسلمين فى مشارق الارض ومغاربها يجب ان يكونوا اشداء على الكفار رحماء فيما بينهم وان يكونوا جميعا يدا على من سواهم فكل تعاليم الاسلام توحى بذلك قال تعالى « **محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا** » وقال صلوات الله وسلامه عليه « **المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم** » المسلمون قاطبه الههم واحد ونبيهم واحد وقبلتهم واحده وهم جميعا ينضوون تحت لواء القرآن الكريم الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .

لقد اخضر عود امل الامة الاسلامية فى النصر الكامل واتسعت رقعة رجائها فيه بحرب العاشر من رمضان فحادث العبور حادث تاريخى له اثره البالغ فى بث روح القوة والشجاعه فى الدول العربيه حيا ميت آمالها واعلا شأنها بقدر ما هو ضربة قاضية على الاعداء زلزل اركانهم وقوض دعائمهم والقى الرعب والفزع فى قلوبهم هذه الحرب غيرت موازين القوى وقوضت دعائم الامن الاسرائيلى واوقعت الاسرائيليين فى حيص بيص فسقطوا فى ايديهم وخف ميزان غرورهم وصلفهم وتجرعوا كأس المذلة والهوان ضربت عليهم الذله اينما ثقفوا وباءوا بغضب من الله وكان ذلك الفوز والظفر بفضل الله تعالى الذى وعد المؤمنين النصر على الاعداء وبفضل الوحدة العربية الاسلامية الشاملة فالاتحاد قوة والتفرق ضعف لذا رغبنا الله تعالى فى الاتحاد وحثنا عليه ونهانا عن الفرقه وحذرنا منها قال تعالى « **واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا** » فالاتحاد لب دعوة الاسلام وعنوان رسالته واساس عقيدته ومصدر قوته وسر عظمته ولو بقيت الوحدة شعارنا ودثارنا ومنارنا لبقينا طلائع الانسانية قوة وريادة وقيادة ولظللنا فى المكان الاسمى الذى تركه لنا اجدادنا . فعلى جميع الدول الاسلامية العربيه ان تستمر على اتحادها وترابطها وان يضع كل مسلم نصب عينيه قول الله تعالى « **وان هذه امتكم امه واحدة** » وان ينشد قول القائل :

ابى الاسلام لا اب لى سواه
اذا افتخروا بقيس او تميم

وقول الاخر :

ولست ابالى حين اقتل مسلما
على أى جنب كان فى الله مصرعى

الاتحاد وهو امضى اسلحة المعركة وابعدها اثرا واشدها بأسا به نرتدى حلة النصر سندسية واثوابا قشيبيه به نحتسى كأس النصر ونذوق حلاوته بالاتحاد نلبس العدو ثوب الخزى والعار ونلصق انفه بالرغام ونسقيه كأس الهزيمة حتى الثماله بالاتحاد يرتفع بنيان العرب وتقوى كلمتهم وتشتد شوكتهم ويعظم سلطانهم يسير ذكرهم مسير الشمس ويهب هبوب الريح فيثبتون وجودهم ويفرضون على الاعداء سلطانهم ويملون عليهم شروطهم فتتم لهم الغلبة ويرجع لهم عزهم ومجدهم الذى كان لهم فى عهد النبوة والخلفاء الراشدين فقد كانت الدوله الاسلاميه الكبرى لا تغرب الشمس عن ممتلكاتها ولله العزه ولرسوله وللمؤمنين حقا كانت العزه ظلا لازما للمؤمنين لانهم كانوا يطاردون شبح الحقد ويجلونه عن قلوبهم فكانوا اخوه متحابين كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا كانوا اخوة متوادين متعاونين كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعت له سائر الاعضاء بالحمى والسهر صاروا بذلك ساده قاده يستضىء العالم بنور هداهم ويترسم فى سيره خطاهم فطهاره القلب ونقاء السريرة وحسن الطويه من أهم العوامل التى تجعل صاحبها محبوبا عند الله محبوبا عند رسول الله وجيها فى الدنيا والاخرة ومن المقربين طهاره القلب من الحقد والحسد والعداوة والبغضاء ومن اهم العوامل التى تدخل صاحبها الجنه فقد روى ان الرسول صلوات الله وسلامه عليه كان يعظ صحابته ذات يوم فقال لهم يدخل عليكم من هذا الباب رجل من اهل الجنة فنظروا جميعا الى الباب ليعرفوا من هو الداخل الذى بشره الرسول بالجنة والبسه حلة القبول والرضوان فاذا هو سعد بن مالك دخل ولحيته تقطر ماء من اثر الوضوء وفى اليوم الثانى كرر الرسول هذه المقاله فاذا الداخل سعد بن مالك وفى اليوم الثالث كرر الرسول مقالته فاذا الداخل سعد بن مالك فبعد ان انتهى الرسول من وعظه اراد عبد الله بن عمر بن الخطاب ان يعرف ما يصنع سعد بن مالك حتى بشره الرسول بالجنة ونظمه فى عداد الذين يرثون الفردوس

هم فيها خالدون فقال لسعد بن مالك انا ضيفك الليلة فرحب به واستصحبه الى منزله فتناولا معا طعام العشاء ثم نام سعد بن مالك حتى اذن الفجر اما عبدالله بن عمر فقضى ليله راكعا ساجدا يحذر الاخرة ويرجو رحمة ربه فلما صليا معا صلاة الفجر التفت عبد الله بن عمر بن الخطاب الى سعد بن مالك وقال له يا سعد انك لم تزد علينا فى صلاة ولا صيام ولا صدقة فكيف بشرك الرسول بالجنة فقال سعد نعم اننى لم ازد عليكم فى صلاة ولا صيام ولا صدقة ولكنى ابيت واصبح وليس فى قلبى حقد على مسلم فعلى كل مسلم ان يكون سعد بن مالك

طهارة قلب ونقاء سريرة وحسن طوية وان يتخلق بهذا الخلق الكريم الذى بدا واضحا فى سعد بن مالك فلا يحقد احدهم على الاخر ولا يحسده على ما آتاه الله من فضله بل يكونوا جميعا يدا واحدة وسواعد قوية على من سواهم حتى يعجل الله لهم النصر على الاعداء وان يضعوا نصب اعينهم توجيهات نبيهم الصادق حيث يقول الا ان النصر مع الصبر والفرج مع الكرب فان بشائر النصر التى هبت علينا رياحها العطرة بحرب العاشر من رمضان واستنشقنا عبير نسيمها وتقلبنا فى احضانها واظلنا وارف ظلالها ليست الا بداية طيبة فى طريق النصر المؤزر الكامل والسلام العادل والامن الشامل فأول الغيث قطر ثم ينهمر

وفعلا بدأ غيث النصر ينهمر بالخطوة الموفقة التى خطاها السيد الرئيس محمدانورالسادات والسياسة الرشيدة التى انتهجها والجهد المشكور الذى بذله حتى تم الاتفاق يحمل بين طياته للامة العربية مكاسب جديدة وارباحا عديده ومنافع كثيرة لها ما بعدها بمشيئة الله تعالى فى المستقبل القريب اذ سوف نحرر الارض المحتلة ونخلصها من براثن الصهيونية فيتحقق لنا النصر الكامل ويستقر الحق فى نصابه وترجع المياه الىمجاريها على يد رائد العروبه وحامل لوائها السيد الرئيس محمد انور السادات وانه حق على كل مواطن عربى ان يزجى التهنئة خالصة للسيد الرئيس على هذا الاتفاق الذى هو باكورة السلام العادل والامن الشامل فمن غير شك انه ينبىء بالخير الكثير يبشر بحياة آمنة مطمئنة تهبعليها نسمات السعادة وتردد فى جوانبها اصداء العزة والكرامة بهذا الاتفاق زاد مد املنا وارتفعنا من ذات الصدع الى ذات الرجع وغمرتنا النشوة ورفرفت علينا اعلام الغبطة .

الا وان عدونا الاسرائيلى طبيعته الغدر وشأنه المماطلة والتسويف كسبا للوقت وشعاره الخديعة والمكر ذلك خلقهم من قديم الزمان وعلى مر الايام فقد فعل ذلك اسلافهم مع الرسول وصحبه غدروا به ونقضوا عهودهم ومواثيقهم ولكن الله القوى القاهر رد كيدهم الى نحرهم فدارت الدائرة عليهم فاجلاهم الرسول عن المدينة وطردهم من شبه الجزيرة العربية جزاء وفاقا على اعمالهم المرذولة وافعالهم الخبيثة ولاعجب فقد قال الاولون ثلاث من كنفيه كن عليهالبغى والنكثوالمكر مصداق ذلك قول الله تعالى [انما بغيكم على انفسكم] وقوله [فمن نكث فانما ينكث على نفسه] وقوله [ولا يحيق المكر السىء الا بأهله] .

وها هو التاريخ يعيد نفسه فهؤلاء الاسرائيليون عبدة الطاغوت ميكروب فساد ينخر فى عظام المجتمع الدولى وحرب مسمومة فى ظهر العرب يقضون مضجعهم ويقلقون راحتهم هؤلاء الاسرائيليون درجوا على سنن اسلافهم واقتفوا اثرهم فى الخيانة والغدر والخديعة والمكر فلا تامنوا جانبهم ولاتغتروا بعهودهم ومواثيقهم فكونوا دائما منهم على حذر ولا تلقوا السلاح وان وضعت الحرب اوزارها فانهم يتربصون بكم الدوائر ويبحثون دائما عن الثغرات التى ينفذون منها الى وطنكم فاقعدوا لهم كل مرصد واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وقدموا انفسكم واموالكم فداء لوطنكم وعلىجنودنا البواسل انيكونوا اعصارا على العدو الاسرائيلىيدكوا بناءه وينكسوا اعلامه ويدفنوه فى تربة الهزيمة وان خير ما نهديه لهم فى العيد قول الرسول الكريم من جرح جرحا فى سبيل الله فانها تجيىء يوم القيامة كاغزر ما كانتلونها الزعفران وريحها المسك وقوله مقام احدكم فى سبيل الله خير من صلاته فى بيته سبعين عاما وقوله عينان لا تمسهما النار عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس فى سبيل الله . وقول الشاعر :

ولست ابالى حين اقتل مسلما
على أى جنب كان فى الله مصرعى

وقول الاخر

تأخرت استبق الحياة فلم اجد
لنفسى حياة مثل ان اتقدما

وقول الاخر

فما اخر الاحجام يوما معجلا
ولا عجل الاقدام ما اخر القدر

وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمومنون .

صحوة الأمة الإسلامية

الدكتور محمد محمد خليفة

يعيش المسلمون حاضرهم بين عالمين : عالم فتنته قوته فاختال فى الوجود اختيال النمر ، فى شراسة طاغية يأبى الا أن يكشف عن نواجذه دائما ، وقد تضره مخالبه فينشبها حيث يريد غير مكترث بالقيم ، ولاآبه بالفضائل وكل شهوته فى الحياة هو منظر الفرائس المتعثرة فى مذبح الوجود ووراءها سياط القسوة تسوقها الى حتفها حيث يتغنى الطغيان على منظر دمائها وهى تتخبط وتلفظ انفاسها ، والعالم الاخر عالم سالم اولئك الاقوياء واستسلم لطغيانهم ، بل عاش مفزعا يفر من صفير الصافر ، يخاف الموت ، ويحسبه فى كل مايتحرك حوله من الكائنات وكأنه عالم [الارانب] .

والمسلمون بين العالمين يحركهم القلق ، ويتحرقون شوقا الى ماضى العزة الذى كانوا فيه قوة تخيف ولكنها القوة التى تقيدها الفضائل عن الانطلاق الغاشم ، التى يؤذن فيهـا صـوت الحق عنـد الزحف :[**وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لايحب المعتدين**] .

وليس ذلك الماضى بعزيز على المسلمين أن يرجعوا الى الوجود تاريخه ولديهم مقومات العزة : فهم المئات من الملايين جمعتهم عقيدة واحدة تعيش فى قلوبهم نورا فى نـــور الله ، وربطهم كتـــاب واحـد [**يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل الســلام ويخرجهم من الظلمات الى النور**] منه يستمد المؤمنون ايمانهم ، ومن ينابيعه يستمدون شريعتهم ، وفى ظلاله ينشدون روحانية ارواحهم ، وقد شدت أخوتهم فى الله على قلوبهم ، فتلاقت مشاعر الاندنوسى مع المغربى على بعد الشقة ، وتجاوبت عواطف الافريقى مع الاسيوى على الرغم من تنائى الاقطار لانهما تتلاقى وجوههما حول قبلة واحدة ولى المسلمون جميعا وجوههم وقلوبهم شطرها ، فهذه المئـات من الملايين التى تجمعهم العقيدة والقرآن والقبلة والمشاعر والعواطف تستطيع ان تغير وجه التاريخ اذا قادت حركتها ارادة حرة صادقة مؤمنة ، تنطلق حريتها من داخلها ويحمى صدقها ايمانها بكيان الوحدة وبعدها عن شهوة السلطان وغروره على أن يعيش مع تلك الارادة الايمان اليقظ الصادق الذى لا يتعثر فى حبائل الخداع ، أو تدب فيه نفثات الكبرياء فتلويه عن صراط الله .

● ● ●

وقد فجر الله فى أرجاء الملك الاسلامى الذهب الاسود ، وتدفقت ينابيعه تدر الخير على العالم مسلمه وغير مسلمه ،وأىوجوه للبر والانفاق أعظم اجرا من الانفاق فى سبيل الله على تشييد كيان اسلامى يحفظ الالحاد وغير الالحاد ،

فليست الدول الاسلامية فقيرة وانما لديها المال الذى تستطيع به أن تبنى أسباب وحدتها فتنفق منه فى توطيد دعائم تلك الوحدة بما يربط أواصرها من وحدة اللغة ووحدة الثقافة ووحدة الهدف ووحدة المجتمع فتتحمل ميزانية الدول الغنية نفقات انشاء معاهد وجامعات ومكتبات وأجهزة اعلام اسلامية تستعمل جميعها عملها فى توحيد الاراء والافكار والاتجاهات وتصون اجيال المجتمع الاسلامى من حبائل المذاهب السياسية والاقتصادية الوافدة وتشدها الى كل ماخطه الاسلام للفرد والجماعة من نظام وضعه الله لخير أمة اخرجت للناس .

● ● ●

وفى أبناء المسلمين قوى لا تجحد فهم الاشداء السواعد وهم الصابرون على المكاره فى البأساء والضراء وحين البأس ، وهم الشجعان الذين لا تلين جوانبهم أمام العواصف ، وهم أهل الفطن والذكاء الذين لاتجمد عقولهم أمام المعضلات ، فكم بينهم من كفايات سباقة فى مختلف الميادين العلمية ، وكم فيهم من مواهب تستطيع ان تسهم فى بناء الوحدة ، وتستطيع ان تعمل عملها فى تصنيع السلاح لحماية الوحدة من الشانئين .

● ● ●

وليس المسلمون بعاجزين عن تحقيق الوحدة الاسلامية سياسيا واقتصاديا وعسكريا وثقافيا ولغويا اذا صدق ايمان القادة ، وحسنت نواياهم ، وسلمت من الاهواء طواياهم ، واخلصوا للبذل فى بنائها وتدعيمها .

ولعل ذلك الصوت يصل الى أسماع الملوك والرؤساء والقادة والزعماء الاسلاميين تتجاوب معه قلوبهم وتتحرك مشاعرهم وعواطفهم وجهودهم لقاء قمة اسلامية تجتمع لتعمل ، وتتلاقى لتبنى ، وتس... للكفايات المخلصة لذلك البناء الرسم والتخط... والمتابعة حتى تحقق للاسلام الامل الذى غاب عنه م... فجر الاسلام .

● ● ●

ان الوحدة الاسلامية ضرورة فى هذا العصر الذ... تتصارع فيه القوى الكبرى على التحكم فى العا... عقائديوسياسيا واقتصاديا ، وهى تحاول تسخ... القوى المادية والبشرية لارائها وأهوائها فاذا لم يك... للمسلمين وحدة تحميهم من مخالب هذه القوى فا... طوفانها سيبتلع الشعوب الاسلامية حتى لا يع... وجودها سلطان المسلمين او ينطلق مدهم الروح... الذى يصنعه الله فيكسر الحواجز والحدود ، وينساب... فى مادياتهم التى صنعها البشر فيأتى عليها .

● ● ●

ان مئات الملايين فى آفاق الدنيا ليتطلعون الى موا... الوحدة الاسلامية غير يائسين من فضل الله ، ... مرتابين فى صدق الملوك والرؤساء ولامتشككين ... استعدادهم للبذل والعمل .

فمتى يأذن الله بمولدها بين عالمى الاقوي... والمستضعفين ؟ ومتى تذوب الجنسيات التى فرقت ب... المسلمين ليلتقوا جميعا فى كلمة واحدة لا تح... الاقليمية ولا الدم ولا المذهب وانما تحمل العقيد... فحسب وهى كلمة مسلم !؟ ومتى يرى المسلمو... مجمعا اسلاميا يضم الملوك والرؤساء يتلاقون فيه ... عام أو كلما اقتضت الضرورة لدراسة مشا... المسلمين ، وما عسى أن يلم بهم من الاحداث ، ... يحقق خير دينهم ودنياهم ؟

ومتى يارب نصحو ونعمل ونبنى بكل ما نملك صر... الوحدة الاسلامية لنعيد الى الاسلام كيان فج... الاسلام ؟

بقية مقال « من صور البطولة »

الموجودة على الجانب الايسر من جبل المر اذ بهم يظنون أن رجالنا يتقدمون لتطويقهم من الخلف . واذا بقوات العدو هذه تسرع هى الاخرى فى الانسحاب تجاه الشرق مما اتاح الفرصة للجار اليسار ان يتقدم ويحقق مهمته خلف العدو ووراءه كميات هائلة من أسلحته ومعداته .. من دبابات ومدفعية ثقيلة .. وصواريخ .. بالاضافة الى استيلاء قواتنا على نقطته القوية شرق سفح الجبل . وكذا عدد من معسكراته منها المعسكر الابيض ومركز قيادة العدو بمنطقة جبل المر . بجميع تجهيزاتها من ذخائر مختلفة الانواع والاحجام .. كذا وسائل الاعاشة والرفاهية التى كانت عونا وزادا لرجال... طوال أيام القتال .

وهكذا انسحبت حشود العدو التى جعلت من ج... المر قلعة حصينة بالاسلحة والمعدات الثقيلة والن... القوية أمام صمود وايمان خمسين فردا من المشاة... وبقوة الله عز وجل - ليثبت لعباده قوله الكر... « **وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله ... حيث لم يحتسبوا وقذف فى قلوبهم الرعب يخربو... بيوتهم بأيديهم وأيدى المؤمنين : فاعتبروا يا أو... الابصار** » .

عداوة الأغبياء للمصلحين

الأستاذ عبد المنعم عقربي

حين يظهر نور الحق وتنهض حجته لا يعدم خصوما يعمدون الى المكابرة بالباطل والتطاول فى غير حياد ولا وعى وهذه الخصومة فى وجه الحق لا يتشبث بها الا غبى حاقد زاعما أنه على فطنة ورشد وما هو الا غبى يسد منافذ الدعوة الى عقله ويحجب نور الهداية عن قلبه .

وكم من عائب قولا صحيحا
وآفته من الفهم السقيم

وقد جرت سنة الله فى خلقه على أن كل من يتصدى للاصلاح فى مجتمعه ويحمل امانة المسئولية بصدق واخلاص يجد خصوما ينهضون ضده بالباطل ويحملون عليه بالحقد والغباء .

وقد جرت هذه السنة بالنسبة للمصلحين جميعا كما جرت قبلهم بالنسبة للأنبياء وهم صفوة خلق الله ولعل فى هذا عبرة وعظة تحفز المصلحين على تحمل المشاق وتنذر خصومهم بسوء المصير .

وهذا نوح عليه السلام دعا قومه الى الهدى فلم يكفهم ان تغاضوا عن اجابته بل عارضوه ورموه بالضلال المبين .

وكذلك قيل لهود من بعده وقيل لصالح ولشعيب ونحوهم من الانبياء الى خاتم الرسل محمد بن عبد الله صلوات الله عليهم أجمعين .

وما كان الانبياء ولا واحد منهم ليتهم بالضلال أو يرمى بالسفه وهم المبعوثون للهداية او ليوصفوا بالكذب او غيره وهم الراشدون المرشدون .

وحينما يتحدث القرآن عن الرسالات وتطورها وما لقيته الدعوة من شطط فى الخصومة والعنت يبدأ بذكر نوح عليه السلام « **قال الملأ من قومه أنا لنراك فى ضلال مبين** » وكذلك قيل لبقية المرسلين من بعده .

فنوح أول رسول اختلف عليه أغبياء قومه فكانت ذكراه فى قصص القرآن مطلع الذكريات وكانت العبرة بما جرى معه اول العبر « **قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره** » **قالوا ..... « انا لنراك فى ضلال مبين** .

ناداهم بالقومية ينبه عاطفة الاخاء القريب او يثير مشاعر الود ويجذب الى الوحدة والتضامن والناس بحاجة الى كل هذا التجمع فى حياتهم الخاصة والعامة اذا قدروا معنى الحياة وفهموا ان التضامن اساس حيوى لبناء المجتمع القوى السليم .

ونرى خطاب النبيين للناس دائما بكلمة ياقوم عدا النبى محمدا صلى الله عليه وسلم فقد قال « **يا أيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا** » لانه لم يبعث الى قوم دون قوم .

وقد ظل نوح يكرر عليهم نداءه هذا ويترفق عليهم جيلا بعد جيل وما يسمع منهم الا تقريعا له واستهجانا لدعوته « **يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا** » . وهو يلاطفهم فمرة يقول « **يا قوم ليس بى ضلالة ولكنى رسول من رب العالمين** » ويقول « **ابلغكم رسالات ربى وأنصح لكم واعلم من الله مالا تعلمون** » .

وقد تصدى له فى دعوته الملا من قومه والملا هم اصحاب المكانة فيهم ودأبوا على مقاومته وصد الغير عنه من اتباعهم والمستضعفين فيهم .

البقية ص ١٢٥

ولاتلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون

الحياة الدنيا هذه بمن يعيش فيها ، بين عاقل يدرك ويميز ويبصر ويعى ويفهم ، وبين مجنون وغافل وأعمى ومستهتر وغبى ، هؤلاء هم دولة الانسان فيها ، ولماذا اخترنا هذه الصفات دون غيرها بين رافعة لمركز الادمية فى الانسان المخلوق بيد الرحمن . وبين خافضة لمركز هذا الانسان فتزريه الى حضيض ، ذلك لانها أصول .

الأستاذ عبد السلام الشاذلى القوصى

فهل ليس هناك من صفات اخرى غيرها رافعة أو خافضة ؟ . نعم هناك الكثير ، ولكن أصول هذه الصفات هى التى ذكرناها فقط ، ومنها تنشق الصفات الرافعة لقدر الانسان أو الخافضة له . فالانسان « العاقل » تجده رزينا فى تصرفاته يخطط للبعيد ويعمل للقريب ويحوط نفسه بمكارم الاخلاق بما أ[...]ل من الصدق وال[...] والوفاء والامانة حتى لا يضل أو يضلل غيره ، ولهذا كانت هذه الصفة العالية فى مدارك الانسان حيث تتحكم فى التصرفات بأدراك ، أى بتحليل هذه التصرفات قبل قولها أو فعلها فتخرج كاملة نزيهة شريفة واضحة نافعة له ولغيره . يقابل هذه الصفة ، صفة خافضة لقدر الانسان هى [الجنون] والجنون صفة لها درجات ودركات درجات فى أقسام الجنون يعلو وينخفض ، ودركات فى مراكز ومنازل هذا الجنون وأين يقع فى مكونات العقل ، ومقدار تأثيره على مفاعيل الادراك فيه . وهكذا وقد تكلمنا على الادراك فى صوت العقل بهذا القدر البسيط فقط ، أما « التمييز » فهو أن نعرف كيف نحلل الضار والنافع والباطل والحق ، والابيض والاسود ، حتى يمكن ان نضع الامور فى نصابها صحيحة نافعة مثمرة غير ضارة بالفرد أو الجماعة بل يتعدى التمييز الى التعمق فى خواص احساسات الغير فيكشف نواياه كشفا يجعله فى حالة احتياط من مكره وخداعه ، أو يلتئم معه ان وجده فى قالب الايمان الصادق والحق المبين . وهكذا فان « للتمييز أثر فعال فى الانسان بل أقول انه هو الحصن المنيع الذى يقى الانسان شرور الناس وبلائهم .

أما « التبصر » وقد جاء فى مرتبة بعد التمييز ، مع انه هو صاحب الحاستين المعلومة الا وهى « العين » والمجهولة ألا وهى « البصيرة » ، والتبصر يقى الانسان مزلة القدم مزلة اللسان ، ومزلة عدم التقدير المتوازن مع الحواس الاخرى فى العين والبصيرة معا . وينتج من هذه الوقاية للقدم واللسان والتقدير من الذلل ، أن يكون الانسان فى مركز الادمية الانسانية التى جعلها الله تعالى فى قوله جل جلاله [**وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون**] ، يكتمونه لانهم لم يحصلوا على الوقاية لاقدامهم ولا الوقاية لالسنتهم ، ولا الوقاية لتقدير آدميتهم أو آدمية غيرهم حتى يتعاملوا مع الناس بآدمية الناس التى ارتضاها رب العالمين الا وهى « التعارف » .

أما « الوعى » فانه أمر يحصل باتحاد أسباب من حواس أخرى مخلوقة فى الانسان .

فاذا ما عقلنا أمورنا وأدركنا اتجاهاتها وميزنا بين الحق والباطل وأبصرنا النافع والضار أمكننا أن « نعى » ما نقول و « نعى » ما نعمل ، فنتكلم على صدق دون أن نحيد عن الحق ، ودون تبديل الصدق بالكذب ، ودون نكران للنهار والشمس واضحة فيه ، والامور جلية فى معانيها يفهمها اقل الناس ادراكا حتى ولو بلغت حواسه السابقة الى منتصف الموازين . فأن قلت لك مثلا هذا بيتى ، فأعلم أن فى البيت الذى أملكه انا ، من لا يجب عليك شرعا وقانونا أن تتدخل فى أموره أو تسيطر على من يعيش فيه سواء قل هذا التدخل أو كثر ، وان أى تدخل منك يصبح امرا غريبا ، مما لا أقبله انا صاحب الحواس الكاملة بما أوردناه من مقادير لها موازينها ومقاديرها كسابق القول . فما بالك لو كان هذا التدخل منك فى الوطن ، وهو البيت الواسع الذى يسع الكل ، ويهيىء لكل من يعيش فيه المقادير اللازمة لمعيشته وعزته وكرامته وانسانيته من طباع أهله وعاداتهم ومن اناس جعلناهم فى مراكز ليقيموا من صلب ادراك هذا الوزن « الوطن الصحيح » بدينه وعاداته التى ارتضاها . فاذا ما خولف هذا النظام صار تدخلا من الغير ، والتدخل من الغير يعتبر وصاية ، ووصاية الاجنبى على المصرى ووصاية غير المسلم على المسلم باطلة شرعا ، بل هى عين الاستعمار الذى جاهد المصرى من أجله من عشرات القرون الماضية .

بقى معنا « الفهم » وقد كانت هى آخر الصفات فى مقادير الانسان ، لانها هى الجامعة لمقادير كوامل الاحاسيس فيه وهى المتممة لانسانيته فى هذا الوجود ، بل هى الصفة التى تجعل الانسان فى مقام الاخوة الاسلامية والانسانية معا . فالانسان الذى يفهم] يستطيع أن يعيش لنفسه ولوطنه وللناس جميعا ، لانه لو « فهم » لعرف أن اى خروج على معايير الاخرين سواء كان هذا الخروج على فرد يعنيه أو جماعه أو أمة أو شعب أو وطن ، يعتبر هذا الخروج « عدم وفاء » « وعدم تمييز » « وعدم تبصر » بل يكون هذا الخروج طامة كبرى ، لا دواء له ، اذا كان هذا الخروج مقصده « الغاء الدين الاسلامى » « وأهدار كرامة المسلمين » والاتفاق مع الغير الذى لا

يؤمن بدين ولا برب العالمين ، اعتمادا منه على أنه قوى بسلاحه وعدده ، ولكى يسهل له هذا الامر لمحو الدين واذلال المسلمين ويجعل من نفسه عطية له على تنفيذ خططه ، فسوف يكتب له التاريخ هذه الجريمة مسورة يقول الله تعالى [**وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا** « **ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون** » **وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون**] والرسول صلوات الله وسلامه عليه يقول « **قل الحق ولو كان مرا** » ويقول « **العقل نور فى القلب يفرق بين الحق والباطل** » .

فاذا ما انتهينا من موضوعنا هذا باختصار فى الكلمة وفى التوجيه وفى عدم وضع النقاط على الحروف ، انما توخينا ذلك ، لان الاسلام يأمرنا أن نضمد الجراح ولا نمزق ، وان نلم الشمل ولا نفرق ، وان نجمع الكلمة ولا نبعثر ، والله تعالى يقول وقوله هو الحق [**الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به ان يوصل ويفسدون فى الارض أولئك هم الخاسرون** [ويقول] **الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم فى كل مرة وهم لا يتقون** [والرسول صلوات الله وسلامه عليه يقول [**من كان ذا لسانين فى الدنيا جعل الله له يوم القيامة لسانين من نار** » والفتنة نائمة لعن الله من أيقظها ، ونحن قوم لنا دين ونتمسك باخلاق القرآن فى دستورنا وفى معاملاتنا مع الغير ، ونحن لا نيأس من رحمة الله ، فلو ان الغير تركنا أو تآمر علينا لم يتركنا الله جل جلاله ، وان ظن هذا الغير أنه قوى فالله أقوى وأشد ثم هو قادر وقهار ، **ومن يتوكل على الله فهو حسبه** ، ولن يضار أحد من مخلوق ، ولكن الضار النافع هو الله جل جلاله . اللهم أنت حسبنا ونعم الوكيل وانت الحافظ لدينك القويم .

وليعلم الذين فى قلوبهم مرض ان الاستقلال الذى صنعه [ابن طولون كان جهاد ستة قرون أو تزيد ، ناضل فيها المصريون عن حريتهم المسلوبة ، بأسلوبهم الخاص الذى تحلوا فيه بالجلد والصبر والامانة .

وهكذا كان جهاد العاشر من رمضان ، ٦ أكتوبر سنة ١٩٧٣ ، كان مماثلا بالجهاد السابق ، ناضل فيه المصريون دفاعا عن حريتهم ووطنهم بأسلوبهم الخاص وبطريقتهم الخاصة وبرأيهم السديد فى قيادات رشيدة تسلمت أمور هذا الوطن بأمانة فحملوها كاملة وأدوها كاملة وساروا على دربها ، فانتصروا وانتصر معهم الحق لقد ظن اعداء الله واعداء دينه ان يتخذوا لانفسهم سلاحا ضد مصر والدين الاسلامى وظنوا بهذا العمل أنهم قادرون على اطفاء نور الله ، ولكن ثقوا تماما ان الله متم نوره ولو كره الكافرون .
وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون .

بقية مقال « عداوة الاغبياء للمصلحين »

والملا فى كل جماعة يغيظهم ان يظهر عليهم من يخشون سيادته ويكبر فى نفسهم أن يسيروا وراء غيرهم ويتخلفوا عن الصدارة ليتبعوا سواهم ولو كان مرسلا اليهم من رب العالمين .

فلم تكن مشغلة نوح بأمر التبليغ فقط بل شغلوه بالمناوأة والاتهام بالضلال حتى كان يحاول الدفاع ثم يترفق بهم حتى أخذ منه الغضب فأخذه وساوره اليأس منهم وعرف اكيدا ان اذاهم له ولمن آمن به غير مقطوع منهم ولكنه لم يكن ليفتر عن نشاطه فيهم حتى صارحه الوحى لقطع الرجاء منهم « **وأوحى الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن** »

وبعد المصابرة أعلن شكواه الى الله « **رب أنى دعوت قومى ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائى الا فرارا وانى كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا اصابعهم فى آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكبارا ثم انى دعوتهم جهارا ثم انى أعلنت لهم واسررت لهم اسرارا** » « **رب انهم عصونى واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا** »

وأخيرا وبعد ان جأر بالشكوى من متبوعيهم وتابعيهم نفثما فى نفسه من سخط وقال « **رب لاتذر على الارض من الكافرين ديارا** » **انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا** » .

وهذه دعوات نبى مستجاب الرجاء ومكروب ممن ظلم قومه له وتحديهم بالكفر لرسالة الله اليهم فماكانت لحياتهم الطويلة عاقبة وخيمة حيث اذن الله لنوح ان يصنع السفينة لينجو بها من غرق ما حق ولم ينج نوح الامن آمن به « **وما آمن معه الا قليل** » .

وهكذا انتهت ثورة الملا على نوح وانتهت من دنياهم ثورة الجهل الذى زين لهم خصومته وعاقهم عن الاخذ برسالته وكذلك تكون العاقبة للمفترين على الحق كما كانت عاقبة اسلافهم فى كل أمة خلت بعد نوح ولهم عند ربك فى الاخرة مواقف أنكى وأشد .

وبعد فهذه قصة واقعية أجملناها من قصص القرآن الحق وهى تمثل الوانا من حياة المجتمع فى قديمه وتعرض لنا صورا من العقليات التى تتصدى دائما للحق ويكون لها والى حين اتباع نتيجة توجيهات الغباء والجهالة حتى ذهبت المشأمة الناجمة عن تخبطهم بالمجتمع كله وحتى ذهبت امجادهم التى غرتهم وانطمست النعم التى ابطرتهم واصبحوا حديثا تتقزز منه الانسانية ويتوارى من ذكرها التاريخ .

نعم تعب الانبياء وكم تعبوا وتعب من بعدهم مصلحون آخرون فى اقدامهم وكم تعبوا وماذا يعمل الداعى الى الخير سوى ابداء النصح فى اخلاص وسوى التحذير من سوء العاقبة قبل فوات الاوان .

وماذا يساعد الداعى فى دعوته اكثر من الوحى ان كان نبيا وسوى الاعتماد على الافهام فى تقدير ما يطلب اليهم الاخذ به ؟ الاهداف الطيبة تبدو عادة فى منهاج المصلحين ويعززها دائما ما يقترن بها من شواهد الصدق فى مسلكهم وما يعرف من خصوصياتهم .

والعقول من وراء ذلك تحكم بالحق وتستجيب للصدق وعند ذلك تلتقى وجهات على خير النظر فان الحق بطبعه ناهض وناطق وان الباطل بطبعه خافت وزاهق .

وتلك او هذه احدى الغايتين اللتين ينتهى اليهما الامر بين الداعى والمدعوين .

وكانت غاية الانبياء والمصلحين خيرا لولا الملا ونفوذهم فى الضعفاء فان تكن الدنيا حافلة بهؤلاء فان شؤمهم سيحيق بهم وبمن يرضى عنه وهذه سنة الله والله غالب على كل شىء وما ربك بغافل عما يعمل الظالمون .

الالحاد

تيار المنحرفين

العلاقة بين الالحاد والانحراف علاقة وثيقة ، والتيارات بينهما متداخلة . والذين يتصورون للالحاد مدخلا آخر غير الانحراف عليهم أن يراجعوا أنفسهم ، لان الالحاد ليس فلسفة ،وليس عقيدة ، وانما هو نفى ، والنفى ، بطبيعته ، موقف سلبى يقوم على مجرد الرفض الذى لا يقابله على أى جانب آخر قبول ، بأى شىء آخر ..
ما الذى يعنيه هذا الكلام .. ؟؟

الأستاذ عبد الفتاح العدوى

بادىء ذى بدء ينبغى علينا أن ندرك أنه اذا كان الالحاد نفيا لوجود الله جل وعلا ، فان هذا النفى مجرد سلب لا يقابله ايجاب ، بمعنى أن الذى ينفى وجوده ، سبحانه ، لا ينفيه بمعنى ليؤكده بمعنى اخر ، ولا يرفضه فى دين ليقبله فى دين غيره ، ولو كان الامر هكذا لما سمى الملحد ملحدا ، لانه فى هذه الحالة،يسمى صاحب عقيدة ، لان أصحاب العقائد جميعا أى أنهم فى الوقت الذى يرفضون فيه عقائد غيرهم ، وهذا هو السلب ، يقبلون فيه عقيدتهم ويتحمسون ، بل وأحيانا يتعصبون لها .. وهنا يحدث التكامل بين السلب والايجاب ، بين النفى والقبول ، فى مجال العقيدة ، أو على الاصح ، فى مجال الاعتقاد .

وانما حكاية الالحاد حكاية أخرى تماما لان الذى ينفى وجود الله ينفيه فى كل دين ، وطبقا لاى عقيدة ، وبالتالى فان موقفه هذا مجرد سلب لا يقابله ايجاب ، أو رفض لا يعاوضه قبول .. ان الملاحدة ، كالرافضين ، الذين يصردون القضية كلها بحرف « لا » فاذا سألتهم عن البديل لما يرفضونه ، لم يحيروا جوابا ، لانهم ، فى الحقيقة ، لا يذهبون فى الامر كله الى ما هو أبعد من مجرد الرفض ، أو النفى ، وهنا رد السؤال ، لماذا يقبل بعض الناس أن تقوم مواقفهم على مجرد الرفض الذى ليس وراءه شىء ؟؟ ان المفروض أن يكون النفى طبقا لمنهج فكرى ايجابى يجعل للنفى ذاته قيمة عملية ، لانك حين تكتفى بمجرد رفض الاشياء دون أن يكون وراء هذا الرفض ايمان بشىء آخر جاء الرفض على أساسه وأنبعث أصلا منه ، فان الرفض حينئذ يكون موقفا متسما بالتمرد المقطوع الصلة بأى خطة عملية أخرى ، أو أى منهاج ايجابى آخر .. نقول التمرد ولا نقول الثورة ، لان الثورة منهاج للتغيير ، أى لرفض أشياء وقيم وقبول أشياء وقيم أخرى ، فى حين ان التمرد موقف لا يتضمن أى منهاج للتغيير ، ولا تشير الى أية عملية لاحلال أشياء مقصودة محل أشياء مرفوضة ..

ولسائل أن يسأل : ولكن مجرد الرفض ، حتى وان لم يقابله ايجاب ، يعنى موقفا فكريا ، وكأى موقف فكرى فلابد أن تكون له أسباب .. فما هى اسباب الالحاد اذن ؟»

وهنا يرد ذكر العلاقة الوثيقة بين الالحاد والانحراف .. ان الالحاد نفى لوجود الله ، وطالما أنه نفى لا يقابله ايجاب ، لان الملاحدة ليس من شأنهم ان يستبدلوا اله باله غيره ، اذن فالالحاد تمرد ، وأسبابه هى نفى القيم والمبادىء والتعاليم التى جاءت بها الاديان ، او دعا الرب عباده اليها .. اذن فان الالحاد ، ومهما غلفوه بأغلفة فلسفية أو عقائدية ، انما هو دعوة الى الانحراف عن القيم والمثل القويمة ، وهى دعوة لا تروج أيضا الا بين المنحرفين ، أو من هم على استعداد للانحراف .. ماداموا لا يدعون الا الى رفض وجود الله ، والكفر به ، فان هذه الدعوة لابد أن تكون ضد القيم والمبادىء والتعاليم التى جاءت بها الاديان ، وحض عليها الخالق ، لانها لو كانت دعوة الى أى شىء مفيد ، أو الى قيمة أخرى لما تردد أصحابها الى اعلانه ، ولكنهم لم يدعوا الا الى رفض الله ، فكانت دعوتهم دعوة انحراف عن القيم والمبادىء والمثل ، ولا تروج بالتالى ، الا بين من هم على استعداد له ، وفيهم جبلة يقول غير مستقيمة ..

يقول البعض : ان هناك عقائد اجتماعية تدعو الى الالحاد والكفر ، لانها ترى أن الدين أفيون الشعوب ، وانه استغل لتخدير الطبقات الفقيرة ، وحضها على الاستسلام لاصحاب الغنى والثراء .. وهذا البعض يرى ان الدعوة الى الالحاد ، فى مثل هذه العقائد ، ليست مجرد نفى ، أو رفض ، او سلب ، وانما هى عمل ايجابى ، كأنه الثورة ، ويراد به هدم شىء لاقامة شىء آخر ، ورفض الدين كله بهدف اطلاق حوافز الصراع الاجتماعى .. والمقصود بهذا القول ان الالحاد ليس مجرد انحراف عن المبادىء والقيم والمثل التى جاءت بها الاديان ، وانما هو ، عند هذه العقائد الاجتماعية ، اطلاق للطاقات الحبيسة وشحذ لحوافز التغيير الاجتماعى على أسس جديدة جاءت بها هذه العقائد ..

عند هذا الحد ويتصور القائلون بهذا أن الدعوة الى الالحاد فلسفة متكاملة وعقيدة اجتماعية دائرية كما يقولون ، أحاطت بكل شىء ، ودارت حول كل الموضوعات العملية وكل خواطر النفوس ..

والواقع أننا الان أمام فكر شيوعى قح ، لان الشيوعية هى التى ادعت لنفسها انها عقيدة اجتماعية ، وان الدعوة الى الالحاد فيها انما هى دعوة الى خير المجتمع ، وخير العباد ، لانها دعوة الى رفض الدين الذى استغل افيونا للشعوب ، أى لتخدير الطبقات الكادحة ..

فما هو الرأى فى هذا الكلام الذى يقال . ويكثر ترداده على ألسنة الشيوعيين والملاحقة ، على حد سواء ، أو الشيوعيين الملاحدة لان الشيوعية والالحاد صنوان لا يفترقان .. ؟

نريد هنا . ان نلخص الامر كله فى مجموعة من النقاط الاساسية لان الامر فى مجمله لا يخرج عن المعنى الذى سبق أن أوردناه :

اولا : انه اذا ادعى أصحاب هذه العقيدة انهم يرفضون الدين لانهم ثوار يسعون الى التغيير ، واحلال قيم محل قيم اخرى ، فان المرء يحار : ولماذا يكون التغيير الاجتماعى مستحيلا الا فى ظل الالحاد .. ؟؟ الدين أفيون الشعوب هكذا يقولون ، ولانهم يريدون للشعوب ان تصحو ، فلابد اذن من نفى الدين ، والكفر بالله .. ولكنهم فى الحقيقة ، يعكسون القضية كلها عكسا كاملا لا يعفيهم من الغرض .. ففى كل عقيدة دينية ناحيتان كان يجب على الشيوعيين أن يتنبهوا لهما جيدا .. الناحية الاولى هى العقيدة فى جوهرها ، وفى لبابها .. وهل فيها دعوة الى الاستكانة ، أو الرضى بالخنا ، او السكوت على حق

يغتصب؟» والناحية الثانية العقيدة فى أثرها التاريخى ، وهل أدت هذه العقيدة ، تاريخيا ، الى تخلف المجتمعات التى أخذت بها ، أو الى تبلد وجدانها ، وقهر مشاعرها الانسانية وكرامتها .. ؟؟

والذين يتصورون أنهم يستطيعون الحكم على الاديان ، والعقائد عموما ، بمعزل عن هذين الامرين مخطئون خطأ كبيرا فى حق السداد والموضوعية .. صحيح أنه توجد عقائد صحيحة الجوهر ، ولكن بغير أثر تاريخى كبير ، وقد توجد عقائد فاسدة الجوهر ، ولها أثر تاريخى ضخم .. ولكننا ، هنا ، نتحدث عن الناحيتين معا ، بل أننا من أجل هذا يجب ألا نحكم على أى عقيدة الا فى ضوء جوهرها وأثرها التاريخى معا .. وكما أن الشيوعيين يرون ان الدين مخدر للشعوب ، فان أصحاب الاديان يرون أن الشيوعية مثل على العقيدة الفاسدة الجوهر ، والتى كان لها ، برغم هذا ، أثر تاريخى كبير .. ولكن هذا الاثر التاريخى وحده لا يصلح للحكم على جوهر الشيوعية ، لان الامثلة فى التاريخ كثيرة على دكاترة ومستبدين وبرابرة وفسقه ذوى تأثير ضخم على مجراه واحداثه .. كذلك فان هناك عقائد صحيحة الجوهر ولكن لم تتح لها فى التاريخ فرصة التغيير ، وترك آثار فى الواقع الحى ، ومثل هذه العقائد ماتت تاريخيا ، وقد تصحو يوما ما ، ولكنها لا تعد الان من نقاط التحول التاريخى التى يصح الوقوف عندها ، أو ضرب المثل بها ، أو رد الامور اليها ..

وفى ضوء هذا فان المرء يحق له أن يسأل : هل الذين يرفضون الدين ، ويقولون بمقولة أنه مخدر للشعوب ، وضد التطور ، درسوا الاديان جوهرا وتاريخيا ، قبل الوصول الى هذا الحكم عليها ؟؟ لو فعلوا ، حقا ، فانهم مخطئون ، لان الاديان السماوية ، وبلا استثناء واحد ، أدت دورها تاريخيا فى احياء الضمائر ، واقامة المثل ، وتطوير المجتمعات ، والحض على الخير .. كما انها ، جميعا ، وبلا استثناء واحد ، اذا أخذت بجوهرها الذى نزلت به ، وبعيدا عن تحريف المحرفين ، صحيحة اللباب ، قويمة المنهاج ، لا تأمر ولا تنهى الا وفقا لما هو مستقيم مع الطبيعة البشرية وصلاح الانسان .

ولو أخذنا الاسلام ، وهو خاتم الاديان الذى نسخ ما جاء قبله ، لوجدناه من أشد الاديان والعقائد نكيرا على الظالمين ومن أعنفها تحريضا للانسان على الدفاع عن حقه وكرامته الانسانية التى يتساوى فيها السيد والعبد ، الفقير والغنى ، الابيض والاسود، وأصحاب الاديان والاجناس جميعا .. فكيف يقال بعد هذا ان الالحاد عقيدة اصلاحية لان رفض الدين دعوة لازالة المخدر ، واطلاق حوافز النضال ، والحض على التمسك بالحقوق فى مواجهة الغاصبين والمفسدين والمستغلين؟؟

ان الدعوة الى الالحاد ، فى الشيوعية مازالت كما هى عند غيرها ، دعوة الى الانحراف عن القيم والمبادىء والمثل ، وهى دعوة لا تروج الا بين المنحرفين ، أو من هم ذوو طبيعة شائهة مستعدة للانحراف ..

ثانيا ، ويقول الملحدون ، تبريرا لالحادهم ، ان الاديان أذكت الصراع بين أتباعها ، أى بين الشعوب المختلفة ، والامم الشتى ، وانهم ، اى هؤلاء الملاحدة العقائديون ، انسانيون ، يريدون للانسانية كلها أن تتوحد ، وان تسير تحت علم عقيدة واحدة ، وان تنبذ الخلافات الدينية والعقائدية والفكرية ..

وهذه أيضا هى دعوة الانحراف الذى يتصيد الظواهر دون محاولة فهم الجوهر ، أو فهمه ومحاولة تزييفه بالعمد العامد ..

فمن ناحية لو أخذنا الامور أخذا مستقيما فثمة حقيقة أساسية وهى أن الاديان ينسخ اللاحق منها السابق ، لان الله ، جلت حكمته ، اراد أن يتدرج بالتشريع مع انسان خلقه ويعلم ما توسوس به نفسه ، ولم تشأ حكمته ان يأخذه بالحق كله مرة واحدة .. فجاءت اليهودية وبعدها المسيحية ، وبعدها الاسلام الذى هو خاتم الاديان السماوية ، ومن يبتغ دينا غيره فلن يقبل منه . ولولا ظروف سياسية أدت بأصحاب الاديان الاخرى الى التمسك بعقائدهم لكان الاسلام الان هو الدين الواحد فى العالم كله ..

ما الذى نريده بهذا حتى لا يساء فهمنا نريد أن نقول ان دعوى الملحدين بأن الاديان تفرق ، وتمزق وتزيد من عوامل الصراع بين البشر وانهم بتركها ، وايثار الالحاد عليها ، انما يسهمون فى سلام العالم ، ووفاق البشرية ، دعوى فاسدة وداحضة ، وباطلة لانه لو أخذت الاديان مأخذها الحق ، وفسرت الرسالات السماوية تفسيرها الصحيح ، لما كان للانسانية كلها غير دين واحد تسير تحت رايته وتستظل به ، ينقد وتعمل على هديه ..

ومن ناحية اخرى ، فان الاسلام ، الذى هو جماع الاديان وخاتمها ، يعلم البشرية ان الله خلق الشعوب والقبائل لتتعارف ، وتتعاون لا لتتدابر وتتناحر وتتناجز .. « **يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة ، وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء ، واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام .**

واذا كان الدين ، الذى أراد الله له أن يكون واحدا فى نهاية تنزيل الرسالات ، يدعو الى مثل هذه الوحدة الانسانية الشاملة ، على أساس أن الناس جميعا من نفس واحدة ، فمن أين اذن جاء الملاحدة بزعمهم أن الاديان تذكى الصراع بين الشعوب ؟؟ ولقد يقولون ان هذا هو التاريخ ، وان أصحاب العقائد أو الاديان المختلفة طالما اقتتلوا ، وثارت عن عدواتهم وأحقادهم حروب بعد حروب ، وان الحروب الصليبية مازالت مثلا فى التاريخ لا يمكن اغفاله او نسيانه .. وهذا صحيح .. ولكن ما سبق أن قلنا ، فان العقائد لا يحكم عليها الا فى ضوء الامرين معا ، الجوهر ، والاثر التاريخى ، ومادام الجوهر صحيحا فان التداعيات التاريخية المسيئة لا يمكن أن تكون الا نتيجة خطأ أتباع الاديان اخرى لا علاقة لها بالدين والاعتقاد ..

ومن المؤسف أن أصحاب الاديان الاخرى لم يفهموا قضية تناسخ الاديان ، مما أعطى الفرصة لتعددها فى الزمان الواحد ، والمكان الواحد ، ومن المؤسف أيضا ان الحروب الصليبية التى تؤخذ مثلا تاريخيا على جناية تعدد الاديان على الوحدة الانسانية لم تفهم حتى الان على نحوها الصحيح ، ومازال الكثير يتصور أنها حرب اديان ضد بعضها البعض ، مع أنها فى الحقيقة ، حرب استعمارية استغل الدين فيها لاذكاء الحمية بالباطل واللعب على عواطف الجنود الصليبيين ، ودافعى الضرائب فى أوروبا حتى يستمروا فى تمويل حرب استعمارية شأنها شأن كل الحروب التى شنها قوى على ضعيف ، وطامع على من هو محل الطمع ..

ومن ناحية ثالثة فان هؤلاء الملاحدة الذين يتمسحون فى معانى الانسانية والرقة والعطف ، وفى معانى الوحدة البشرية الشاملة ، ينسون حقيقة هامة جدا تجعل دعواهم هذه مجرد تزييف ونفاق ، ومحاولة لستر الغرض الخبيء وهو الدعوة الى الانحراف ..

ان الشيوعية ، مثلا ، تدعو الى الصراع ، وتقول ان حل كل المشكلات البشرية لا يكون الا به .. صراع بين الطبقات فى المجتمع الواحد ، وصراع بين المجتمعات فى الامة الواحدة ، وصراع بين الامم المختلفة فى الجنس البشرى كله .. وسبيل الشيوعية الى اشعال نيران هذا الصراع البشرى الشامل هو اثارة الاحقاد .. الاحقاد الطبقية ، والاحقاد الوطنية ، ولاحقاد القومية ، والاحقاد الجنسية والعرقية .

كيف تقوم عقيدة على الدعوة الى الصراع ، واذكاء الاحقاد ، ثم تكون هذه العقيدة طريقا الى وحدة انسانية شاملة ، او الى أى معنى انسانى نبيل ؟؟ كالوحدة الايطالية مثلا ، او كالوحدة الالمانية او كالوحدة بين شمال أمريكا وجنوبها ا وهذا صحيح تاريخيا .. ولكنه ليس صحيحا فى جوهره .. اننا لو جعلنا الحرب هى الوسيلة المشروعة ، أو الانسانية ، الى الوحدة . لكان هذا من قبيل تقنين

البقية ص ١٣٧

جوانب من الحكمة

الدكتور أحمد حسنين القفل

كان علماء الاسلام البارزون فيما مضى ، يؤلفون فى مناحى متعددة ، لا يتقيدون بتخصص معين،بل كان العالم الواحد يؤلف فى الحيوان والنبات والطب والفلسفة والفلك . الخ ، وكان من أخص خصائصهم أنهم يمزجون العلم بالدين ، موقنين فى أنفسهم أنهم يفعلون ذلك ابرازا لنعمة الله فيما خلق،وتذكيرا للناس بحسن خلق الله وقدرته .

وفى كتاب « حياة الحيوان الكبرى » للدميرى ، قرأت تحت مادة « انسان » ما أعجبنى وأدهشنى ورأيت أن أنقله بدورى الى قارئى مجلة « منبر الاسلام » الغراء كنموذج طيب لما كان عليه علم اسلافنا من العلماء، وكيف أن الناحية الدينية كانت تستحوذ على تفكيرهم وهم يؤلفون كتبا علمية عن الحيوانات .

ولد الدميرى بالقاهرة عام [٧٤٢ هـ ـ المقابل لعام ١٣٤١ م [وتوفى فى الثالث من جمادى الاولى عام ٨٠٨ هـ] المقابل لعام [١٤٠٥ م] ودفن بالقاهرة فى ضريحه بالحسينية ، بمسجده المعروف « بالصوابى » قريبا من جامع سيدى على البيومى . ذكر الدميـــرى تحت « مادة انسان » ما يـأتى

ان أردت الصدق فى القول فداوم على قراءة « **انا أنزلناه فى ليلة القدر** » .

● ان أردت الرزق كالمطر فداوم على قراءة « **قل أعوذ برب الفلق** .. » .

● ان أردت السلامة من شر الناس فداوم على قراءة « **قل أعوذ برب الناس** .. » .

● ان أردت جلب الخير والرزق والبركة فداوم على قراءة « **بسم الله الرحمن الرحيم ، الملك الحق المبين ، هو نعم المولى ونعم النصير** » وقراءة سورة « الواقعة » وسورة « يس » فانه يأتيك الرزق كالمطر .

● ان أردت أن يجعل الله لك من كل هم فرجا ، ومن كل ضيق مخرجا ، ويرزقك مـن حيث لا تحتسب . فالزم الاستغفار .

● ان أردت أن تأمن ما يروعك ويفزعك فقل « أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه ، ومن شر عباده ، ومن همزات الشياطين وأن يحضرون » .

● ان أردت أن تعرف أى وقت تفتح فيه أبواب السماء ويستجاب الدعاء ، فاشهد وقت نداء المنادى «المؤذن» فأجبه ، ففى الحديث « **من نزل به كرب أو شدة فليجب المنادى** » .

● ان أردت أن تسلم من أمر يكربك فقل « توكلت على الحى الذى لا يموت أبدا ، والحمد له الذى لم يتخذ ولدا . ولم يكن له شريك فى الملك ، ولم يكن له ولى من الذل ، وكبره تكبيرا فى الحديث « ماكربنى أمر ، الا تمثل لى جبريل فقال : يامحمد ، قل : توكلت على الحى الذى لا يموت أبدا ، ولم يكن له .. الخ .

● ان أردت أن تنجو من هم أو غم أو خوف يصيبك فقل « اللهم انى عبدك ، وابن عبدك ، وابن أمتك ، ناصيتى بيدك ، ماض فى حكمك ، عدل فى قضاؤك ، أسألك بكل اسم سميت به نفسك ، أو أنزلته فى كتابك ، أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به فى علم الغيب

عندك - ان تجعل القرآن ربيع قلبى ، ونور صدرى ، وجلاء حزنى ، وذهاب همى وغمى . فيذهب عنك همك وغمك وحزنك ،

● ان أردت ان يداويك الله من تسعة وتسعين داء ، أيسرها الهم . فقل ما ورد فى الحديث « لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ! » . فانها دواء ما ذكر .

● ان أردت ان تؤجر بما يصيبك من مصيبة فقل « انا لله وانا اليه راجعون ، اللهم عندك احتسب مصيبتى ، فأجرنى فيها وأبدلنى خيرا منها » ومنه : « حسبنا الله ونعم الوكيل ، توكلنا على الله ، وعلى الله توكلنا » .

● ان أردت أن يذهب همك ، ويقضى دينك ، فقل اذا أصبحت واذا أمسيت « اللهم انى أعوذ بك من الهم والحزن ، وأعوذ بك من العجز والكسل ، وأعوذ بك من الجبن والبخل ، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال » .

● ان أردت أن توفق للخشوع فاترك فضول النظر .

● ان اردت ان توفق للحكمة ، فاترك فضول الكلام .

● ان أردت ان توفق لحلاوة العبادة ، فاترك فضول الطعام ، وعليك بالصوم وقيام الليل والتهجد فيه .

● ان أردت ان توفق للهيبة ، فاترك المزاح والضحك ، فانهما يسقطان الهيبة .

● ان اردت ان توفق للمحبة ، فاترك فضول الرغبة فى الدنيا .

● ان أردت ان توفق لاصلاح عيب نفسك ، فاترك التجسس على عيوب الناس ، فان التجسس من شعب النفاق ، كما ان حسن الظن من شعب الايمان .

● أن أردت ان توفق للخشية ، فاترك التوهم فى كيفية ذات الله تعالى تسلم من الشك والنفاق .

● ان اردت ان توفق للسلامة من كل سوء ، فاترك الظن السىء بكل الناس .

● ان اردت الا يموت قلبك فقل كل يوم أربعين مرة « ياحى ياقيوم ، لا اله الا أنت » .

● ان أردت ان ترى النبى صلى الله عليه وسلم ، يوم القيامة يوم الحسرة والندامة فاكثر من قراءة اذا الشمس كورت واذا السماء انفطرت واذا السماء انشقت » .

● ان اردت ان ينور وجهك فداوم على قيام الليل .

ان اردت السلامة من عطش يوم القيامة فلازم الصوم .

● أن أردت ان تسلم من عذاب القبر ، فاحترز من النجاسات ، واترك أكل المحرمات ، وارفض الشهوات .

● ان أردت أن تكون غنيا ، فلازم القناعة .

● ان أردت أن تكون خير الناس ، فكن نافعا للناس .

● ان أردت أن تكون أعبد الناس فكن متمسكا بقوله صلى الله عليه وسلم « من يأخذ عنى هذه الكلمات فيعمل بهن ، او يعلم من يعمل بهن ؟ قال أبو هريرة قلت : أنا ، يا رسول الله ، فأخذ بيدى وعد خمسا ، قال ، « اتق المحارم تكن أعبد الناس ، وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس ، واحسن الى جارك تكن مؤمنا ، وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما ، ولا تكثر الضحك فان كثرة الضحك تميت القلب »

● - ان اردت ان يكمل ايمانك ، فحسن خلقك .

● ان أردت ان يحبك الله ، فأقض حوائج اخوانك المسلمين ، فى الحديث « اذا أحب الله عبدا ، صير حوائج الناس اليه » .

● ان أردت أن تكون من المطيعين ، فأد ما فرض الله عليك .

● ان أردت أن تلقى الله تعالى نقيا من الذنوب ، فاغتسل من الجنابة ، ولازم غسل الجمعة ، تلق الله يوم القيامة وما عليك ذنب .

● ان أردت ان تحشر يوم القيامة فى النور الهادى ، وتسلم من الظلمات ، لا تظلم أحدا من خلق الله تعالى .

● ان أردت أن تقل ذنوبك ، فالزم دوام الاستغفار .

● ان أردت أن تكون أقوى الناس ، فتوكل على الله .

● ان أردت ان يستجاب دعاؤك ، فاجتنب الحرام ، واكل الربا ، واكل السحت .

● ان أردت الا يفضحك الله على رؤوس الخلائق ، فاحفظ فرجك ولسانك .

● ان أردت ان يستر الله تعالى عليك عيبك ، فاستر على عيوب الناس ، فان الله تعالى ستار ، ويحب من عباده الستارين .

● ان أردت الحسنات العظام ، فعليك بحسن الخلق ، والتواضع والصبر على البلية .

● ان أردت أن يسكن عنك غضب الجبابرة ، فعليك باخفاء الصدقة ، وصلة الرحم .

● ان أردت ان يقضى الله عنك الدين ، فقل ما قاله النبى صلى الله عليه وسلم « اللهم أكفنى بحلالك عن حرامك ، واغننى بفضلك عمن سواك »

● ان أردت أن تأمن من قوم خفت شرهم ، فقل ما ورد فى الحديث « اللهم أنا نجعلك فى نحورهم ونعوذ بك من شرورهم »

وبمثل ما سبق يمتزج علم العلماء من أسلافنا العظماء ، ومن علماء العصر من لا يعجبه هذا المزج ، ومنهم من يشرح الله صدره ، والناس أمزجة « وأما الزبد فيذهب جفاء ، واما ما ينفع الناس فيمكث فى الارض » والله من ورائنا جميعا محيط .

لماذا لابديل عن الاسلام ؟

الأستاذ عبد العظيم منصور

الاجتماع للبشر أمر ضرورى وانه لابد لهم فى الاجتماع من نظام للحكم يرجعون اليه ويحكمونه فى سلوكهم وتصرفاتهم وأقضيتهم ، وهذا النظام تارة يكون مستندا الى شرع بشرى واجتهاد عقلى يجود به الفكر البشرى ، وتارة يكون هذا النظام مستندا الى شرع الهى وشريعة سماوية موحى بها من خارج المحيط الارضى ومن خارج النطاق البشرى . والنظام الاول المستند الى الفكر البشرى وتخضع له الشعوب اضطرارا أو اختيارا كثيرا ما يتميز بالنقص والقصور وعدم الاحاطة ، لان فى جميع أبناء آدم ما عدا الانبياء عليهم الصلاة والسلام ما لا يحصى من صفات الخير وما لا يحصى من صفات الشر ، وما كان جبليا فى أصل النشأة فمن المحال أن يزول الا بانعدام الذات .

ولهذا يكون ما يصدر عن البشر ومنهم من انظمة يخضع لها البشر ، غير مجرد من العجز والضعف والقصور وعدم الاحاطة ، وهذا أمر بديهى محسوس لان الانسان مهما علا قدره ، وسما فكره كثيرا ما يعجز عن تدبير أمور نفسه ، فكيف يستطيع ويقدر أن يضع نظاما يسوس به الكثرة الكثيرة من غيره وهذا يفسر التغيير والتبديل المستمر فى الانظمة البشرية الوضعية عن طريق الثورة أحيانا أو عن طريق تغييرات سلمية دون حاجة الى ثورات عنيفة واضطرابات شديدة فى سير الحياة الاجتماعية ،

وهذا ماشهده تاريخ البشرية الطويل عبر القرون والاجيال حيث رأت البشرية العديد من أنظمة الحكم منها ما أصبح مجرد ذكريات قد ذهب مع الامس الدابر فلم يعد له من الحاضر حظ ونصيب ومنها ما هو قائم مستحدث لعجز السابق عن الاستجابة لمقتضيات الحاضر ، والحاضر من تلك الانظمة البشرية الوضعية سيلحقه غدا من الكلال والضعف والاعياء ما يصبح معه عاجزا عن الاستجابة لمقتضيات ومتطلبات واحتياجات المستقبل ، وهكذا يمضى كل نظام الى مداه المقدور الذى قد يقصر أو يطول ، ثم يأتى من بعده غيره اما عن طريق ثورة بيضاء أو دموية واما عن طريق تغييرات سلمية ، وفقا لحظ الامم والشعوب من التقدم والمدنية ، أو نصيبها من التخلف والهمجية .

وأما الانظمة والشرائع الالهية فهى من عند الله ، وتختلف اختلافا كليا عن كل ما عرفته البشرية فى تاريخها الطويل المتراخى مع الأمس ، القائم مع الحاضر ، المتطاول مع الغد ، لانها من عند الله الكامل فى صفاته وأفعاله ، الذى يعلم ما كان وما يكون ، المحيط بأفعال عباده وما يصلحهم وما هو خير لهم فى معاشهم ومعادهم وفى دنياهم وآخراهم ، فوضع كل شىء فى مكانه الذى لا يليق به سواه ، ولا يصلحه الا اياه ، لذلك شهدت البشرية أجمل أيام حياتها فى كل مرة عاشت فيها الشرائع الالهية فى ضمير الفرد وواقع الامم والجماعات ، فعدل شامل ، وأمن عام ، وخصب دار ، وأمل فسيح اتسعت بسببه النفوس فكبرت اهتماماتها وترفعت عن الدنايا ، وتسامت

أهدافها ، وكرمت تطلعاتها وأشواقها ، وساد الود والاخاء بين آحادها وأفرادها وبين أممها وشعوبها .

وعلى العكس من ذلك تماما تلك الفترات من تاريخ البشرية التى خضعت فيها الامم والشعوب للانظمة البشرية اضطرارا أو اختيارا ، فقد شهدت البشرية أسوأ أيام حياتها ، من ظلم لا حدود له ، وخوف لا نهاية له ، وجفاء وتناكر وتخالف لا راحة معه ، وقطيعة وتباغض ، لا تعارف ولا تآلف يرجى بعدهما ، فعدا القوى على الضعيف ، واستلب العاقل ما بيد الجاهل ، وتحكم الحاكم فى المحكوم ، وتم ابتلاع الامم الضعيفة والشعوب المستضعفة اشتاتا مبعثرة ، وتوارت شعوب باكملها وراء همومها واحزانها ، وسيقت اخرى مكبلة بالقيود والسلاسل والاغلال الى حتفها وهلاكها الى غير ذلك من المآسى الانسانية التى شهدتها البشرية ولا زالت تشهدها اليوم فى ظل الانظمة البشرية الوضعية التى تقتسم البشرية وتتحكم فى مقدرات الامم والشعوب اعتمادا على منطق القوة ولغة الحديد والنار ، وهما السمة البارزة والعلامة المميزة ، وأساس التعامل بين أنظمة القرن العشرين ، وكان ولا زال وسيظل نصيب الامم الضعيفة هو الهوان فى الارض والاذى فى التعامل ، ولا تملك شعوب الارض الضعيفة قاطبة حتى الان أية ضمانة تحميها من عدوان تشنه عليها أية دولة من دول النظامين اللذين يقتسمان البشرية ويتحكمان فى مقاديرها سواء أكان هذا العدوان سافرا أو مستترا نتيجة لاندفاع كل نظام لتأمين مبادئه ضد خطر مؤكد أو محتمل قد تلوح له بوادره من النظام الاخر ، ومن وراء كل نظام احتشادات ضخمة من القوى البشرية والعسكرية والاقتصادية والسياسية والاعلامية ، الامر الذى وضع البشرية كلها على حافة حرب مدمرة يكفى لهياج نيرانها خطأ ربما لم يكن فى الحسبان . فاذا كان هذا هو شأن الانظمة الوضعية ورصيد تجربتها لا زالت تعانى منه البشرية ، فما هو البديل لاخراج البشرية من حيرتها ، وانقاذها من الوهدة التى تردت فيها ، والاخذ بيدها الى حيث الامن والطمأنينة والسلام .

انه لاشك ان الاسلام بكل ما جاء به هو الكفيل بهذا وهو الوحيد القادر أن يعيد البشرية الى رشدها ، ويسترد لها ما ضاع من عافيتها ، ولكن لماذا الاسلام دون سواه ؟ .

أولا : لان الاسلام والاسلام وحده هو النظام الذى ارتضاه الله للبشرية كلها الى أن تقوم الساعة فهو خاتمة الوحى الالهى ونبيه آخر الانبياء والرسل ، فلا نبى ولا رسول بعده ، ولا شريعة بعد شريعة الاسلام ، فهو خطاب الله الى النفس البشرية والى الضمير الانسانى فى كل مكان . ولم يكن امام النبى صلى الله عليه وسلم الا ابلاغ المنهج الالهى لا خيرة له فى ذلك وهذا ما خاطبه به ربه فى قوله تعالى « **يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس** » .

والابلاغ ليس اجتهادا من عند الرسول عليه السلام ، بل هو المطالبة بتنفيذ احكام الاسلام على الحد الذى حده المشرع الحكيم دون زيادة فيه أو نقصان منه ، بكل ما جاء به من تصورات اعتقادية وشعائر تعبدية وشرائع قانونية وقيم اخلاقية ، وليس ذلك تبعة الرسول وحده بل تبعة ومسئولية كل من دخل فى الاسلام وانحاز اليه فى حياة الرسول أو من جاء من بعده ، **وليس للمسلمين أيا كانت منازلهم ، وأيا كانت الاوضاع التى تعيشها البشرية من حولهم أن يعطلوا قواعد الاسلام واحكامه القطعية أو مجاوزتها الى غيرها أو استبدالها** . بما لم يأذن به الله وفى هذا يخاطب الله رسوله بقوله تعالى « **انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله** » فلم يقل سبحانه وتعالى لنبيه بما تراه أنت ، بل قال تعالى بما اراك الله . ويقول تعالى « **فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه** » ويقول تعالى مخاطبا المؤمنين يطلب اليهم ويأمرهم بتنفيذ أمره وقضائه « **وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ، ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا** » . واحساسا بالتبعة ، تبعة اقامة المنهج الالهى ، وادراكا للمسئولية مسئولية ابلاغ المنهج الالهى ، رفض عليه الصلاة والسلام كل عروض قريش بأن يجمعوا له من أموالهم حتى يكون أكثرهم مالا ، كما رفض الملك عليهم ، والسيادة فيهم ، فى مقابل شىء واحد طلبوه منه وهو أن يتخلى عن دعوة السماء ويتركهم عاكفين على ما هم فيه ، وتوالت العروض على النبى عليه السلام فكان رده حاسما قاطعا فقال لقريش « **ما جئت بما جئتكم به أطلب اموالكم ولا الشرف فيكم ولا الملك عليكم ، ولكن الله بعثنى اليكم رسولا ، وأنزل على كتابا ، وأمرنى أن اكون لكم بشيرا ونذيرا فبلغتكم رسالات ربى ، ونصحت لكم ، فان تقبلوا منى ماجئتكم به فهو حظكم فى الدنيا والاخرة ، وان تردوه على أصبر لامر الله حتى يحكم الله بينى وبينكم** » .

فلماذا لا بديل عن الاسلام ، الاجابة وفقا للاعتبار السابق الاشارة اليه **ان الاسلام جاء ليقود البشرية الى نهايتها ، جاء ليقود لا ليقاد ، جاء ليكون حاكما وليس محكوما عليه أمرا من عند الله لعباده لا خيار لهم فى ذلك ، وفى اقامته والتمكين له تتحقق مصالح البشر الدينية والدنيوية** .

ثانيا : ان المقاصد التى جاء الاسلام ليحميها وفى حمايتها تحقيق مصالح البشر الدينية والدنيوية هى **حفظ الدين والنفس والعقل والمال والعرض** ، ومتى تمت حماية تلك المصالح استقامت للناس امورهم على أفضل ما تستقيم عليه الامور ولا تستقيم على سواه ، وحماية تلك المصالح هى جوهر ما جاءت من أجلها

الاحكام الاسلامية على صفحات القرآن العظيم ، وجرت بها السنة النبوية باعتبارها انطباق لاصول الاسلام فى واقع الحياة .

ثالثا : ان الاسلام بطبيعته وفى أصل وضعه كشريعة من خالق لمخلوقين ، ومن اله لعبيد على قدم المساواة ، هو **دعوة الى العدل بقدر ما هو دعوة لرفض الظلم** ، والعدل فى الاسلام يعتبر دعامة قوية من دعائمه وخلق متقدم من أخلاقه ، **لا يتأثر بالقرابة او المودة أو الجاه أو السلطان أو ما الى ذلك** وأشباهه ونظائره من اعتبارات دنيوية من بغض وعداوة وغيرها ، فيقول تعالى « **ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى ، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى ، يعظكم لعلكم تذكرون** » كما يقول تعالى فى آية أخرى « **ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى أهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل !** وكما أمر الاسلام بالعدل بصفة عامة أمر العدل فى القول « **واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون** » ويأمرنا الله بالعدل ولو ضد انفسنا وأقرب الناس الينا « **يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط - العدل - شهداء لله ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين** » وكذلك يأمرنا الاسلام بالعدل مع من بيننا وبينهم بغض وعداوة ، وذلك فى قوله تعالى « **ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا ، اعدلوا هو أقرب للتقوى** » .

واذا كان الاسلام يأمر بالعدل فاننا نراه ينهى بشدة عن الظلم ويحرمه ، وآيات النهى والتحريم تمتلىء بها صفحات القرآن العظيم ، وترددها احاديث النبى الكريم نكتفى بقوله صلى الله عليه وسلم « **من آذى ذميا فانا خصمه** » . وقوله عليه السلام « **ألا من ظلم معاهدا او تنقصه حقه ، أو كلفه فوق طاقته ، او اخذ منه شيئا بغير طيب نفس فأنا خصمه يوم القيامة** » .

رابعا : جاء الاسلام يوم ان جاء ليرد الانسان الى ربه ويتجه به الى الملا الاعلى ، ويخلصه من القيم الارضية الهابطة التى حجبت نور الفطرة ورانت عليها ، فنسى الانسان ربه ونسى نفسه ، ونسى حقيقة ما خلق لاجله .

وجاء الاسلام يوم أن جاء ليصرع انسان الجاهلية ، اجهل الناس ، واعظمهم حجابا ،واكثفهم نفسا ، وأبعدهم عن الله وعن حقيقة الانسانية التى ينتسب اليها . وجاء الاسلام ليناجى النفس الانسانية ويخاطب الضمير البشرى فى كل مكان ، ويؤكد للناس ان البشرية من اسلافها الى اعقابها لهانسبواحد ولها اله واحد ، أكرم الناس عند الله أتقاهم وأسبقهم للخيرات . وجاء الاسلام ليلغى عبودية البشر للبشر ، ليتجه الجميع الى اله واحد يدين له بالعبودية كل مخلوق ، وجاء الاسلام ليحرر الانسان من الخوف على الرزق والمركز والمكانة وجميع القيم الدنيوية الزائلة سواء أكان هو مالكها أو غيره هو حائزها ، ليجرى شوطه المقدر له فى هذه الحياة لا يحنى راسه لمسألة ، فلا تبطره نعمة ، ولا يستذله غنى او فقر .

وجاء الاسلام يوم أن جاء ليحطم احتشادات السلطة ويلغى منطق القوة الذى كان أساس التعامل بين الاقوياء والضعفاء ، بين الاغنياء والفقراء ، بين الحكام والمحكومين ، بين السادة والعبيد ، بين الانظمة المتطاحنة والمتصارعة ، وبين القبائل المتنازعة والمتناحرة . . وجاء الاسلام ليسقط من حسابه سالف العادات وسابق الموروثات ، ويحطم المصالح المادية الجامحة الغلابة التى لا ترعى حقا ولا تراعى حرمة ، ويبعد من ميزانه الاحساب والانساب ليزن الناس بموازين أعمالهم ومعارفهم ، وجاء الاسلام ليحرم ويصم المواريث غير الاخلاقية التى كانت ملتقى طوائف من البشر يتجمعون من اجلها ، ويتفرقون عند افتقادها . ولست هنابصدد الحديث عما جاء به الاسلام ، ولكننى أردت الاشارة الى جزئيات استحالت هى وكل ما جاء به الاسلام الى وقائع ونماذج عملية راتها البشرية وشهدتها وتركت آثارها فى واقع الحياة وفى أطوار التاريخ ، الامر الذى كان ولازال وسيظل أعظم أحداث التاريخ على الاطلاق ، أقول أردت الاشارة الى تلك الجزئيات لتكون الرد على « لماذا لا بديل عن السلام » ؟ ولقد رأت البشرية زمام قيادتها وقد تسلمته عصبة مؤمنة من الرجال ، كان كل فرد منهم معجزة جليلة لسيد البشرية وزعيمها وقائدها محمد صلى الله عليه وسلم ، ايمانا ، وعقيدة ، وعملا وخلقا ، وتربية وتهذيبا ، وتزكية نفس وسمو سيرة ، وكمالا واعتدالا ، فلو تمثل الاسلام بشرا لما زاد على ان يكون كأحدهم ، وكانوا امثلة كاملة وأقيسة تامة للدين والدنيا والجمع بينهما ، فكانوا أئمة يصلون بالناس ، وقضاة يفصلون فى قضاياهم ، ويحكمون بين الناس بالعلم والعدل ، وأمنه اوفياء على الاعمال والاموال ، وقوادا يقودون الجيوش الزاحفة المنتصرة ، وأمراء يباشرون ادارة البلاد ويشرفون على تدبير أمور الدولة واقامة حدود الله .

وبالجملة كان الواحد منهم فى آن واحد تقيا زاهدا ، وبطلا مجاهدا ، وقاضيا فهما ، وفقيها مجتهدا ، وأميرا حازما ، وسياسيا محنكا ، فكان الدين والسياسة يتمثلان فى شخص واحد هو شخص الخليفة وأمير المؤمنين ، ومن حوله المؤمنين الاتقياء الاصفياء والعلماء الاتقياء ، لا يقطع أمرا دونهم ، ولا يرى رأيا من غير أن يرجع اليهم ، وهكذا قامت الدولة الاسلامية تجمع بين السلطان الدينى والدنيوى ، فلا عداء بين الروح والمادة ، ولا صراع بين الدين والسياسة ، ولا تفريق وفصل بين الدين والدنيا ، ولا تجاذب بين المصالح والمبادىء ولا تزاحم بين الاغراض والاخلاق ، ولا صراع بين الطبقات ، ولا تنافس فى الشهوات .

أعود فاقول انه لا بديل عن الاسلام لينقذ البشرية المعذبة التائهة فى بيداء المهالك والضلالات ، الغارقة فى الوحل والطين ، لتعود فتخلق مره أخرى فى أجواء مشرقة من توحيد الله رب العالمين .

الإسلام أولاً وأخيرا

اذا سافر المرء الى بعض البلدان الاوربية فانه يلحظ النظافة فى الشوارع والمساكن والمرافق العامة . وهذا أمر لا ينكره أحد .. ولكن الذى ننكره أن يتبجح البعض بأن هذه النظافة هى نتيجة الحضارة الاوربية الغربية واننا لابد أن نقطع الشوط الطويل الذى قطعته أوربا من العصور الوسطى الى عصر النهضة الى عصر البخار ثم الانقلاب الصناعى ثم عصر التكنولوجيا حتى نصل الى ما وصلت اليه أوربا. هذه بلا شك مغالطة تاريخية وحضارية معا .

فالاسلام قد علم أتباعه أول ما علمهم النظافة والطهارة والحفاظ على ذلك المظهر الكريم من مظاهر الحياة الانسانية .

الأستاذ ابراهيم مصباح

والمشكلة فى رأيى ليست مشكلة حضارية بقدر ما هى مشكلة دينية . فلو أن المسلمين فهموا دينهم حق الفهم وأدركوا عظمة التربية المحمدية ثم نفذوا دستور الاسلام لما اجتاحتهم الحسرة اذا قارنوا بين حاضرهم وحاضر البلاد الغربية . حقا لقد رانت على بلاد الاسلام فترة مظلمة قاسية هى فترة التفكك والانحلال والتى علت موجتها قمة الاحتلال العثمانى . ولكن ذلك لا يمنعنا الان من العودة الى منابع الاسلام الاصيلة وفهمها والاجتهاد فى تطبيقها . فالاسلام يدعونا الى طهارة البدن والروح معا . ولكن بما أن الظاهر فى الحضارة الغربية هو المظهر الخارجى فليكن حديثنا اذن عن ذلك الجزء الذى يظهر كواجهة . الانسان والمدنية والبيت الى آخر مفردات الحياة ومكوناتها .

على أن الفرق الجوهرى يكمن فى هذه النقطة التى نعبرها عبورا كريما . فنظافة الانسان بدنا انما هى مدخل نفسى وضرورى لنظافة القلب والروح . بينما لم تنتج الحضارة الغربية الا الخراب والدمار والازمات المستمرة وموجات الاستعمار الاجرامية التى انتهبت الشعوب وسرقت حاضرها وأثرت تأثيرا سيئا فى مستقبلها .

فلننظر الى هذا المسلم الذى يفهم دينه ويتمسك به ويؤدى فرائضه . هذا المسلم يتوضأ خمس مرات فى اليوم والليلة . وقد يصلى فرضين بوضوء واحد . فلنقل أنه يتوضأ أربع مرات فى اليوم . أو ثلاث . وهو على ذلك دائم الصلة بالماء . والماء هو عنصر النظافة الاول . ولا نريد أن ندخل فى تفاصيل عملية الوضوء فان ذلك معروف لا يحتاج الى مزيد ..

كذلك معروف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أوصى بنظافة الفم والسواك معروف والحديث عن أهمية نظافة الفم والاسنان لا يحتاج أيضا الى شرح أو تفصيل ..

وباختصار فان المسلم أو المسلمة حين المحافظة على واجبات الاسلام يصبح مثالا يحتذى للانسان فى نظافته . انسان المدينة أو الريف أو الصحراء أو فى أى مكان .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « **اتقوا اللاعنين . قالوا وما اللاعنان يا رسول الله . ؟ قال : الذى يتخلى فى طرق الناس أو فى ظلهم** » .

وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « **اتقوا الملاعن الثلاث البراز فى الموارد وقارعة الطريق والظل** » .

وفى حديث شريف آخر « **النهى عن التخفف فى الماء** » .

ولقد ذكرنا فى حديثنا أن الماء هو عنصر الطهارة والنظافة . بل هو أهم العناصر على الاطلاق ولذلك حث النبى المصطفى عليه الصلاة والسلام أتباعه على احترام الماء والمحافظة عليه نظيفا طاهرا .

فاذا ألقينا نظرة على واقع الريف المصرى مثلا لوجدنا أن البلهارسيا والدسنتاريا والانكلستوما تفتك فتكا ذريعا بقوى هذا الشعب الكادح وتكلف الامة ملايين الجنيهات كجهد ضائع أو كمصاريف للعلاج بيد أن العلاج سهل ميسور **وهو تنفيذ تعاليم الاسلام الحنيف فى النظافة والطهارة** .

ومع ذلك فان كثيرا من الفلاحين لايزالون حتى اليوم مبتعدين عن تنفيذ تعاليم الاسلام . مع أنهم يؤدون الصلوات لاوقاتها .. ولكن المشكلة لا تكمن فى تأدية الفروض . انما هى فى فهم حقيقة هذا الدين وجوهره وروحه . ان روح الاسلام خلق الفرد الصالح .. بل الممتاز ، ولا نقول بنظرية السوبرمان أو الانسان المتفوق .

لكن الانسان الواعى الذى يعرف الضرر فيبتعد عنه ولا يتعمده . والذى يدرك أن مسئوليته لا تقف عنده بل تمتد الى اخوانه جميعا فاذا لوث الماء الجارى فانه مسئول عن كل ضرر يقع على أى فرد أو حيوان أو نبات بسبب هذا الماء الملوث .

عن جابر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه نهى أن **يبال فى الماء الراكد** ، وعنه قال نهى

رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبال فى الماء الجارى .

حقا ان تعاليم الرسول عليه الصلاة والسلام فى النظافة تفوق الحصر . وتعاليم الاسلام عامة تدعو الى النظافة المستمرة والطهارة الدائمة . فان الوضوء على الوضوء نور على نور ..

والايات التى تحث على التطهر تفوق الحصر كذلك . قال تعالى : « ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين » .

ويأمر الله تبارك وتعالى نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم « يا أيها المدثر قم فأنذر وربك فكبر وثيابك فطهر » .

وقد مدح الله سبحانه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين يحافظون على تطهير ثيابهم وأجسامهم والعناية بالنقاء من البول والغسل من الجنابة . قال تعالى :

«لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه ، فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين » [سورة التوبة] .

ولنقرأ معا هذه الاية الكريمة فى ضوء عظمة الاسلام وتعليم أتباعه النظافة

بسم الله الرحمن الرحيم : « يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا برءوسكم وأرجلكم الى الكعبين ، وان كنتم جنبا فاطهروا وان كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ، ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون »

صدق الله العظيم [سورة المائدة]

ولنأت الان الى الحديث عن امور اخرى خارجة عن الانسان .. ولكنها تكمل حياته . مثل نظافة الشوارع والطرقات ونظافة البيت وتربيته وغير ذلك .. ولنعلم أن تعاليم الاسلام فى ذلك واضحة .. فالتخطيط تخطيط الشوارع والمدن قائم فى الاسلام .. فلا يصح ان يبنى احد بيتا وسط احد الشوارع ليسد الطريق .. هذه أمور واضحة . واذا كنا فى هذه الايام قد تخطينا هذه المرحلة فاننا للاسف الشديد ما زلنا نأتى من الافعال ما يندى له جبين الاسلام . لان كل تصرف من المسلمين منسوب الى الاسلام والاسلام لا يأمر الا بالمعروف الاسلام يأمرنا بأن نميط الاذى عن الطريق ويجعل ذلك شعبة من شعب الايمان .. الايمان يأمرنا أن نرفع من الطريق كل ما يؤذى ويؤدى الى الكوارث . وبالتالى فانه يربى فينا الوازع لكيلا نرمى فى الطريق بالبقايا والنفايات وغير ذلك مما هو معهود معروف . والاسلام يأمرنا بأن نحب لغيرنا ما نحب لانفسنا . فهل يحب أحدنا أن تنزلق قدمه على قشرة موز او غير ذلك مما ألقاه غيره فى الطريق ..

ومن العجيب أن الانسان اذا سار فى طريق من الطرقات فانه يجد سلال القمامة معلقة فى أعمدة النور او فى غيرها . ومع ذلك لا ينتفع بها المارة .. وقد يلقون ما بأيديهم فى مكان قريب من سلة المهملات ولا يدركون أنهم بذلك يسيئون الى أنفسهم والى أمتهم ، ولو فهموا دينهم حق الفهم لقدسوا النظافة وعملوا من أجلها وساعدوا المسئولين على أن تكون مدينتهم مثلا للمدينة الاسلامية الجميلة النظيفة واذا كانت الصين الشعبية قد أصبحت هى الاخرى مضرب المثل فى النظافة بعد ابادة الذباب والبعوض . وأولئك ليسوا اصحاب كتاب او رسالة . أفلا يجدر بنا نحن المسلمين ان نعود الى تعاليم ديننا الحنيف وأن نعطى النظافة حقها من أنفسنا .

والعجيب ايضا اننا قد تعودنا على انتظار المسئولين فى كل كبيرة وصغيرة . مع أن التعاون على البر والتقوى مبدأ من مبادىء الاسلام الرائعة . فلا أقل من أن يصون هذا المبدأ الجليل مطبقا بالنسبة لنظافة شوارعنا ومكاتبنا ومرافقنا جميعا

وأود الان أن أتحدث عن الفكر الاسلامى فى تنظيم الشوارع والمحافظة على نظافتها وذلك من خلال ما عرف بالحسبة والمحتسب ومن اختصاصات الحسبة المحافظة على نظافة الشوارع والاسواق على النحو الذى يذكره الامام الغزالى والذى ننقله هنا من الاحياء بنصه فهو غنى عن اى تعليق يقول الامام ابو حامدى فى حديثه عن منكرات الشوارع من المنكرات المضادة فى الشوارع بناء الدكات متصلة بالابنية المملوكة وغرس الاشجار واخراج الرواشن والاجنحة ووضع الخشب واحمال الحبوب والاطعمة على الطرق فكل ذلك منكر ان كان يؤدى الى تضييق الطرق واستضرار المارة ، وكذلك ربط الدواب على الطريق بحيث يضيق الطريق وينجس المجتازين لان هذه الشوارع مشتركة المنفعة وليس لاحد أن يختص بها الا بقدر الحاجة والمرعى هو الحاجة التى تراد الشوارع لاجلها فى العادة دون سائر الحاجات . ومنها سوق الدواب وعليها الشوك بحيث يمزق أثواب المارة فذلك منكر ان أمكن شدها وضمها بحيث لا تمزق أو أمكن العدول بها الى موضع واسع ، وكذلك ذبح القصاب اذا كان يذبح فى الطريق حذاء باب الحانوت ويلوث الطريق بالدم فانه منكر يمنع منه بل حقه أن يتخذ فى دكانه مذبحا فان فى ذلك تضييقا بالطريق واضرارا بالناس بسبب ترشيش النجاسة وبسبب استقذار الطباع للقاذورات وكذلك طرح القمامة على جواد الطريق وتبديد قشور البطيخ أو رش الماء بحيث يخشى منه التزلق والتعثر كل ذلك من المنكرات . أما ترك مياه المطر والاوحال والثلوج من غير كسح فذلك منكر الخ ..

وهكذا . كلما أوغلنا فى القراءة والنظر استخرجنا دستورا متكاملا للنظافة والنظام والمحافظة على النفس والطرقات والبيوت نظيفة فهل يأتى يوم قريب نرى فيه شوارعنا وقد طبقت الجماهير تعاليم الاسلام ؟

والله يهدينا سواء السبيل .

منهج الإسلام فى تربية الشباب

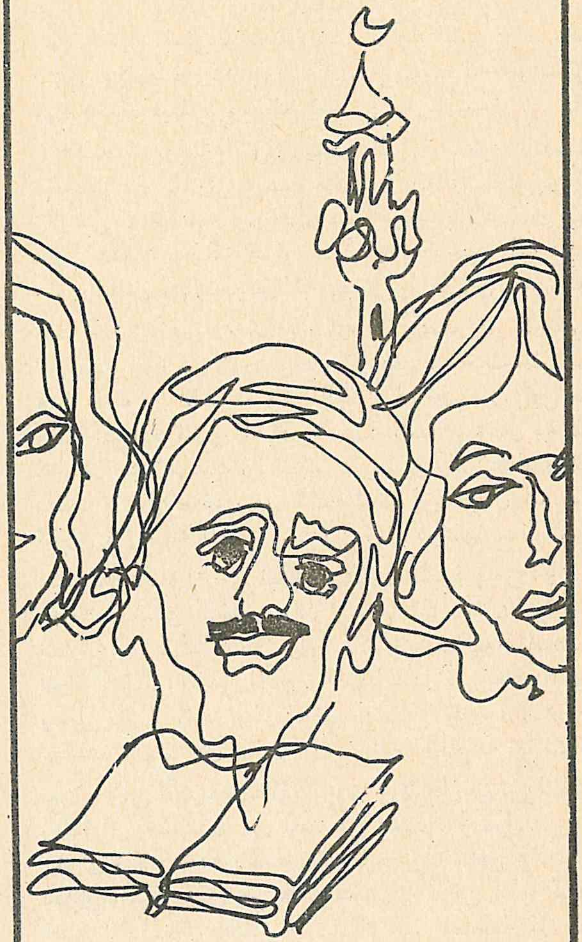

فضيلة الشيخ منصور الرفاعى عبيد

الاسلام خير هاد للشباب الى طريق الرشاد لان فترة الشباب من عمر الانسان هى فترة النضج الفكرى والقوة العقلية والقدرة الجسمانية مما يساعده على تحصيل العلم والانطلاق فى العمل وجودة الانتاج ان غذى الشباب بالقيم الروحية ونشئوا على المبادىء الفاضلة التى ترفع بمستواهم الادبى والمعنوى .. والشباب الذى يريد الخير لنفسه وينشد الحياة السعيدة المليئة بالامن والطمأنينة وهدوء البال وراحة النفس عليه أن يعرف ربه الخالق المنعم .. وان يعبده عبادة تصقل نفسه وتسمو بروحه وتجعله يرجو ثوابه ويخاف عقابه واذا ما كان كذلك فعليه أن يدعو غيره الى ما ارتضاه لنفسه مستعينا بالصبر ومكارم الاخلاق لان الانسان اجتماعى بطبعه ورسالته لا تتأتى فى الحياه ولا تؤتى ثمارها اذا كان الانسان منعزلا عن مجتمعه سلبيا فى حياته ينأى بنفسه عن المجتمع ويتجنب الناس .

ولكن السعادة الحقة يشعر بها الانسان عندما يخالط الناس ويعايشهم ويكون داعية الى الخير امتثالا لقول الحق « **ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن** » ومن هذا المنهج يشب الشاب وينمو وهو مكتمل الرجولة استبدل الجبن بالشجاعة والضعف بالقوة لانه يستمد ذلك من الكبير المتعال وفى هذا المعنى نرى التوجيه النبوى الكريم من مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابن عباس الذى قال «**كنت خلف النبى** صلى الله عليه وسلم يوما فقال ياغلام انى اعلمك **كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك . اذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الامة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشىء لم ينفعوك الا بشىء قد كتبه الله لك وان اجتمعوا على أن يضروك بشىء لم يضروك الا بشىء قد كتبه الله عليك رفعت الاقلام وجفت الصحف** » ان هذا التوجيه النبوى الكريم لفتى من فتيان قريش دليل على عناية الرسول صلى الله عليه وسلم وحرصه على تنشئة الشباب على المحافظة على الاداب العامة والمظهر الكامل وعدم الجبن وعدم الخوف وعدم التردد ليكون الشباب مظهرا كاملا لخلق الاسلام وقد حث الاسلام الشباب على جمع شمل الاسرة التى يعيش فى وسطها ويحيا بينها بافشاء السلام عندما يدخل بيته أو فى أى مكان عام أو خاص لان ذلك مظهر كريم يجب أن يتحلى به الشاب فقد روى عن أنس رضى الله عنه قال :

قال لى النبى صلى الله عليه وسلم : « يابنى اذا دخلت على أهلك فسلم يكن بركة عليك وعلى أهل بيتك لان السلام الذى نفشيه بيننا ونردده على السنتنا هو اسم من أسماء الله تعالى « هو الله الذى لا اله الا هو الملك القدوس السلام .. المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون » . وعن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : **السلام اسم من أسماء الله تعالى وضعه فى الارض فأفشوه بينكم فان الرجل**

المسلم اذا مر بقوم فسلم عليهم فردوا عليه كان له عليهم فضل درجة بتذكيره اياهم السلام فان لم يردوا عليه رد عليه من هو خير منهم ، كما أن السلام اسم من اسماء الجنةيقول اللهتعالى « لهم دار السلام عند ربهم » وهو تحية المؤمنين عند لقاء ربهميوم القيامة يقول الله سبحانه « تحيتهم يوم يلقونه سلام » والسلام كذلك تحية الملائكة للمؤمنين فى الجنة يقول الله تعالى « والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار » كما أن السلام ختام مناجاة الانسان لربه فى الصلاة لان الصلاة كما عرفها الفقهاء اقوال وافعال مفتتحه بالتكبير مختتمة بالتسليم وكل ذلك يعطى صورة للشاب بأهمية هذه الكلمة التى تجرى على لسانه فتكون ربطا للمودة والالفة وتزيل الضغائن من القلوب لانها من توجيه السماء وهدى الانبياء أما اذا القيت عليك التحيـة وكانت بلفظ السلام فيجدر بك ان ترد السلام قال الله تعالى : « واذا حييتم بتحية فحيوابأحسن منها أو ردوها » ولقد وصف الله أصحاب القلوب المريضة والنفوس الضعيفة بانهم يلقون تحية غير ذلك ويلوون بها السنتهم تعاليا وكبرياء وانفة من تحية الاسلام التى هى شعار المؤمنين وقد بين الله هؤلاء الناس بقوله « واذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به اللـه ويقولون فى أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير » اذا كان هناك بعض الالفاظ تجرى على ألسنتنا مثل يومك سعيدأو نهارك سعيد أو ما شابه ذلك من كلمات فهى كلمات لا تعطى روح تحية الاسلام والاجدر بالمسلم والشـاب التقى النقى المهذب أن يكون شعار السلام وتحيته تحيـة الاسلام . ولقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشون مع بعضهم فتفرق بينهمالشجرة فاذا التقوا سلم بعضهم على بعض من جديد وذلك لزيادة المحبة والالفة ومجلبة لمغفرة الله سبحانه وتنزل نفحاته يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان الا غفر لهما قبل أن يتفرقا » ويقول أيضا « اذا التقى الرجلان المسلمان فسلم أحدهما على صاحبه فان أحبهما الى الله أحسنهما بشرا لصاحبه فاذا تصافحا نزلت بينهما مائة رحمة للبادىء منهما تسعون وللمصافح عشرة » أرأيت ياأخى الشاب لفظ السلام الذى تعود به لسانك يكون مجلبة لحب أهلك ورضا ربك وسببا فىغفران ذنبك . ومن تمسك بكتاب ربه وهدى النبى المصطفى صلى الله عليه وسلم كان بعيدا عن الانحراف محفوظا من طغيان الشهوات يبنى ولا يهدم يألف ويؤلف ويحسن الظن بأهل الاسلام ولا يخرج عن جماعتهم يتمنى للجميع الخير ويأخذ بأيديهم الى ساحة الرحمن يقول الرسول صلى الله عليه وسلم « المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه من كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته ومن فرج عن مسلم كربه من كرب الدنيا فرج الله بها كربه من كرب يوم القيامة ومن ستر مسلما ستره الله فى الدنيا والاخـرة ».

والاسلام فى اهتمامه بالشباب وتوجيهاته اليهم لم يغفل الجانب العقلى لانهم دائما فى حاجة الى شىء يغذى العقل من الفكر المنظم والحوار الهادف ولهذا جاء فى القرآن الكريم حديث دار بين ابراهيم وبين النمرود وهو الرجل الكافر الذى ادعى الالوهية وتطاول الى اعلى من قدره واراد ان يلفت النظر اليه لما عنده من نفوذ على بعض الناس فجاء اليه ابراهيم الخليل يدعو الى عبادة الله وحده وعدم الالحاد فى العقيدة والشرك بوحدانية الله ودار حوار فكرى ممتع فيه غذاء للعقل واثراء للفكر لانه اخذ اسلوب المحاورة التى توصل الانسان الى النتيجة المقنعة وفى سورة البقرة جاء هذا الحديث عند قول الله « ألم تر الى الذى حاج ابراهيم فى ربه ان آتاه الله الملك اذ قال ابراهيم ربى الذى يحيى ويميت قال أنا أحيى وأميت قال ابراهيم فان الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذى كفر والله لا يهدى القـوم الظالمين » . وعندما نقف عند تلك الاية الكريمة من كتاب ربنا الخالق ونتبين ما فيها من حوار جاء قليل الكلام كثير المعنى فلقد ظن هذا الرجل الذى تولى حكم الناس وبسط نفوذه عليهم وأصبح يجىء له ثمرات كل شىء يشير فيطاع ويتكلم فيسمع له فظـن أن ذلك مؤهلات الربوبية التى ترشحه الى أن يكون الهـا يتصرف فى الكون حسب مشيئته ويعمل ما يحلو له وأن فى استطاعته أن يحكم على برىء بالاعدام وعلى متهم بالافراج وانه مدام قد فعل ذلك فانه اله يجب على الناس أن يسجدوا له ويتقربوا له من دون الله وقد أشاع فيهم أنه الذى يملك أن يتحكم فى كل شىء لان بيده مقاليد الامور ولكن ابراهيم عليه السلام بعد هذا الحوار اللطيف وهذاالبيان العظيم من ابراهيم عليه السلام الذى استدرج هذا الحاكم وقال له اذا كان فى استطاعتك أن تحكم على برىء بالاعدام وعلى مذنب بالافراج فهل فى استطاعتك أن تجعل الشمس تشرق من جهة الغرب .. لان الشمس لها مدار تسير فيه وفلك تتحرك فى نطاقه وهى مسخرة بأمر الواحد الاحد الخالق القادر وقد وضع لها نظاما وقانونا تعارف الناس عليه من أزل .. فان كنت أيها الجـاحد للرب الخالق تدعى الالوهية فعلا فبدل فى نظام الكون وغير فى قوانينه وهى قضية تطرح نفسها أمام كل جاحد وأمام كل منكر لان الله سبحانه وتعـالى يقول « ان الله يمسك السموات والارض أن تزولا ولئن زالتا ان أمسكهما من أحد من بعده » ويقول فى آية أخرى « لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل فى فلك يسبحون » ان هذا النظام الدقيق والعمل المتقن والابداع فى الصنعة كل ذلك بأمر الواحد العظيم الذى لا تأخذه سنة ولا نوم لانه لو أخذته سنة أو نوم لاضطرب نظام العالم وسقطت السماء على الارض وماجت الانهار . ولو كان معه اله آخر لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض وادعى كل منهم أن له أن يتحكم فى كذا وكذا وأن للاخر أن يتحكم فى كذا وكذا ويكون من وراء ذلك

خلاف فى الرأى ونتيجة الخلاف دائما الفساد والاضطراب ومن الامثلة الشعبية التى تجرى على ألسنتنا « **المركب اللى فيها ريسين تغرق** » . ولما اقحم الكافر وعرف انه لن يستطيع ان يغير نظام الكون لانه مخلوق ضعيف عندئذ بهت واضطرب فكره وزاغ بصره ودل ذلك على أنه وقع فى مأزق .

وخلاصة القول ان الاسلام وضع منهج للرد على خصوم الاسلام وأعداء الدين ومجادلتهم بالحسنى ومما لاشك فيه ان عصرنا هذا تموج فيه اراء مذهبية وتيارات فكرية يحملها أشخاص آمنوا بها وتحمسوا لها وتنقلوا من أجلها وسخروا فكرهم وأقلامهم للدعوة اليها والتعرض لمن يريد أن ينال منها ولما كان القرآن الكريم هو كتاب الوجود وزاد للمفكر الاسلامى ومنهج لصاحب الفكر والعقيدة الدينية بسط الله لنا فيه هذا الحوار الفكرى ليكون نبراسا لك تسير على نهجه وتقتبس منه ليكون عرض فكرك مدعم بالادلة التى تقحم خصمك وتقهر عدوك .. ان ابراهيم زعيم أسرة الانبياء والذى حمل لواء الدعوة الى الله بين لنا فى هذا النقاش ان قدرة الله تبارك وتعالى فوق قدرة البشر مهما كان هذا البشر وماله من سلطان او جاه لان الخالق القادر لم يشرك أى شخص معه فى ملكه حتى ينازعه فيما خلق ولهذا أخبرنا ربنا جل وعلا بقوله « **يأيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ما قدروا الله حق قدره ان الله لقوى عزيز** » . وهذا الاقحام لكل من يتطاول على مقام الربوبية مدعيا أنه غنى أو عظيم أو أن له شركاء يستطيعون أن يعينوه رد الله عليهم بهذه الاية بل انه قال سبحانه فى آية أخرى « **انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم** » ولقد تكرر هذا الوضع عند بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم وذهب قوم من المشركين الى الرسول صلى الله عليه وسلم وقالوا له يامحمد أربك واحد أم اثنين أم ثلاثة ؟ فأنزل الله سبحانه :

« **قل هو الله أحد . الله الصمد . لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفوا أحد** » ولما أقحمهم الله بهذا البيان لجأوا الى شىء آخر وأسلوب فيه عناد وتحد لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا له أربك قريب فنناجيه أم بعيد فنناديه فنزل قول الله « **واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون** » فالله تبارك وتعالى هو صاحب الامر ورب القدرة وهو القائل « **وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله** » ولما كان ربنا بهذه القدرة فانه خلقنا لعبادته وأمرنا بطاعته و نهانا عن معصيته وأرسل الينا الرسل مبشرين ومنذرين وأنزل على الرسل الكتب السماوية فيها بيان للطريق الذى يجب أن يسلكه الشخص والاخلاق التى يتحلى بها كما أنه فى الكتب السماوية بين أن المسئولية فردية بمعنى أن كل انسان يحاسب على ما فعل ويجازى بما صنع ولاتزر وازرة وزر أخرى وان كل انسان منا مسئول عن نفسه **لا يحمل عنه أبيه أو أخيه أو أمه أو بنيه** أوزارهم **ولا يسأل عن أفعالهم وانما يسأل عن أعماله هو ؟ فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ! ولقد وضح الاسلام ذلك للشباب ليكون على بينة من مسيرته حتى يستضىء بهدى الاسلام ويقتبس من تعاليمه لينال سعادة الدنيا وفوز الاخرة وصدق الله العظيم « وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون** » .

بقية مقال « الالحاد تيار المنحرفين »

سيطرة القوى على الضعيف حتى ولو كان بهدف التوحد معه فى النهاية ، وبالتطور التاريخى اللاحق .. ان الحرب تؤدى الى سيطرة الاقوى ، ما فى ذلك شك ، ولا يمكن أن تكون عادلة وانسانية وحدة تنشأ عن هذا الطريق وبهذا الاسلوب .. وانما الوحدة الحقة والعادلة هى وحدة التعارف والتنادى الى الخير ، والدعوة بالتى هى أحسن .. وهذا هو طريق الدين،طريق الذين يعرفون الله ، واما الصراع العنيف فهو طريق الملحدين الذين لا يعرفون دينا ، ولا يرعون لله عهدا ولا ذمة ..

ولانهم لا يرعون عهدا ولا ذمة ، فان دعوتهم الى الانحراف ، ثم هى لا تكون الا به .. ان الحروب لا تكون عادلة ومشروعة الا فى سبيل الله والوطن والدفاع عن النفس ، ولكنها بغير هذا **اثم وانحراف عن مبادىء الحق تبارك** وتعالى ، وعدوان على حقوق الاخرين فى أوطانهم وأنفسهم ..

ان الدين هنا ، يقف ضد الالحاد كأسمى وأعظم ما يكون الوقوف الشريف .. ان الدين يدعو الى الجهاد والحرب ، ولكن فى سبيل الحق والله والوطن ، ولكن دعوة الالحاد الى الصراع العنيف ، والى الحرب بين الشعوب والامم دعوة تقوم على شهوة الحرب والتحكم والسيطرة ثم ان حرب المنحرفين عن مبادىء الله وقيمه وتعاليمه حرب مثلى وفحشى ، فى حين أن الدين نهى عن المثلة ، والفحشى فى قول أو فعل .

وبأطل ما يدعيه هؤلاء الناس عن أن عقيدتهم الاجتماعية تقوم على الدعوة الى انسانية شاملة ، ووحدة بشرية على أساس وحدة الطبقة العاملة .. ان الوحدة ان كانت انسانية لا تكون طبقية ، **وان جاءت بالتى هى أحسن** فانها لا تورث حقدا ، ولا تثير فى النفوس ضغينة .. فان ادعوا أنهم ينادون بالوحدة الانسانية الشاملة فلابد أن يتخلوا عن دعوى الوحدة الطبقية وعن اثارة الاحقاد اطلاقا لحوافز الصراع ، واشعال نيران الحروب وما هم بفاعلين لان الانسانية ليست هى الاساس عندهم ، وانما الاساس هو الطبقية ، كما أن دعوتهم ليست بالتى هى أحسن وانما بالحقد وبالصراع العنيف ..

ثم ماذا نقول .. ؟؟

أن الالحاد هو تيار المنحرفين ، **لان الالحاد لا يروج الا حيث يشيع الانحراف عن المبادىء القويمة والخلق الفاضل ، والمثل العليا التى تعلمها الاديان .. ولن يكون هذا الانحراف ابدا مدخل صدق الى أى مجتمع فاضل ، او أى حضارة تقوم على أسس تليق بانسانية الانسان ..**

جامعة الزقازيق

جامعة المستقبل لأبناء منطقة شرق الدلتا

تميزت جامعة الزقازيق عن سائر الجامعات الاقليمية بانه قد تم استكمال عدد كلياتها بعد عام واحد من قرار انشائها فى مايو ١٩٧٤ ، ويرجع الفضل فى ذلك الى جهود رئيسها الاستاذ الدكتور محمد طلبة عويضة الذى يحرص على ان تقوم هذه الجامعة بما تملك من أمكانيات علمية ومعملية بالمشاركة فى بحث مشكلات أبناء الشرقية ، وفاء منها لحقهم فى دعمها والنهوض بها لتخريج الشباب القادر على خدمة مجتمعه ، وتقديم أسرع الحلول لمشكلاته ، وقد كانت خاتمة هذه الانشاءات أنه فى بدء العام الجامعى الجديد سوف تبدأ الدراسة ولاول مرة فى ٣ كليات جديدة وهى كلية للصيدلة ، وكلية للاداب ، وكلية للحقوق .

إعداد
عبد المجيد الشوادفى

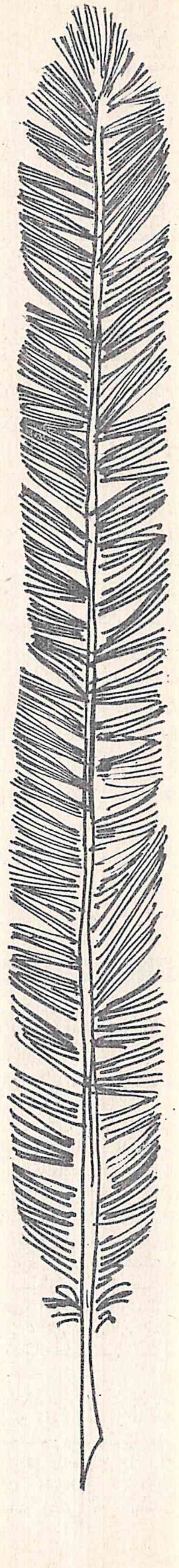

الرئيس المؤمن محمد انور السادات
مؤسس دولة العلم والايمان

وعن دور جامعة الزقازيق التى اتخذت صورة الزعيم « احمد عرابى » شعارا لها تخليدا لذكرى ابن الشرقية وبطل مصر فى مرحلة من أهم مراحل نضالها تحدث الدكتور طلبة عويضة موضحا سياسة الجامعة وخطتها فى التوسع :

يقول رئيس جامعة الزقازيق، لقد انشئت جامعة الزقازيق فى عام ٦٩ ، وهى اذ ذاك كانت فرعا من جامعة عين شمس ، وهم تضم ثلاث كليات فقط هى كلية الزراعة وكلية التجارة وكلية الطب البيطرى وكان عدد طلابها فى هذا الوقت ٢٦٢٧ طالبا وطالبة فقط .

كانت البداية متواضعة ، ولكنها لازمة على اعتبار ان وجود جامعة فى هذه المنطقة « شرق الدلتا » يمثل

كتور طلبة عويضة يصرح
وفاء بالرسالة الحقيقية
جامعة لا يكتمل إلا إذا
تبطت بالمجتمع .

ئب رئيس الجامعة يقول :
ب مفتوح أمام المواطنين
ن أبناء المنطقة للقبول
مركز الخدمة العامة .

● الدكتور محمد طلبة عويضه
رئيس جامعة الزقازيق .

● الدكتور محمد على شحاته
نائب رئيس جامعه الزقازيق

ضرورة انه لابد ان يمتد نور العلم الى كل مكان . وكان ضروريا ان تنتشر رسالة جامعة الزقازيق . باستكمال كلياتها وتخصصاتها العلمية المختلفة ، وتحقيقا لهذه الاهداف فقد تم انشاء كليات التربية والطب والعلوم ، وارتفع عدد الطلبة الى ٤٨٩٠ طالبا وطالبة فى عام ٧١ ـ ٧٢ ، ليصل الى ١٠ آلاف ٤٢٣ فى عام ٧٤ ـ ٧٥ ، ومن المنتظر ان يتجاوز هذا العدد فى العام القادم ١٢ ألف طالب وطالبة .

وعن خطة التوسعات فى جامعة الزقازيق فى المستقبل صرح الدكتور طلبة عويضة ان خطة التوسع سوف تتم فى مرحلتين : اولا من حيث قدرات الجامعة على استيعاب مزيد من الطلاب فى كلياتها وقد تضمنت هذه الخطة الاستعداد لقبول ١٦ ألف طالب وطالبة فى عام ٧٧ ـ ٧٨ ، ليصل فى عام ١٩٨٠ الى ٢١ ألفا و٨٩١ طالبا وطالبة ، وبانشاء الكليات الثلاث التى ستفتح فى العام الجديد علاوة على كلية الهندسة تكتمل التخصصات الضرورية الواجب توافرها فى الجامعة الحديثة .

وقال الدكتور طلبة عويضة انه سيبدأ من العام الجامعى الجديد قبول طلبة الجامعات من أبناء محافظات شرق الدلتا بالجامعات المماثلة بالزقازيق .

ويضيف رئيس جامعة الزقازيق **ان الوفاء بالرسالة الحقيقية للجامعة لا يكتمل الا اذا ارتبطت الجامعة عضويا بالمجتمع الذى توجد فيه ..** تكشف عن مشاكله ، وتبحث فى ضوء المنهج عن حلول لها .. أى لابد أن تكون الجامعة فى خدمة المجتمع والبيئة ، **وايمانا بهذا فقد أصبحت فكرة انشاء مركز الخدمة العامة بجامعة الزقازيق ضرورة يستوجبها التطور ،** وبالفعل فقد انشىء المركز وشكل مجلس ادارته برئاسة رئيس الجامعة وعضوية أمينها ومدير المركز ورؤساء الشعب التى يضمها وعدد من الخبراء يمثلون مختلف التخصصات التى تخدم اغراض المركز .. ويقول رئيس جامعة الزقازيق : **انه بصفة خاصة فقد قام مركز الخدمة العامة لتحقيق هدفين :**

أولا : تنظيم دراسات علمية حرة لمواجهة احتياجات المجتمع من الافراد والهيئات فى ميادين المعرفة المختلفة .

٣ كليات جديدة للصيدلة والآداب والحقوق تبدأ الدراسة فى العام الجديد

أول جامعة اقليمية تستكمل كلياتها بعد عام واحد من إنشائها .

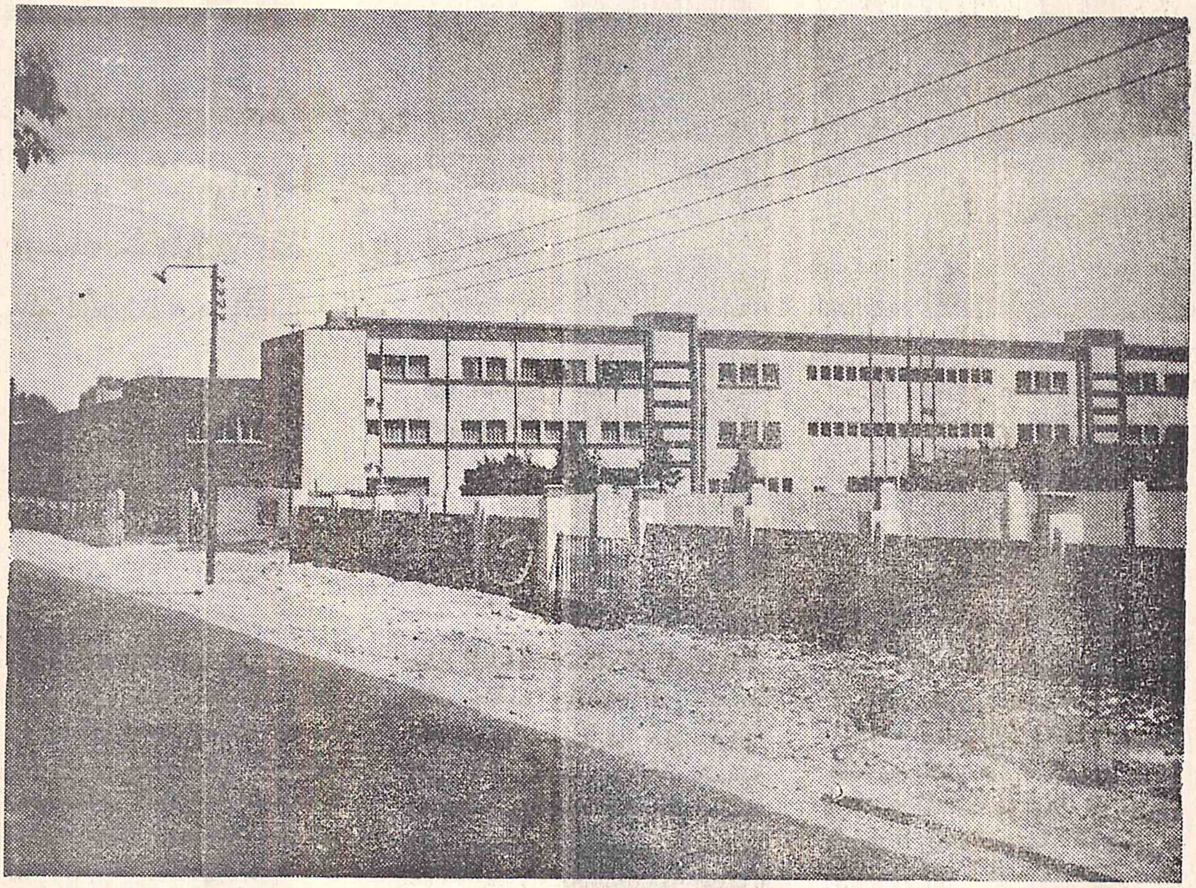

وثانيا : العمل على نشر الثقافة العامة بين العاملين فى الجامعة والطلاب وسائر المواطنين عن طريق المحاضرات العامة ، وتنظيم برامج ثقافية تسهم فى نشر الوعى القومى ، وتمتد هذه الرسالة الى تطوير البيئة من خلال تخصصات علمية وعملية تقوم عليها شعب معينة . فهناك شعبة للغات الحية مثلا ، وشعبة الصناعات الزراعية وشعبة الدراسات الصحية والوقائية وشعبة الادارة والمعاملات وذلك كنواة مبدئية ، فللمركز أن ينشىء مزيدا من الشعب وفق ما تطلبه الاحتياجات .

ويقول **الدكتور محمد على شحاتة نائب رئيس الجامعة** بأن القيد والقبول للدراسة بالمركز مفتوح أمام العاملين فى الجامعة وطلابها وجميع المواطنين من أبناء منطقة شرق الدلتا ، **فالجامعة لابد وأن يمتد تأثيرها ليشمل كل الناس ، وكل مكان ، لاجل خير المجتمع وازدهاره وتقدمه .**

جانب من كلية الزراعة جامعة الزقازيق ، التى أنشئت ضمن الكليات الاولى التى كانت نواة الجامعة .

رضا الناس غاية لا تدرك

من الامثال التى تصور حياة الناس . وتتمشى مع الواقع . وتتجاوب مع الحقيقة ذلك المثل ـ رضا الناس غاية لا تدرك ـ

فبنو البشر . منذ تعلقت قدرة الله بخلقهم مختلفون ـ مصداق قول الله تعالى « ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين » .

اختلفوا فى الحكم على الاشياء فما يراه البعض حسنا . قد يراه البعض الاخر قبيحا . فكل ينظر اليه من زاوية معينة . وقد تستمع الى خطيب فصيح اللسان . واضح البيان . رصين الاسلوب . قوى العبارة ، ولكنك لم تتأثر به . لان كلماته لم تمس شغاف قلبك . ولم تجد موضعا يقبلها لتتمكن فيه . وقد يستمع اليه آخر فيحكم عليه بأنه خطيب مصقع . لتحكمه فى أعنة البلاغة . وتملكه زمام الفصاحة فحكم عليه من هذه الزاوية .

أثر ان امرأة أتت رسول الله صلوات الله وسلامه عليه ، وعرضت نفسها عليه . فصوب الرسول النظر اليها ثم أطرق . ولم يشأ ان يوضح صلوات الله عليه . ما كرهه منها لانه تأدب بأدب الله . وتخلق بخلق القرآن .ولا عجب فهو القائل «لا يحل لمسلم أن ينظر الى أخيه بنظرة تؤذيه ولما رأت المرأة . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقض فيها بشىء . همت بالانصراف . فقال أحد الصحابة ـ يا رسول الله زوجنيها ان لم يكن لك بها حاجة . فقال رسول الله ما عندك فقال ما عندى شىء فقال رسول الله التمس ولو خاتما من حديد فقال يا رسول الله ما عندى ولا خاتم من حديد فقال أتحفظ القرآن فقال ـ أحفظ سورة كذا وسورة كذا وأخذ يعدد ما يحفظه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم [زوجناكها بما معك من القرآن وهذا يؤكد اختلاف وجهات النظر بالنسبة للحكم على الاشياء .

وكذلك جرى اختلاف الناس فى ذات الله العلية . وقالت اليهود « عزير ابن الله وقالوا ـ يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء . وقالت النصارى المسيح ابن الله.وعبد المشرك الوثن وان كان من صنع يده . واتخذه الها يرجو منه الخير . ويدفع به الشر .

وأما الذين استضاءوا باشراق العقيدة . وعمر قلبهم بنور الايمان . فقد آمنوا ابالله الواحد الاحد الفرد الصمد . الذى له فى كل شىء آية تدل على أنه الواحد . والذى تفرد بالكمال المطلق . والارادة النافذة . والعلم الذى لا حدود له . والقدرة التامة . وان كل شىء فى هذا الوجود مرجعه رب هذا الوجود سبحانه لا يسأل عما يفعل وهم يسألون . لا راد لقضائه . ولا معقب لحكمه . لا يشغله شأن عن شأن . انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون .

والايمان بالله على هذا الوجه . يخلق فى نفس المؤمن طاقة متدفقة . تدفعه الى بذل النفس والنفيس . فى سبيل احقاق الحق . والضرب على أيدى الباطل الاثيم . ورفع منارة العدل ولقد نعم هؤلاء بقول الله فيهم « الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات اولئك أصحاب النار هم فيها خالدون] .

وكذلك كان الاختلاف بالنسبة لرسول الله صلوات الله وسلامه عليه . فقد ظل فى مكة المكرمة . يدعو الى الله على بصيرة ثلاث عشرة سنة . بالحكمة والموعظة الحسنة . ولم يجتمع على الدعوة المحمدية الرشيدة . الا القليل الذين استجابوا لما يحييهم . وآمنوا عن يقين ثابت . بأن طاعة

فضيلة الشيخ محمد هلال عبد الرسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم انما هى طاعة لله [من يطع الرسول فقط أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظا]

وعلى أن مرضاة الله متوقفة على اتباع رسوله قال تعالى « ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم] ·

وان الرضا بحكمة امارة على صحة الايمان [فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما]

وأن رفع الصوت فى الحضرة المحمدية محبط للعمل كما يتضح من قول الله تعالى [يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون] ·
واما الذين غلبت عليهم شقوتهم · ولم يتبينوا معالم الحق · فقد عز عليهم ان يرسل الله اليهم رسولا من أنفسهم وقالوا كما قص القرآن عنهم [لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم] ·
كما اثر أن رسول الله صلوات الله وسلامه عليه قسم غنائم هوازن · وأعطى المؤلفة قلوبهم · ولم يعط الانصار الذين لم تتكشف لهم الحكمة من هذا العطاء · فاختلفت وجهات نظرهم مع غيرهم · ولما حمل سعد بن معاذ سيد الانصار وجهة نظر قومه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لقد أعطيت المؤلفة قلوبهم · ليقوى بذلك ايمانهم · وتركتكم لما أفاء الله عليكم من الايمان · ثم قال صلوات الله وسلامه عليه « لو سلك الناس شعبا وسلك الانصار شعبا لسلكت شعب الانصار يا معشر الانصار · ألا ترضون أن يرجع القوم بالشاة والبعير · وترجعون أنتم برسول الله - ولما وضحت الصورة أمامهم قالوا - رضينا بالله ربا وبرسول الله قسما ·

وكذلك كان اختلاف الناس بالنسبة للشيخين أبى بكر وعمر رضى الله عنهما · فقد وصف الذين بعدوا عن رحاب الاستقامة هذين الصاحبين بما لا يليق بهما · وأما الذين استظلوا بمظلة القرآن فقد عرفوا الاثر الايجابى الفعال لهما فى مسار الدعوة الاسلامية ويحدثنا الرواة · أن رسول الله صلوات الله وسلامه عليه · بعد أن انتقل الى الرفيق الاعلى · لم تجمع الانصار والمهاجرون على خلافة أبى بكر · حيث تطلع الانصار الى الخلافة فحدثهم أبوبكر رضى الله عنه قائلا - نحن المهاجرون وأنتم الانصار أسلمنا قبلكم ، وقدمنا فى القرآن عليكم · فقال عز من قائل - والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار · فنحن الامراء · وأنتم الوزراء · اخواننا فى الدين شركاءنا فى الفىء · وبذلك هدأت النفوس وقرت العيون ، وردد القوم - رضيه رسول الله لديننا أفلا نرضاه لدنيانا ·

اذا كان هذا حال بنى البشر ، من يوم أن خلق الله الارض ومن عليها ، وسيظل هذا الاختلاف مصاحبا بنى البشر الى أن تنتهى رحلة الحياة وتصل الدنيا الى أجلها المحتوم ، فالاولى بالانسان حينئذ ألا يطمع فى جمع الناس على قبول عمله ، وأنه أصاب فى جميع تصرفاته · ومس كبد الحقيقة ، فالله العلى الحكيم الذى خلق الانسان فى أحسن تقويم ، وأمده بوافر نعمه ·· ومكن له فى الارض ، وجعلها ذلولا ميسرة له ، مع تمام هذه النعم · لم يؤمن به جميع خلقه فالبعض راض بقضائه وقدره · والبعض الاخر ساخط متبرم على القدر · وفى الحديث [انى والانس والجن فى نبأ عظيم أخلق ويعبد غيرى وأرزق ويشكر سواى ، خيرى الى العباد نازل وشرهم الى صاعد · أتقرب اليهم بنعمى وأنا الغنى عنهم ويتبغضون الى بالمعاصى وهم أحوج شىء الى] ·

وصدق القرآن المجيد الذى يبين طبيعة الانسان بقوله وإذا أنعمنا على الانسان أعرض ونأى بجانبه واذا مسه الشر فذو دعاء عريض » كما وضح القرآن أن من الناس - من يعبد الله على حرف فان أصابه خير اطمأن به وان أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين] ·

فول وجهك أيها الانسان الى الله ، ولتكن قبلتك الى رب هذا الوجود الذى هو معك أينما كنت · يعلم سرك ونجواك ، وما تخفى وما تعلن · هو أقرب اليك من نفسك والصق بك من ظلك · يعلم خائنة الاعين وماتخفى الصدور ·

ولقد بين رسول الله صلوات الله وسلامه عليه طريق الفلاح · وسبيل العزة فى الدين والدنيا بقوله [من التمس رضا الناس بسخط الله وكله الله الى الناس · ومن التمس رضا الله بسخط الناس كفاه الله مؤونة الناس] ·

وما انساح الاسلام فى الارض · وما علت كلمة التوحيد ، وما تجاوب الناس وتفاعلوا مع كتاب ربهم وهدى رسولهم · الا لان صاحب الدعوة الرشيدة · سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم · كان يمر على سفهاء العقول · وأصحاب القلوب المريضة مر الكرام ، تجاوبا مع قول الله تعالى [وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما] ·

فكان الله وجهة رسوله · وكان الله حبيبه وقبلته ، وحول هذا الاحساس يقول الرسول صلوات الله وسلامه عليه [اللهم اليك أشكو ضعف قوتى · وقلة حيلتى · وهوانى على الناس · يا ارحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربى الى من تكلنى الى بعيد يتجهمنى أم الى عدو ملكته أمرى . ان لم يكن بك غضب على فلا أبالى · ولكن عافيتك هى أوسع لى · أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات · وصلح عليه أمر الدنيا والاخرة . من أن ينزل بى غضبك · أو يحل على سخطك لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بالله] ·

وبهذا كان رسول الله صلوات الله وسلامه عليه متفاعلا مع قول الله تبارك وتعالى [قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون] ·

فلنعش دائما وأبدا مرددين قول القائل :

اجعل بربك كل عزك
يستقر ويثبت
واذا اعتززت بمن يموت
فان عزك ميت

ملامح شخصية المؤمن كما يحددها الرسول صلى الله عليه وسلم

انطلاقا من رغبة مخلصة وصادقة من جانبنا تبتغى الاسهام ولو بنصيب متواضع فى تدعيم صرح مجتمع الايمان، وتحقيق وجوده ، وابراز ملامحه ، وتأكيد خصائصه والتذكير بها : بدأنا هذا الحديث الذى أراد الله له أن يطول : عن ملامح شخصية الانسان المؤمن كما حددها ، ووضع خطوطها ، وابرز صورتها : داعية الايمان ، وصاحب شريعة الاسلام — محمد صلى الله عليه وسلم — وهو حديث على طوله وامتداده .. لم يكن لنا من فضل فيه قط : الا مجرد جمع خطوط الصورة: من كتاب الله تعالى : ومن هدى النبى صلى الله عليه وسلم وتيسير ذلك — للقارىء — أملا منا ، ورجاء ، أن يكون ذلك العمل الذى يسره الله لنا ،وأعاننا على الاستمرار فيه ، ووفقنا اليه ، نورا لكل مسلم على الطريق : يسدد خطاه ، ويبارك مسعاه ، ويحدوه دائما الى الخير ، ويسوقه فى كل وقت الى المعروف ، ويغريه دائما بعمل البر ، والحرص على الصالحات ابتغاء ما عند الله ، ورجاء لما فى خزائنه ..

— الأستاذ مصطفى عبد الحليم الجندى —

وفى [المقالات العشر الماضيه] التى اتخذت لنفسها نفس هذا العنوان ، سردنا العشرات من مكونات ملامح شخصية المؤمن ، ولم ينته الحديث بعد ، اذ بقى ان نضيف الى ما سبق أن سردناه ، وجعلناه متاحا — أمام القارىء — هذا الجديد الذى هدانا الله اليه :

— فمن ملامح المؤمن التى تبرز فى أخلاقه ،وتظهر فى سلوكه ، والتى تميزه عن غيره ، انه مصدر لخير ، ومنبع للفضل ، وأداة للمعروف ، وبسبب من اسباب الامن والسلام ، والاتفاق والوئام لمجتمعه الذى يعيش فيه ، ويسعى فى كنفه ، ويحيا بين افراده . عبدا للرحمن ، عدوا للشيطان ، نصيرا للحق ، داعيا الى الخير .. فهو لا يقف من مشاكل مجتمعه ، ولا مما قد يعانيه من عوامل الشقاق فيه ، والنفرة بين افراده موقفا سلبيا كموقف المتفرج الذى يتساوى فيه مع موقف الشيطان الذى ينفخ فى الشر ، ويثير الفتنة ، بل انه يخوض مشاكل مجتمعه بعزم ، ويعمل من أجل حلها بصدق ، بل ويوقف حياته فى دنياه على تحقيق الامن لمجتمعه ، واشاعة السلام فى جوانبه .

ان تجارة المؤمن : التى اختارها لنفسه فى دنياه، وان عمله الخالص فيها ، والذى يرضى عنه الله ، ويرضى عنه رسوله : انما هو اصلاحه بين الناس وتقريبه بينهم ..

كما ان حادى المؤمن الذى يحدوه الى هذا الطريق، والذى يسوقه اليه هو قول الله عز وجل « انما المؤمنون اخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون » . الحجرات . وقوله تبارك وتعالى « لا خير فى كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما» النساء وقول النبى صلى الله عليه وسلم : « **أفضل الصدقة اصلاح ذات البين** » [اخرجه الطبرانى والبيهقى عن عبد الله بن عمرو] .

كما ان حاديه الذى يحدوه الى هذا الطريق ،ويدفعه منطلقا اليه وصية النبى صلى الله عليه وسلم لصاحبه ابى أيوب الانصارى ونصيحته له فى قوله :

« ياأبا أيوب : الا ادلك على عمل يرضاه الله ورسوله ؟ قال : بلى يارسول الله . قال : اصلح بين الناس اذا تفاسدوا ، وقرب بينهم أن تباعدوا »

والمؤمن فى تجارته الرائجة مع ربه ، والتى اتخذ فيها الاصلاح بين الناس وجمع شملهم ، وتوثيق مودتهم ، مادة تجارته : انما ينشط بكامل همته ، وبصادق سعيه الى عمل يرضى عنه الله ، ويرضى رسوله : لانه قد وعى من واقع الحياة والاحداث من حوله : أن الخصومة بين الناس ، والشقاق فيما

بينهم قد يطيش بالباب بعضهم حتى يتدلى بهم الامر الى اقتراف الصغائر المسقطة للمروءة ، بل والكبائر الموجبة للعنة والابعاد من رحمة الله تعالى .

كما أن المؤمن حين يتجه بسلوكه وعمله وسعيه الى محاولة الاصلاح بين الناس والتقريب بينهم انما يؤكد ذاته ، ويحقق بالدليل العملي ملامح شخصيته ، كصمام أمان ، وعامل سلام لنفسه ، ولكل من حوله .. ذلك لانه يدرك أن الشيطان نفسه : ربما يعجز عن أن يجعل من الرجل المؤمن العاقل عابد صنم ، ولكنه قد لا يعجز عن المباعدة بينه وبين ربه سبحانه: عن طريق اللج في الخصومة، والايغال فيها ، واثارة الاحقاد بسببها وايقاد العداوة في قلوب اصحابها ، وذلك ما قد يشير اليه صلى الله عليه وسلم في قوله : ان الشيطان قد يئس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب : ولكنه لم ييأس من التحريش بينهم [أخرجه الامام مسلم في صحيحه]

والمؤمن في اتجاهه بجهده الى الاصلاح بين الناس ، وازالة ما بينهم من جفاء وقطيعة .. يتخذ كل الوسائل التى تصل به الى هدفه ، والتي تحقق له كل امله حتى ولو اقتضى الامر ان يتخذ من الكذب المأذون فيه وسيلة الى ما يريد من ازالة أسباب الخصومة ، ومحو آثار الخلاف ، وذلك لحديث أم كلثوم بنت عقبة بن ابى معيط « **ليس الكذاب الذى يصلح بين الناس ، فيقول خيرا ، وينمى خيرا ، ولم أسمعه يرخص فى شيء مما يقول الناس كذبا الا فى ثلاث : الحرب ، والاصلاح بين الناس وحديث الرجل أمرأته وحديث المرأة زوجها** » [أخرجه البخارى ومسلم] .

والمؤمن في اتجاهه بكامل همته الى الاصلاح بين الناس والتوفيق بينهم ، قد علم من هدى نبيه صلى الله عليه وسلم ــ أن الاسلام قد رفع درجة السعى فى هذا السبيل الى أسمى درجة ، وأعلى رتبته الى مستوى يتفوق على أعظم العبادات وأجلها قدرا عند الله تعالى . وهى الصيام والصلاة والصدقة .. وذلك ما قد اشار اليه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم [الذى أخرجه أحمد عن أبى الدرداء] قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة ؟ قالوا : بلى يارسول الله قال : اصلاح ذات البين ، فان فساد ذات البين هو الحالقة لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين » ..

ومن هنا يحرص المؤمن على الاصلاح بين الناس، وازالة عوامل الجفاء والقطيعة والنفرة فيما بينهم ، لانه يعلم انه اذا لم يشتغل الانسان بمثل هذا النمط الحق من الاخلاق والسلوك ، واذا لم يوجه سعيه وجهده لهذا الخير ، فاما أن يقف موقف الشيطان الصامت عن الحق ، الساكت عنه ، واما أن يشتغل بالباطل ، ويتجه الى الشر ، وليس هناك شر هو أسوأ من النميمة والافساد بين الناس ، واثارة الأحقاد فى المجتمع .. وذلك طريقان قد حذر الاسلام منهما « **فالساكت عن الحق شيطان** أخرس » وفى نظر الاسلام .. النمام متوعد بأشد أنواع العذاب والنكال يقول سبحانه « ويل لكل همزة لمزة » أى عذاب اليم ، وهلاك لكل همزة لمزة ..

وقد جاء فى القرطبى فى تفسيره عن ابن عباس « **هم المشاءون بالنميمة ، المفسدون بين الاحبة الباغون للبراء بالعيب** » [ص ١٨١ حـ ٢٠] .

ويقول صلى الله عليه وسلم « **لا يدخل الجنة نمام** » [اخرجه البخارى ومسلم عن حذيفه] .

كما يعلم المؤمن ان عذاب الضمير هو فى الدنيا بالمرصاد لمن وقف موقفا سلبيا من قضية الاصلاح بين الناس ، وكذلك من سعى بالنميمه بين الناس بدلا من ان يسعى بالاصلاح بينهم . أما فى الاخرة فان العذاب سوف يتلقف هؤلاء واولئك بمجرد صدورهم عن الدنيا وخروجهم منها الى برزخ .. برازخ الاخرة عند الموت ، فلقد اخرج البخارى ومسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بقبرين يعذبان ، فقال : **انهما يعذبان وما يعذبان فى كبير ، اما احدهما : فكان يمشى بين الناس بالنميمة واما الاخر : فكان لايستبرىء من بوله**»

والمؤمن عنده من وعيه ما يبصره بحجم النميمة ، ويذكره بآثارها المدمرة .. ولذلك فهو يتقيها فى حياته ويدعو غيره الى نفس موقفه منها ..

فعن عطاء بن السائب قال : ذكرت للشعبى قول النبى صلى الله عليه وسلم : لا يدخل الجنة سافك دم ، ولا مشاء بالنميمة ، ولا تاجر بربا ، فقلت يا أبا عمرو : قرن النمام بالقاتل ؟ واكل الربا فقال : وهل تسفك الدماء وتهيج الامور العظام الا من أجل النميمة » [القرطبى حـ ٢١ ص ٢٤٠] .

ولقد كان حكيم العرب وخطيبها ، [اكثم بن صيفى] موفقا اعظم التوفيق حين اوقف ابناءه على حجم النميمة ، وحين كشف لهم فى كلمات محذرة عن آثارها الخطيرة ونتائجها المدمرة فقال : « اياكم والنميمة فانها نار محرقة ، وان النمام ليعمل فى ساعة مالايعمل الساحر فى شهر » ، وبقيت كلمة لابد وان تقال : انه مالم يتخذ كل منتسب الى حظيرة الايمان من مجتمعه الذى يعيش فيه موقف المصلح، الساعى الى جمع شمله ، ورتق فتقه : فهو بعيد عن روح الايمان وملامح المؤمنين ان لم يكن عنصرا من عناصر الافساد والهدم فى مجتمع يحاول ان يعيد التاريخ من جديد ، ويعيد معه سيرة السلف الصالح من المؤمنين الذين زكاهم القرآن الكريم كما زكى نبيهم صلى الله عليه وسلم فقال « **محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا ، يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الانجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما** » [الفتح ٢٩] .

[للحديث صلة بأذن الله تعالى]

الإسلام قدم أروع صور

للحرية والعدالة والمساواة

الاساس الاول لعقيدة الاسلام ، هو أن يصدق الانسان بقلبه ، وينطق بلسانه بهاتين الجملتين : أشهد أن لا اله الا الله ، وأشهد أن محمدا رسول الله .

ومعنى أشهد أن لا اله الا الله : أى لا معبود بحق الا الله . فكل ما يتعلق به الكائن البشرى من حب للمال أو للجاه أو الاولاد ، لا ينبغى أن يرقى الى درجة أن يستولى على صاحبه بحيث يذل نفسه له . ويحنى جبهته أمامه ، لان الولاء الكامل لا يكون الا للقوة الخالقة القادرة ، واذا قويت هذه العقيدة فى القلب ، عاش صاحبه حياته حرا عزيزا فى دنيا الناس ، لا يذله جاه ولا مال ، ولا يخشى مخلوقا مهما تكن مكانته ، وتلك هى أسمى صور الحرية ، فقمة العبودية تدون هى ذروة الحرية ، فكلما ازددت عبودية لخالقك الواحد ، ازددت عزة وكرامة ، وصدق الله وهو يقول : [من كان يريد العزة فلله العزة جميعا . اليه يصعد الكلام الطيب والعمل الصالح يرفعه] .

فضيلة الشيخ عبد الرحمن النجار

هذه الحرية هى التى جعلت واحدا من عامة المسلمين يقف فى وجه الخليفة الثانى عمر بن الخطاب حينما قال : من رأى منكم فى اعوجاجا فليذكرنى ، ليقول له بكل شجاعة وحرية : ياأمير المؤمنين ، والله لو رأينا فيك اعوجاجا لقومناه بسيوفنا ، فقال عمر : **الحمد لله الذى أوجد فى أمة محمد من يقوم عمر بسيفه** .. بل ان امرأة من عامة الناس كذلك تسمع نفس الخليفة وهو يخطب فى مسجد رسول الله محددا مهور النساء ، بعد أن رأى مغالاة الناس فيها ، فتتصدى له وتقول : ليس هذا اليك ياعمر ، كيف تحدد المهور ، والله تعالى يقول : [**وان أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا : أتأخذونه بهتانا واثما مبينا**] وأدرك عمر أن الصواب قد جانبه ، فأعلن فى نفس المجلس وعلى نفس الجماهير قوله : أصابت المرأة .. وأخطأ عمر ، ثم وجه الكلام الى نفسه قائلا : كل الناس أفقه منك ياعمر !!

ومع حرية الرأى تكون الحرية الدينية ، فالاسلام لا يكره أحدا على الدخول فيه ، انما يأمر بالدعوة الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، وبعد ذلك فان لكل انسان رأيه وعقيدته ، قال تعالى [**لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى** » **وقال : وقل الحق من ربكم . فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر** . وقال : **لكم دينكم ولى دين** . وبهذا يحافظ الاسلام على الوحدة بين طوائف الامة الواحدة ، بحيث لا يجد العدو منفذا ينفذ منه الى تفرقة الصف والمجتمع ، أو هز البناء القوى ، أو زعزعة الوحدة الشاملة ، الوحدة التى تجمع ولا تفرق ، تصون ولا تهدد ، تسالم من يسالمها ، وتعادى من يعاديها ..

• • •

ومن دعامات الاسلام صفة العدالة ، قال الله تعالى : [**ان الله يأمر بالعدل والاحسان**] . وقال : [**ياأيها الذين امنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ، ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا ، اعدلوا هو أقرب للتقوى ، واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون**] .

ويبين الرسول صلى الله عليه وسلم أهمية العدالة للحكام بصفتهم القائمين على شئون رعيتهم ، فهم فى أشد الحاجة الى تذكيرهم بهذه الصفة الحميدة ليعاملوا الجميع معاملة واحدة ، كلها حب وعدل واخاء ، يقول عليه الصلاة والسلام : ان **أحب الناس الى الله يوم القيامة وأقربهم منه مجلسا : امام عادل ، وان أبغض الناس الى الله يوم القيامة وأشدهم عذابا : أمام جائر** انه العدل المطلق الذى لا يتأثر بالهوى والغرض ، ولا يتغير بسبب صلات من المودة

والقربى ، وهذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع قاعدة العدالة بين الجميع فينادى عشيرته وأهله الاقربين ويقول : « يا معشر قريش » اشتروا أنفسكم لا أغنى عنكم من الله شيئا ، يابنى عبد مناف لا أغنى عنكم من الله شيئا ، ياعباس بن عبد المطلب لا أغنى عنك من الله شيئا ، وياصفية عمة رسول الله ، لا أغنى عنك من الله شيئا ، ويافاطمة بنت محمد سليني ما شئت من مالى ، أغنى عنك من الله شيئا] .

• • •

والتاريخ الاسلامى تشرق صفحاته بهذه الصورة المضيئة للعدالة الشاملةفى أروع صورها ، حينما تسابق شاب مصرى مع ابن الحاكم عمرو بن العاص ، وسبقه المصرى ، فضربه ابن عمرو بسوط فى يده ، وقال له : اتسبق ابن الاكرمين ؟ فما كان من هذا الشاب الا أن سافر من مصر الى المدينة المنورة ليشكو الحاكم الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، واستدعى الخليفة واليه عمرو بن العاص وابنه ، وقال للمصرى : قم واضرب ابن الاكرمين كما ضربك ، وكاد عمرو نفسه يذوق السوط ، لان ابنه ضرب المصرى محتميا بجاه أبيه ، لولا أن كف المصرى وعفا . ان روعة هذا الحادث لا تتمثل فى تلك العدالة الكاملة فحسب ، بل تتمثل كذلك فى مدى الحرية التى كانت تسود المجتمع الاسلامى انذاك ، واطمئنان كل فرد فى هذا المجتمع الى أن له حرية مصونة وكرامة محفوظة ، وأن هناك خليفة يستمع الى شكايات الناس وينصفهم حتى من حكامهم .. هذا الخليفة هو الذى خطب فى الناس يوما قائلا : « انى لم استعمل عمالى عليكم ليضربوا ابشاركم وليشتموا أعراضكم ، ويأخذوا أموالكم ، ولكنى استعملتهم ليعلموكم كتاب ربكم وسنة نبيكم ، فمن ظلمه عامل بمظلمة ، فلا اذن له على ، ليرفعها الى حتى أقصه منه » .

• • •

ونرى صورة أخرى لا تقل روعة فى ضرب المثل للعدالة فى أسمى نماذجها ، هذا هو الخليفة الرابع على بن أبى طالب رضى الله عنه ، له درع عزيز عليه وقد ضاع منه ، وبعد زمن وجده عند رجل غير مسلم ، فاقبل به الى قاضيه شريح ، يخاصمه مخاصمة رجل من عامة رعاياه ، وقال : ان هذ الدرع درعى ولم أبع ولم أهب . فسأل شريح الرجل المتهم : ما تقول فيما يقول أمير المؤمنين ؟ قال الرجل : ما الدرع الا درعى ، وما أمير المؤمنين عندى بكاذب ، فالتفت شريح الى على يسأله : ياأمير المؤمنين ، هل من بينة ؟ فضحك على وقال : أصاب شريح ، مالى بينة .. فقضى بالدرع لهذا الرجل غير المسلم ، فأخذها ومشى ، وأمير المؤمنين ينظر اليه متعجبا ، الا أن الرجل لم يخط خطوات حتى عاد وقال ، أما أنا فأشهد أن هذه أحكام أنبياء ، أمير المؤمنين يدينني الى قاضيه فيقضى عليه ، أشهد أن لا اله الا الله ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، الدرع والله درعك ياأمير المؤمنين لقد اتبعت الجيش وأنت منطلق الى صفين ، فخرجت من بعيرك الاورق فقال على : أما اذا اسلمت فهى لك .

ومن أسس الاسلام مبدأ المساواة ، اننا نراها مطبقة عمليا فى ظلال الاسلام حيث يقول القرآن الكريم [ياأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها ، وبث منهما رجالا كثيرا ونساء» ويقول مقررا مبدأ الاخوة الانسانية « يا أيها الناس أنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم . ان الله عليم خبير » .

ويخطب الرسول فى حجة الوداع مؤكدا هذا المبدأ الانسانى الرفيع فيقول : « أيها الناس ، ان ربكم واحد ، وان اباكم واحد ، كلكم لادم وادم من تراب ، لا فضل لعربى على عجمى ، ولا لابيض على أسود الا بالتقوى . ألا هل بلغت ؟ فترد الجموع المؤمنة المحتشدة فى هذا اليوم العظيم : نعم يارسول الله . فيقول : اللهم أشهد .

وحينما تخاصم ابو ذر الغفارى مع رجل أسود ، وقال له فى سورة الغضب : يا ابن السوداء ،غضب رسول الله غضبا شديدا ، وقال لابى ذر : أعيرته بامه ؟ انك امرؤ فيك جاهلية . فما كان من أبى ذر الا أن قام يسترضى هذا الرجل الملون لدرجة أنه وضع خده على الارض وقال له : قم وطأ على خدى لعل ذلك يكفر عن ذنبى .

هذه هى المساواة العملية التى حققها الاسلام لابنائه .

ولكننا نرى اليوم دولة جنوب أفريقيا القائمة على العنصرية ، والتمييز العنصرى ، فالبيض وهم الدخلاء على البلاد بيدهم مقاليد الحكم ، ويستولون على خيرات البلاد ، والملونون وهم أهل البلاد محرومون من كافة الحقوق ، ومن خيرات أرضهم وثمرات كدهم وعملهم .

وهذه هى اسرائيل تقوم على العنصرية البغيضة ، فالصهيونية فى نظرهم تعنى التقدم والحضارة والرقى . وما عداها تخلف ورجعية .

ان الاسلام حينما تطبق تعاليمه ، وتعلو كلمته فى الارض ، وتسود قيمه وأخلاقياته سيعيش الجميع فى ظلاله تحت راية الحرية والعدالة والمساواة . وستتحقق به للانسان كرامته ، التى أرادها الله له ، وجعله خليفته فى الارض « فيامن بعد خوف ، ويطمئن بعد قلق ، ويسعد بعد شقاء » ، ويتحقق عمليا قول الرسول العظيم : كلكم لادم .. وادم من تراب .

ان أكرمكم عند الله اتقاكم

قريش واضطهاد المسلمين

بقى رسول الله ــ صلوات الله وسلامه عليه ــ ثلاث سنوات يتوجه الى الله العلى القدير بقلبه وعواطفه فى حذر شديد ، ويتقرب اليه بكل احاسيسه ومشاعره ، بتكتم بالغ خوفا من تطاول قريش عليه ووقوفهم فى وجهه ومحاربتهم له فى كل عمل يأتيه يمس عقيدتهم أو ينال من آلهتهم،وحتى لا يغريهم باضطهاده واضطهاد من يؤمنون به ، خاصة وهو يعلم علم اليقين تعصبهم الشديد لكل ماوجدوا عليه آباءهم عاكفين، وتنكرهم لكل من يحاول أن ينال من عقائدهم ، ويعمل للحط من شأنها أو السخرية منها ، أو يسعى الى تحويلهم عما توارثوه عن آبائهم وأجدادهم .. بقى النبى بعد أن تنزل الوحى عليه ثلاث سنوات يكتم دعوته الا عن خاصة أهل بيته ، ومن يثق فيهم من عشيرته وأصحابه المخلصين خوفا من بطش قريش وسلطانها ، وحرصا منه على تجنب مواقف الصدام بينه وبين قومه ، وابعادا لما قد يثيرونه من جارح القول أو سوء المعاملة .. يقول الاستاذ أمين دويدار فى كتابه « صور من حياة الرسول » صفحة ١٣٧ :

الأستاذ عبد المنعم حماده

« استمر رسول الله يدعو الى الاسلام سرا ، وأصحابه من حوله يدعون بدعوته فيستجيب لهذه الدعوة من أراد الله له الهداية من رجال مكة ونسائها ، فيزداد عدد المؤمنين بها يوما بعد يوم ، لكنها كانت زيادة ضئيلة متباطئة ، تضطرد فى تعثر وتمشى على استحياء ، اذ كان الناس فى مكة يخشون بأس قريش وسلطانها ، فكان الذين يسلمون منهم يسلمون فى حذر وخوف ..

وكان الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ يسر الى أصحابه تعاليمه . ويحذرهم أن يستعلنوا بصلاتهم ودعوتهم مخافة أن تتسرب أنباؤها الى قريش فتقضى عليها وهى لا تزال قليلة الانصار ضعيفة الشوكة ، فكان أصحاب الرسول اذا أرادوا أن يصلوا ، خرجوا الى ظواهر مكة ، وأمعنوا فى شعاب الجبال فصلوا هنالك فى منعطفاتها المنعزلة ، مستخفين بصلاتهم عن عيون القوم خشية أن تراهم » .

فلما تنزل الوحى من الله يقول له عن الحق تبارك وتعالى : [وانذر عشيرتك الاقربين . واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين . فان عصوك فقل : انى برىء مما تعملون] ، ويقول : [يا أيها المدثر. قم فانذر . وربك فكبر . وثيابك فطهر . والرجز فاهجر . ولا تمنن تستكثر . ولربك فاصبر] . علم أنه مأمور بمشيئته تعالى أن يقوم بانذار عشيرته وتخويفهم من عدم اطاعة أمره ، ودعوتهم الى الاستماع اليه ، والايمان بما يطالبهم به من توحيد الله ، وعبادته وحده دون شريك ، غير أن قريشا ركبت رأسها ، وسارت وفق هواها ، ولم تستمع لدعوة الحق ، ولم ترضخ لتحذير المبعوث للهداية والارشاد ، واستبدت بها الحماقة وغرر بها شيطان الغضب ، فقادها الى القيام بكل عمل تصورت أنه يمنع الرسول الكريم عن المضى فى طريقه ويحول بينه وبين ما اعتزم تنفيذه من دعوته التى كلف بابلاغها للناس ،واعلان أنه النبى المصطفى المختار لاداء هذه الرسالة وتحقيق أمر الله ..

ولما أوحى الله اليه أن يصدع بأمره، وأن يعرض عن المشركين ، ولا يهتم بشأنهم ، صعد الى الصفا ونادى بأعلى صوته : [يا صباحاه ، يا صباحاه] فاجتمعت حوله قريش لتسأله عن الخبر وهى ترجو أن تقف منه على غرضه من هذا النداء فقال لهم : أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلا وراء هذا الجبل تريد أن تغير عليكم ، أكنتم مصدقى ؟ قالوا : نعم ، أنت عندنا غير متهم ، وما جربنا عليك كذبا قط ، قال : فانى نذير لكم بين يدى عذاب شديد .. ! ، ان الله أمرنى أن أنذر عشيرتى الاقربين ، وانى لا أملك لكم من الدنيا منفعة ولا من الاخرة نصيبا ، الا أن تقولوا : لا اله الا الله .. يا معشر قريش ، انقذوا أنفسكم من النار ، فانى لا أغنى عنكم من الله شيئا .. ان مثلى ومثلكم كمثل رجل رأى العدو فانطلق يريد أهله أن يسبقوه اليهم ، فجعل يهتف : ياصباحاه ، يا صباحاه ! أتيتم ، أتيتم] .

وعلى الرغم من معرفة قريش بأخلاق النبى ، وعلى الرغم من ادراكها لما تحلى به من جميل الصفات ، وعلى الرغم من وثوقها بصدقه وأمانته ، ومن تحرى الدقة فى معاملاته ، فان زعماء قريش وسادتها الذين استبد بهم غرور السطوة والسيادة والمكانة استهانوا بندائه ، وأصموا آذانهم عن الاستماع اليه ، والاستجابة لدعوته ، وراحوا يفكرون فى الامر ، ويضعون الخطط الكفيلة بالقضاء على هذه الدعوة فى مهدها ، والحيلولة بين العرب والانحياز له ، وأبعادهم عن الاماكن التى يمكن أن يقابلهم فيها النبى ، عليه الصلاة والسلام خوفا من شدة تأثيره عليهم بحلو حديثه ودقة عرضه للقضايا التى يناقشها ، ولما يملكه من قدرة على الاقناع بالحجة والرأى السديد .

فكرت قريش طويلا فى هذا الامر ، وأجهد زعماؤها وسادتها أنفسهم فى تقليب وجهات النظر المختلفة ، غير أن صيحة الصفا لم تذهب سدى فقد شاع حديث الدعوة ، وانتشر خبرها ، وتحدثت بها الالسنة فى مكة ثم انتقل خبرها الى غير مكة مع القوم النازحين منها الى مختلف البلاد فى الشمال والجنوب ، وفى الشرق والغرب . كما انتقل ما يقوله العرب عنها مع الوافدين الى البيت الحرام .. ومع أن هؤلاء الزعماء والسادة من قريش قد تعبوا من التفكير ، ومع أنهم باتوا الليالى الطويلة فى التشاور وفى وضع الخطة التى يحاربون بها محمدا ودعوته ، فان ذلك كله لم يجد نفعا ، ولم يعدهم فى شىء ، فقد جعلت نفوس أهل مكة كما يقول الاستاذ أمين دويدار فى كتابه « صور من حياة الرسول » صفحة ١٤٥ :

« تتهيأ لهذا الامر واخذوا يتساءلون فيما بينهم : ما هذا الدين الذى يدعو اليه محمد ؟ .. [فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة] ، فأما الذين كتب الله لهم السعادة ، فقد جعلوا يتسللون تباعا الى رسول الله ، يستوضحونه أمر هذا الدين الذى يدعو اليه ، فيشرحه لهم فيسلمون ، وأما الذين كتب عليهم الشقاء فقد أعرضوا عنها ، وعميت بصائرهم أن تستضىء بنورها وكانوا فى ذلك فريقين : فريق وقف منها موقف الموادعة والمسالمة ، فلم يقاومها ولم يعرض لها بسوء ، وفريق وقف منها موقف العداء والمحاربة ، فجعلوا همهم أن يقاوموها وأن يقضوا عليها ، وكان جل هؤلاء ـ بل كلهم ـ من الزعماء والسادة ، الذين رأوا فى هذه الدعوة قضاء على سيادتهم ، وخطرا على مصالحهم ، وكان أشدهم عداوة وأعنفهم حربا للرسول ودعوته ، أبو جهل بن هشام ، وأبو لهب ابن عبد المطلب ، كما أوضحنا فى مقال سابق ، وعقبة ابن معيط ، وكان الاخيران جارين للنبى يؤذيانه أشد الاذى ، وفى ذلك يقول ـ صلى الله عليه وسلم ـ فيما روت السيدة عائشة : وكنت بين شر جارين : بين أبى لهب وعقبة بن معيط ، ان كانا ليأتيان بالفروث ـ وهو ما يخرج من كرش الذبيحة ـ فيطرحانها على بابى ، حتى أنهم ليأتون ببعض ما يطرحون من الاذى فيطرحونه على بابى ، فيخرج به ـ صلى الله عليه وسلم ـ فيقول : يا بنى عبد مناف أى جوار هذا ؟ .. ثم يلقيه بالطريق » .

ولم يقتصر أمر الذين حملوا لواء الحملة ضد رسول الله ودعوته عند قريش والعرب من حلفائهم على مجرد هذه القاذورات يطرحونها على باب النبى ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ بل تعدى الى أكثر من هذا وأعنف .. الى ايذاء النبى ايذاء لا يحتمله الا صاحب القلب الكبير ، والنفس القوية ، والعزيمة الصادقة ، والشجاعة التى لا حدود لها .. لم تأبه قريش وزعماؤها بمحمد ، بل استهانوا به ورأوا فيه رجلا لا يعدو أن يكون واحدا من ثلاثة : اما كاهن يتوهم الحق توهما يصوره له تبيعه من الجن ، واما شاعر يسبح فى أودية الخيال لا يستمع اليه الا الغاوون ، واما صابىء مجنون ممن تضطرب عقولهم فيخرجون عن دين آبائهم .

ويؤكد الحق تبارك وتعالى شطط ما تذهب اليه قريش وان محمدا ليس واحدا من هؤلاء فيقول جل شأنه : « فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون . انه لقول رسول كريم . وما هو بقول شاعر . قليلا ما تؤمنون . ولا بقول كاهن . قليلا ما تذكرون تنزيل من رب العالمين » .

غير أن قريشا وسادتها كانوا فى شغل عن هذا كله ، وكانوا فى حيرة من أمر هؤلاء المستضعفين الذين اقبلوا يتدافعون الى الاسلام اقبال الظماء على زلال الماء فيتلقاهم الرسول بالبر والتكريم « ويبسط لهم وجهه وقلبه ومجلسه ، ويسوى بينهم وبين الذين يؤمنون من السادة والاشراف ، لا يفرق فى ذلك بين الغنى والفقير ، ولا بين القوى والضعيف ولا بين الحر والرقيق ، ويقف منهم جميعا موقف الاخ الشقيق والوالد الرحيم ، ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ، ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم أصرهم والاغلال التى كانت عليهم ، ويضرب لهم المثل الكامل بخلقه ودينه ، وهم يتبعونه ويقلدونه ، ويترسمون خطاه فيما يقول وما يفعل ، ويطيعونه طاعة الاكبار والاخلاص والحب » .. كما يقول الاستاذ أمين دويدار فى كتابه « صور من حياة الرسول » صفحة ١٤٧ :

وكان ذلك يزيد من غضب قريش لما فيه من خطر على سيادتها ودينها ، ويدفعهم الى التشدد فى التصدى للدعوة واتخاذ خطوات أكثر عنفا من مجرد اتهام النبى بالسحر والشعر والجنون ، فراحوا يغرون عمه أبا طالب بتسليم محمد لهم فى نظير تسليمه عمارة بن الوليد . وذلك واضح من قولهم :

« يا أبا طالب ، هذا عمارة بن الوليد أنهد فتى فى قريش وأجمله ، فخذه ، فلك عقله ونصره ، واتخذه ولدا فهو لك .. وأسلم لنا ابن أخيك ـ هذا الذى قد خالف دينك ودين آبائك ، وفرق جماعة قومك وسفه أحلامهم ـ فنقتله ، فانما هو رجل برجل .. قال أبوطالب : والله لبئس ما تسومونني ! أتعطوننى ابنكم اغذوه لكم ، وأعطيكم ابنى تقتلوه ؟ هذا والله لا يكون أبدا » .

وهكذا ردهم أبو طالب ردا عنيفا بعد أن كان يلاينهم ، واحتدم الصدام بينه وبينهم ، وأصبح الامر جدا لا هزل فيه ، واحتاج الى امعان النظر من كلا الفريقين .. من جانب المسلمين الذين رأوا أنه لا بد من اتخاذ الخطوات اللازمة التى تساعد محمدا فى دعوته ، وتشد من آذره ، لان القضية أصبحت قضية الحق الواضح الصريح الذى يقوم على دعائم من التأييد ، وأصبحت قضية الكرامة التى يجب أن يدافع عنها ، وأصبحت قضية العصبية التى يجب أن يزاد عن حياضها ويحمى ذمارها .. ولقد اجتمع بنو هاشم على أن يناصروا محمدا مدفوعين بعوامل الايمان بالحق والكرامة والعصبية ولم يخرج على اجماعهم غير أبى لهب الذى انحاز الى جانب العدو تحت تأثير ما يكنه فى صدره من حقد على رسول الله وعلى دعوته .. ولا محتاج الى نظم من جانب قريش الذين غرر بهم العناد ، وزين لهم شيطانهم الانحراف عن طريق الحق الرشاد ، سار بهم فى طريق الغواية والضلال ، وصور لهم انهم قادرون على صد محمد عن دعوته ، ومنع أنصاره عن المضى فى تأييده :

« وهكذا وقفت قريش صفا ، ووقف بنو هاشم صفا ، وأخذت العداوة بين الفريقين تعمل عملها ، قريش تدافع عن دينها وسيادتها ، وبنو هاشم يدافعون عن ذرهم وكرامتهم ، وكان للخصومة القديمة بين بنى هاشم وبين

بنى أمية آثرها فى اشتداد هذه العداوة وقسوتها ، غير أن بنى هاشم صمدوا لها صمود الابطال ، ولم تسمح لهم كرامتهم أن يتخلوا عن رسول الله ،وان كانوا قد احتملوا بسببه أذى كثيرا »٠٠ كما يقول الاستاذ أمين دويدار فى كتابه « السابق الاشارة اليه » صفحة ١٥٠ :

ولم يقف أذى قريش على شخص محمد — صلوات الله وسلامه عليه — ولكنه تعداه الى أتباعه السابقين الى الاسلام والذين تفتحت قلوبهم على الايمان بالدعوة من أول يوم بلغهم خبرها وعلموا بها ، وعند أول ما اجتمع بهم الرسول الامين محمد بن عبد الله ودعاهم اليها ٠٠ ومن ألوان هذا الاذى الذى أنزلته قريش بالمسلمين تعذيب الضعفاء ممن لا سند لهم يمنعهم ، ولا ظهر لهم يحميهم ٠٠ أولئك المستضعفين من العبيد والاماء ، ومن المساكين والفقراء ، ومن الاتباع والموالى ، الذين كانوا يستمعون الى أنباء هذه الدعوة ، فيتنسمون منها روح الامل يهب عليهم ، فيطمعهم فى حياة أفضل من هذه الحياة ، وفى منزلة أكرم من هذه المنزلة ، فقد كانوا يعيشون فى غمرة من الاهمال والظلم تجعلهم احط درجة من الحيوان الاعجم ، ويقضون أيام الحياة مغمورين مضمورين ، مرغمين على أن يقبلوا عيشة الذل والبؤس حتى يموتوا .. وهناك كثير من الامثلة لهؤلاء المستضعفين الذين تعرضوا لصنوف من الاذى والتعذيب منهم بلال بن رباح الحبشى الذى تحمل كل مالاقاه بصبر وشجاعه ، ونفس قوية ، واستسلام لقضاء الله الذى آمن به ، وامتلا قلبه بنوره ، واعتقد فيما وعد به الصابرين٠٠ لقد كان بلال سبيا من سبى الحبشة ، وكانت أمه « حمامه » كذلك ، ثم صار عبدا لامية بن خلف الجمحى وكان اذا حميت الشمس وقت الظهيرة القى به أمية فى الرمضاء على وجهه وظهره ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتلقى على صدره ويقول : لا والله ، لا تزال كذلك حتى تموت أو تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزى ٠٠ فيقول بلال وهو فى هذا البلاء ٠٠ أحد ٠٠ أحد ٠٠ ويبقى كذلك يلقى فى العذاب يوما بعد يوم ، واستمر أياما يقاسى ألوانا من الشدة حتى عثر عليه أبو بكر الصديق فقال لامية وقد اخذته الشفقة عليه وآلمه أن يعذب رجل يقول ربى الله ولا أعبد الا اياه : عندى غلام على دينك أسود أجلد من هذا ، أعطيكه به ، فلما قبل أمية العرض أسرع أبوبكر فأعطاه غلامه وأخذ بلالا فأعتقه ، وقد حضر بلال المشاهد كلها مع رسول الله٠

ولم يكن بلال هو وحده من أوذى فى دينه وعذب لاسلامه ، فقد كان على شاكلته كثيرون مثل عمار بن ياسر وأبوه وأمه الذين أسلموا قديما فى دار الارقم يوم أن كان عدد المسلمين لا يتجاوز بضعة وثلاثين رجلا .. وكان ياسر حليفا لبنى مخزوم الذين كانوا يخرجونه هو وأباه وأمه الى فضاء مكة الواسع حيث الحصى المتقد من تأثير الشمس المحرقة ، وكان بنو مخزوم يلقون بهم فى الرمضاء يعذبونهم فى جحيمها الشديد ، ولقد رضى آل ياسر بما يلقونه ، واستعذبوا البلاء تلبية لنداء الحق ٠٠ وكان الرسول الكريم — صلوات الله وسلامه عليه ، يمر بهم ويقول : صبرا آل ياسر ان موعدكم الجنة ٠٠ ولقد كان فرح آل ياسر بهذه البشرى التى بشرهم بها الرسول من دخول الجنة فرحا عظيما استهانوا معه بكل عذاب حتى مات ياسر من شدة مالاقاه ، وحتى قتلت أمه « سمية » بطعنة من أبى جهل — عدو الله والرسول — ، فكانت أول شهيدة فى الاسلام ، وأما عمار فقد شدوا عليه العذاب ، وتفننوا فى ايذائه ، وفى اجباره على أن يقول فى اللات والعزى خيرا ، ولقد رضخ عمار وهو مكره ، وأنزل فى ذلك قرآن كريم ، حيث يقول عز وجل : [الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان] ٠

كثيرون غير بلال وآل ياسر ممن عذبوا لاسلامهم وأرتهم قريش من ألوان الشدة والقسوة والاضطهاد ما تخر تحت وطأته العصبة أولو العزم ٠٠ غير أن النفوس المؤمنة بدعوة السماء التى نادى بها الرسول الكريم الداعى لكلمة الحق ينطق بها النبى الذى لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى ٠٠ هذه النفوس القوية المؤمنة رفضت الاستسلام لما تلاقيه ، ومضت فى طريقها غير عابئة بما يقابلها من صعاب وما يعترض طريقها من معوقات ، واحتملت آلام قريش وتعذيبهم بقلوب راضية مطمئنة ٠٠

يقول الدكتور محمد حسين هيكل فى كتابه « حياة محمد » صفحة ١٤٦ : « هذه الفترة من فترات حياة محمد ، عليه السلام ، هى من أشد ما عرف التاريخ الانسانى روعة فى العصور جميعا ، فما كان محمد والذين اتبعوه طلاب مال ولا جاه ولا حكم أو سلطان ، وانما كانوا طلاب حق وايمان به ، وكان محمد طالب هدى للذين يصيبونه بالاذى ، وتحرير لهم من ربقة الوثنية الوضعية التى تنحدر بالنفس الانسانية الى خزى المذلة والهوان ٠٠ فى سبيل هذه الغاية الروحية السامية ، لا فى سبيل شىء آخر ، كان الاذى يصله وكان الشعراء يسبونه ، وكانت قريش تأتمر به ، حتى حاول رجل قتله عند الكعبة ، وكان منزله يرجم ، وكان أهله وأتباعه يهددون ، فلا يزيده ذلك الا صبرا وامعانا فى الدعوة ٠٠

نقول كثيرين غير بلال وآل ياسر تعرضوا لما تعرض له هؤلاء فخباب بن الارت عذبه الكفار عذابا شديدا ، وكانوا يعرونه ثم يلصقون ظهره بالرمضاء والحجارة المحماة بالنار ويلوون رأسه ولكنه يصمد ، حتى تجيئه الفرصة وتفك عنه قيوده ويهاجر ويشهد المشاهد جميعها مع رسول الله ٠٠ وهذا صهيب الذى يلقى هو الاخر العذاب الشديد حتى يعتزم الهجرة فتمنعه قريش فيفتدى نفسه بجميع ما يملك ٠٠ وهذا عامر بن فهيره ،وهذا أبو فكيهه الذى كان يربط من رجله فى حبل ثم يجر فى الرمضاء ٠٠ حتى النساء لم تكن فى منجاة من العذاب فهذه زنيرة التى عذبت حتى فقدت بصرها فقيل لها ان هذا من فعل اللات والعزى فتقول : ان اللات والعزى لا يدريان من يعبدهما ولكن هذا أمر السماء ، وربى قادر على رد بصرى ، فأصبحت من الغد وقد رد بصرها ٠٠ وهذه النهدية ، وهذه أم عنيس اللتان ابتاعهما أبو بكر وأعتقهما ٠٠ وغير هؤلاء اعداد كثيرة تحتاج الكتابة عن تضحياتهم ، وصبرهم على المكاره التى انصبت عليهم الى عشرات من المقالات لا الى مقالة واحدة ٠

ولم يكن المستضعفون الذين لا ظهر يحميهم ٠٠ والذين ليس لهم قوة تدافع عنهم ، هم وحدهم الذين تعرضوا لتعذيب قريش ، فقد تعرض لبعض هذا التعذيب كثيرون من سادة قريش ٠٠ يقول الاستاذ أمين دويدار فى كتابه « صور من حياة الرسول » صفحة ١٥٦ :

« على أن كثيرا من المسلمين الذين كانت لهم عشيرة تحميهم لم يسلموا كذلك من الاذى ٠٠ فقد عذب عثمان بن عفان وكان من علية القوم ، أوثقه عمه بحبل من مسد وجعل يضربه ضربا مبرحا وكان الزبير بن العوام يلف فى حصير ويترك ليستنشق الدخان ، وشج عمر ابن الخطاب أخته فاطمة حتى سال منها الدم ، وضرب كذلك زوجها سعيد بن زيد ٠٠ وقيد أبو جندل بن سهيب بن عمرو فى الحديد وحبس ، وعذبه أبو لهب عذابا شديدا ٠٠ وضرب أبو بكر حتى شج رأسه وسال منه الدم وغشى عليه ، وحتى خرج مهاجرا الى الحبشة، لولا أن رده ابن الدغنة سيد الاحابيش وأجاره من أذى قريش » ٠

كل هذا حدث لاتباع رسول الله — صلوات الله وسلامه عليه — أولئك

البقية صفحة ١٥٢

مع المسلمين

الاسلام يعلو ولا يعلى عليه . فمنذ ظهور الاسلام الى عصرنا هذا . والدين الإسلامى يدخل قلوب العقلاء بلا استئذان . لانه دين الفطرة السليمة والبصائر المستنيرة . التي تبحث عن الحقيقة لكي تتصل بخالقها اتصال المعرفة واليقين . وتعبد اله حقا وصدقا وعدلا .

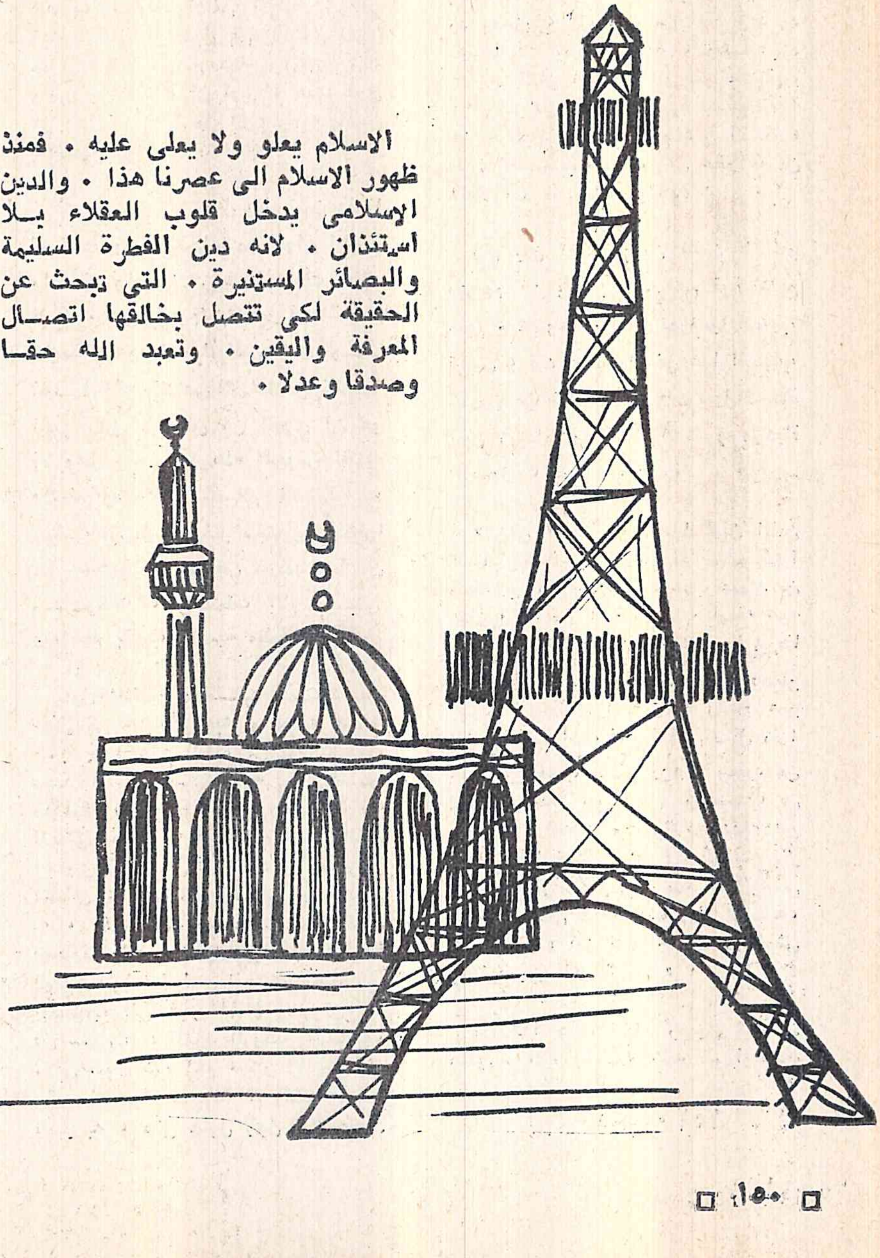

والان تعال معى أيها القارىء الكريم لنتعارف على صفحات مجلة منبر الاسلام . مع مواطن من المواطنين الفرنسيين . أنعم الله عليه بالاسلام . لقد ظل عشرين عاما يقلب النظر ويعمل الفكر فى تعاليم الاسلام حتى شرح الله صدره للاسلام واهتدى بنور ربه فآمن بالله ربا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا وبالقرآن شريعة ومنهاجا ، ، وصدق الله العظيم « أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه » .

فمع أخ مسلم أشرق قلبه بنور ربه فآمن ايمان الاحرار .

● الاسم ، جاك روف

الجنسية : فرنسى

محل الميلاد : مدينة نانت

محل الاقامة ، ١ - نهج شارك مربى . ستراسبورج

تاريخ الميلاد : ٨ - ٦ - ١٩٢٦ م

حضر الى مسجد باريس فى فبراير ١٩٧٥ م . وطلب عن رغبة أكيدة وحرية تامة واقتناع كامل وايمان عميق وفكر سليم . الدخول فى الدين الاسلامى . دون دافع دنيوى انما ابتغاء رضا الله والدار الاخرة . ووثوقا بأن الاسلام خاتم الاديان

● وبعد مناقشته واجابته على كل سؤال ألقى عليه : انعقد مجلس ادارة مسجد باريس . برئاسة صاحب الفضيلة الدكتور أبى بكر . عميد المعهد الاسلامى ومسجد باريس . وحضور علماء المسجد .

فى فرنسا

السيد يعقوب روف المسلم

الأستاذ محمود السعيد الطنطاوى

● وقبل منه الدخول فى دين الله حيث ظهر صدق رغبته وبناء على ذلك · نطق · جاك روف الفرنسى ذلك · نطق · جاك روف الفرنسى · بالشهادة · أشهد أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وأن ما جاء به من أركان الاسلام حق وصدق واشهد الله والحاضرين على العمل بمبانى الاسلام الخمسة · ١ ـ شهادة أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله ٢ ـ اقام الصلاة ٣ ـ ايتاء الزكاة ٤ ـ صوم رمضان ٥ ـ حج البيت الحرام ·

واختار اسما جديدا بعد اعتناق الاسلام ·

« يعقوب روف المسلم

وسجلت شهادة اشهار اسلامه مسجد باريس برقم ٤٧٥ بتاريخ ١٠ ـ٢ ـ١٩٧٥م ·

وقام وتوضأ وصلى فى مسجد اريس ركعتين شكرا لله العلى العظيم لذى هداه الى الاسلام · وبعد الفراغ ن الصلاة جلس يستمع الى القرآن لكريم فلما تلى المقرىء قول الله عالى « فمن يرد الله ان يهديه يشرح دره للاسلام » سورة الانعام

خر ساجدا شاكرا لله رب العالمين لى ما أنعم عليه من نعمة الاسلام ·

ولنترك الان الاخ ـ يعقوب روف سلم ـ يروى لنا على صفحات مجلة نبر الاسلام · عن كيفية دخوله فى سلام ·

● لماذا أسلمت ؟

● يقول الاخ المسلم « يعقوب روف ـ فى وثيقة كتبها بخط يده من الصعب ان يشرح الانسان ولو لصديق ذلك الطريق الروحانى الطويل الذى يهدى الى الله · اذ أنه طريق تعترضه الصعاب · ويشعر من يسلكه بلحظات من الفرح والسعادة ولحظات من اليأس والتعب ·

● هناك أكثر من عشرين عاما بين اليوم الذى بدأت أتعرف فيه على معالم الاسلام · واليوم الذى أشهرت فيه اسلامى :

● عشرون عاما كان ذهنى فيها يبتعد عن الله فى كثير من الاحيان وكنت لا أشعر بوجوده فى حياتى · على الاقل فيما كان ظاهرا لى ·
ولكن لماذا الاسلام :

« لماذا الاسلام · بدلا من عقيدة أخرى أقرب الى ثقافتنا الغربية · أقرب الى منطقتنا ـ عقيدة أخرى أقرب الى عاداتنا الغربية من عقيدة الاسلام ·

● من الوهلة الاولى · أرى من الصعب على تبرير ذلك أو شرحه ·

● الاختيار الذى يبدو وكان للمنطق مكانا متواضعا فيه :

ان احتكاكى بالاسلام لاول مرة كان فى شمال أفريقيا · وكان الاحتكاك احتكاك فضولى أكثر من أى شىء آخر ·

وكنت اشعر بالرغبة فى معرفة هولاء الناس معرفة جيدة · هؤلاء الناس الذين يقيمون الصلاة خمس مرات كل يوم · ويطيعون تعاليم دينهم كل الطاعة · ويصومون ويمتنعون عن تناول بعض الاطعمة · وذلك بدون توجيه أو رقابة من رجل دين ·

ثم وجدت رغبة ملحة تدفعنى الى القراءة عن الاسلام : وفى مكتبة تمتلك مجموعة هامة من الكتب الاسلامية · تمكنت من الاطلاع · وتمكنت كذلك من مناقشة المعلومات التى استقيتها من تلك الكتب مع بعض أصدقائى المسلمين الذين كانوا يشبعون شغفى ويجيبون على أسئلتى بغير استعلاء أو استكبار وكانوا يجتهدون قدر طاقتهم لارشادى الارشاد الصحيح ·

واستطعت أن أقتنى ترجمة فرنسية للقرآن الكريم · ولكن قراءتها · تلك الترجمة خيبت آمالى · اذ كنت قد أعدت قراءة الانجيل، وكانت الترجمة تبدو غير مترابطة · وكانت معانى الايات والسور تبدو مفككة لا علاقة ببعضها البعض ولا تشجع على الاستمرار فى القراءة · ولكنى بقيت مشغوفا بالاطلاع على تاريخ الاسلام · وتطور بلاد الاسلام فى فترة زوال الاستعمار الغربى · ومرت سنوات وسنوات · وكنت مأخوذا ومنشغلا فى أعمالى فى الحياة · اجتهد قدر طاقتى أن أنعم بملذات الحياة · وابتعدت كثيرا عن اهتماماتى الفكرية والفلسفة ·

ولكن كنت بالرغم من ذلك كله اقرا كثيرا من الكتب عن الاديان عموما وعن الاسلام خصوصا · وذلك لاشباع رغبة دفينة في نفسي تدفعني الى حب الاطلاع واستزادة العلم · وقادني هذا البحث الى آفاق جديدة قد تبدو متعارضة أو متضاربة فيما بينها · ولكن النتيجة الهامة لهذا كله هو انني أصبحت أكثر تسامحا واكثر تفهما لمعتقدات غيري واحتياجات الناس ·

وكنت في لحظات تفكير عميق أشعر بالرغبة في تغيير حياتي · وبالرغبة في العودة الى الاصول · ولكن كيف يكون ذلك · لم أكن أعتقد أن الهدف من الحياة هو البحث عن الفائدة والسهولة · وكنت أعتقد أن الخلط بين الفكر والمادة انحرافا خطيرا ! ولكنى كنت امتنع عن اصدار الاحكام · كنت أسجل ملاحظاتي واكتفي بذلك التسجيل · وكنت كذلك أطمع في مزيد من البساطة في مزيد من التجريد في علاقة الخالق بمخلوقه ·

ولكن هذه العلاقة الميسورة لابد أن تخضع لنظام يحكم فكرها وطقوسها ·

وحصلت في تلك الفترة على ترجمة أخرى للقرآن الكريم من اعداد الدكتور صاحب الفضيلة · آبى بكر وكانت قراءتي الثانية للقرآن وتفسير القرآن · في هذه الظروف التي سبق لي شرحها · كانت ذات درس أساسي · في شعوري بالرغبة في اعتناق الاسلام ·

وكتبت الى الشيخ ابى بكر حمزه · عميد المعهد الاسلامى ومسجد باريس · أكشف له عن فكري وخاطرى : وانتظرت عاما آخر نتيجة رغبتي في التفكير وعدم التسرع وكذلك التردد وعدم الارتياح ·

هل يقبلنى المسلمون بينهم — وهل أمكن من التوافق معهم · هل اتحمل عواقب ذلك في اطار العائلة واطار العمل ·

وبمعونة الله · اعتنقت الاسلام · ولكن هناك طريقا طويلا على أن أسلكه باذن الله · لاستزيد علما بالاسلام · ولا حيا حياتي الجديدة بقوة وبكر · وأنا لا استبعد ان أرحل الى بلد من بلاد الاسلام وذلك لاتمكن من التعمق في دراستي تحت توجيه آساتذة وعلماء في البلاد الاسلامية الناطقة باللغة العربية · وذلك رغم جهلي الحالي باللغة العربية ·

وعلى أن أضيف أنى تأثرت كثيرا لما لمسته لدى الاخوة المسلمين من طيب قلب وصبر واهتمام · وأنا أدعو الله أن يتولانى ويتولاهم بحمايته ورعايته ورضاه · فشكرا لهم ·

وفى فترة وجودى في مسجد مسجد باريس كان الاخ المسلم · يعقوب روف — يتردد عندى كثيرا · وكانت جلساتنا كلها حوار عن سماحة الاسلام وصلاحية أحكام الاسلام · وكنت أراه شغوفا لمعرفة كل شيء عن الاسلام ونظم الاسلام وتاريخ المسلمين الاوائل · الذين ناضلوا لارساء دعائم الحق والسلام وعبادة الله رب العالمين ـ

فاللهم كما هديته للاسلام اهده الى الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم · انك نعم المولى ونعم النصير ·

بقية مقال « سحب في طريق الزبسوة »

الذين آمنوا بدعوته ، وكان لهم الحظ الاوفى من البشريات التى بشر بها المؤمنين الصابرين بسبقهم الى الاسلام ، ووقوفهم مع النبى في جهاده وصموده ·· ولم يسلم الرسول نفسه من بعض هذا الاضطهاد ، ومن بعض هذا الاذى يوجه الى شخصه الكريم ، كما أوضحنا من قبل ، ولكنه لم يستطع أن ينال من محمد شيئا ، ولم يستطع أن يجعله يتزحزح عن مكانه الذى أعد له ، ولكنه على العكس كان يزيد من ثباته فلم تاخذه رهبة الموقف وشدة العناد ·· لقد ألقى محمد كل الذى تعرض له ، وكل الذى صادفه ، وكل الذى وجهته اليه قريش ألقى به كله تحت قدميه ومر عليه مرورا كريما كأن لا شيء هناك ، وكأنه لا يرى أى عقبة او أى مانع يعترض طريقه ·· لقد كانت كلها في نظره من الامور الصغيرة التى لا يابه لها أو يعبا بها ، وانما يتخطاها الى الفضاء الرحب الفسيح الذى تنتشر فيه الدعوة خالصة حرة ·

لقد كان كل ما قابله الرسول الكريم هو وأتباعه وأنصاره والمؤيدون له من اعتراض قريش وسادتها أشبه بسحابة صيف سرعان ما انقشعت وعم النور الذى بدد ظلام القلوب والعقول · وانتشر الضياء الذى أنار وملا النفوس بالتوحيد محل الشرك · وأقام عبادة الله الواحد الصمد مكان عبادة الاصنام والاوثان · ونشر التآلف والمحبة بدل التباعد والبغضاء وأقام الحياة حرة كريمة ·

وهكذا مضى رسول الله — صلوات الله وسلامه عليه — في طريقه بخطى ثابتة وعزم أكيد يدعو الى الله ويحقق رسالته في الكون · ويثبت رايته على الارض ·

الفن الإسلامي

زخرفة المساجد والقباب

ان الفن الاسلامى فن زخرفى ، ونستطيع أن نقول بعد رؤية أبعاده العظيمة ، كيف أن المسلمين قد ادخلوه فى كثير من الصناعات ، مثل أعمال الخشب ، والموزايكو ، والاحجار الكريمة ، والجبس المنقوش ، وغيرها .

والفن الاسلامى هو أفخر الفنون وأفخمها ، ولولا أنه التزم بمبادىء دينية لشمل فن النحت والتصوير أيضا .

الأستاذة
سميحة محمد منير الجبالى

اد الزخرفةفى المساجد والقباب المدليات

ان مادة الزخرفة المميزة فى زخارف الاسلامية هى المدليات ..ى يست مادة البناء ، وانما هى فى الاصل مادة زخرفية،وأصبحت أكثر ما ستخدم .. ى بناء : الاقواس ، التجعيدات ، ... الخ .

وفى سورية نجد تلك المدليات مبينة من الاحجار ، أما فى بلاد فارس ، فهى مصبوبة فى قوالب مصقولة ، أما المدليات الشائعة فى الاستعمال ، فهى المصنوعة من الجبس ، وشكل تلك المدليات يختلف من مدرسة الى أخرى شكل ١] .

وبدلا من المدليات البسيطة ، قام المسلمون بتكوين تلك المدليسات ، ثم بدءوا فى استعمالها فى زخرفة المبانى وبخاصة المساجد وابوابها الكبيرة ، وفى « الهامبرا » نجد القباب جميعها قد زينت بتلك المدليات ، وكانت النتيجة رائعة ، فكل القطع الصغيرة الهندسية بظلها الخفيف قد أكسب القباب رقة وجمالا رائعا [شكل ٢] .

الارابيسك والانترلوك

الارابيسك هو عامل الزخرفة الاول ، وهو عبارة عن تضبيب متوسط يحيط به بانتظام خطوط منحنية . والارابيسك يستخدم خاصة لواجهات الابواب من عل . أما « الانترلوك » فهو يتكون من خطوط متقاطعة [شكل ٣] . وقد وفق الفنانون المسلمون فى استعمال كثير من التركيبات الاخرى مثل تقاطع الجالونات المسطحه ، والتى تعطينا فكرة عنها الزخرفة الموجودة على واجهة باب « الهامبرا » [شكل٤] .

الزخرفة المأخوذة عن النباتات

باستثناء بلاد فارس وسورية ، فقد أعطت بلاد الفن الاسلامى مادة زخرفيه ، بها خيال معجب ، وزخرفة مقتبسة من النباتات ، وقد ألهم خوص النخيل الزخرفيين المسلمين خيالا طريفا لان مظهر الخوصة البسيط يوحى بالانسيابية ، كما أن منظرها يشبه ورقتين تنعطف احداهما على الاخرى ، أما أوراق النباتات الشوكية فهى تمثل نوعا ما ، شبكة متداخلة وضيقة جدا ، وهذا النوع من الزخرفة نجده شائعا فى المغرب . وفى هذا الديكور الزخرفى المأخوذ من النباتات يأتى الديكور الاغريقى المأخوذ من نوع من شجر النخيل الهندى . وأوراق الصنوبر وهذه الاوراق ناعمة ولكن بها بعض البروز .

الزخرفة الهندسية

وجدت تلك الزخرفة منذ القرن العاشر . وبنهاية القرن الرابع عشر ، وكان هذا النوع من الزخرفة شائعا فى كل الامبراطورية الاسلامية فيما عدا بلاد فارس . وفى القرن الثامن عشر ، أصبحت الزخرفة الهندسية على درجة فائقة فى الجمال والافتنان ، وقد استخدم هذا اللون من الزخرفة فى الافاريز والحافات والابواب .

الزخرفة عن طريق الكتابة المنقوشة

ان الكتابة ذات الطابع العربى ، والجمل الدينية والشعارات ، والثناء ، والمدح للملوك ، قد أعطت من زمن بعيد مظهرا يصعب التفريق بينه وبين أى زخرفة أخرى غير كتابية ، وأهم أنواع الخطوط المستعملة الخط الكوفى ، وخط الرقعة ، أما خط الرقعة ، فكان مسطحا ، له دوائر ، وحركات مستقيمة ، وأما الكتابة الكوفية التى اتخذت هذا الاسم نسبة لبلدة « الكوفة » ، نجد الحروف ذات سمك ، وعلى نسق واحد كما يبدو لنا عندما نرى الافريز الجميل على جامع « السلطان حسن فى القاهرة

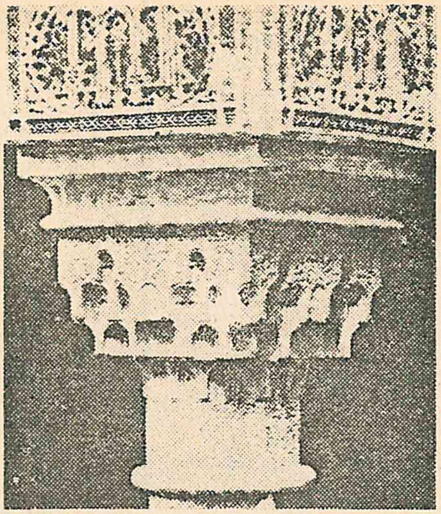

١ ــ جزء من « ساحة الاسود » فى « الهامبرا دى جراند » ، وهى تبين رسوم المدليات .

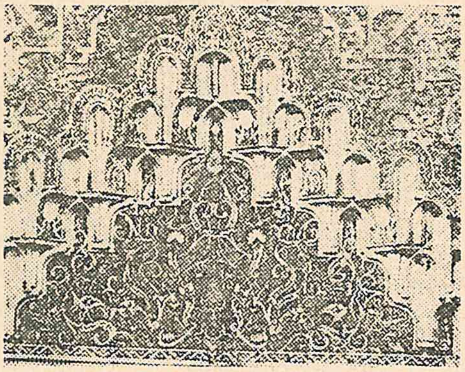

٢ ــ منظر للمدليات فى « الهامبرا دى جراند » .

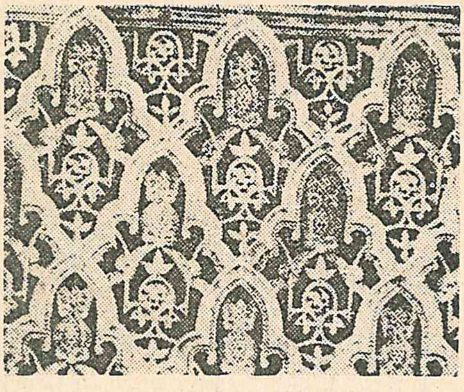

٣ ــ الانترلوك من الجبس المنقوش فى «ساحة الاسود» ــ الهامبرا دى جراند .

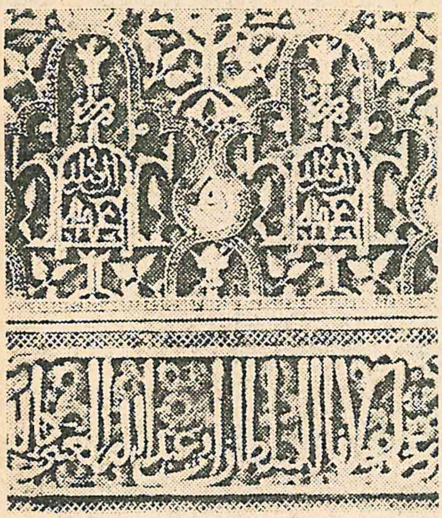

٤ ــ كتابة منقوشة من الخط الرقعة على واجهة باب الهامبرا دى جراند

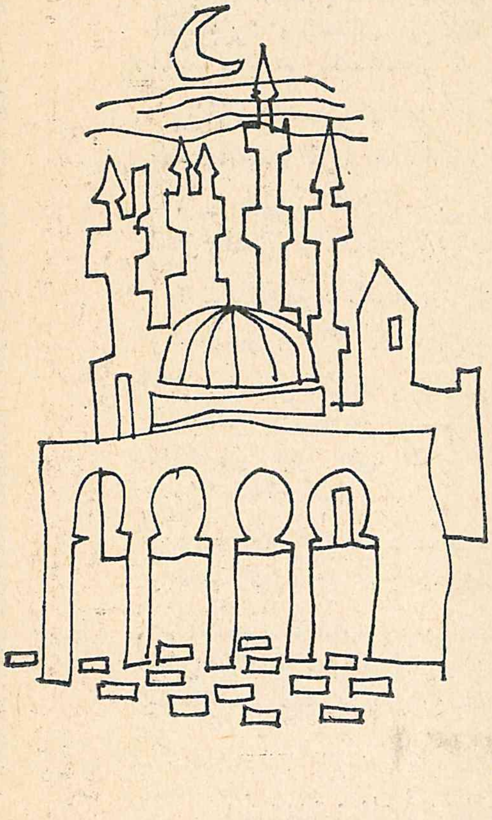

المنسوجات الإسلامية وزخرفتها في العصر الفاطمي

تناولت فى مقال سابق [العدد ٧ السنة ٣٣ رجب ١٣٩٥ هـ - يوليو ١٩٧٥ م] تحت هذا العنوان المنسوجات الاسلامية فى العصر الفاطمى ، وسأتناول فى مقالى هذا زخرفة المنسوجات فى ذلك العصر .

وزخرفة المنسوجات فى العصر الفاطمى يمكن تقسيمها الى أربعة عصور : -

١ - العصر الاول : يشمل فترة حكم المعز والعزيز والحاكم [٣٥٨ - ٤١١ هـ]

٢ - العصر الثانى : عصر الظاهر والمستنصر [٤١١ - ٤٨٧ هـ] .

٣ - العصر الثالث : يشمل فترتى حكم الخليفتين : أحمد أبو القسم المستعلى بالله والمنصور أبو على الامر بأحكام الله [٤٨٧ - ٥٢٤ هـ]

٤ - العصر الرابع : عصر الحافظ والظافر والفائز والعاضد [٥٢٤ - ٥٦٧ هـ]

ولما كانت الكتابة عن هذه العصور الاربعة لا يمكن أن يستوعبها مقال واحد لهذا سأجتزىء بالكتابة فى العصرين الاول والثانى .

الأستاذة زينات أحمد طاحون

العصر الاول :

يشمل فترة حكم المعز والعزيز والحاكم ٣٥٨ - ٤١١ هـ والملاحظ أنه لم يحدث تغير ما فى زخرفة المنسوجات التى ترجع الى النصف الاول من هذه الفترة ، وليس هذا بغريب فالتغير السياسى لا يستتبع حتما التغير الفنى ، ومن أجل هذا يتعذر علينا أن نميز بين القطع المنسوجة للزخرفة فى عصر المطيع لله آخر من كانت له السيادة على مصر ن الخلفاء العباسيين ، وبين القطع المنسوجة المزخرفة فى عصر المعز والعزيز والحاكم ما لم تتضمن القطعة نصا يدل على تاريخ صنعها .

ومما تجدر الاشارة اليه ان التطور بدأ بطيئا فى هذا العصر ، ولكنه أسرع فى خطاه فى العصور التالية ، فاذا نظرنا الى التصميم الزخرفى رأيناه فى جملته لا يخرج عما كان مألوفا من قبل ، أى ان قوامه سطر من الكتابة الكوفية وشريطة من الزخرفة يسيران فى اتجاه أفقى على القماش ، ويتكون من تآلفهما صور مختلفة .

ويتجلى لنا ذلك فى [لوحة رقم ١] وهى تحمل [رقم ١٢٦٠٥] بمتحف الفن الاسلامى بالقاهرة ، فقد نسج فيها شريط من الزخرفة به جامات مستديرة بداخل كل منها زخرفة على شكل وردة وبين الجامات المستديرة أشكال مثلثة وهذا الشريط الزخرفى ممتد بين سطرين متعاكسين من الكتابة الكوفية تضمن اسم الخليفة الفاطمى « معد أبى تميم المعز لدين الله » .

ومما يلاحظ أن الفنان الفاطمى قد ابتكر تصميمات لم تكن معروفة من قبل ومن امثلة ذلك قطعة [رقم ١٣٠١٥] بمتحف الفن الاسلامى حيث يظهر فى تصميمها سطران متعاكسان من الكتابة الكوفية مكرر بهما عبارة « الملك لله » وشريط من الزخرفة يتضمن صور طيور متقابلة محوطة بخيوط سوداء رفيعة ، كل طائرين متدابران متقاطعا الذيل ، وبين كل طائرين متقابلين زخرفة على شكل شجرة الحياة [لوحة رقم ٢] .

ومن التصميمات الزخرفية التى ابتدعها نساجو هذا العصر ما يظهر على القطعة رقم [١٢٤٠٦] بمتحف الفن الاسلامى . وتحتوى هذه القطعة على شريطين العلوى منها أضيق من السفلى ويتضمن كل منهما سطرا من الكتابة الكوفية يتخلله زخارف نباتية . والكتابة تشير الى أنها من عصر الحاكم بأمر الله ، وهذه القطعة تختلف عن غيرها بأنها ليس فيها شريط مستقل لزخرفة ، فقد اكتفى النساج بنسج زخرفة نباتية فى الفراغ الموجود بين الحروف كما أنها تمتاز بطراز خاص من الكتابة الكوفية لم يشاهد على قطع أخرى .

ويجمل بنا أن نتكلم فى ايجاز عن طراز الخط فى هذا العصر وعن الوحدات الزخرفية ·

فالخط لم يتغير طرازه فى بادىء الامر بل ظل محافظا على فخامته وروعته وقد ظل الفنان أو النساج يتلاعب برسم الحروف كما كان يفعل من قبل والقطعة رقم [٩٤٤٥] بمتحف الفن الاسلامى وترجع الى عصر العزيز بالله تعطينا صورة واضحة لذلك [لوحة رقم ٣] · فالتاء فى كلمة «فتح» والياء فى كلمتى «قريب وأمير» والباء فى كلمة لعبد والنون كلمتى « نزار » والمنصور» والنون الاولى فى كلمة« المؤمنين » كلها قد صعد بها الى أعلى لتكون على مستوى اللام وبذلك يتحقق التماثل ـ والواو فى كلمة « المنصور » والزاى الاولى فى كلمة « العزيز » والنون الاخيرة فى كلمة « المؤمنين » فقد استدارت نهايتها ثم صعد بها بميل الى أعلى انتهت هناك بشكل يشبه عنق البجعة ، أما الدال التى نراها فى كلمة « لعبد » فقد أضيف اليها خط مائل ينتهى بمثل هذا الزخرف ·

هذا · ولم يقف رجال العصر الفاطمى عند هذا الطراز من الخط الذى أعجبوا به ، بل هذبوه أولا ثم ابتكروا لهم بعد ذلك طرازا جديدا ·

أما التهذيب فيكاد ينحصر فى تصغير حجم الحروف ، وأما الطراز المبتكر الذى يعتبر الخطوة الاولى لخط الكوفى الفاطمى على المنسوجات فانه يمتاز عن الطراز القديم بصغر حجمه أولا ، وثانيا باختفاء الخطوط المائلة التى كان يصعد بها الى أعلى وتنتهى بزخرفة تشبه عنق البجعة وقد حل محلها خطوط عمودية تمتد من رءوس بعض الحروف أو نهايات بعضها بعد استدارتها ، وكثيرا ما كانت تزدان هذه الخطوط العمودية بزخرفة هندسية ·

وقد كان من أثر اتباع هذا الاسلوب فى الخط أن كثر الفراغ بين الحروف فى الكلمة الواحدة ، وقد حاول الفنان أن يملا هذا الفراغ بوحدات زخرفية كانت هى بعينها الوحدات التى كان يستعملها النساج قبل العصر الفاطمى ، وكل ماهناك من الفرق أنها ترسم بدقة ومهارة تدل على رقى الذوق والتقدم فى الفن ·

ويلاحظ أن الزخرفة الحيوانية التى استعملها النساج فى تزين المنسوجات تكاد لا تعدو صـــــور الطيور والارانب الطويلة الاذان والكلاب ذات الطوق ، وقد لوحظ ان نساجى هذا العصر كانوا يميلون الى استخدام صور الحمامة فى زخرفة المنسوجات ، ولعل السبب فى الاكثار من رسمها أن معظم عمال النسيج كانوا من الاقباط وأن هذا الطائر كان محببا اليهم بم يرمزون به الى روح القدس ·

أما الزخارف النباتية فكانت عبارة عن

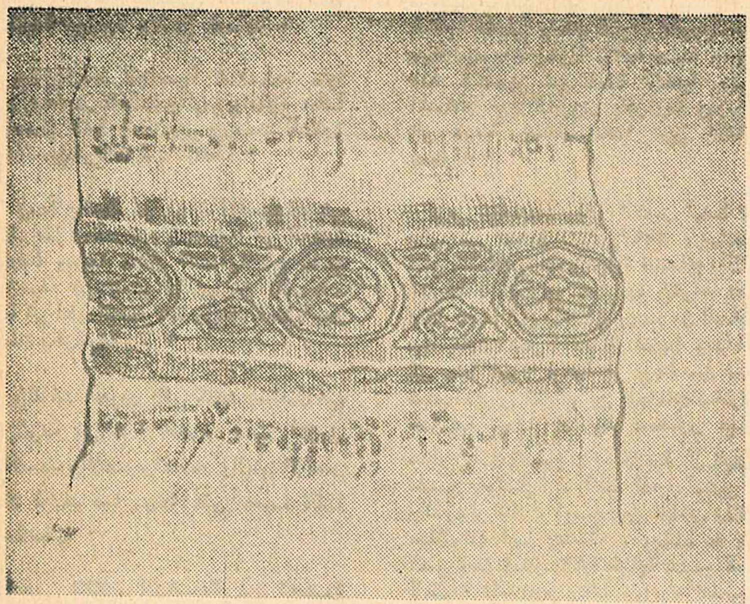

[لوحة رقم ١] قطعة من نسيج الكتان مزخرفة بالحرير ترجع الى عصر المعز لدين الله

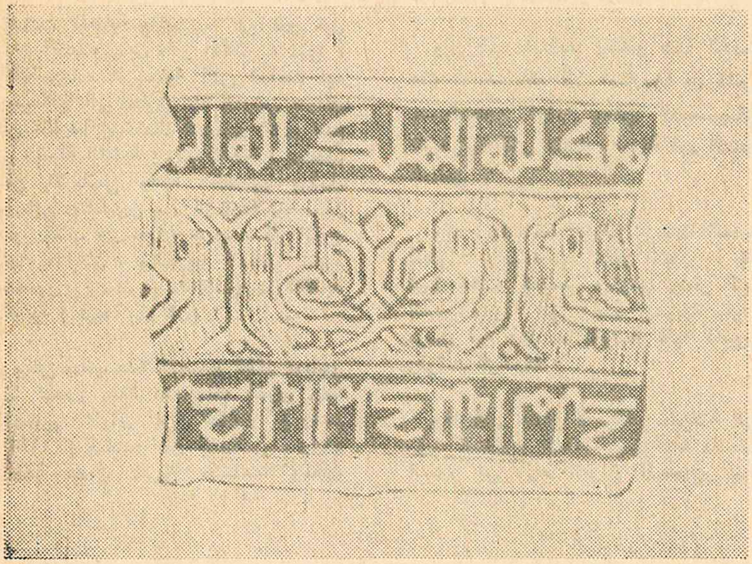

[لوحة رقم ٢] قطعة نسيج من العصر الفاطمى بها سطران متعاكسان من الكتابة الكوفية مكرر بهما عبارة « الملك لله »

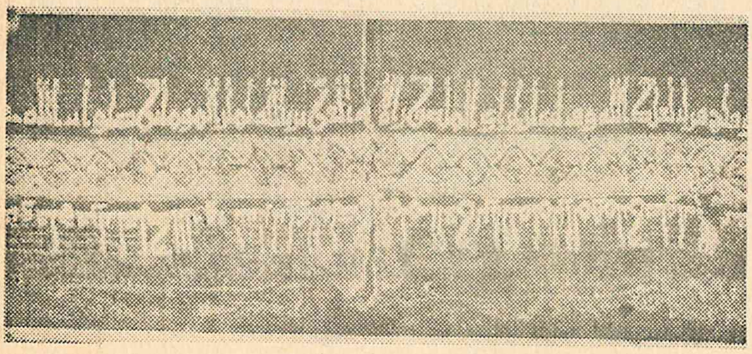

[لوحة رقم ٣] قطعة نسيج من الكتان ترجع الى عصر العزيز بالله

الكتابة الكوفية يتضمنان أحيانا أسم الخليفة ووزيره وتاريخ نسجها •

والزخارف الهندسية استعملت منها ضروب شتى كالمثلث والمربع والمعين ، كما استعمل الخط الحلزونى ورسمت الدائرة وملات بزخرفة قوامها النقطة •

ومما يلاحظ أن زخرف المنسوجات فى أول هذا العصر كان يتجه فيها الى العناية بالخط ومنحه مكان الصدارة مع وضع الزخرفة فى المحل الثانى من الاهمية ، أما فى آخر العصر فقد وزعت العناية بين الخط والزخرفة معا •

والوان الحرير التى كانت تستعمل فى الزخرفة فى هذا العصر هى الازرق والاسود والاحمر والاصفر والبنى الاخضر وقد ذكرت هنا مرتبة على حسب كثرة استعمالها •

العصر الثانى للزخرفة فى أقمشة العصر الفاطمى هو عصر الظاهر والمستنصر [٤١١ - ٤٨٧ هـ] وفيه ازدادت العناية بالزخرفة عن ذى قبل وكان الاتجاه يميل نحو الاكثار ، منها ، والتصميمات الزخرفية التى شاعت فيه ترمى كلها الى تحقيق هذا الفرض ، ولقد كان اكثرها استعمالا التصميم الذى اتبع فى زخرفة القطعة [رقم ٥٨١٧] بمتحف الفن الاسلامى وهذا التصميم يمثل شريطين متشابهين من الزخرفة يتضمنان صور كلاب فى حركة جرى ، كل اثنين منها متقابلان ، والشريط السفلى منهما محصور بين سطرين متعاكسين من الكتابة الكوفية [لوحة رقم ٤] •

والى جانب هذا التصميم ابتكر نساجو هذا العصر عدة تصميمات أخرى منها التصميم الممثل فى القطعة [رقم ١٢٣٧٣] بمتحف الفن الاسلامى ، وهذه القطعة تحمل تاريخ صنعها ومكان نسجها ، كما أنها تزدان بسطر من الكتابة الكوفية يتخلل الفراغ الموجود بين سيقان حروفها زخرفة نباتية جميلة ، وينم هذا التصميم عن شدة العناية بملء المسافات بين الحروف بالزخرفة ومزجها الى درجة يصعب معها تميز الكتابة بسهولة •

ومن تصميمات هذا العصر أيضا ما يظهر فى القطعة [رقم ٨٨٩٧] بمتحف الفن الاسلامى فقد زخرفها النساج بثلاثة اشرطة : العلوى منها بها زخرفة على شكل حرف اس والثانى أوسع من السابق وبه جامات معينة الشكل تقريبا وبداخل كل منها فروع نباتية أو وردة من ست شعب ، وفى الفراغ بين الجامات زخارف حلزونية وهذا الشريط محصور بين سطرين متعاكسين من الكتابة الكوفية تضمن عبارة « الملك لله » مكرر ، والشريط الثالث أوسع من الثانى ولكنه مماثل له فيما يتضمنه ، ويحف به من أعلى ومن أسفل كتابة كوفية تضمن اسم الخليفة المستنصر بالله ووزيره الحسين بن عماد الدولة محمد بن أحمد [لوحة رقم ٥] •

ولم يقف نساجو وفنانو هذا العصر عند التصميمات التى ابتكروها بل كانوا يستعملون أيضا بعض التصميمات الزخرفية التى كانت معروفة فى العصر السابق •

وقد خطا الخط الكوفى فى هذا العصر خطوات واسعة فى سبيل التطور ، فقد تبوأ مكانه كعنصر زخرفى ونظر اليه الفنان نظرته الى وحدة زخرفية يكيفه ويبدل فيه وفق ما تفرضه عليه أصول وقواعد الزخرفة •

ولما كان الفنان لا يرتاح بطبيعته الى رؤية السطوح العاطلة من الزخرفة فقد استمر فى ملء الفراغ المحصور بين سيقان الحروف القائمة بفروع نخيلية غاية فى السذاجة مثل التى رأيناها فى [اللوحة رقم ٤] ثم تحولت هذه الفروع الساذجة الى فروع حلزونية تنتهى بوردة أو وردتين ، ثم خطا الى الامام خطوة جديدة فملا ذلك الفراغ بجامات معينة الشكل مملوءة بالزخرفة •

ويلاحظ أن الكتابة قد أخذت تفقد تدريجيا كل ما كان لها من معنى سابق الا كونها عنصرا زخرفيا ، فالكلمات متراصة فى رسمها بتناسب جميل ولكنا عندما نحاول قراءتها نجد أنفسنا لا نعرف لها حلا ويذهب بنا التخمين مذاهب شتى •

وقد تطورت العناصر الزخرفية فى هذا العصر فالطيور صارت ترسم ناشرة اجنحتها كما كان يرسم فى رقابها شرائط تموج فى الهواء ، والحيوانات ذوات الاربع أصبح لها فى هذا العصر اجنحة خارجة من اكتافها •

أما عناصر الزخرفة النباتية فقد تقدمت فى هذا العصر تقدما محسوسا يتجلى فى رسم الفروع النخيلية الجميلة والاغصان النباتية المنتهية بوريدات صغيرة ذات ثلاث حلمات ، كما نسجوا وردات كبيرة ذات ست حلمات غاية فى الاتقان •

والزخرفة الهندسية كانت تقوم على النقطة والخط والدائرة ، وقد استطاع الفنان أن يخرج من هذه العناصر الثلاثة أشكالا تنتزع الاعجاب من كل من يراها

أما ألوان الحرير المستعمل فى نسج الزخرفة فلم يطرأ عليها تغير وظل اللون الازرق هو صاحب المقام الاول بينها ولكن التآلف بين هذه الالوان والتنسيق بين درجاتها قد وصلا فى آخر هذا العصر أوج الرقى •

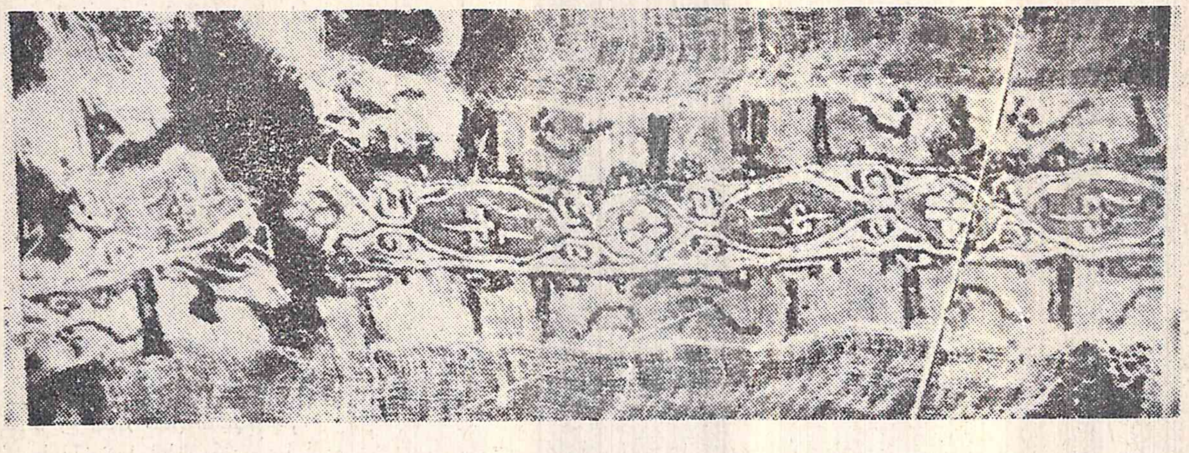

لوحة ٥ : الشريط الثالث لقطعة الكتان بها ثلاثة اشرطة منسوجة بالحرير ترجع الى عصر المستنصر بالله

القصة

بطل ومعارك

– أين حارثة .. أين حارثة أيها الرجال ؟

●● من يسأل عنى . أنا حارثة .

– اسمع يا حارثة . اريدك اولا ان تتجلد . تجلد واسمعنا وكن كالعهد بك عند الشدائد ..

●● أهو شر الى هذا الحد ؟

– يا حارثة لقد هوجمت بنى معن وهزمت وأخذ المغير المنتصر بعض السبايا منهم . ولقد كان ابنك زيد بين من أخذوا من السبايا .

زيد بن حارثة

الأستاذ محمد صالح

يصيح حارثه نادبا ولده زيدا ، ويندم لأنه أرسله مع أمه عندما رجته أن تذهب لزيارة اهلها فى بنى معن . ويندم ايضا لانه استجاب لرغبة زوجته وتركها تذهب مع ولدهما .

ويتمالك حارثة نفسه قليلا ، ويسأل ذلك القادم اليه بخبر الشؤم عن ولده . ولكن اين زوجتى سعدى ؟

ويرد القادم من بعيد بأن سعدى زوجة حارثة قادمة فى الطريق وأنه سبقها حتى يجنبها ملاقاة الزوج بغير ولدهما الذى خرج معها وخطفه الغزاة .

وتمر الايام وحارثة يندب ولده حزينا . ولقد حاولت سعدى التخفيف من احزانه بعذب كلامها . ولكن الرجل كان فى حزن دائم وهو لا يعرف اذا كان الغزاة قد فتكوا بابنه ام انهم اكتفوا به عبدا يخدمهم .

وفى يوم خرج حارثة يبحث عن ابنه وهو يردد ابياته التى حفظتها قبيلته عنه من كثرة ما استمع اليها افرادها . ويقول فيها .

بكيت على زيد ولم ادر ما فعل
احى فيرجى ام اتى دونه الاجل
فوالله ما ادرى وانى لسائل
أغالك بعدى السهل ام غالك الجبل
تذكرنيه الشمس عند طلوعها
وتعرض ذكراه اذا غربها أفل
وان هبت الارواح هيجن ذكره
فياطول ما حزنى عليه وما وجل

ما كاد حارثة ينتهى من اشعاره الباكية الحزينة حتى استمع الى نفس الصوت الذى نعى اليه امر ابنه ينادى عليه .

● أنت أيضا ماذا تريد منى .. أهناك عزيز آخر تريد أن تنعيه الى .

– سامحتك الآلهة يا حارثة . انى لم استرح أبدا منذ نقلت اليك نبأ ضياع ولدك . فرحت الف القبائل والاحياء حتى عثرت لك على ولدك .

●● وجدت ولدى زيدا ورأيته . اين هو . واين أرضه؟

– اسمع يا حارثة . ان زيدا يقرئك السلام لقد رأيته فى مكة وتحدثت اليه . انه فى أحسن حال ، عند رجل اسمه محمد بن عبد الله وان قومه يطلقون عليه [الامين] .

يهدأ حارثة ويشرق وجهه ويستمر فى سؤال القادم من السفر عن ابنه وأحواله . وعندما يسمع ان ابنه يطمئنه ويقول له [انه أى زيد مع اكرم والد] . يتعجب حارثة وتعود له هواجسه بعض الشىء فيسأل اذا كان زيد قد عرف انه وأمه يعيشان فى كآبة وحزن منذ اختطافه . وتصل الى سمعه الاجابة بنعم . يزداد حارثة عجبا ويسأل ولكن ما الذى

مواقيت الصلاة

أيام الأسبوع	شوال ١٣٩٥	اكتوبر ١٩٧٥	فجر		ظهر		عصر		مغرب		عشاء	
			ت	ق	ت	ق	ت	ق	ت	ق	ت	ق
الاثنين	١	٦	٤	٢٣	١١	٤٤	٣	٦	٥	٣٧	٦	٥٤
الثلاثاء	٢	٧		٢٥		٤٢		٤		٣٥		٥٢
الاربعاء	٣	٨		٢٥		٤٣		٤		٣٥		٥٢
الخميس	٤	٩		٢٥		٤٣		٤		٣٥		٥٢
الجمعة	٥	١٠		٢٥		٤٣		٤		٣٥		٥٢
السبت	٦	١١		٢٧		٤٢		١		٣٠		٤٧
الاحد	٧	١٢		٢٧		٤٢		١		٣٠		٤٧
الاثنين	٨	١٣		٢٧		٤٢		١		٣٠		٤٧
الثلاثاء	٩	١٤		٢٩		٤١	٢	٥٨		٢٥		٤٢
الاربعاء	١٠	١٥		٢٩		٤١		٥٨		٢٥		٤٢
الخميس	١١	١٦		٢٩		٤١		٥٨		٢٥		٤٢
الجمعة	١٢	١٧		٣٠		٤٠		٥٦		٢٣		٤٠
السبت	١٣	١٨		٣٠		٤٠		٥٦		٢٣		٤٠
الاحد	١٤	١٩		٣٠		٤٠		٥٦		٢٣		٤٠
الاثنين	١٥	٢٠		٣٠		٤٠		٥٦		٢٣		٤٠
الثلاثاء	١٦	٢١		٣٣		٤٠		٥٣		٢٠		٣٧
الاربعاء	١٧	٢٢		٣٣		٤٠		٥٣		٢٠		٣٧
الخميس	١٨	٢٣		٣٣		٤٠		٥٣		٢٠		٣٧
الجمعة	١٩	٢٤		٣٦		٣٩		٤٩		١٦		٣٦
السبت	٢٠	٢٥		٣٦		٣٩		٤٩		١٦		٣٤
الاحد	٢١	٢٦		٣٦		٣٩		٤٩		١٦		٣٤
الاثنين	٢٢	٢٧		٣٧		٣٩		٤٩		١٤		٣٢
الثلاثاء	٢٣	٢٨		٣٧		٣٩		٤٩		١٤		٣٢
الاربعاء	٢٤	٢٩		٣٧		٣٩		٤٩		١٤		٣٢
الخميس	٢٥	٣٠		٣٧		٣٩		٤٩		١٤		٣٢
الجمعة	٢٦	٣١		٣٧		٣٩		٤٩		١٤		٣٢
السبت	٢٧	أول نوفمبر		٤٠		٣٩		٤٥		١٠		٢٨
الاحد	٢٨	٢		٤٠		٣٩		٤٥		١٠		٢٨
الاثنين	٢٩	٣		٤٠		٣٩		٤٥		١٠		٢٨
الثلاثاء	٣٠	٤		٤٣		٣٩		٤٣		٧		٢٥

شركة التأمين الأهلية المصرية

إحدى شركات المؤسسة المصرية العامة للتأمين

تقدم

الوثيقة المهنية

وهى الوثيقة الفريدة

التى تجمع بين

الادخار والتأمين والمعاش

وبذلك

توفر الأمان والضمان لك ولأسرتك

للاستعلام :

القاهرة ٢٣ شارع قصر النيل ت ٧٩١٠٠

٢٨ شارع طلعت حرب ت ٤٧٠٤٩

الاسكندرية ٢٣ شارع سعد زغلول ت ٨٠٢٣٢٨

وجميع فروع الشركة بالمحافظات

أوصله الى هذا الامين .. هل هو قريب لبعض المختطفين ؟ .

ويستمع حارثة الى الحكاية التى قصها ابنه على ذلك الذى رآه فى مكة ، بانه بعد ان احتطف زيدا المغيرين أثناء تواجده مع أمه فى قبيلة أخواله ذهبوا به الى السوق وباعوه فاشتراه شخص يدعى حكيم بن حزام ثم أهداه الى قريبة له تدعى خديجة . ولقد أهدته هى بدورها الى زوجها محمد الامين .

تبلل خدا حارثة بالدموع وهو يردد شبه مذهول اهكذا . من يد ليد يا ولدى » .

ولا يفلح القادم من السفر فى طمأنة حارثة الذى يقرر الذهاب مع اخيه لرؤية ولده .. وافتداءه كالعادة فى ذلك الزمان . اذا كان الذين سيتقبلون الفدية من كرام القوم وأصحاب الخلق النبيل .

يذهب حارثة ومعه اخيه الى مكة للعودة بيزيد . وكان ذلك قبل نزول الوحى على النبى الكريم ...

يصل حارثة مع أخيه مكة فيسألان عن محمد الامين فيسمعان عنه كل ثناء . ويستدل حارثة على المكان الذى يجده عنده . كان الامين يجلس بين نفر من قومه قريبا من الكعبة .. يتقدم حارثة مسلما ثم يعرف الامين بنفسه وباخيه قائلا : يا محمد يا ابن سيد قومه . .. والد زيد وهذا عمه وأنتم قوم تفكون العانى ، وتطعمون الاسير فامنن علينا فى ولدنا وأحسن فى فدائه ..

يصمت حارثة ويتحدث محمد الامين : ادعوا زيدا وخيروه فان اختاركم فهو لكم بغير فداء ، وان اختارنى فوالله ما أنا بالذى اختار على من أختارنى فداء .

ويرد حارثة : لقد نصفتنى لقد نصفتنى

يرتفع حارثة الى ذرى قمم السعادة فى الوقت الذى ذهب فيه البعض لمناداة زيد ، ويسبح به خياله فيرى نفسه محتضنا ابنه الذى سيرتمى بين أحضانه باكيا لفراقهما الذى طال . ويرى نفسه بعين الخيال عائدا مع ولده زيد الى قبيلته .. ويرى سعدى تحتضن ولدها وتقبله .

يفيق حارثة من احلامه على صوت ابنه .. وينظر الاب الى ابنه فيجده مشرق الوجه مبتسما بلا دموع .

يرتجف قلب حارثة ان ابنه زيدا فى احسن حال . انه يبدو احسن عما كان معه وفى أحضان أمه .

ويستمع الجميع الى محمد الامين وهو يوجه حديثه لزيد بن حارثة .

يسأل الامين زيدا اتعرف هؤلاء ويرد زيد نعم ، هذا ابى ، وهذا عمى ..

ويقول الامين : لقد جاءا ليعودا بك . ولقـ
قلت لهما ادعوا زيدا وخيروه فان اختاركـ
فهو لكم بغير فداء . وان اختارنا فوالله مـ
انا بالذى اختار على من اختارنى فداء .

يرتجف قلب حارثة للمرة الثانية . بعد ا
ارتجف أول مرة فى هذا اللقاء عندما صافحـ
ابنه بعد غياب طويل بوجه مشرق لا أثر فيـ
لفراق .

وتزداد ارتجافة قلب الاب والابن يهـ
بالحديث موجها حديثه للامين : ما أنا بالذ
اختار عليك احدا ابدا . انت الاب وانـ
العم .

يرتجف قلب حارثة للمرة الثالثة ولكنهـ
ارتجافة سعادة وهو يرى الامين يرفع يد زيـ
اثر نطقه بتلك الكلمات ثم يقول الامين : اشهدو
ان زيدا ابنى يرثنى وأرثه .

يبتهج حارثة لما رأى من احوال ابنه وسمـ
من حديثه وحديث الامين : ثم يقول : انـ
لسعيد والله يا زيد بما تلقاه عند الامين ، عنـ
ابن سيد قومه ، وانى لادعك اليوم قرير العيـ
بعد ان رأيتك فى أحسن حال ، واعود الى دارـ
حاملا الطمأنينة لامك .

ويعود حارثة سعيدا الى قومه وداره وزوجـ
سعدى . بعد ان نال زيدا حريته وصار ابـ
للامين .

اما زيدا . فقد صار لا يعرف فى مكة بعـ
زيارة ابيه حارثة له الا بزيد بن محمد ..
وعندما نزل الوحى . كان الصبى زيدا ثامـ
من اسلم » بل قيل انه كان أول المسلمين .
وبدأت الحياة الحقيقية لزيد . ولقد احبـ
النبى . وقالت عنه عائشة ام المؤمنين بعـ
وفاته . ما بعث رسول الله صلوات الله عليه وسلـ
زيد بن حارثة فى جيش قط الا آمره عليهم ،
ولو بقى بعد الرسول حيا لاستخلفه ! .
كان مع الرسول صلوات الله عليه فى غزوة
ودان ، وفى المعارك التى يقودها النبى فى
صفر من السنة الثانية للهجرة ..

كان أول القادة الثلاثة الذين اختارهم النبى ليقودوا على التوالى جيش المسلمين فى غزوة مؤتة لقتال الروم . كان ترتيبهم فى القيادة : زيد بن حارثة ، وجعفر بن ابى طالب وعبد الله ابن رواحة . ولقد نال زيد الشهادة مع زميليه فى المعركة بالترتيب الذى اختاره لهم الرسول للقيادة .

ومع كل المعارك الحربية والغزوات التى خاضها زيد فان اعظم معاركه التى انتصر فيها هى يوم وقف بين ابيه الذى اراد العودة به لقومه والامين فاختار البقاء مع الامين : النبى الكريم ..

الشعر الإسلامي

فرحة العيد

فرحة العيد حين نرضى الاله
لا نرى فى الوجود ربا سواه
فرحة العيد فى اتحاد وصفو
ووفاء ، وغيرة مرتجاه
فرحة العيد أن نقيم حياة
زانها الحب بين كل اتجاه !
فرحة العيد أن تكون التحايا
مخلصات ترف فوق الشفاه
فرحة العيد فى ائتلاف قلوب
عاطفات على العفاة الاباه !

••

فرحة العيد حين نولى العطاء
فى احتساب لا لنيل الثناء
فرحة العيد فى خلوص النوايا
والتلاقى على جمال الصفاء
فرحة العيد أن تصان الامانى
فى عهود قد باركتها السماء
فرحة العيد بهجة ، وائتلاف
حين تسمو النفوس فوق العداء !
فرحة العيد أن نرى الشرق حرا
قد تسامى بصفوة الخلصاء !
ان عيدى السعيد فى شدو قلبى
حين يعطى الاحباب صفوة حبى
يا الهى — وأنت تعلم سرى : —
قد تحببت فى بعادى وقربى —
كل حب أراه منبع خير
فيه نجواى بالمنى والتصبى
ما رجوت الحياة الا وصولا
نحو هدى به رضاء لربى
أيها العيد أنت روح صفى
سوف ألقاك بالدعاء وحسبى !

الشاعر : أحمد عبد اللطيف بدر

بيديك لا بيد الطبيب شفائى

بيديك لا بيد الطبيب شفائى
ولانت وحدك بلسمى ودوائى

حسب الطبيب بأن قدرته تفى
وبعلمه وبفنه ابرائى

لولا يد الرحمن فوق يديه ما
نجح الطبيب وصانني من دائى

يارب أنت لكل شىء سره
ويداك فوق براعة الاكفاء

وارادة الله القدير تمدنا
صبرا وايمانا وحسن جزاء

انا يا اله الكون راضية بما
ترضاه لى فى عالم الاحياء

فاذا قضيت فجد برحمتك التى
وسعت جميعهمو بلا استثناء

فنهاية الاحياء مهما غرهم
فتن السراب فانهم لفناء

والله جل جلاله فى عرشه
هو وحده الباقى خلود بقاء

تلك الحياة خبرتها لا تنطوى
الا على صور من الاضواء

وبلحظة يخبو الضياء وينتهى
زيف الحياة وبارق الاشياء

انا ما نسيت سنى التعبد لحظة
أدعو اله الكون فى العلياء

الا يظللنى سواه بظله
وحماه فى البأساء والضراء

الا أمد يدى لغير عطائه
فيد الكريم ندى وخير عطاء

الا أذل النفس يوما طالما
ربى يصون كرامتى وابائى

أو أنحنى يوما لغيرك سيدى
لى سجدتى وتبتلى ودعائى

ان تجعل الايمان يسرى والتقى
كالنور فى قلبى وحر دمائى

ما غير عطفك فى الحياة يظلنى
وسواه فى دنياى بعض رياء

انت الحقيقة فى الحياة تردنى
للحق يهدينى لشط صفائى

يا رب انت لى الضياء لى السنا
فى وحدتى فى الليلة الظلماء

رباه زدنى من حنانك وارفا
هو ظل نفسى من لظى البيداء

الشاعرة
روحية القلينى

إني شكرت الله

انى شكرت الله حين وجدته
بجميل فضل غامر يرضينى
وبنعمة موفورة من فيضه
فى كل وقت دائما يعطينى
وبصحة .. لا يستهان .. بشأنها
وبقوة من عنده .. يكفينى
وبجوده وببره ، وبخيره
فى حاجتى .. سبحانه .. يغنينى
وبنوره .. وبعلمه ، وبسره
وبآيه ، نحو الهدى .. يهدينى

• • • • • •

انى شكرت الله حين عرفته
ربا يمن على العباد وينعم
ويحوط كل الكائنات جلاله
فجلاله . هو .. بالبرية أعلم
ولدى المعاصى . فهو عفو أنما
قد كان عفو الله جل الاعظم
ولكل مخلوق يمد وانه
للخلق جمعا فى البرية .. يطعم
ولكل من يرجوه شيئا انه
سبحانه .. الرحمن . فهو المكرم

• • • • • •

انى شكرت الله . حين عشقته
نورا يضيىء مشاعرى وكيانى
وآراه يغدق بالفضائل دائما
فهو الذى قد حل قيد لسانى
وهو الذى فى الضائقات وجدته
بحنوه مما أخاف .. رعانى
وهو الذى ناجيته فى خلوتى
فسمعته فى عزة .. نادانى
يا أيها الانسان هذى رحمتى
وسعت جميع الخلق والالوان

الشاعر أحمد عثمان المراغى

الرافضون الأدعياء

الشاعر محمد صلاح عفيفى

الرافضون الادعياء
هل هم علينا أوصياء
ان المفاهيم التى
عاشوا بها أصل البلاء
وكفى شعارات مز
يفة .. تؤدى للوراء
ولقد منحناهم اذا
عتهم .. فردوا بالهجاء
ودعاية منشورة
مكذوبة وعلى الهواء
أدموه جرحا غائرا
لما تماثل للشفاء
ولقد تغالوا فى عو
يل .. واصطخاب وافتراء
وتجاوزوا حد الصرا
خ .. الى اختطاف واعتداء
يا نائحين على العرو
بة .. أوقفوا سيل البكاء
الضرب فوق مواقع الاوجا
ع .. أسلوب النساء
أفتدعون بأننا
خنا القضية والوفاء
فلتذكروا من غيرنا
من أجلكم كان الفداء
من دوننا خاض اللظى
من مثلنا ذاق العناء
انا اقتسمنا كل خير
عندنا دون استياء
ثم احتملنا وحدنا
عنكم بلاء فى بلاء
فى نكسة مرت بنا
لم تعرفوا حق العزاء
والنصر حالفنا فكا
ن .. شعوركم بالاستياء
لم نقترف ذنبا سوى
انا كرام أوفياء
لم ندخر وسعا ولا
مالا وكنا الاغنياء
داعى العروبة طالما
نادى فمن لبى النداء

[البقية ص ١٨٣]

نور الله

الشاعر محمد محمد السباعى الديب

رسول الله نور لا يضاهى
يفوق الشمس فى أجلى ضحاها
فلا يخبو اذا ما الشمس ضاءت
أو القمر المنير اذا تلاها
فيا نور الاله لنا تجلى
ويا بدر الملاحة فى سماها
ويا ريحان قلبى يا شفيعى
ويا طب النفوس ويادواها
ويا فكرى ويا روحى وعقلى
ويا نور العيون ويا ضياها
ويا سمعى ويا بصرى وكلى
ويا بدء العلوم ومنتهاها
ويا خير الورى وختام رسل
ويا غوث الخلائق يا مناها
لقد حازت صفاتك كل فضل
تعالى من بحكمته رعاها
تعالى الله أهدانا نبيا
عظيما فى مكارمه تناهى
تبارك جاءنا بامام رسل
وأدركنا بخير الخلق طه
نبى حارت الافهام فيه
وفكرى فيه والوجدان تاها
نبى الانبياء له علينا
فضائل لا يحاط به مداها
أتى بشريعة كانت عمادا
لنهضة أمة فاقت سواها
وبدد ظلمة عاشت قرونا
وعاش الناس فى فوضى دجاها
وشيد صرح امته فقرت
وسارت للامام على هداها
فبالايمان والعلم استقامت
كفى بكليهما شرفا وجاها
روى بالحب دنيانا فطابت
وبالاخلاص للاخرى سقاها
أقام العدل والميزان فيها
وكون دولة وحمى حماها
وتكلم شرعة الاسلام قامت
على البرهان والشورى تراها
وتلك حقيقة لاشك فيها
ولا ندرى حقيقة ما عداها
تردى فى حماقته غبى
فأنكرها وأيد من نفاها
ولو نطق الجماد لقال انا
على حق برغم من اجتواها
فمثل اولاء مغضوب عليهم
وان قالوا بأن لهم الها
فنار الله موصدة عليهم
ومسكنهم ومأواهم لظاها
أراح الناس من أوزار كفر
وهذب أنفسا لما دعاها
وصحح ما أتى فى حق عيسى
ومريم من أمور لا نراها
وأثبت ان روح الله عبد
وأنكر أن يوسف قد اتاها
وأثبت أن رب الكون فرد
وأقسم بالسماء وما بناها
هو الامل المرجى يوم حشر
شفاعته الملاذ لمن رجاها
فلا والله لا أبغى سواه
ولو ساقوا الى نفسى رداها

وفى العيد

السادس من أكتوبر

نتقدم بالتهانى إلى القائد البطل وإلى
جنودنا البواسل داعين الله أن يثبت
أقدامهم وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم

ونناشد

الرئيس على زيادة الانتاج وبذل
الجهد والعرق وعلى ان نظل الدرع
الواقى لقواتنا المسلحة وفى خدمة
الجماهير.

وزارة الإنتاج الحربى

الموسسة المصرية العامة للمصانع الحربية
وصناعات الطيران وشركاتها

(م.ح)

الله أكبر

الذى أيّد جنودنا البواسل
بنصر من عنده
فحققوا معجزة العبور

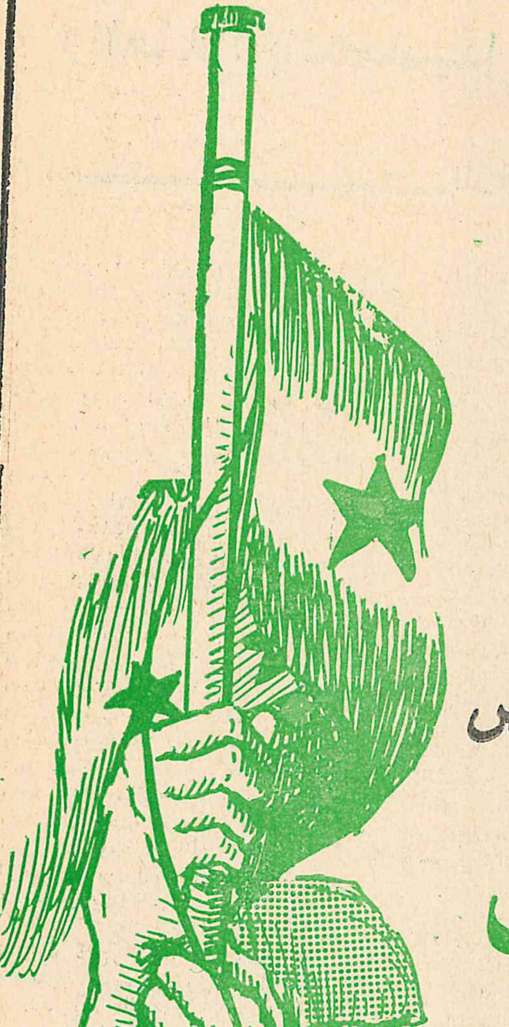

الله أكبر

الذى ألهم القائد المؤمن والزعيم المخلص

محمد أنور السّادات

فاتخذ قراره التاريخى
الذى استرد للأمة العربية
حريتها وكرامتها ...

الإسلام والعلاج بالتحليل النفسي

الدكتور أحمد حلمي محمود

خلق الله الانسان فى أحسن تقويم ونزل ادم الى الارض وجسمه يحمل فى طياته النفس والروح فكان للجسد مطالبه وللروح شفافيتها فتجاذبت ابن آدم فى الارض دوافع الخير والشر ونزعات الشهوات وواجبات العبادات وراحت ترن فى جنبات الانسان دعوات السماء وتحيط به مغريات النزوات ونداءات الشيطان . قال تعالى « زين للناس حب الشهوات من النسا والبنين » فكان على الانسان أن يتسامى الى انطلاقات النفس والروح وكان عليا فى نفس الوقت أن يلبى طلبات الجسد وضرورات الحياة .

وبسبب هذه الدوافع المتضاربة يقوم فى الانسان صراع داخلى صراع بين الرغبات والنزوات وبين الخير والشر وبين العبادات والشهوات وبين تعاليم السماء ومغريات الارض وبين زينة الدنيا ووعد الاخرة صراع متعدد النواحى صراع مع المرض صراع مع الضعف صراع يقوم بين الجسم والنفس والروح .

ثم وجد الانسان حين هبطالى الارض وتكاثر وتناسل انه لم يعد يعيش وحده بمفردهبلأصبح فرداً فى جماعة له التزاماته نحو نفسه وعليه واجباته نحو مجتمعه وقد تتضارب المصالح وتتناقض الاهداف فوجد نفسه أيضا فى صراع خارجى بينه وبين أفراد مجتمعه وبينه وبين زملائه وبينه وبين رؤسائه . فالناس فى ركب الحياة يتصارعون وكثيرا ما يفعلون ذلك وهم لا يدرون مع انهم كلهم من آدم قال تعالى ؟ **اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة »** دليلا على وحدة الانسانية التى كلها من نسل آدم وجعلهم الله شعوبا وقبائل ليتعارفوا ويتوادوا ويقوموا بتعمير الارض وعبادة الله .

وكان لهذه الصراعات الداخلية تأثيرها على النفس عند بعض الناس فتضطرب نفوسهم وتهتز أعصابهم فيستبد بهم القلق ويشتد بداخلهم الصراع فلا تعرف نفوسهم السلام وتظهر عليهم الاعراض المرضية العصبية النفسية من توتر دائم وقلق مستمر أو اكتئاب اليائس أو الهستريا المستعصية أو الانهيار العصبى أو الجنون الظاهر كما قد تؤدى هذه الحالات الى ظهور أعراض مرضية عضوية مثل ارتفاع ضغط الدم أو القرحة المعوية وأمراض القلب ..

كما أن لهذه الصراعات أيضا تأثيرها على المجتمع فقد تتفكك الاسر ويضعف المجتمع وتتخلف الامةنتيجة لضعف النفس الانسانية التى لم تتحمل هذا الصراع ولم تتدرب على مقاومته فتتحصن ضده وضد آثاره .. وانك لتجد الناس فى مثل هذه المجتمعات قد أغمضوا الجفون عن الهدف من خلقهم وانصرفوا الى النزاعات ونسوا الحب والعبادة .

والاسلام يعرف النفس البشرية جيدا وما يؤثر عليها ويدرك حدوث هذا الصراع داخل النفس وخارجها قال تعالى : « **لقد خلقنا الانسان فى كبد** .. فكان الاسلام دائما فى توجيهاته وهديه يعمل على ايجاد نوع من التوازن بين الروح والجسد حتى لا تطغى متطلبات أحدهما على مقتضيات الاخرى وحتى تكون الدنيا طريقا آمنا الى الاخرة فيقول الامام على رضى الله عنه أعمل لدنياك **كأنك تعيش ابدا واعمل لاخرتك كأنك تموت غدا** ،

وجاء الاسلام يدرب النفس بالعبادات والتشريعات على مجابهات هذه الصراعات ويدربها لتقوم بدورها فى النشاطات والرفعة والنماء وانا لنرى فى فريضة الصوم تدريبا على الجهاد لمقاومة المغريات والنزعات ومنع الخضوع للشهوات فتقوى النفس بهذا التدريب فلا تتهاوى أمام تلك الصراعات ويعيش صاحبهاحياة قوية يحيا حياة متزنة هادئة بعيدة عن الانحرافات والشهوات الجامحة فى حياة واقعية بدون كبت كامل كما تطلب بعض المذاهب وبدون تحرر كامل كما تدعو بعض المذاهب الاخرى .

وكذلك الصلاة فانها اذا أديت على وجهها الصحيح بكامل الوعى والاستغراق فى التوجه الى الله فانها لن تكون مجرد حركات للجسم من قيام وركوع وسجود بل ستحقق للروح التطلع الى الله فى خشوع والاتصال بنوره والعبد فى استغراقته هذه يتفكر فيما يتلوه بين يدى الله من آيات حكمه وما يتقدم به من دعوات فتعطيه الصلاة فترة من الاطمئنان تمنحه رصيدا من القوة يستعين به على مواجهة ظروف الحياة بما فيها من مشاق وما فيها من مغريات . والله يطلب دائما لصحة الصلاة ان تؤدى بوعى كامل وتوجه محكم الى الله فيقول ؟ **فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون »** ويقول الرسول عليه الصلاة والسلام ؟ **ليس لك من صلاتك الا ما وعيت »** .

وتأتى صلاة الجمعة فتضيف الى هذه العبادة الربانية دعوة الى التنظيم والربط بين الناس برباط المحبة والتعاون والمساواة بينهم فى التوجه الى الله .

فنحن نرى الاسلام يحاول أن يقوى النفس بالعبادات وبالتدريب يحضها على الجهاد يقول تعالى ؟ **ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه ان الله لغنى عن العالمين »** وينهاها عن اتباع الهوى وبشر الناس الذين يتبعون تعاليم الدين بالنجاح والتيسير وسمو النفس يقول تعالى « **قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها »** .

وكان الرسول مثلا أعلى للنفس الكاملة المتكاملة فكان فيه روحانية صافية تقبس من نور الله جعلت المؤمنين به الداخلين فى دعوته أولى قوة وثبات مكنهم من الوقوف فى وجه الشدائد التى لاقوها وأنواع الاضطهاد التى سلطت عليهم والفوز فى المعارك التى خاضوه فنجحوا فى اقامة العالم الاسلامى الكبير فى فترة قصيرة من الزمان .

وكان فى الرسول بجانب روحانيته حيوية جسدية فياضة لم تشغله عن الكفاح فى سبيل الله ومكنته من القيام بمتطلبات الدنيا فكان يقوم بعمله كما يقوم على دعوته وكان يفى بالتزامات بيته وحياته فأعطى المثل الاعلى لما كان يدعو اليه الدين الاسلامى من العيش فى عالم الواقع يأخذ الفرد بنصيبه من متعة الروح كما يأخذ بنصيبه العادل من متعة الجسد والله يقول ؟ **وابتغ فيما اتاك الله الدار الاخره ولا تنس نصيبك من الدنيا »**

فالعقيدة الاسلامية اذن تعمل على راحة الجسد والعقل والروح والنفس لتجعل المؤمنين مطمئنة قلوبهم مرتاحة نفوسهم مترابطين برباط من المحبة والود يسبحون فى تناسق فى نور الله لا يصدم بعضهم البعض فيسودهم السلام والاخاء وتخمد الصراعات فالاسلام يأخذ الانسان ككل عقله وجسمه ونفسه وروحه كما لا يعتبر الدنيا والاخرة منفصلتين فاحداهما جسر لابد من عبوره للاخرى ولكن لا يجب أن تطغى احداهما على الاخرى فلا ينصرف المرء الى ترجيح كفة الدنيا والسير فى طريق

البقية ص ١٧٢

الأذن إحدى روائع الاعجاز فى الخلق

قال الله فى كتابه الحكيم :

« والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون » سورة النحل ٠

« ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون » [السجدة] ٠

« انا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا » « سورة الانسان » ٠

الدكتورة ابتسام عبد الحليم

وقد قمت بتفسير تلك الايات البينات فى مقال سابق من مجلة منبر الاسلام الغراء نشر فى العدد الثامن سنة ١٣٩٥ هـ كما قمت باظهار قدرة الله تعالى واعجازه ودقة صـــناعته عـــن طريق الوصف التشريحى للاذن وكيف يتم السمع فى الانسان ٠ كما بينـــا فســـيولوجية الســـــمع وتحدثنــــا باختصار عن فقدان القدرة على السمع « الصمم » والذى يهمنا فى هذا المقال هو عرض ملخص سريع لما سبق نشره وبيان بعض ما يعترى الاذن من امراض وطرق علاجها فنقول وبالله التوفيق : ان السمع والابصار والافئدة هى وسائل للادراك التى وهبها الله للعالمين كما نجد حكمة الله تعالى فى ترتيب الايات بأن جعل السمع قبل الابصار وذلك من ناحية ممارسة هذه الحواس كما جاء اجزاء وهى الاذن الخارجية والاذن مطابقا للعلم الحديث ٠

وقد ذكرنا ان الاذن تتكون من ثلاثة اجزاء وهى الاذن الخارجية والاذن الوسطى والاذن الداخلية ومن شأن الاذن الخارجية تجميع الموجات الصوتية وتنقية ما بها من شوائب وتوصيلها الى الاذن الوسطى التى تقوم بدورها بنقلها الى الاذن الداخلية بعد تكبيرها بحوالى [٢٢ مرة] ٠ كما تحدثنا عن أنواع الصمم ووجدنا أنه اما صمم توصيلى أو صمم حسى ٠

أما عن صمم الاطفال فهو يشمل نوعين من الصمم صمم خلقى وصمم مكتسب ٠

أولا : الصمم الخلقى ، ويبدأ عند ولادة الطفل ويشمل :

١ ـ ضيق خلقى فى فتحة الاذن وفى الغالب يكون من النوع الحسى ٠

٢ ـ عندما يختلف دم الام عن دم الاب فى العامل

٣ ـ عندما تصاب الام بأحد تلك الامراض خلال فترة الحمل :

أ ـ الحصبة الالمانية خلال ٦ ـ ١٢ أسبوع من الحمل ب ـ التهاب الغدة النكفانية ٠

ج ـ الحميات مثل الحصبة أو الحمى القرمزية أو الانفلوانزا ٠

د ـ الزهرى ويكتسبه الطفل فى الاشهر الاخيرة من الحمل ولكنه يظهر فى ٨ ـ ١٢ سنة

هـ نقص عنصر اليود فى تغذية الام « يكون مصاحبا لمرض القزمية »

و ـ تناول الام للكينيـن أو السالسيلات ٠

ثانيا : الصمم المكتسب ، ويحدث نتيجة ٠

١ ـ الحمى الشوكية المخية عندما تؤثر على العصب الثامن ٠ ٢ ـ التهـــاب المخ ٠ ٣ ـ استسقاء المخ ٠ ٤ ـ كمضاعفات الحمى القرمزية أو الحصبة أو الانفلوانزا أو التهاب الغدة النكفانية ويحدث الصمم نتيجة لالتهاب اللابرينث مـــــن التهـــاب الاذن الوسطى ٠ ٥ ـ فى حالات التيفود ٠

٦ ـ صمم الاذن الوســطى نتيجــة لتضخم الزوائد الانفية والالتهاب المزمن المتقيح بكل من الاذنين الوسطتين ٠

٧ ـ نتيجــة لتعــاطى الطفـــل [الستربتومايسين أثناء علاج مرض درن الغشاء السحائى ٠

علاج الصمم عند الاطفال :

يحتاج العلاج الى التعاون بين الام وطبيب الاذن ٠ وتستعمل السماعة وذلك لكى يحاول الطفل بقدر الامكان الاستفادة من البقية الباقيه من السمع

ويجب على الام أن تقوم برفع صوتها عاليا عندما تحدثه وأن تقترب منه حتى يتعلم قراءة التحدث عن طريق تحريك الشفاه ٠ وفى المدرسة يجلس فـى الصفوف الامامية وذلك للاطفال الذين درجة السمع لهم ضعيفة أما اذا كان السمع ضئيل للغاية فيجب الحاقهم بمدرسة الصم والبكم ٠

يأتـــى بنـــا الامـــر الـــى التحدث عن شىء كثير ما يحدث فـى حياتنا اليومية ٠ فقد يدخل جسم غريب فى الاذن وذلك بأن يقوم الطفل أثناء لعبه بوضع حبة بسلة او فول أو مسبحة أو أن يقوم برفع صملاخ الاذن بسن القلم أو بشىء معدنى أو قد تدخل حشرة مثل الذبابة أو البرغوث أو البقة ٠

فعن الجسم الغريب المعدنى او الغير نباتى نجد أنه قد يمكث فى الاذن دون أذى أما عن الجسم النباتى فانه يقوم بامتصاص الماء وينتفخ ويبقى منحشرا فى الاذن مما يؤدى الى التهاب الاذن الخارجية أما عن الحشرات الحية فانها تؤدى الى ضجر المريض عند ملامستها للغشاء الطبلى ٠

العلاج : عند وجود حشرة حية بالاذن فيجب وضع كمية من الزيت فى الاذن ثم غسلها عند طبيب الاذن ٠ ومن الجدير بالذكر أن غسيل الاذن يجب أن يستعمل أولا فى جميع حالات الجسم الغريب فى الاذن لانه ناجح فـى العادة ٠ أو قد تستعمل الالات الدقيقة لاستخراج الجسم الغريب ٠

واذا فشلت كل المحاولات فان الجسم الغريب يستخرج بواسطة فتحة خلف الصيوان ٠ **قد يتمزق الغشاء الطبلى** عن طريق اصطدامه بجسم صلب ٠

اسباب التمزق : أولا : مباشرة عن طريق وجود جسم غريب فى الاذن وعدم استطاعة نزعه بواسطة يد خبيرة ٠ أو عند غسيل الاذن بطريقة عنيفة ٠

ثانيا : **غير مباشرة :** عن طريق اصطدام **الاذن بجسم صلب ـ انفجار** قنبلة أو عن طريق الهبوط بالطائرة سريعا من أعلى الى أسفل ٠

أعراض تمزق الغشاء الطبلـى ، يشعر المصاب بأن شيئا اخترق أذنه وقد يحس بدوخان وقىء ثم يحس بصوت فى أذنه ونزيف وضعف فى السمع ٠

العلاج : فى حالة عدم وجـــود مضاعفات تغطى الاذن بواسطة شاش معقم كما يوجه المريض الى عدم ضبط أنفه بقوة ٠ وعندما يحدث التهابات فانها تعالج بـــالمضادات الحيـــوية وبواسطة نقط الانف والاذن ٠

لو استمر التمزق دون التئام أكثر من ستة أشهر فيجب ترقيع الطبلـــة جراحيا ٠ « هناك معلومة أريد أن أضيفها الى معلومات القارىء العزيز وهو ما يحدث لراكب الطائرة عند نزول الطائرة من أعلى الى أسفل فيزيد الضغط الجوى تدريجيا وينقبض الجزء الغضروفى من قناة استكاليوس فيقل ضغط الاذن الوسطى عن الضغط الجوى الخارجى ويحدث تساوى الضغط عندما يقوم الراكب بالبلع أو عندما يقوم بالزفير وكل من الانف والفم مغلقان ٠ فعندما يكون الراكب نائما أو يكون مصابا بالتهاب مخاطى بـــالانف أو تضخم بالزوائد الانفية فيقل الضغط فى الاذن الوسطى وتتسع الاوعية الدموية المخاطية وتقوم بدورها بافراز سوائل تملأ الفراغ الطبلى ٠ أما اذا كان نزول الطائرة سريعا فان الغشاء الطبلـى يتمزق ٠

ـ انسداد الاذن الخارجية بواسطة الصملاخ :

والصملاخ عبارة عن افراز الغدد السمعية التى توجد فى الجلد البطن للجزء الغضروفى من الصماخ السمعى وقد يحتوى على خلايا ميتة من تقشير الطبقة السطحية من الجلد .

وعندما يتجمع بكمية كبيرة فى الصماخ السمعى فانه يؤدى الى انسداده والى الصمم . ومن اسباب هذا التجمع زيادة الافرازات اللزجة نتيجة لاستعمال ماء الاكسجين : أو نتيجة لتواجد الاتربة والرمال والاجسام الصغيرة القريبة مما يكون نواة للصملاخ . وعن طريق استعمال طرق غير سليمة لتنظيف الاذن من الصملاخ باستعمال « ريشة أو عود كبريت » فيؤدى ذلك الى ادخال الصملاخ الى الداخل .

وأعراض انسداد الاذن بالصملاخ تبدأ عند استحمام الشخص أو عومه فيدخل قليل من الماء الى الاذن فيزيد حجم الصملاخ ويشعر بصمم مفاجىء وطنين .

علاجه ، غسل الاذن عند الطبيب أما اذا كان الصملاخ جافا فانه يجب تليينه بواسطة جلسرين الصوديوم ثم غسله بواسطة الطبيب .

الالتهابات التى تصيب الاذن :

الاذن الخارجية [الدمامل] ويحدث نتيجة اصابة الاذن بالميكروبات العنقودية عند جذر الشعره او فى الغدد السمعية وبالرغم من صغر حجم [الدمل] فانه يكون مؤلما للغاية كما يكثر الالم عند المضغ ويكون الالم شديدا لالتصاق الجلد بالغشاء المحاط بالغضروف .

العلاج : مسكنات ـ مضادات حيوية ـ كمادات ساخنة ـ نقط جلسرين أكتيول للاذن وقد يفتح الدمل من نفسه أو يحتاج الى فتحه .

وقد تلتهب كل الاذن الخارجية نتيجة لكثرة تنظيف الاذن من الصملاخ بواسطة ريشة أو غيرها مما ينزع الطبقة الشمعية من الاذن ويعرضها للالتهاب .

كما أن تعرض الماء للاذن يؤدى الى موت الخلايا السطحية وتعريضها الى الالتهابات ويحدث من الاستحمام وفى الجو الحار ونتيجة للتعرض للفطريات ، أو نتيجة للحساسية .

الاعراض ، يحاول المريض ان يحك جلده ويحدث ألم واحمرار وتورم ويكون السطح رطبا . فى حالة الاصابة بالفطريات يحدث افرازات على شكل [ورق الجرائد المبلول] . أما فى « الاكزيما » فقد تظهر فقاقيع فى الحالات الحادة أما فى الحالات المزمنة فيحدث تشققات .

العلاج : التنظيف ـ بالغسيل مسكنات ان وجد ألم ـ مضاد حيوى ـ مضاد للحساسية اذا كانت [اكزيما] . مضد للفطريات اذا كان فطرا .

أما عن التهاب الاذن الوسطى :

فنجد الالتهاب الحاد : وهو نتيجة للميكروبات السبحية أو العنقودية وينتقل المكروب عن طريق قناة استاكيوس وذلك فى حالة تضخم الزوائد الانفية وفى حالة التهاب الجيوب الانفية الحاد والمزمن وفى حالة التهاب اللوزتين المزمن .

كما يحدث عند الاصابة بالحصبة أو الحمى القرمزية أو السعال الديكى أو الجديرى عند الاطفال .

ـ عندما تجرى عمليات بالانف فى حالة وجود التهاب بها .

ـ عند الاستحمام او العوم فى وجود النزلات البردية من الاذن الخارجية بعد تمزق الغشاء الطبلى .

الالتهاب الحاد الغير متقيح فى الاذن الوسطى ويكون الالم حادا ويقلل من حدة السمع .

العلاج : بالمسكنات والمضادات الحيوية وبالنقط القابضة للانف ووضع نقط فينول جلسرين ساخنة .

الالتهاب الحاد المتقيح بالاذن الوسطى :

ويكون الالم حاد وعميق فى الاذن وتصل درجة الحرارة من ٣٨ درجة مئوية الى ٣٩ درجة مئوية وقد يسبق ذلك رعشة أو تشنجات فى الاطفال كما تقل حدة السمع ويحدث طنين بالاذن وعلاجه بواسطة المضادات الحيوية والنقط ليس مشجعا وذلك لان السوائل تمتص وتبقى كمية لزجة بالاذن تؤدى الى التصاق عظيماتها مما يؤدى الى الصمم .

لذلك يجب شق الطبلة جراحيا اذا حدث تقيح ليخرج الصديد .

وخير ما أختتم به مقالى هذا هى كلمات الله المضيئة . فقد قال تعالى فى اياته البينات : « قل أرأيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيامة ، من اله غير الله ياتيكم بضياء افلا تسمعون » القصص

ففى تلك الاية اعجاز بيانى عسل متمش مع الحقائق العلمية التى ظهرت أخيرا وهى أن الاذن تؤدى مهمتها دائما حتى مع الانسان النائم .

بقية مقال « الاسلام والعلاج بالتحليل النفسى »

الشهوات فيصيبه الارتباك النفسى يقول الله تعالى ؟ أرأيت من اتخذ الهه هواه » .

لم يترك الله عبده ليضيع فى هذه الصراعات بل أنزل آياته وتوجيهاته لتقى النفس من آثار هذه الاضطرابات النفسية ولتحميها من أضرارها قبل أن يتبين للطب النفسى وسائل العلاج فسبقه الاسلام ببيان طرق العلاج والوقاية من الاثار التدميرية للاضطرابات النفسية .

ويجمع الاطباء النفسيون اليوم على أن علاج التوتر العصبى والتأزم الروحى ينجح بطريق التحليل النفسى فيجلس المريض أمام الطبيب الذى يثق فيه ويؤمن به يفضى اليه بأسباب التوتر ودوافع الازمة يخرجها من صدره يبثه شكواه فيستريح ويطيب نفسا لانه وجد أن اختزان الشكوى يضخم آثارها ويعمل على استمرار التوتر العصبى وبالتالى يساعد على ظهور آثاره المدمرة هذا يحدث مع الطبيب العادى فما بالنا لوتوجه صاحب الشكوى بشكواه الى الله ويدعواه الى رب العالمين وكفانا بالله وليا حين يتوجه اليه العبد ويقول ؟ رب اشرح لى صدرى ويسر لى أمرى » يطلب عونه ومساعدته ويناجيه وهو خير طبيب يمكن أن يؤمن به وبقدرته جل وعلا . قال تعالى ؟ فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا » كما يقول تعالى ؟ أم يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم » ويقول تعالى ؟ ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون » .

فمناجاة الله هى خير طريق للعلاج النفسى على طريقة التحليل النفسى التى ينادىبها العلم الحديث يضعفيها المريض أمره وهمه بين يدى الله رب العالمين الذى يقول : فدعا ربه أنى مغلوب فانتصر » والذى يقول أيضا ؟ واذا سألك عبادى عنى فانى قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان » . والله يستجيب للمؤمن المظلوم والمهموم يشرح له صدره ويرفع عنه غمه يقول الله ؟ ونوحا اذ نادى من قبل فاستجبنا له فنجيناه وأهله » . « ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون » كما قال عن يونس عليه السلام عندما ناجاه وهو فى مأزقه ؟ فاستجبنا له ونجيناه من الغم » ، وكذلك مع أيوب وزكريا وكل عباده الصالحين المؤمنين . وأن من مبادىء نجاح أى علاج الايمان بالطبيب والارتياح له فما بالك من يقصد باب رب العالمين مؤمنا بقوته وقدرته وهو القائل ؟ ألم يعلموا ان الله يعلم سرهم ونجواهم وان الله علام الغيوب » وهو القائل : « واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان » .

اذن فالتحليل النفسى له أصوله فى الاسلام كعلاج لمتاعب النفس ولصراعاتها فاللجوء الى الله يبث اليه المرء شكواه يساعد على اطمئنان النفس لان الانسان عندئذ يعرف انه لا يصيبه الا ما قدره له خالق الكون وهو اذا اتجه الى الله وهو فى غمرة اليأس أو فى أى عسر فان مناجاة الله تبعث السكينة فى نفسه ويطلق الشحنة الحبيسة فى صدره وتمكنه من مواجهة الحياة ومشاكلها وتتجدد قواه وطاقته وتهدأ النفس والروح اذ تضع أمرها بين يدى الله تبث اليه شكواها تطلب منه العون والهداية فيغمره نور الله يشرح صدره ويهبه من رحمته ما يتغلب به على مشكلاته .

شخصيات إسلامية

السيّدة فاطمة الزهراء

رضى الله عنها

- ٢٢ -

نستطيع ان نلخص معارضة السيدة الزهراء رضى الله عنها فى عدة مظاهر :

اولا : ارسالها لرسول ينازع ابا بكر فى مسائل الميراث ، ويطالب بحقوقها ، وهذه هى الخطوة الاولى التى انتهجتها الزهراء صلوات الله عليها تمهيدا لمباشرتها العمل بنفسها .

ثانيا : مواجهتها الخليفه بنفسها فى اجتماع خاص ، وقد ارادت بتلك المقابلة ان تشتد فى طلب حقوقها من الخمس وفدك وغيرهما .

ثالثا : خطبتها فى المسجد بعد عشرة ايام من وفاة النبى صلى الله عليه وسلم ، كما فى شرح النهج لابن ابى الحديد .

رابعا : حديثها مع ابى بكر وعمر حينما زاراها بقصد الاعتذار لها ، واعلانها غضبها عليهما ، وانهما اغضبا الله ورسوله صلى الله عليه وسلم بذلك [كما جاء فى الامامة والسياسة واعلام النساء] .

خامسا : خطابها الذى القته على نساء المهاجرين والانصار حين اجتماعهن عندها .

سادسا : وصيتها بالا يحضر تجهيزها ودفنها احد .

وبعد ذلك أأخفقت الحركة الفاطمية ام نجحت ؟

يسارع العلامة السيد محمد باقر الصدر فيقول
اخفقت بمعنى ، ونجحت بمعنى آخر . اخفقت
لم تطوح بحكومة الخليفة رضى الله عنه فى زح
الاخير الخطير الذى قامت به فى اليوم العاشر
وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولا نستد
ان نتبين الامور التى جعلت الزهراء تخسر المعرك
غير ان الامر الذى لا ريب فيه ان شخصية الخل
من أهم الاسباب التى ادت الى اخفاقها لانه م
اصحاب المواهب السياسية ، وقد عالج المو
بلباقة ملحوظة نجد لها مثالا فيما اجاب به الزه
من كلام ، ووجهة الى الانصار من خطاب بعد انته
من خطبتها فى المسجد ، فبينما هو يذوب رقة
جوابه للزهراء اذا به يطوى نفسه على نار متأج
تندلع بعد خروج فاطمة من المسجد فى اكبر الظر

ونجحت معارضة الزهراء لانها جهرت بالحق ب
قاهرة ، واضافت الى طاقته على الخلود فى مي
النضال المذهبى طاقة جديدة ، وقد سجلت ه
النجاح فى حركتها كلها ، وفى محاورتها مع الص
والفاروق عند زيارتهما لها بصورة خاصة ، اذ ق
لهما : « **أرأيتكما ان حدثتكما حديثا عن رسول ا
صلى الله عليه وسلم تعرفانه وتفعلان به ؟ فقا
نعم فقالت : « نشدتكما الله ألم تسمعا عن رس
الله صلى الله عليه وسلم يقول رضا فاطمة
رضاى ، وسخط فاطمة من سخطى ، فمن أ**

اطمة فقد احبني ومن ارضى فاطمة فقد ارضاني ؟ من اسخط فاطمـــة فقد اسخطني ؟ قالا . نعم ، سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وسلم . الت : فاني اشهد الله وملائكته انكما اسخطتماني ما ارضيتماني . ولئن لقيت النبى صلى الله عليه سلم لاشكونكما عنده » .

هذه فكرة السيدة الزهراء رضى الله عنها ، وهذه جهة نظرها ، فهى كانت تعتقد ان النتيجـــة التى صلت عليها هى الفوز المؤكد فى حساب العقيدة الدين ، يقول الله سبحانه وتعالى فى كتابه العزيز: **وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ,واجه من بعده ابدا ان ذلكم كان عند الله عظيما .**

ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا الاخرة واعد لهم عذابا مهينا] . [والذين يؤذون سول الله لهم عذاب اليم] . [يا ايها الذين آمنوا تتولوا قوما غضب الله عليهم] . [ومن يحلل ليه غضبى فقد هوى] .

والتفت فاطمة رضى الله عنها الى اهل المسجد ؟ الت للمهاجرين والانصار كلمة بليغة .

ووجهت وجهها شطر قبر المصطفى عليه الصلاة السلام ، فقالت :

قـــد كان بعـــدك ابناء وهنبثـــة
ولو كنت شاهدها لم تكثر الخطب

انا فقدناك فقـــد الارض وابلهـــا
واجتث اهلك مذ غيبت واغتصبوا

أبدت رجال لنا فحوى صدورهم
لمـــا نأيت وحالت بيننـــا الكتب

تهجمتنـــا ليـــال واســـتخف بنا
دهر فقد ادركوا منا الذى طلبوا

قد كنت للخلق نورا يستضاء به
عليك تنزل من ذى العزة الكتب

وكان جبريل بالايات يؤنســـنا
فغـــاب عنا فكل الخير محتجب

وقال ابو بكر رضى الله عنه : صـــدقت يا بنت سول الله صلى الله عليه وسلم ، لقد كان ابوك المؤمنين رءوفا رحيما ، وعلى الكافرين عذابا اليما ؟ كان والله اذا نسيناه وجدناه اباك دون النساء ؟ اخا ابن عمك دون الرجال ، اثره على كل حميم ، ساعده على الامر العظيم ، وانتم عترة نبى الله طيبون ، وخيرته المنتجبون ، على طريق الجنة دلتنا وابواب الخير لسالكينا ، فأما ما سألت فلك ا جعله ابوك ، وانا مصدق قولك لا اظلم حقك ؟

واما ما ذكرت من الميراث فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « **نحن معاشر الانبياء لا نورث** » .

ولم تأت المناقشة بين الزهراء والصديق بنتيجة ؟ وكفت السيدة فاطمة عن طلبها عزوفه ، ولم تشتد السيدة الزهراء فى طلبها الا لاعتقادها بأنها على حق ، وما كانت لتضمر لابى بكر الا الخير ، وان احتلفت معه فى وجهة نظرها ، وقد هدأت ثائرتها ؟ وقد ثبت فى نفوس ذريتها الا يكون فى نفس واحد منهم بالنسبة لابى بكر شىء ، وأخذت السيدة فاطمة رضى الله عنها على نفسها الا تكلم ابا بكر رضى الله عنه فى ذلك المال أو تطلب ما طلبته ، وتركت لقاءه فى مدتها القصيرة التى اشتغلت فيها بحزنها ؟ ثم بمرضها .

وبعد ثمانين عاما ، وبعيدا عن الخصومة نستمع ما قاله عمر بن عبد العزيز لما ولى الخلافة ، فقد قال : « ان فدكا كانت مما افاء الله على رسوله ؟ ولم يوجف المسلمون عليها بخيل ولا ركاب ، فسألته اياها فاطمة رضى الله عنها ، فقال ما كان لك ان تسأليني ، وما كان لى أن اعطيك ، فكان يضع ما يأتيه منها فى ابناء السبيل ، ثم ولى ابو بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم ، فوضعوا ذلك بحيث وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم ولى معاوية فاقطعها مروان بن الحكم ، فوهبها مروان لابى ولعبد الملك ، فصارت لى وللوليد وسليمان فلما ولى الوليد سألته حصته منها فوهبهـــا لى ؟ وسألت سليمان حصته منها فوهبها لى ، فاستجمعتها وما كان لى من مال احب الى منها ، فاشهدوا انى قد رددتها الى ما كانت عليه » . كما سبق وبينت ذلك بالتفصيل .

ثم ردها على ولد على من فاطمة رضى الله عنهم .

ويقول استاذنا الشيخ احمد فهمى : أنه كان لابى بكر رضى الله عنه شبهة فى منع السيدة فاطمة رضى الله عنها « فدكا » ، فلم يكن بالذى يفتات عليها ؟ او يظلمها حقها ، او يتهضمها فى نحلتها ، اذ ان حديث ابيها رسول الله صلى اللـــه عليه وسلم ؟ « **نحن معاشر الانبياء لا نورث : ما تركناه صدقة** » ؟ كان يتمثله ويتذكره ، فلا يرضى أن يحيد عنه .

وقد قابلها ـــ وهو يعرف انها حزينة لفقد ابيهـــا صلى الله عليه وسلم وقد استشعرت نشوة الضعف وقلة الناصر ـــ مقابلة كريمة رقيقة يراها واجبة عليه لبضعة المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وكانت رضى الله عنها كلما ازدادت عليه شدة ازداد لها لينـــا ورقـــة ، فانها لما قالت له : **والله لا أكلمك ابدا** ؟ قال : والله لا اهجرك ابدا .

وقيل لما قالت له : **والله لادعون عليك** ؟ اجابها

بقوله : والله لادعون الله لك فقد تحمل منها هذه الشدة فى دار الخلافة ، وبحضرة قريش والصحابة رضى الله عنهم ، مع حاجة الخلافة مع التنزيه ، وما يجب لها من الرفعه والهيبة ، لكن ذلك لم يمنعه ان قال معتذرا مقربا كلام المعظم حقها ، المكبر مقامها ، الصائن وجهها : ما احد اعز على منك فقرا ، ولا احد احب الى منك غنى ، ولكنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : **انا معاشر الانبياء لا نورت ، وما تركناه فهو صدقة** . بأبى انت وامى ، وبابى ابوك وامى ونفسى ان كنت سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا ، او أمرك بشىء ، لم اتبع غير ما تقولين ، واعطيتك ما تبتغين ، والا فانى اتبع ما امرت به ، وكل اولئك آيات على براءة ابى بكر رضى الله عنه ، وانه ليظهر فى اجوبته لها ، والتحدث اليها والاكبار والاجلال . كيف لا ؟ ! وهى حبيبة ابيها المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وقد قال لها : يا فاطمة ان الله عز وجل يغضب لغضبك ، ويرضى لرضاك . ولم تلبث رضى الله عنها ان قالت له : انت ورسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم ، ما انا بسائلتك بعد مجلسى هذا .

واخيرا فنعم الحكمة القائلة **بأن الزهراء أجل من ان تطلب ما ليس لها بحق ، وأن الصديق أجل من ان يسلبها حقها الذى تقوم البينة عليه .**

مرضها :

كانت السيدة فاطمة نحيلة ، وقد رآها النبى صلى الله عليه وسلم فى مرض وفاته فقال لها : انها اسرع اهله لحوقابه ، فلم يمض اكثر من خمسة وسبعين يوما حتى لحقت به فى تلك السن التى تستقبل فيها الحياة .

وقد اختلف فى مدة بقائها بعد ابيها صلى الله عليه وسلم ، فقيل : اربعون يوما ، ويمكن كونه اشتباها بمدة مرضها ، وقيل : خمسة واربعون يوما ، وقيل: شهران [رواه الحاكم فى المستدرك بسنده عن عائشة] ، وفى الاستيعاب عن ابن عبد البر سبعون يوما ، وقيل : ثلاثة اشهر ، وهو الذى اعتمده ابو الفرج الاصفهانى . وقيل : ان مرضها استمر اربعين يوما ، وقيل : خمسة وتسعون يوما .

وكانت السيدة الزهراء رضى الله عنها تشكو حينا بعد حين ، ويعودها النبى صلى الله عليه وسلم يواسيها فى مرضها ، ويواسيها كذلك فى حاجتها ، وزارها يوما وهى مريضة فقال لها : « **كيف تجدينك يا بنية ؟** » فقالت : « **انى لوجعة** » ، ثم قالت : « **وانه ليزيدنى انى مالى طعام أكله** » ، فقال لها عليه السلام: « **يا بنية اما ترضين انك سيدة نساء العالمين ؟** » **وزارها يوما وهى تطحن بالرحى ، وعليها كساء من وبر الابل** ، **فبكى وقال : « تجزعى يا فاطمة مرا**[...]
الدنيا لنعيم الاخرة » .

ومنذ ان فجعت بوفاة ابيها رسول الله صلى ال[...]
عليه وسلم ، وفوجئت بمنع ابى بكر رضى الله ع[...]
اياها حقها فى فدك ، تأثرت تأثرا عظيما ، فاصبح[...]
شاكية ، وكانت لا ترى الا وهى معصبة الرأس [...]
ولما اشتد عليها المرض اجتمعت اليها نساء المهاجري[...]
والانصار ليعدنها ، فسلمن عليها ، وقلن لها : كي[...]
اصبحت من علتك يا بنت رسول الله صلى الله عل[...]
وسلم ؟ .

فحمدت الله تعالى ، وصلت على ابيها ، وقالت
« اصبحت والله عائفة لدنياكن ، قالية لرجالكن
لفظتهم بعد ان عجمتهم . وشنأتهم بعد ان سبرتهم
فقبحا لفلول الحسد واللعب بعد الجد ، وقر[...]
الصفاة ، وصدع القناة ، وخطل الاراء ، وزوا[...]
الاهواء ، لبئسما قدمت لهم انفسهم ان سخط ال[...]
عليهم ، وفى العذاب هم خالدون ، لاجرم والله لق[...]
قلدتهم ربقتها ، وحملتهم اوبقتها ، وشننت علي[...]
غارتها ، فجدعا وعقرا وبعدا للقوم الظالمين . ويحـ[...]
انى زعزعوها عن رواسى الرسالة ، وقواعد النبو[...]
والدلالة ، ومهبط الروح الامين والعالمين بأمور الدن[...]
والدين ، الا ذلك هو الخسران المبين ، وما الذ[...]
نقموا من ابى الحسن ؟ نقموا منه والله نكير سيفه
وقلة مبالاته بحتفه ، وشده وطأته ، ونكال وقعته
وتنمره فى ذات الله عز وجل ، وتالله لو مالوا ع[...]
المحجة اللائحة ، وزالوا عن قبول الحجة الواضح[...]
لردهم اليها وحملهم عليها ، وتالله لو تكافوا ع[...]
زمام نبذه اليه رسول الله صلى الله عليه وسلـ[...]
لسار بهم سيرا سجحا ، لا يكلم خشاشه ، ولا ي[...]
سائره ، ولايمل راكبه ولاوردهم منها نميرا صافيا
رويا فضفاضا ، تطفح ضفتاه ، ولا يترنق جانباه
ولاصدرهم بطانا ، ونصح لهم سرا واعلانا ، ولم يك[...]
يتحلى من الغنى بطائل ، ولا يحظى من الدنيا بنائل
غير رى الناهل ، وشبعة الكافل ، ولبان لهـ[...]
الزاهد من الراغب ، والصادق من الكاذب : [ول[...]
أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركـا[...]
من السماء والارض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانو[...]
يكسبون] ، [**والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبه**[...]
سيئات ما كسبوا وماهم بمعجزين] ، **الا هلم فاستمع**[...]
وما عشت اراك الدهر عجبا[**وان تعجب فعجب**[...]
قولهم] [**ليت شعرى ! الى أى لجأ لجأوا والى أ**[...]
سناد استندوا ، وعلى أى عماد اعتمدوا : وبأ[...]
عروة تمسكوا ، وعلى أى ذرية قدموا واحتنكوا
لبئس المولى ، ولبئس العشير ، وبئس للظالمين
بدلا . استبدلوا والله الذنابى بالقوادم : والعجـ[...]
بالكاهل ، فرغما لمعاطس قوم يحسبون أنهم يحسنو[...]
صنعا [**الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون**
ويحهم ! [**أفمن يهدى الى الحق أحق ان يتبع ، أ**[...]
من لا يهدى الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون] . **الخ**

تم بحمد الله

سلطان العاشقين

ابن الفارض

الأستاذ أحمد بهجت

كان المرحوم الدكتور محمد مصطفى حلمى أستاذا فى الفلسفة الاسلامية بجامعة القاهرة ، وكان الرجل صوفيا بكل ما تحمله الكلمة من معان حقيقية ..ورغم العداء التقليدى بين أهل الفلسفة وأهل التصوف، فقد كان عقله من السعة بحيث استطاع أن يهضم الفلسفة والتصوف معا ، وان كان بوجدانه صوفيا من طراز رفيع .

انجذب الدكتور محمد مصطفى حلمى وهو طالب بالمدارس الثانوية الى شعر ابن الفارض ، ولم يكن يرى فى شعره غير العمق الاول الذى يعبر فيه عن الحب .. فلما كبر الطالب الصغير وجاء أوان اعداد رسالته للدكتوراه ، انصرف ذهنه الى العاشق القديم ابن الفارض ، ونال درجة الدكتوراه عن موضوعه « ابن الفارض والحب الالهى » ..

يقول ابن الفارض فى تائيته الكبرى متحدثا عن نفسه كفارس من فرسان الحب الالهى ، أو كأمير لفرسان الحب الالهى جميعا ..

ودونك بحرا خضته وقف الالى
بساحله صونا لموضع حرمتى
وملك معالى العشق ملكى وجندى
المعانى وكل العاشقين رعيتى

نحن امام شاعر يقف أمام بحار الحب الالهى ؟ يخوض هو البحار ويقف العالم أمام الساحل ؟ يستحيل على أحد أن يخوض مثله البحار صونا لحرمته .. واحتراما لدرجات حبه .. هو ملك العشق كما يسمى نفسه ، وجنوده المعانى ، وكل العاشقين رعيته ..

ترك ابن الفارض ديوانا من الشعر ينظر اليه الادباء فيرونه أدبا من دواوين الشعر الغزلى الانسانى ، وينظر اليه أهل الذوق والوجد من الصوفية على أنه ديوان شعر صوفى نظمه صاحبه فى الحب الالهى ، والحقيقة أن ابن الفارض كان نهبا مقسما بين الادباء والصوفية ، فقد ادعاه الادباء لانفسهم كما ادعاه الصوفية ، ومن المحقق أن كل صوفى ينطوى داخله على فنان ، فالتصوف رؤيا فى الدين .. رؤيا تتجاوز الرؤى المعتادة وتخترق حجاب الكلمات ، وتنفذ الى ما وراء العوالم المرئية، منحنية على الصور ، متجاوزة الصور فى نفس الوقت الى البارىء المصور ..

ويتحدث ابن الفارض شأنه شأن الشعراء الصوفية عن الخمر والاقداح والحب وسهام الحظ وتقلب القلوب الى آخر القائمة الطويلة التى يعرفها العشاق الدنيويون ، واحيانا يعبر بشكل حسى عما يجرى بين المحبين فى بعض المواقف .. مثل قوله

كل دلال فأنت أهل لذاكا
وتحكم فالحسن قد اعطاها

او قوله .

ان كان منزلتى فى الحب عندكم
ما قد رأيت فقد ضيعت ايامى

وقد دفعت هذه الصراحة البالغة أستاذا كالدكتور محمد مصطفى حلمى الى التساؤل عن الاشكال الذى يوقع الشاعر دارسيه فيه .. حين يهبط بشعره الى مستوى الحس المادى فلا نعرف هل يعبر عن ذات قلبه تعبيرا غزليا انسانيا ، ام يخاطب الله عز وجل .. ويتساءل د. محمد مصطفى حلمى قائلا « هل يصح مثلا ان يخاطب الله عز وجل بمثل ما يقوله فى ابياته السابقة وهل يصح ان يتحدث المحب عن اتصاله بمحبوبه الاسمى ، هذا الحديث المسرف فى الفاظه المادية ، على نحو ما يتحدث فى هذين البيتين .

ما اطيب ما بتنا معا فى برد
اذ لاصق خده اعتناقا خدى
حتى رشحت من عرق وجنته
لا زال نصيبى منه ماء الورد

يسوق الدكتور محمد مصطفى حلمى رده على هذا الاشكال فيرى أن ابن الفارض كان يتواجد عندما يسمع نشيدا للحرس او نواحا للنائحة أوغناء لاحد ، وكان يحب الجمال فى جمل او غلام وفى منظر النيل عند الغروب ، وليس ما يمنع عند شاعر صوفى كابن الفارض من أن يصطنع من الالفاظ والعبارات المادية فى التعبير عن غزله فى الذات الالهية .. اذ العبرة عنده ليست فى اللفظ ولا فى المعنى الذى يدل عليه اللفظ دلالة عادية ، وانما العبرة عنده فى المعنى الروحى الذى ينطوى عليه ويؤول اليه اللفظ الحسى ، فيتأثر به السامع تأثرا خاصا يلائم طبيعة عاطفته من ناحية ، وطبيعة ذوقه ومواجيده من ناحية اخرى ..

ويخلص الدكتور مصطفى حلمى الى القول بأن ابن الفارض شاعر صوفى وأنه مهما أمعن فى شعره من اصطناع الالفاظ الغزلية الانسانية ، فلن يكون هذا الشعر الا تعبيرا عن حب الهى فاض به قلبه ووجدانه ، فعبر عنه اسانه وبيانه . فكان ديوانه وكانت اناشيده والحانه ...

ومن المعروف ان معظم الدارسين الشرقيين للتصوف ينظرون هذه النظرة الى الفاظ الحب والخمر والاقداح والوصال والهوى ، فهم يعتبرونها رموزا لحقيقة سرمدية خالدة يعبر عنها الشاعر بهذه الصور الحسية .. غير أن دقة الوصف الحسى تبلغ من البراعة احيانا هذا الحد الذى يصعب فيه تصور المسألة رموزا فحسب، انما توحى التفصيلات الصغيرة أن الشاعر قد عاش تجاربا انسانية فى الحب ، وان كان ينتهى من تجاربه دائما باكتشاف أنه بطمع فيما هو أبقى وأخلد .. وهكذا يتشرب الاحباب الى الحب البشرى فى نفس اللحظة التى يمتلىء فيها الكاس بالشراب ، ويفرغ المحبون من العناق ، وتمضى التجارب فى حياة الشاعر ، كل تجربة انسانية تزيد من عمق احساسه بعبث الحب البشرى ويزداد الشاعر تشبثا بهذا الحب المطلق الذى يزيده عبث الحب البشرى تألقا ورسوخا .. ولا يرى كثير من الباحثين هذا الراى ، انما هم اكثر منا حرية واقل انصافا حين يبحثون .. فهم يرون فى حياة الصوفية قصص من الحب البشرى التى ألجأتهم الى الله هربا من ضراوة الحب البشرى وقسوته، وهم يرون فى بعض الصوفية عشاقا مهزومين ، ويرون ان الصوفى تأثر بكل شيء .. حتى لو كان هذا الشيء

تيارا فكريا يبعد عنه الاف الاميال ، تيارا يخالف كل ما ينادى به او يدعو اليه ، وهكذا يلعب الشرقيون دورهم اتمجيد السالكين وخلع كل آيات البراءة والولاية عليهم .. بينما يدس المستشرقون السم فى العسل وهم يتحدثون عن تأثره وتأثيراته بالمسيحية التى لولاها ما نشأ التصوف ولا كان له مقام ...

ولقد فقدنا حجم الصوفية الحقيقى بين التصغير والتكبير، ولم نعد نعرف الطريق الى دراسة شخصية الصوفى وشخصية العاشق الانسانى .. ايهما يغلب على الاخر ، او ايهما يسبق الاخر ، او ايهما يحتل مكانه فى الاهمية قبل الاخر .. وفى اعتقادى ان مصدر الخلط يجىء من عدم التفرقة بين الدين .. والفن ..

للدين مجاله الحاكم فى النفس .. وللفن مجاله فى النفس ، والصوفى كانسان وفنان له عقائده .. قد يكون ملتزما كانسان بعقيدة التوحيد ، ولكنه يجد نفسه كفنان ، مضطرا الى التعبير عن عقيدته بشكل فنى معقد ومركب وغريب ، الامر الذى يلقى ظلالا من الشك فوق نصاعة توحيده .

سنجد هذا كثيرا فى حياة الصوفية .
تأمل نظرة الحلاج لابليس وفرعون ، وتصوره الخاص عنهما ، وتأمل هذه الابيات الشعرية التى يقولها ابن الفارض .. ويتحدث فيها عن كائن لا نعرف كنهه ، وان كان الشاعر يشير لجمال محياها ..

وعندى عيدى كل يوم ارى به
جمال محياها بعين قريرة
وكل الليالى ليلة القدر أن دنت
كما كل ايام اللقا يوم جمعة
ويسعى لها حج به كل وقفة
على بابها قد عادلت كل وقفة
واى بلاد الله حلت بها فما
اراها وفى عينى حلت غير مكة
واى مكان ضمها حرم كذا
ارى كل دار اوطنت دار هجرة
وما سكنته فهو بيت مقدس
بقرة عينى فيه أمشاى قرت
ومسجدى الاقصى مساحب بردها
وطيبى ثرى ارض عليها تمشت
مواطن افراحى ومربى مآربى
واطوار اوطارى ومأمن خيفتى
مغان بها لم يدخل الدهر بيننا
ولا كادنا صرف الزمان بفرقة

تتفق نظرة القارىء السريعة ، مع نظرة الباحث المدقق هنا فى اننا امام قصة حب يصل فيه العشق الى مرحلة الوثنية ، هذا مع افتراض ان الشاعر يحكى عن قصة حب حقيقية ، فاذا كان الشاعر يتخيل الحقيقة العليا حين تحل فى مكان او تسكن فى ارض او تظهر فى ليلة .. فنحن امام معنى آخر تماما ...

ما هو فيصل التفرقة بين الفنان والصوفى ..
أو فلنقل متى يبدأ الفن وينتهى التصوف .
أو متى يبدأ التصوف وينتهى الفن .
ذلك موضوع بحث آخر ..

أبو عقيل بن عبد الله

أول جريح في حرب اليمامة

مواطن اللقاء فى الحروب تكشف عن معادن الرجـــال وتؤكد اصالتهم وقيمهم الذاتية ، وسأحات النزال والمعارك تبين عن قوة الرجال وصلابتهم ، ذلك أنهم يواجهون الموت فى غير تخوف ولا تردد بل انهم يبحثون عنه من أجل نصرة عقيدتهم التى هداهم الاسلام اليهـا واهتدوا بها وهم حينئذ يقدمون الدليل المادى علي صدق ايمانهم بالله والعجب من شجاعتهم لا ينقضى اذا هم أصروا على المشاركة فى قتال أعداء الله برغم الجراح القاتلة والمميتة التى تعرضوا لها .

الأستاذ عبد المنعم حسن الادفوى

ان المعروف فى جروبنا المعاصرة أن الجندى اذا أصيب أعفى من المشاركة فى القتـــال ونقل الى مكان بعيد عن المعركة للعلاج ، ولكن أبا عقيل لم تمنعه جراحه من أن يستمرفى القتال ولهذا فنحن فى غنى عن الاشـــادة بشجاعته ، فوقف الرجل فى موقعـــة اليمامة التى حدثت فى العام الثانى عشر من الهجرة فى خلافة الصديق أبى بكر رضى الله عنه ضد مانعى الزكاة وضد المتنبىء الكذاب مسيلمة ، موقف الرجل يغنى بذاته عن هذه الاشارة حتى لكأنه موقف يمثل صـورة فوتوغرافية نادرة لمصور بارع أو لوحة زيتية خالدة سكب فيها فنان مبدع عصارة فنه وفكره وذوب روحه ونفسه أو كأنما هو موقف يمثل صورة من صور الطبيعة التى لا تعمل فيها يد اصطناع .

يقول ابن سعد فى الطبقات الكبرى رمى أبو عقيل فى أول المعركة بسهم فوقع بين منكبيه وفؤاده ، فأصيب فى غير مقتل ، فأخرج السهم ووهن له ـ ضعف ـ شقه الايسر ، لما كان فيه ، وهذا أول النهار وجر الى الرحل .

فلما حمى القتال وانهزم المسلمون وجازوا رحالهم ، فابو عقيل واهن من جرحه ، سمع معن بن عدى يصيح بالانصار : الله الله والكرة علـــى عــدوكم وأعنق معـــن بقـــدم القوم ، وذلك حـــين صـــاحت الأنصـــار : اخلصونا ، اخلصونا ، فأخلصوا رجلا رجلا يميزون .

قال عبد الله بن عمر : فنهض أبو عقيل ـ يا للشجاعة ـ يريد قومه ، وهنا وقفة : لقد كان المسلمون فى صدر الاسلام يحرصون على تمييز المقاتلين منهم ليتضح موقف كل واحد منهم فى المعركة ويتحدد دوره فيها وليتنافسوا فى الفداء والتضحية وبـذل النفس والروح .

قال عبد الله بن عمر : ما تريد يا أبا عقيل .. ؟ ما فيك قتال .. قال : قد نوه النادى باسمه لانه اعتبر مطـالبة الانصار بأن يتميزوا بأنها مناداة باسمه ضمن قومهم . قال ابن عمر فقلت انما يقول للانصار القادرين دون الجرحى ، قالها أ· عقيل أنا رجل من الانصار ، وأنا أجيبه ، ولو حبوا ، قال ابن عمر : فتحزم أبو عقيل وأخذ السيف بيده اليمنى مجردا ، ثم جعل ينادى يا للانصار كرة كيوم حنين ، فاجتمعوا جميعا دربة دون عدوهم حتى أقحموا عدوهم الحديقـــة أى الجـــأوهم الى الحديقة التى سميت آنذاك حـــديقة الموت ، فاختلطوا واختلفت الســـيوف بين المسلمين وبين أعداء الله ، وكان عددهم يزيد على أربعين ألف مقاتل ولكنهم مع ذلك هزموا .

قال ابن عمر : فنظرت الى أبى عقيل . وقد قطعت يده المجروحة من النكب فوقعت على الارض ، وبه من الجراح أربعة عشر جرحا ، كلها قـــد خلصت الى مقتل ، وقتـــل عـــدو الله مسيلمة .

قال ابن عمر : فوقعت على أبى عقيل وهو صريع بآخر رمق فقلت : أبا عقيل فقال : لبيك بلسان ملتاث لمن الدبرة ؟ قلت : أبشر ورفعت صوتى : قد قتل عدو الله ، فرفع أبو عقيل اصبعه الى السماء يحمد الله .

قال ابن عمر : فأخبرت عمر بن الخطاب رضى الله عنه بعد أن قدمت الى المدينة خبره كله فقال رحمه الله ، مازال يسأل الشهادة ويطلبها حتى نالها ، وقد علمت أنه كان من خيار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقـــديم اسلام .

هذا مشهد واحد من مشاهد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يجدر بالمسلمين ان يقتدوا به فى كل زمان ومكان حتى يرث الله الارض ومن عليها لتكون لهم الغلبة على أعدائهم وليمكنوا لدينهم فى الارض .. اننا لن نقهر أبـــدا طالما استرخصنا أرواحنـــا ودماءنا فى سبيل الله .

وقد أورد ابن الاثير فى أسد الغابة أن أبا عقيل شهد بدرا كحليف من بنى نيف لبنى جحجبى بن كلفة بن عوف بن عمرة بن عوف من الاوس ، كما أوردت جميع مصادر السيرة أن أبا عقيل شهد بعد ذلك أحدا والاحزاب والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وعنون له ابن الاثير فى أسد الغابة باسم عبد الرحمن بن جبر ، وقال انه شهد بدرا وكان عمره فيها ثمانى وأربعين سنة وهو أحد قتلة كعب بن الاشرف اليهودى الذى كان يؤدى رسول الله عليه الصلاة والسلام .

وروى عن عباية بن رفاعة بن رافع بن خديج انه كان يكتب بأن بى قبـــل الاسلام ، كمـــا روى عن ابى عقيل ان رسول الله قال : ما اغبرت قدما عبد فى سبيل الله فتمسه النار ، ولهذا كان من الطبيعى أن نرى أبا عقيل يهب حياته لله وهو يقاتل أعداء الله ، وهو جريح والله أعفاه من ذلك .

واسم أبى عقيل عبد الرحمن الاراشى الانيفى بن عبد الله بن ثعلب بن بيحان ابن عامر بن الحارث بن مالك بن عامر بن أنيف من جشم بن عائذ الله بن تميم ابن عوذ مناة بن ناج بن تيم بن براش ، وهو اراشة بن عامر بن عبيلة بن قسميل بن فران بن بلى بن عمرو بن الحاف بن قضاعة .

وكان اسم أبى عقيل عبد العزى ، فسماه رسول الله صلى الله عليه وسالم ، عبد الرحمن عدو الاوثان .

وفى قسم الكنى من أسد الغابة لابن الاثير أن اسم أبى عقيل عبد الرحمن بن عبد الله البلوى ، ثم الانصارى الاوسى حليف بنى جحجبى بن ثعلبة بن عمرو ابن عدن وهم من الاوس الذين كانوا يقطنون فى قباء وهم الذين أسسوا المسجد الذى وصفه القرآن الكريم بأنه المسجد الذى أسس على التقوى .

ومع أن ابن الاثير أكد فى أسد الغابة أن أبا عقيل أنصارى أوسى اذ هو عبـــد الرحمن بـــن عمـــرو بن زيـــد بن جشم بن حارث بن الحارث بن الخزرج ابن عمرو بن مالك بن الاوس ، وقال انه قيل فى نسبه غير ذلك ، أبو عيسى الانصارى الاوسى الحارثى .

مع أن ابن الاثير أكد ذلك يبقى هناك اختلاف يحتاج الى مراجعة فى هذا النسب وفى تفسير أن يكون حليفا لبنى جحجبى ، ذلك أن الممانعة المتعارف عليها تكون بين بطون لا تنتمى الى أصل واحد أو جد واحد على التحديد ، فاذا كان أبو عقيل أوسيا فان بنى جحجبى أوسيون ، واذا كان من قضاعة فان المحالفة تكون مقبولة ، والله أعلم .

وتـــوفى أبو عيسى بـــن جـــبر [أبو عقيل] سنه أربع وثلاثين من الهجرة وصلى عليه عثمان بن عفان رضى الله عنه ، ومعنى ذلك أن جثمانه نقل من اليمامة الى المدينة ، ونزل فى قبره أبو بردة بن نيار ومحمد بن مسلمة وسلامه بن سلامه بن وقش ، ودفن بالبقيع وهو ابن سبعين سنة . كان يخضب بالحناء .

مكانة الإمام مالك في الفكر العربي الإسلامي

مكان الامام مالك فى الفكر العربى الاسلامى هو مكان العالم الذى رسم منهجا للتحقيق العلمى رسم به الطريق الى معرفة « النص » وراوى النص على نحو يكشف الزيف ، ويعطى الحيطة ، ويرفع « التحديث » الى مرتبة العلم القائم على أصول ودعائم . ولقد كان منهجه فى الحديث واضح الحدود والدلالات لدرجة انه كان تطبيقا سليما اصيلا لمنهجه الذى رسمه يقول ! « ربما وردت على المسألة فأمضى فيها عامة ليلتى ، بل ربما وردت على المسألة تمنعنى من الطعام والشراب والنوم » بل يبلغ الى أبعد من ذلك من التحقيق العلمى حين يقول : « انى لافكر فى مسألة منذ بضع عشرة سنة ، فما اتفق لى فيها رأى الى الان » .

الأستاذ محمود معوض

وهو يرى أن القول جزء من العمل ومن هنا فان ذلك جدير بأن يحمله على أن يقتصد فيه ، كما يرى الامام مالك أنه حق من طلب العلم أن يكون فيه وقار وسكينة ، وأن من أدب العالم الا يضحك الا مبتسما .

يقول « ابن الحباب » ان مالكا روى مائة ألف حديث جمع منها فى « الموطأ عشرة آلاف ، ثم لم ينزل يعرضها على الكتاب والسنة ويختبرها بالاثار حتى رجعت الى خمسائة وعنه قال مالك ، الفته فى اربعين سنة ، واخذتموه فى اربعين يوما

ولقد كان للامام مالك موقف شجاع يؤكد رفضه لفرض العلم عليه عندما قال له المنصور : لم يبق غيرك وغيرى أما أنا فقد اشتغلت بالسياسة ، وأما أنت فضع للناس كتابا فى السنة والفقه ، تجنب فيه رخص ابن عباس وتشديدات ابن عمر ، وشواذ بن مسعود ، واقصد اواسط الامور وما ، اجتمع عليه الصحابة ووطئه توطيئا قال فعلمنى كيفية التاليف ، غير ان مالكا رفض أن يذعن للمنصور ، وعندما عاد فى الموسم التالى واجتمع به قال : انى عزمت ان آمر بكتبك هذه التى وضعت — يعنى الموطأ — فتنسخ نسخا ، ثم ابعث الى كل مصر من أمصار المسلمين نسخة ، وامرهم ان يعملوا بما فيها ولا يتعدوها الى غيرها ، ولكن مالك الذى رسم منهج البحث العلمى رفض هذا الاتجاه مفروضا من الخليفة وان كان فيه تكريم له ولعلمه فقال للمنصور ، لاتفعل فان الناس قد سبقت لهم أقاويل وسمعوا أحاديث ، ورووا روايات ، وأخذ كل قوم بما سبق اليهم وعملوا به ، ودانوا به من أختلاف اصحاب رسول الله ، وان ردهم عما اعتقدوا شديد ، فدع الناس وما هم عليه . وتلك كلمات عالم يغلب عقله على عاطفته ، ويرى حق العلم وحريته اجل من فكره وعلمه . بل أنه لم يقف الامر عند هذا الحد ، فان هارون الرشيد حاول مع الامام مالك محاولة مماثلة . قال مالك ، شاورنى هارون الرشيد فى ثلاثة أحدها أن يعلق « الموطأ » فى الكعبة ، ويحمل الناس على ما فيه ، واعترض مالك قائلا ان تعليق الموطأ فى الكعبة غير ممكن ، فان أصحاب رسول الله اختلفوا فى الفروع ، فافترقوا فى البلدان ولكل عند نفسه نصيب .

وهكذا رفض مالك فكرة فرض الرأى الواحد مؤمنا بسعة العلم وحريته وقال فى ذلك ان إختلاف العلماء رحمة من الله على هذه الامة ، كل يتبع ما صح عنده وكل على هدى وكل يريد الله ، وعنده ان اختلاف الاحكام والاقضية ضرورى لتكون الاحكام متوافقة مع عرف كل اقليم مادامت لم تخالف نصا من كتاب ولا سنة .

واذا كان هو مفهومه للعلم فان تطبيقه لهذا المفهوم برؤية ضرورية للعالم الذى يشترط فيه ان يكون تقيا ورعا يعلم ما يخرج من رأسه وما يصل اليه غدا ، ويرى ان العالم لا يصلح للتصدر الا بعد النضج الكامل وقد طبق ذلك على نفسه . حين بدأ يطلب العلم فى جهد ومثابرة . يقول : « كنت آتى نافعا .. مولى عبد الله بن عمر .. نصف النهار وما تظلنى شجرة من الشمس ، أتحين خروجه فاذا خرج ادعه ساعة كاننى لم اره ، ثم اتعرض له ، واسلم عليه وادعه ، حتى اذا دخل أقول له كيف قال ابن عمر فى كذا وكذا فيجيبنى ثم احس عنه وكانت فيه حدة .

أما مجلس علمه فكان رائعا ، كان يحترم العلم ولا يحضره الا فى خير ملابسه وزينته يقول : ما أحب لاحد انعم الله عليه الا أن يرى أثر نعمته عليه ، خصوصا أهل العلم ينبغى لهم أن يظهروا مروءاتهم فى ثيابهم اجلالا للعلم ، والتواضع فى التقى والدين لا فى اللباس . ولما أجهده المرض كان يحدث فى بيته ، فكان اذا أتاه الناس خرجت اليهم الجارية فتقول لهم : يقول لكم الشيخ : اتريدون الحديث ام المسائل فاذا قالوا المسائل خرج اليهم فأفتاهم ، واذا قالوا الحديث . قال لهم اجلسوا ودخل مغتسله فاغتسل وتطيب ولبس ثيابا جديدا .

يقول الحسن بن الربيع : كنت على باب مالك فنادى مناد له ليدخل أهل الحجاز ، فما دخل الا هم ثم نادى فى أهل الشام ، ثم فى أهل العراق فكنت آخر من دخل وفينا حماد بن أبى حنيفة .

وكان الى جانب ذلك مترفعا عن الدنايا يقول : ما جالست سفيها قط وكان أشد الناس مداراة للناس وترك ما لا يعنيه ، وكان من أبرز خصائصه العلمية حب الانصاف ، والزهد يجلس للعلم فى مسجد المدينة ، فى مكان عمر

ابن الخطاب فى المكان الذى كان يجلس فيه للشورى والحكم والقضاء ويسكن فى دار عبد الله بن مسعود .

وقد كانت حياة الامام مالك يسيرة ، عاش فى المدينة عمره كله ، ولم يتجاوزها خلال حياته كلها وفى نفس البيئة النبوية التى أشرف فيها ضياء الاسلام فكان فقهه صورة من بيئته ، أحب رسول الله حبا ملك عليه جوانحه وقد وجه هذا الحب الى تحرى رأيه وعلمه ، كان شديد البياض الى الشقرة ، طويلا عظيم الهامة ، وصف بأنه أمام دار الهجرة كان محدثا وفقيها يكره التأويل ويقول : « انما أهلك الناس تأويل ما لا يعلمون » .

وكتابه الموطأ أول كتاب فى الحديث والفقه معا حتى قيل أنه لم يحفظ التاريخ مدونا مأثورا مدونا فى الحديث والفقه يقرؤه الناس الى اليوم أقدم من الموطأ وكان للتدوين رد فعل لما قام به أهل الفرق والاهواء وكثرة الابتداع والخوارج والروافض ، وقد أخذ مالك وقتا طويلا فى تدوينه وتمحيصه ، فقد بدأه عام ١٤٨ هـ ونشره على الناس حوالى عام ١٥٩ هـ أى أنه أمضى أحدى عشرة سنة فى جمعه وتمحيصه ، وقد مضى ينقحه فيرفع منه الا أن توفى ، ولم يكن هدفه تدوين طائفة من الاحاديث بل جمع الفقه المدنى وقد وضع للراوى شروطا : أهمها حرصه على سلامة المتن ، وكان يستأنس برواية غيره ويرفض الحديث الغريب ويرفض كذلك ما يحتج به أهل البدع وقد كان آية التجديد فى فكره وفقهه : تعرف المصالح فى كل أمر لم يرد فيه كتاب ولا سنة ولا أثر ، فالمصلحة عنده مقياس ضابط لكل ما هو شرعى وغير شرعى ، وقد اعتبر المصلحة فى الفقه أصلا قائما بذاته ، وقرر أن نصوص الشارع لم تأت فى أحكامها الا بما هو المصلحة ، وما كان بالنص عرف به على قاعدة « ما جعل عليكم فى الدين من حرج » . وقاعدة « لا ضرر ولا ضرار » فكل عمل فيه مصلحة لا ضرر فيها أو النفع فيها أكبر من الضرر مقبولة ، وكل أمر فيه ضرر ولا مصلحة فيه أو اثمه أكبر من نفعه فهو منهى عنه ، وهو بهذا قد أثرى الشريعة الاسلامية وجعل آفاقها متسعة مشبعة لحاجات الناس فى كل عصر وكل مكان ، وكانت قاعدة الاصيلة والصلبة ان الدين والاخلاق والقوانين انما تتجه الى اسعاد الناس ، وقد كان لتلقى العلوم الكثيرة فى مطلع شبابه الاثر القوى فى امداده بالقوة والحيوية فى الرد على أصحاب الاهواء .

وقد ترك مالك تراثا ضخما من التآليف فى مقدمته : الموطأ ، تفسير غريب القرآن كتاب فى الاقضية ، كتاب المسائل ، كتاب الاستيعاب ، رسالة فى الادب والمواعظ ، المجالسات ، النجوم وحساب دورات الزمن ، السر فى غرائب الفقه ، المدونة .

من دروس
السيّد البدوى

الأستاذ صلاح عزام

الذين يهاجمون التصوف والمتصوفة معذورون لانهم لم يقرأوا .. ولم يحاولوا معرفة حياة ومواقف .. وتاريخ هؤلاء الاعلام ..

وكمثال .. تقربه لتعاليم هؤلاء السادة الاجلاء المتصوفة الكبار .. وقفة مع بعض دروس السيد أحمد البدوى رضى الله عنه .. بمناسبة .. مولده الذى يبدأ بعد أسبوع .. ويتذاكر الناس تاريخه المبارك فى مشارق الارض ومغاربها .

● فمن هذه الدروس .. أن السيد عبد العال - تلميذه الاول - سأله عن - الفقير - والكلمة هنا تعبير عن رجل الصوفية .. ليكون وليا فماذا يفعل .. ؟

فقال رضى الله عنه .. ان الولى الشرعى له اثنتا عشرة علامة .

العلامة الاولى - أن يكون عارفا بالله .

العلامة الثانية - أن يكون مراعيا لاوامر الله .

العلامة الثالثة - أن يكون متمسكا بسنة النبى صلى الله عليه وسلام . العلامة الرابعة - أن يكون دائم الطهارة .

العلامة الخامسة - أن يكون راضيا عن الله تعالى .

العلامة السادسة - أن يكون موقنا بما وعده الله به .

العلامة السابعة - أن ييأس بما فى أيدى الناس .

والعلامة الثامنة - أن يتحمل أذى الناس .

والعلامة التاسعة - أن يكون مبادرا لاوامر الله .
والعلامة العاشرة - أن يكون شفوقا على خلق الله .
والعلامة الحادية عشره - أن يكون متواضعا للناس .
والعلامة الثانية عشرة - أن يكون عالما بأن الشيطان عدو كما أخبره الله تعالى بقوله « أن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا » .

● ..ومن دروسه ايضا .. ان الانسان المسلم .. اذا تحلى بالصفات الاثنى عشر السابقة .. فقد بقى عليه ان يلتزم بأمور .. فيقول رضى الله عنه .. بشأن بعضها الى عبد العال ..
ياعبد العال اياك وحب الدنيا فانه يفسد العمل الصالح .
واعلم ياعبد العال ان الله يقول « **ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون** »
ويا عبد العال .. اشفق على اليتيم .. واكس العريان .. واطعم الجوعان .. واكرم الغريب والضيفان عسى ان تكون عند الله من المقبولين ..
و .. عليك بكثرة الذكر .. وإياك أن تكون من الغافلين عند الله . واعلم أن كل ركعة بالليل خير من الف ركعة بالنهار ياعبد العال .. لا تشمت بمصيبة احد ولا تنطق بغيبة أو نميمة . ولا تؤذى من يؤذيك . واعف عمن ظلمك . واعط من حرمك . واحسن الى من اساء اليك . وأحسنكم أخلاقا أكثركم ايمانا .

● ومن كلمات دروسه أيضا ..

● **هذه طريقتنا بنيت على الكتاب والسنة والصدق والصفاء وحسن الوفاء وتحمل الاذى وحفظ العهود .**

● ... من لم يكن عنده علم .. لم تكن له قيمة فى الدنيا ولا فى الاخرة .. ومن لم يكن عنده حلم لم ينفعه علم. .ومن لم يكن عنده سخاء لم يكن له من ماله نصيب .. ومن لم تكن عنده شفقة على خلق الله لم تكن له شفاعة عند الله .. ومن لم يكن له صبر لم تكن له فى الامور سلامة .. ومن لم تكن له تقوى لم تكن له منزلة عند الله .. ومن حرم هذه الخصال فليس له منزلة فى الجنة » .

● **و .. اذكر الله بقلب حاضر .. واياك والغفلة عن الله فانها تورث القسوة فى القلب .. »** .

● **و .. اذكر الله بقلب حاضر .. وسلم لامره وافرح بالمصيبة كالفرح بالنعمة ..** ة .

● و .. « غالب النفس بترك الشهوات ... » .

● وكلمات كثيرة .. فى دروس عديدة .. استغرقت من عمره المبارك أكثر من ٤٠ عاما .. ثم بعد هذه النماذج الرائعة يهاجم أحد التصوف أو المتصوفة ... رضى الله عنهم ...

« بقية قصيدة الرافضون الادعياء »

ولكم توحـــدتم ضـحى
ثم اختلفتم فى المســـاء
لمـا تصـــافحت الايـا
دى .. والقلوب بلا نقــاء
أغـراض أحـــزاب تفشـ
ـت .. فهى كالطــاعون داء
أطمـــاع محترفى السيا
سة .. فى المناصب والبقـاء
وعلى حســـاب شعوبهم
الرافضـــون لهم لقـــاء
رفضـــوا فما رفضـوا سوى
كـل المعـــزة والاباء
كل للعـــروبة رائـــد
حفظ المـودة والاخـــاء
حـامى حمــانا أنـور الســادا
ت .. من حمـــل اللــواء
أبنــاء مصـــر تحت را
يته .. وأبطـــال الفداء
والشـعب فى ثـوب الكرا
مة .. ليس يعنيه المـــرداء
الجيش يبذل فى سبيـ
ـل .. النصــر من غالى الدماء
والعـــار أن نرضى ببذل
ويد تسـارع فى البنــاء
ويــد تـــذود عن الحمى
ثم نــاكل فى اشـــتهاء
وكمــا عبرنا الصـــعب نعـ
ـبر .. للنعيم وللرخـــاء
شـــرق وغرب عندنا
فهمـا على حـــد ســـواء
ان مــد ذو شـــأن يــدا
فلمـا نناصبه العـــداء
كـم من حـليف فاتنـــا
كم من صـديق قد أســاء
بـاع القليل مغاليـــا
وكمــا يريد متى يشـــاء
أمــا المبـــادىء فالمبــا
دىء .. عنـدنا منهـا اكتفـاء
ولنـا شـــريعتنا التى
فيهـا العـــدالة والعـــلاء
يـا أنـور الســـادات
ســر قدما وتحميك السماء
يلتف حـولك فى الجهـــا
د .. المخلصـــون الاوفيـــاء
أنــت البعيد عن الصـــفا
ر .. فدع اساءة من أســاء

الإمام جمال الدين القاسمي ومنهجه في التفسير

الدكتور منيع عبد الحليم محمود

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين [وبعد] من علماء الشام الاخيار المحقق المدقق العالم الجليل جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم القاسمى .

ولد فى سنة ثلاثة وثمانين ومائتين والف ، ونشأ فى حجر والده ، وتلقى مبادىء العلوم الدينية والشرعية على يديه ثم تلقى سائر العلوم على كثير من علماء عصره ، ومن ابرزهم الشيخ بكرى العطار والشيخ عبد الرازق البيطار .

مدحه أمير البيان « شكيب أرسلان » فكان مما قاله عنه : كان فى هذه الحقبة الاخيرة جمال دمشق ، وجمال القطر الشامى بأسره فى غزارة فضله وسعة علمه وشفوف حسه وذكاء نفسه وكرم اخلاقه وشرف منازعه وجمعه بين الشمائل الباهية والمعارف المتناهية .

وقد سما فى العلم والفضل وعلا فى سماء الشهرة والمجد حتى صار هو والشيخ عبد الرازق البيطار علمين من اعلام الشام تشابها ، كما يقول الامير شكيب فى سماحة الخلق ورجاحة العقل وذبالة القصد وغزارة العلم والجمع بين العقل والنقل والرواية - والفهم ، ولم يكن فى وقتهما اعلى منهما فكرا وابعد نظرا واثقب ذهنا فى فهم المتون والنصوص والتمييز بين العموم والخصوص ، وكان وجودهما ضربة شديدة على الحشوية تلك الفرقة المحسمة فى العقائد ، تلك الطبقة الجاحدة التى سارت هى وأمثالها حجة على الاسلام فى تدهوره ، وقال عنه الشيخ رشيد رضا :

[هو علامة الشام ونادرة الايام ، والمجدد لعلو[م] الاسلام . محيى السنة بالعلم والعمل والتعليم والتهذيب والتصنيف ، واحد حلقات الاتصال بين هدى السلف والارتقاء الذى يقتضيه الزمن الفقيه الاصولى المفسر المحدث الاديب المتفنن التقى الأواب الحليم الأوا[ه] العفيف النزيه صاحب التصانيف الممتعة والابحاث المقنعة] .

بدأ الشيخ حياته العلمية مدرسا فى حياة والد[ه] فلما توفى والده تولى مكانه فى خدمة امامة جامع السنانيين بدمشق ومارس نشاطه العلمى فى التاليف والشرح والنقد والاصلاح حتى ازدهرت تاليفه وكثرت مصنفاته ووصل عددها الى ما يقرب من الثمانين ما بين مخطوط ومطبوع أشهرها : -

- محاسن التأويل فى تفسير القرآن الكريم
- ومنها : -
- فصل الكلام فى حقيقة عود الروح الى الميت حين الكلام .
- بحث فى جمع القراءات المتعارف عليها .
- [illegible] التوحيد
- موعظة المؤمنين من احياء علوم الدين .
- قواعد التحديث مع فنون مصطلح الحديث

طريقته فى التاليف : -

تعتمد طريقته فى التاليف على النقل الواعى من التراث الاسلامى الزاخر والاكتفاء بالترتيب والتبويب والتعقيب اللطيف او الاستدراك الخفيف ، وكان من المعجبين بالشيخ ابن تيمية ومن اقطاب المدرسة السلفيه ، وقد اكتسب خبرة واسعة فى الاطلاع والاحاطه حتى لقد حكى عن نفسه انه قد من الله عليه بفضله فاسمع صحيح مسلم روايه ودرايه فى مجالس من اربعين يوما وسنن ابن ماجه احدى وعشرين يوما والموطا فى تسعة عشر يوما وطالع بنفسه لنفسه كتاب تقريب التهذيب لابن حجر مع تصحيح سهو القلم فيه وضبطه وتحشينه من نسخه مصححه جدا ثم قال : وهذه الكتب قرأتها اثر بعضها فاجهدت نفسى وبصرى حتى رمدت .

ولقد ذكرنا ذلك لنعرف بهمته العالية واطلاعه الواسع علمه الغزير ولشدة عنايته بالاصلاح واخلاصه فى بث الدعوة ونشر الدين والحرص على التجديد اتهم بالدعوة الى مذهب جديد فى الدين سمى بالمذهب الجمالى وقبض عليه وحقق معه ولكنه رد التهمة واثبت براءته فاخلى سبيله . .

ولم تخل حياته من التنقل والارتحال . فرحل الى مصر وزار المدينة وعاد الى دمشق فانقطع فى منزله للتصنيف والقاء الدروس الخاصة والعامة فى التفسير والادب وعلوم الشريعة الى ان واتاه الموت فى شهر رجب من سنة اثنين وثلاثين وثلثمائة والف من الهجرة رحمه الله ونفع به .

اذا احببت أن تقرأ تفسيرا كاملا للقرآن لا تجد فيه خرافة ولا أسطورة ولا شيئا من الاسرائيليات المذمومة لتى حشيت بها التفاسير ، فعليك بكتاب الامام لقاسمى « محاسن التأويل » الذى فسر به القرآن لكريم تفسيرا يعتبر نموذجا الى حد كبير .

وقد تحدث القاسمى فى مقدمة تفسيره فقال بعد أن ثنى على القرآن١: « وانى كنت حركت الهمة الى حصيل ما فيه من الفنون والاكتحال باثمد مطالبه تنوير العيون فأكببت على النظر فيه وشغفت بتدبير لالىء عقوده ودراريه وتصفحت ما قدر لى من تفاسير لسابقين وتعرفت – حين درست – ما تخللها من الغث الثمين – ورأيت كلا – بقدر وسعه – حام حول قاصده ، وبمقدار طاقته جال فى ميدان دلائله شواهده ، وبعد أن صرفت فى الكشف عن حقائقه شطرا من عمرى ووقفت على الفحص عن دقائقه قدرا ن دهرى اردت ان انخرط فى سلك مفسريه الاكابر قبل ن تبلى السرائر وتفنى العناصر » .

وقد استخار الله تعالى فى تسميته وتأليفه ثم شرع ى تنفيذ ما عزم عليه فكان هذا الكتاب الجليل .

وكان شروعه فى هذا التفسير بعد تكرار لاستخارة فى العشر الاول من شوال سنة ست عشرة ثلثمائة وألف من الهجرة وما أن تم هذا العمل الجليل حتى كان تفسيرا حافلا فى سبعة عشر مجلدا – فسد راغا وحقق نفعا للعامة والخاصة ونفع الله به لمسلمين .

والناظر فى هذا التفسير يجد أن مؤلفه قد أفرد جزءا كاملا مقدمة لتفسيره ، وفى هذه المقدمة يتجلى منهجه فى التفسير ، بل فى التأليف عموما .

لقد ناقش قضايا عامة وخطيرة فيما يتصل بالتفسير ونقل كثيرا من مشاهير العلماء فى الاصول والتفسير وسائر العلوم القرآنية .

لقد تحدث عن مصادر التفسير وعد ان أصولها ربعة: –

الاول : النقل عن النبى صلى الله عليه وسلم وعلى لمفسر بطريق النقل أن يحذر من الضعيف والموضوع .

الثانى : الاخذ بقول الصحابى اذ هو المعاصر للتنزيل والفاهم لجو القرآن .

الثالث : الاخذ بمطلق اللغة .

الرابع : التفسير بما يقتضيه معنى الكلام ومفهوم لشرع .

ومصادر مقدمته غالبا من الشيوخ المعروفين : لامام الشاطبى والامام ابن تيمية وشذرات من كلام لعز بن عبد السلام . والامام الغزالى والراغب لاصفهانى وبعض العلماء المحدثين مثل الشيخ محمد عبده والشيخ رشيد رضا .

لقد كان الامام القاسمى بوفرة اطلاعه ودقة فهمه وأمانته فى النقل لينتقى أجود الاقوال فيما يختص بموضوع بحثه ثم ينقله فى كتبه وعلى هذا النهج جرى فى تفسيره ، فتفسيره أشبه ما يكون بحديقة غناء لا ترى فيها الا زرعا ناضرا أو وردا عاطرا ولا تجد فيه ما يؤذى النفس ويثير الشعور ويمتاز هذا التفسير الجليل زيادة على التحرى فى النقل وحسن الاختيار والبعد عن الضعيف والموضوع بما يأتى .

] ١ [العناية بالمعانى اللغوية للمفردات وتوجيه الاعراب فى سهولة ويسر دون تفريع أو تطويل .

٢ – اعتماده فى تفسير القرآن على القرآن ثم على السنة الصحيحة ثم على أقوال الصحابة وآراء السلف الصالح .

٣ – اهتمامه بالايات التى تحتاج الى بحث واطالة النفس فيها وذلك فى ان القرآن آيات بينة واضحة لا تحتاج الى بحث انها واضحة من ناحية المعنى .

وفى القرآن آيات واضحة ولكن بعض المفسرين قد حاول اثارة الجدل فيها أو أخطأ فى فهمها أو فسرها اسرائيليات أو انحرفت بهم الاهواء على أى وضع كانت ويشتد اهتمام مفسرنا بمثل هذه الايات شارحا ومبينا ومحققا للحق وكاشفا لزيف الباطل .

وينقل فى سبيل ذلك عن القدماء ما يؤيد فكرته ويتخذ من هذا التأييد كمصدر للقرآن نفسه فانه يفسر بعضه بعضا ويتخذ كذلك الاحاديث الصحيحة الشريفة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كمصدر آخر ثم ينقل عن العلماء القدامى وعن العلماء المحدثين ما يؤيد وجهة نظره وهى الاغلب الاعم وجهة نظر سليمة .

٤ – اهتمامه بذكر وجوه القراءات مع الترجيح بينها يقول فى تفسير قوله تعالى : [**فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه**] **آية ٣٦ من سورة البقرة – فازلهما الشيطان عنها** : أى اذهبهما عن الجنة وابعدهما .

يقال ، نزل عن مرتبته وزل عنى ذلك [اذا ذهب عنك . وزل من الشهر كذا . وقال ابن جريرة فأزلهما : بتشديد اللام بمعنى استزلهما ، من قولك زل الرجل فى دينه اذا هفا فيه واخطأ فأتى ما ليس له اتيان فيه . وازله غيره اذا سبب له ما يزل من أجله فى دينه أو دنياه . وقرىء [فأزالهما] بالالف من التنحية فأخرجهما مما كانا فيه من الرغد والنعيم والكرامة .

لقد ذكر الامام القاسمى كلا من القراءتين والمعنى على حسب كل قراءة ونقل من كلام العلماء ما يؤيد ما ذهب اليه .

أما عن العلماء الذين تأثر بهم الامام القاسمى فاولهم: الامام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم وهو يهتم اهتماما واضحا بكل ما انفرد به من آراء . أنه ينقل عن ابن تيمية رأيه فى مجازات القرآن ، وهو من الاراء التى اشتهر بها ابن تيمية ، وخالف فيها كثيرا من العلماء وذكر ابن تيمية منهجه فى التفسير ورأيه فى مناهج المفسرين .

وتأثر فى منهجه بهذا المنهج فى التفسير .

ولقد أعجب القاسمى بالامام محمد عبده ، ونقل عنه رأيه فى وجوه التفسير ومراتبه نقلا عن مقدمة

تفسير الامام محمد عبده المشهور ، لقد نقلها محبذا لها مقرا لكل ما فيها ونستطيع أن نقول بحق : لقد تأثر القاسمى بهذا المنهج ونسق بينه وبين منهج ابن تيمية فى تفسيره لكن هذا الاعجاب بالشيخ محمدعبده لم يمنعه من مخالفة الاستاذ الامام فى مسائل الملائكة وآدم وابليس والسحر وغير ذلك ـ لم يقل برأى الامام فى هذه الامور وسار على رأى الجمهور فى أنها حقائق وليست تعبيرا بالامثال والارشاد والتفهيم .
ولعل هذا يكشف لنا جانبا هاما من جوانب الامام القاسمى ، لقد كان يعجب بقدر وكان يتحكم فيما يختار ولا ينساق وراء الاراء تبعا لشهرة قائلها وانتشارها بين الناس .

ومن المعالم البارزة فى هذا التفسير اعتناء المفسر بالربط بين الايات المختلفة والكشف عن مظاهر الحكمه فى ترتيب القرآن . ففى سورة البقرة مثلا يتحدث عن الانتقال من قصة آدم ودعوة بنيه الى الدين الى الحديث عن بنى اسرائيل فى قوله تعالى [**قلنا اهبطوا منها جميعا فاما يأتينكم منى هدى فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم واوفوا بعهدى أوف بعهدكم واياى فارهبون**] .

يتحدث عن الصلة بين الايات فيقول : ـ

ولما قدم الله تعالى دعوة الناس عموما وذكر مبدأهم . دعا بنى اسرائيل خصوصا وهم اليهود ـ لانهم كانوا أولى الناس ـ بالايمان بالنبى صلى الله عليه وسلم لانهم يجدوه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل فدعاهم تارة بالملاطفة وتارة بالتخويف وتارة باقامة الحجة وتوبيخهم على سوء أفعالهم .
ونعود فنقول : ان التفسير تعبير حى عن الشيخ القاسمى فى سعة علمه ووفرة مراجعه وحسن انتقائه وسلامة منهجه ودقته فى التعبير واقتصاره على قدر الحاجة ـ وقد ضم عصارات الافكار وخلاصة آراء العلماء فى كثير من الافاق العلمية والفكرية والعملية كما عبر عنها القرآن .
ومما يلاحظ على الامام القاسمى فى تفسيراته ان استعداده من الامام ابن كثير بلغ حدا كبيرا . انه يكاد يشبه تفسير الامام ابن كثير من الموضوعات فى صورة تكاد تكون متقنة . ومع ذلك فان هذا التشابه القوى بينه وبين ابن كثير لا ينزله عن أصالته فان هذا التشابه من اتحاد الرأى وتشابه الافكار لا من النقل والتقليد .
وكما قلنا . فالكتاب نخبة ممتازة يضم الافكار القيمة . والاراء الصحيحة فى كل ما يتصل بالتفسير

نموذج من تفسير القاسمى

قال تعالى : [ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن بل أتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون] .

[أم تسألهم خرجا فخراج ربك خير وهو خير الرازقين] .

وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم] .

وان الذين لا يؤمنون بالاخرة عن الصراط لناكبون [**ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن**] .

أى لو كان ما كرهوه من الحق الذى هو التوحيد والعدل المبعوث بهما الرسول صلوات الله وسلامه عليه موافقا لاهوائهم المتفرقة فى الباطل الناشئة عن نفوسهم الظالمة المظلمة لفسد نظام الكون لان مناط النظام ليس الا ذلك وفيه من كنوية شأن الحق والتنبه على سمو مكانه مالا يخفى [**بل أتيناهم بذكرهم**] اضراب عن توبيخهم . بكراهته وانتقال الى لومهم بالنفور عما ترغب فيه كل نفس من خيرها أى ليس مكروها بل هو عظة لهم لو اتعظوا أو فخرهم أو متمناهم لانهم كانوا يقولون : لو أن عندنا ذكرا من الاولين لكنا من عباد الله المخلصين فيه [**فهم عن ذكرهم معرضون**] أى بالنكوص عنه وأعاد الذكر تفخيما واضافه لهم لسبقه وفى سورة الانبياء [**ذكر ربهم**] لاقتضاء ما قبله له [**أم تسألهم خرجا**] أى جعلا على أداء الرسالة فلاجل ذلك لا يؤمنون [**فخراج ربك خير**] أى عطاؤه [**وهو خير الرازقين وأنك لتدعوهم الى صراط مستقيم وأن الذين لا يؤمنون بالاخرة عن الصراط لناكبون**] . أى منحرفون ـ قال القشانى ـ : الصراط المستقيم الذى يدعوهم اليه هو طريق التوحيد المستلزم لحصول الصفاء فى النفس وجود المحبة فى القلب وشهود الوحدة والذين يحتجبون عن عالم النور بالظلمات وعن القدس بالرجس انما هم منهمكون فى الظلم والبغضاء والعداوة والركون الى الكثرة فلا جرم أنهم عن الصراط ناكبون منحرفون الى ضده فهو فى واد وهم فى واد .

وقال الزمخشرى : قد الزمهم الحجة فى هذه الايات وقطع معاذيرهم وعللهم بأن الذى أرسل اليهم رجل معروف أمره وحاله مخبور سره وعلنه خليق بأن يجتبى مثله للرسالة من بين ظهرانيهم وانه لم يعرض له حتى يدعى بمثل هذه الدعوى العظيمة بباطل ولم يجعل ذلك مسلما الى النيل من دنياهم واستعطاء أموالهم ولم يدعهم الا الى دين الاسلام الذى هو الصراط المستقيم مع ابراز المكنون من أدوائهم وهو اخلالهم بالتدبر والتأمل واستهتارهم بدين الاباء الضلال من غير برهان وتعلمهم بأنه مجنون بعد ظهور الحق وثبات التصديق من الله بالمعجزات والايات النيرة وكراهتهم للحق واعراضهم عما فيه حظهم من الذكر .

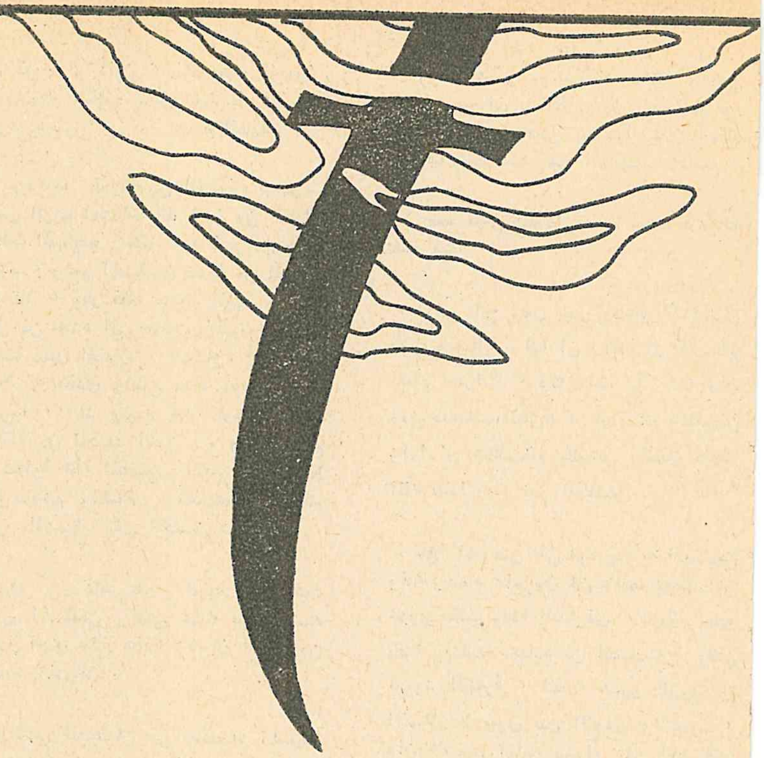

عمرو ابن العاص

ذكاؤه ودهاؤه

المستشار عبد الستار آدم

تحدثت فى مقالات سابقة بهذه المجلة الغــراء عن بعض الحوادث الدالة على ذكاء عمرو بن العاص ودهائه وحســن تصرفه ، وكان آخرها حربه مع جيش الروم فى فلســطين وهزيمة ذلك الجيش وتسليم بيت المقدس الى خليفة المسلمين — عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه — وفرار قائد الجيش المذكور الى مصر ...

وقد أدرك عمرو — بذكائه وفراسته — أنه اذا ترك قائد جيش الروم بمصر فانه قد يعد جيشا جديدا ليحـــارب جيوش المسلمين ، خاصة وقد علم أنه أقســم على طرد العرب من فلسطين — بل من بلاد الشام كلها — وازالة الاســلام ، كما أدرك عمرو أن الشام لا تأمن بغير مصر ، ولا تامن مصر بغير الشام ، ولذلك فقد هداه تفكيره وحسن تصرفه الى أنه لابد من فتح مصر ، خاصة وانه دخلهـا قبل ذلك فى الجاهلية وهو شاب صغير مع قوافل والده العاص بن وائل وأعجب بخصوبة أرضها وكثرة خيراتها ، فقــد رأى النيل العظيم ، ووجد فيه أكبر كمية مياه عذبة شهدها فى حياته .. ان بئر ماء فى الصحراء فى جزيرة العرب تجذب اليها الالاف .. فما بالكم بهذا النهــر الكبير ومياهه المتدفقة التى لا تنقطع .. ولذلك فقد كان كلما كبر عمرو تملأ مصر عقله وقلبه وخياله : ومن ثم فانه كان دائما يفكر فيها ويريد أن يرتفع من فوقها لواء الاسلام .

لكل ذلك عرض على الخليفة عمــر ابن الخطاب ، رضوان الله عليه أمــر غزو مصر وضمها لدولة الاسلام ، فراح يغرى الخليفة بها وبخيراتها ، ويعدد لها مزاياها ومركزها الجغرافى الممتاز ، كما هون عليه أمر غزوها وكان مما قاله للخليفة فى هذا الشأن ان الشعب المصرى يكره الرومان ويقاومهم وأنه لذلك سيرحب بالعرب [أحفـاد] هاجر المصرية زوجة سيدنا ابراهيم وأم سيدنا اسماعيـل عليهم السلام ، كما أن سيد الخلق أجمعين سيدنا رسول الله ، صلى الله عليـه وسلم ، تزوج من مارية القبطية المصرية .. وبذلك أقنع الخليفة بضرورة فتح مصر خاصة بعد أن ذكره بقول النبى ، صلوات الله وسلامه عليه :

« ستفتحون مصر فاستوصوا بأهلها خيرا ، فان لهم ذمة ورحما » .

وقوله ، عليه الصلاة والسلام :

« اذا فتح الله عليكم مصر فاتخذوا بها جيشا كثيفا ، فذلك خير أجنـاد الارض » .

وفى نهاية الحديث قال عمر لعمرو ، رضى الله تعالى عنهما ، قولته المشهورة :

« على بركة الله اذهب ياعمـرو ، وسوف أتخير الله ثم ارسل خلفك رسالة فاذا وصلتك قبل دخول مصر أو شيئا من أرضها فارجع ، وان وصلتك بعـد دخولك فامض لوجهك على بركة الله واستعذ بالله واستنصره ، وانشر فى مصر نور الله ، واجعل درة تاج الرومان درة فى عقد الاسلام » .

فسار جيش المسلمين بقيادة عمرو ..

ولان عمرو ، رضوان الله عليه ، كان يخاف من تشتت جنوده ما بين جـزيرة العرب وبلاد الشام وبلاد الفرس فقـد استشار أصحابه فى هذا الفتح فرأى بعضهم أن يعيد عمرو قبـل أن يذهب بجيشه فريسة لجيوش الروم المستعدة فى مصر ، وما زالوا بسيدنا عمر حتى كتب الى عمرو رسالة يأمره فيها بالعودة وأرسل بها رسولا ليلحقه ويسلمها له قبل دخوله مصر .

وفى الطريق الى مصر وصل رسول الخليفة برسالته الى عمرو ، ولم يكن بين عمرو ومصر الا اليسير .

وأدرك عمـرو ـ بذكائه ودهائه ، وفراسته التى اشتهر بها ـ ما ستكون عليه رسالة الخليفة فجـد فى السير متشاغلا عن الرسول الذى يحمل الرسالة حتى بلغ مكانا يعلم أنه فى مصر ، فوقف واستلم الرسالة ونادى بعض سـكان ذلك المكان وسألهم أمام الرسول عن المكان وهل هو من مصر ؟ فأخبروه انه داخل مصر ، ويقال انه لم يفتح الرسالة الا بعد أن ترك رفح وفتح العريش وهى

ولذلك وتنفيذا لـما اتفق عليه مـع الخليفة مضى الى مصر .

تقابل جيش المسلمين وجيش الروم ، وكان هذا الجيش الاخير يزيد عددا كثيرا من جيش المسـلمين ، ولكن عمـرو ـ بدهائه المعهود ـ أعد خطة لانزال الهزيمة بجيش الروم ، فقد قابله بجزء من جيش المسلمين ، فى حين أعد جزءا آخر منه بمنطقة الجبل الاحمـر شرق العباسية الحالية ، كما وضع جزءا ثالثا

ارض مصرية .

فى قرية أم دنين ، فاصبحت الجيوش الاسلامية الثلاثة تمثل كماشة عظيمـة تحيط بجيش الروم من جميع الجهات .

ثم دارت المعركة بين الفريقين ،وتعرض جيش الروم لهجمات المسلمين من الجهات الثلاث السابقة ، فقتل عدد كبير من جيش الروم ، وغنم المسلمون كثيرا من السلاح والعتاد ، وفر قائد جيش الروم مع نفر قليل من جنده الى حصن بابليون ، وكان حصنا متين البنيان ، أسواره شاهقة ، يحيط به خندق واسع يحف به النيل من الغرب ، وقد وضع فيه الروم أسلاكا شائكة من الحديد المتين .. وكان الروم قد دخلوا هذا الحصن ومعهم أكابر القبط ورؤساؤهم والمقوقس عظيمهم ، فأحكم عمرو الحصار على الحصن بمن فيه .

وقد رأى قائد جيش الروم ان يباغت جيش المسلمين ويقضى عليه بجيشـه الكبير الذى يبلغ عدده عشرين الفـا من الجنود المدربين .

والتقى الجيشان فى منتصف المسافة بين عين شمس وحصن بابليون .. ودارت المعركة كرا وفرا .. وأخيرا انتصرت جيوش المسلمين وفر جيش الروم الى حصن بابليون ، وكان به المقوقس عظيم القبط ـ حسبما تقدم ـ الـذى رأى ما سينتهى اليه الحصار بعد هزائم جيش الروم ، خاصة بعد أن أرسل الخليفـة الى مصر مددا مقداره أربعة آلاف جندى بقيادة أربعة قواد صناديدهم : الزبير ابن العوام ، والمقداد بن عمرو ، وعبادة ابن الصامت ، ومسلمة بن مخلد .

ولذلك أرسل المقوقس رسـالة الى عمرو نيابة عن جيوش الـروم يطلبون التفاوض فيقولون :

« فابعثوا الينا رجالا من أصحابكم نعاملهم على ما نرضى نحن وهم به من شىء » ..

ورأى عمرو ـ بذكائه ودهائه وحسن تصرفه ـ أن يحتفظ برسل المقوقس فى ضيافته يومين حتى يطلعوا على اتحاد العرب وتضامنهم وقوة ايمانهم وعزيمتهم .

وبعد مضى اليومان بعث معهم برسالة جاء فيها :

« .. انه ليس بينى وبينكم الا احدى ثلاث خصال : اما ان دخلتم فى الاسلام فكنتم اخواننا ، وكان لكم ما لنا ، وان أبيتم فأعطيتم الجزية عن يد وأنتم صاغرون واما أن جاهدناكم بالصبر والقتال يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين » ..

فطن المقوقس الى قوة شكيمة المسلمين وانه وجنده عاجزون عن قتالهم فبعث الى عمرو يطلب وفدا للتفاوض ، فبعث عمرو وفدا برئاسة عبادة بن الصامت ، وكان أسود البشرة ، ليثبت عمرو للروم أن الاسلام لا يفرق بين الابيض والاسود ، وأن الجميع أمامه سواء على اختـلاف أجناسهم وأصولهم وألوانهـم ، ولكن المقوقس لم يدرك هذه المبادىء السامية فرفض مفاوضة هذا الاسود اللـون ، وطلب أن يتحدث الى فرد آخر من الوفد العربى ، ولكن سائر أفراد الوفد أصروا على أن يكون عبادة ممثلهم والمتحـدث باسمهم ، فنزل المقوقس على رأيهـم وتفاوض مع عبادة وزملائه ووافق على الصلح ، وعقد مع عمرو صلحا عن نفسه وعن المصريين .

وفى العدد التالى من هذه المجـلة الغراء ، ان شاء الله وكان فى العمر بقية ، نستعرض ما تم بعد هذا الصلح الذى عقده عمرو مع المقوقس .

والله ، جل ثناؤه وعلا شانه ولى التوفيق والسداد ....

المكتبة الإسلامية

فى ضوء الإلياذة الإسلامية

معركة جيش الأمراء

وأما الاليـاذة الاسـلامية فهى « ديوان مجد الاسـلام » الذى نظمه شاعر العـروبة والاسلام المغفور لـه « أحمد محرم » وقـد وقف حياته وفنه للاسلام والعروبة وان شارك كل شعراء عصره فيما خاضوا فيه وبرز عنهم فى بعض النواحى وخلف تراثا ضخما ما بين مطبوع ومخطوط وظل يقول الشعر الى عام ١٦٤٥ حين اختاره الله الى جواره الكريم فى يونية عام ١٩٤٥ فمات على مهاد الفاقة بعد الترف وكان قد اثر العزلة فى مختتم حياته وكان يحلو له أن يردد :

الأستاذ على الجمبلاطى

سـأملا هـذه الغبراء مجـدا
وأترك أهلهـا صـفر اليدين
على التاريخ بعـد المـوت حقى
وعنـد اللـه يوم الدين دينى

ومن آثاره الشعرية الخالدة ديوانه الاول الذى اخرجه عام ١٩٠٨ وديوانه الثانى الذى صدر عام ١٦٢٠، وان ظل يشدو بالشعر حتى طوى رحلة الحياة الى عالمه الاخر .

وقصائده فى المناسبات الاسلامية كثيرة فقد كانت الروح الاسلامية العالية تمده بفيض زاخر من العواطف فيصدق فى قوة ووضوح نفس لا يضعف ولا يسف وحق يلقب « شاعر الاسلام » لانه استطاع بمواهبه أن يصف روح الاسلام وسيرته ويسجل حروبه وسيره نبيه وأبطاله فى ديوان من الشعر سماه « ديوان مجد الاسلام » وأودعه أكثر من خمسة آلاف ومائتى بيت من الشعر فى أربعة أجزاء تحدث فى الاجزاء الثلاثة الاولى عن حياة الرسول عليه الصلاة والسلام فى مكة والمدينة وما فيها من أحداث ثم الغزوات وما وقع فيها من بطولات وفى الجزء الرابع تحدث عن الوفود ثم الكتب والرسل التى بعث بها الى الملوك والحكام ثم السرايا التى ارسلها عليه السلام الى أنحاء الجزيرة العربية وقد أطلق كثير من الكتاب على هذا الديوان « الالياذة الاسلامية » وقد أراد شاعرنا بها ما نقصد اليه اليوم من تسجيل أمجاد العروبة ومفاخر الاسلام فى لوحات فنية رائعة لتكون نموذجا ومثلا للشباب يعرف عن طريقها مجد ابائه وبطولات اجداده فهى جانب من شعره الاسلامى ينهض بعبء من الرسالة التى حشد لها قواه وهى بناء أدبى شامخ وخلاصة نقية للتاريخ الاسلامى فى قالب شعرى مكتمل الفن واضح الاداء قوى التعبير .

وفى ضوء هذه الالياذة الاسلامية نتحدث اليوم عن « غزوة جيش الامراء » وهى المعركة التى وقعت بين المسلمين والروم فى جمادى الاولى سنة ثمان وتسمى غزوة « مؤتة » وقد استعمل عليهم النبى الامين صلى الله عليه وسلم « زيد بن حارثة » وقال : « ان اصيب زيد فجعفر بن ابى طالب على الناس . فان أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة على الناس او تسمى « غزوة جيش الامراء » وذلك لكثرة جيش المسلمين فيها وما لاقوه فى الحرب الشديدة مع الكفار .

وقد تجهز الناس ثم تهيئوا للخروج وهم ثلاثة الاف فلما كان الخروج ودع الناس الامراء .. أمراء رسول الله فلما ودع « ابن رواحة » مع من ودع من أمراء الرسول صلى الله عليه وسلم بكى فقالوا ما يبكيك يابن رواحة ؟ قال « أما والله ما بى حب الدنيا ولا صبابة بكم ولكنى سمعت رسول الله عليه الصلاة والسلام يقرأ آية من كتاب الله عز وجل يذكر فيها النار « **وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا** » فلست أدرى كيف لى بالصدر بعد الورود فقال المسلمون : صحبكم الله ورفع عنكم وردكم الينا صالحين فقال ابن رواحة :

السلام على امرىء ودعته
فى النخـل خير مشـيع وخليل

ثم مضوا حتى نزلوا « معان » من أرض الشام فبلغ الناس ان « هرقل » قد نزل « مآب » من أرض البلقاء فى مائة الف من الروم وانضم اليهم من « لخم وجذام والقين وبهران وبلى » مائة ألف منهم عليهم رجل من « يلد » فقال له « مالك ابن زافلة » فلما بلغ ذلك المسلمين أقاموا على « معان » ليلتين يفكرون فى أمرهم « قالوا : تكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره بعدد عدونا فاما أن يمدنا بالرجال واما أن يامرنا بأمره فنمضى له وهنا وقف « ابن رواحة » يشجع جيش المسلمين قائلا « يا قوم والله ان التى تكرهون للتى خرجتم لها تطلبون الشهادة وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة .. ما نقاتلهم الا بهذا الدين الذى أكرمنا الله به فانطلقوا فانما هى احدى الحسنيين ، اما ظهور واما الشهادة فقال الناس .. قد والله صدق ابن رواحة » وفى ذلك يقول الشاعر البادخ فى الالياذة الاسلامية :

هـذا [هرقل] يسوق الجيش مرتكما
كالعارض الجـون يرمى الارض بالوهل

يزجى الكتـائب مـن روم ومـن عرب
فى المرهفـات المواضى والقنـا الذبل

والصـافنات تهـادى لاعـداد لها
مـن كل منزلق فى الحر منجفـل

ان الذين أرادوا الراى وانتظـروا
لـم يبرح النصر مولاهـم ولـم يزل

لم يلبث القـوم حتى قـال قـائلهم
فيم الحوار وهل فى الامر من جدل

انا خرجـنا نريد الله فاسـتبقوا
مـن كل منتهب للخير مهتبـل

لو زالت الارض وحـالت جوانبهـا
بمن عليهـا من الاقـوام لم نحـل

همـا سـبيلان امـا النصر ندركه
أو جنـه الخلد فيهـا اطيب النزل

لسـنا نقـاتل بالالاف نحشـدهـا
ألفـا لالف مـن الابطـال مكتمـل

أنا نقـاتل بالدين الذى ضـمنت
أعـلامه النصر فى أيامنـا الاولى

لولا مقالة [عبد الله] ما انكشـفت
تلك الغـواشى ولولا الله لم يقـل

وهنا استحمس الاجناد فتقلدوا العزم للهيجاء وأورعوا صادق البأس وأقبلوا الى سعار الموقعة لو مالت الشم لم يميلوا من فزع وهنا قال عبد الله بن رواحة فى مجلسهم ذلك :

جلبنـا الخيل من أجـا وفـرع
تقر م نالحشـيش لها العكوم
حذوناها من الصـوان سـبتا
أزل كـأن صـفحته أديم
أقـامت ليلتين على [معـان]
فـأعقب بعـد فترتهـا جموم
فرحنـا والجيـاد مسـومات
تنفس فى مناخرهـا السموم
فـلا وأبى مـآب لنـأتينهـا
وان كانت بهـا عـرب وروم
فعبـأنا أعنتهـا فجـاءت
عـوابس والغبـار لهـا بريم
بذى لجب كأن البيض فيـه
اذا برزت قوانسـها النجـوم
فراضـية المعيشـة طلقتهـا
أسـنتها فتنكح او تئيم

ثم مضى الجيش يقوده الامراء حتى اذا كانوا بتخوم « البلقاء » لقيتهم جموع « هرقل » من الروم والعرب بقرية من قرى البلقاء لها « مشارف » ثم دنا العدو وانحاز المسلمون الى قرية يقال لها « مؤتة » فالتقى الناس عندها وتهيأ لهم المسلمون فجعلوا على ميمنتهم رجلا من بنى غذرة يقال له « قطبة بن قتادة » وعلى ميسرتهم رجلا من الانصار يقال له « عبابة بن مالك » ثم التقى الجيشان واقتتلوا فقاتل « زيد بن حارثة » براية المسلمين بلواء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سال دمه من رماح القوم واستشهد وفى ذلك يقول الشاعر أحمد محرم :

[يازيد] أديت حق الله فامض على
نهج الالى انتقلوا من قبـل وانتقل
آبوا الى خير دار مـالنازلهـا
من أوبة تبعث الاشـجان او قفل
جاهـدت فى الله ترضـيه وتنصره
لم تلق من سـام يومـا ولا ملل
هـذا الذى نبأ اللـه الرسـول به
فاغنم ثوابك والق الصحب فى جذل

وهكذا كان مصير النفس الكبيرة التى عرف النبي الاعظم حقيقتها فرفعتها من مرتبة العبودية الى رتبة النبوة ثم أمره على المسلمين ثم رفعه مرة أخرى الى رتبة الشهداء الصالحين .

وفى المدينة وقف النبى صلى الله عليه وسلم يقول « استغفروا لزيد لقد دخل الجنة وهو يسعى » فحمل اللواء « جعفر » فتى بنى هاشم فجاءه الشيطان ومناه الحياه الدنيا وكره لـه المـوت فقال « جعفر » .. الان حين استحكم الايمان فى قلوب المؤمنين تمنينى الدنيا » ولم يتردد لحظة وقاتل حتى لم يجد مخلصا فرمى بنفسه عن فرس له شقراء وضرب قوائمها وهى قائمة بالسيف وهو يقول

يا حبذا الجنة واقترابها
طيبة وباردا شرابها
والروم روم قددنا عذابها
كافرة بعيدة انسابها
على ان لاقيتها ضرابها

ثم انقض على الروم يقتل فيهم يمينا وشمالا ولكن ما لبثت سيوفهم أن قطعت يمينه فأخذ اللواء بشماله فقطعت فاحتضنه بعضديه فضربوه بسيوفهم حتى قطعوه نصفين وأقبل عليه المسلمون فوجدوا فيما بقى من بدنه تسعين ضربة بين طعنة برمح وضربة بسيف وفى هذا تقول الالياذة الاسلامية :

وأنت [يا جعفر] المأمول مشهده
خذ اللواء وجاوز غايه الامل
هذا جوادك ما حالت سجيته
ولا ارتضى برفاء الحر من بدل
عقرته وركبت الارض تمنعه
مواطن السوء من ضن ومن بخل
دلفت تمشى على الاشلاء مقتحما
والقوم منجدل فى اثر منجدل
فقدت يمناك فانصات اللواء على
يسراك ما فيه من امت ولا خلل
حتى هوت فجعلت الصدر موضعه
كأنه منه بضع غير منفصل

يا قائد الجيش ضج الجيش من ألم
وأنت عن دمك المسفوك فى شغل
لقيت حتفك فى شعواء عاصفة
جرى الجوانح ظمأى البيض والاسل
اعطيتها منك نفسا غير واهنة
اعطتك سورة مجد غير منتحل

وهنا جاء دور « عبد الله بن رواحة » الشاعر القائد المؤمن فانه حين استشهد جعفر أخذ ابن رواحة الراية ثم تقدم بها وهو يقول « يا نفس الى اى شىء تتوقين الى امرأتى فهى طالق الى غلمانى فهم احرار والى صحن حائط فهو لله ورسوله »، ثم رفع اللواء واستقبل فقاتل برهة ثم عاد وأخذ يؤنب نفسه على تردده كل التأنيب يلوم نفسه على لحظة صغيره ترددها فعاد يقول :

اقسمت يا نفس لتنزلنه
لتنزلن او لتكرهينه
قد أجلب الناس وشدوا الرنه
مالى أراك تكرهين الجنة
قد طال ما كنت مطمئنة
هل أنت الا نطفة فى شنه

ونزل المعركة واشتد الهول فأصيبت أصبعه فارتجز وجعل يقول :

يا نفس الا تقتلى تموتى
هذا حياض الموت قد صليت
وما تمنيت فقد أعطيت
ان تفعلى فعلهما هديت
وان تأخرت فقد شقيت

يعنى فعل صاحبيه « زيدا وجعفرا » ثم استعر أوار المعركة وأتاه ابن عم له بعرق من لحم « العظم عليه بعض اللحم وقال لابن رواحة « شد بهذا صلبك فانك قد لقيت فى أيامك هذه ما لقيت » ولم يكن ذاق طعاما قبل ذلك بثلاث ـ فأخذه ثم انتهش منه نهشة بفمه ، ثم سمع الحطمة فى ناحية الناس فقال لنفسه : « وأنت فى الدنيا ؟ » ثم ألقى عرق اللحم من يده وأخذ سيفه فتقدم فقاتل حتى استشهد ».

وكان استشهاده فى جمادى الاولى من العام الثامن للهجرة بالبلقاء زاهدا فى البقاء راغبا فى اللقاء وكتبت له الرحمة التى وعده بها سيدنا محمد الصادق الامين وأمن عليها « عمر » خليفة المسلمين وفى الالياذة يقول شاعر الاسلام محرم :

انهض بعينك [عبد الله] مضطلعا
بكل ما تحمل الاطواد من ثقل
هذا مجالك فاركض غير متئد
وان رأيت المنايا جولا فجل
كم جئت بالعربى السمح مرتجلا
واليوم يوم منايا الروم فارتجل
للعبقريه فيه مظهر انق
يا حسنه مظهرا لو كان يقدر لى
يا شاعر الصدق ما خاب الرجاء ولا
مثل العطاء الذى ادركت والنفل
خذ عند ربك دار الخلد تسكنها
قدسية الجو والارواح والظلل
آثرته واصطفيت الحق تكلؤه
مما يحاول أهل الغى والضلل
ليس العرانين كالاذناب منزلة
ولا الغطارفة الامجاد كالسفل

وفى عالم آخر لا ينتهى اجتمع الاحبة الذين عرفوا الحب تضحية وفداء لله ورسوله لا شهوات وصغائر فكانوا فى الارض الاوفياء المجاهدين وكانوا فى الاخرة الشهداء الخالدين .

وقد اجتمع المهاجرون والانصار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أخذ زيد بن حارثه الرايه فقاتل حتى قتل شهيدا ثم أخذها جعفر بن ابى طالب فقاتل حتى قتل شهيدا » ثم صمت رسول الله عليه الصلاه والسلام حتى تغيرت وجوه الانصار وظنوا ان كان فى « عبد الله بن رواحه » ما يكرهون فقال عليه الصلاه والسلام « ثم أخذها عبد الله بن رواحه فقاتل حتى قتل شهيدا » .

صلى الاله عليهم من فتية
وسقى عظامهم الغمام المسبل
صبروا [بمؤته] للاله نفوسهم
حذر الردى ومخافة ان ينكلوا

الإفتاء

س ١ : من المواطن عبد العليم احمد محيسن — طنبور مركز بنى مزار .

تزوجت زوجتين ارضعت احداهما طفلا أجنبيا عنا هو — حامد عبد الفتاح احمد اكثر من خمس رضعات متبعات فى سن الرضاع . وكبر حامد وتــزوج وأصبح معه بنات فى سن الزواج . ويريد أحد أبنائى من زوجتى الثانيه التى لم ترضع حامد أن يتزوج باحدى بنات حامد فهل يجوز هذا شرعا ؟ .

الجواب :

قرر جمهور الفقهاء أن حكم الرضاع يثبت بالنسبة لزوج المرضعة باعتباره « صاحب اللبن » كما يثبت للمرضعة ويسمى هذا فى عرف الفقهاء « بلبن الفحل » وقالوا ان تحريم الزواج بالرضاع . كما يثبت بين المرضــعة وأقربائها . وبين الرضـيع واقربائه . يثبت كذلك بين الرجل واقربائه . وبين الرضيع وأقربائه . واذا صح ما جاء فى السؤال فان بنات حامد لا يحل لهن الزواج بأحد من أولاد زوج المرضعة . لانهن أولاد أخ من الاب رضاعا . لاولاد السائل وبنات الاخ من الاب نسبا لا يحل الزواج بهن فكذلك لا يحل الزواج ببنات الاخ من الاب رضاعا . لقوله صلى الله عليه وسلم « **يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب** » وبثبوت حكم الرضاع فى حق زوج المرضعه دليله ما رواه أبو داود بلفظ قالت عائشة « **دخل على أفلح فاستترت منه فقال اتستترين منى وانا عمك [illegible] من ابن [illegible] ارضعتك امرأة [illegible] أنما أرضعتنى المرأة ولم يرضعنى الرجل . فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] عمك فيدخل عليك** » .

« **وعن عائشة أن أفلح أخا أبى القعيس جاء يستأذن عليها وهو عمها من الرضاعة بعد أن نزل الحجاب قالت فأبيت أن آذن له فلما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أخبرته بالذى صنعت فأمرنى أن آذن » رواه الجماعــة** . وهذا رأى جمهــور الفقهاء .

ويرى البعض عدم ثبوت حكم الرضاع فى حق زوج المرضعه وأقاربه استنادا الى فعل بعض الصحابة واجتهادهم . ومنهم السيدة عائشة رضى الله عنها . وقد علق الامام الشوكانى على ذلك فقال « وأما عمل عائشة رضى الله عنها بخلاف ما روت فالحجة روايتها لا رأيها — وقد تقرر فى الاصول ان مخالفة الصحابى لما رواه لا تقدح فى الرواية » .

س ٢ : من ع . ز بالمطرية دقهلية

سيدة أرضعت مع أبنها البكر . فهل يجوز أن يتزوج ابن السيدة المرضــعة احدى بنات الطفلة الرضيعة التى أصبحت الان سيدة ذات أولاد ؟

أنت تسأل والمفتى يجيب

فضيلة الإمام الأكبر
الدكتور
عبد الحليم محمود
شيخ الجامع الأزهر

الجواب :

هذه الطفلة أصبحت اختا من الرضاع لاولاد السيدة التى ارضعتها فلا يجوز لاحد منهم أن يتزوج احدى بناتها لانها بنت اخته رضاعا . ولما كانت بنت الاخت نسبا لا يحل الزواج بها فكذلك لا يحل الزواج ببنت الاخت رضاعا . لقوله صلى الله عليه وسلم « **يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب** »

س ٣ : من مصطفى ابراهيم ابو زعير - كفر الجلابطة مركز الشهداء منوفية

لى عم توفى وترك أرضا زراعية . وترك زوجة . وشقيقين وابنى أخ وابنة أخ . والمرجو الافادة عن من يرث ومن لا يرث ومقدار ما يرثه كل منهم ؟

الجواب :

اذا كان الامر كما ورد فى السؤال ولم يترك المتوفى سوى زوجته . واخويه الشقيقين . وابنى أخيه وابنة اخيه فان لزوجته ربع تركته فرضا . والباقى لاخويه الشقيقين تعصيبا . ولا شىء لاولاد الاخ الذكور منهم والاناث . والله أعلم .

س ٤ : من السائل : محجوب محمد الحماقى - نبروه صنخا - دقهلية

أعمل ميكانيكيا وصاحب ورشة تصليح سيارات . وعندما يأتى شهر الصوم أصوم فيه حوالى أسبوعين فقط وعندهما أشعر بالتعب الشديد . وعندما أذهب الى الطبيب يقترح على الافطار . مع العلم بأن عمرى حوالى الرابعة والعشرين ولست مريضا وبدنى سليم عن كلام الاطباء . !

فما رأى الدين فى ذلك . وماذا أفعل فى الايام التى افطر فيها من شهر الصوم . وكم أدفع من المال كفدية ؟

الجواب :

شرع الصوم تهذيبا للنفس وتدريبا لها على حمل المشاق - وكم فى الحياة من مشاق ومتاعب . فاذا صام المسلم كما ينبغى من الصيام . استطاع أن يتحمل أعباء الحياة وأن يتغلب على متاعبها . من أجل ذلك كتب الله الصوم على المسلمين وعلى من سبقهم من الامم قال تعالى « **يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون .**

وليس التعب الذى يشكو فيه السائل من الاعذار المبيحة للفطر . خصوصا وانه شاب قوى البنية صحيح البدن . يبلغ من العمر أربعا وعشرين عاما - انما يباح الفطر بسبب المرض والسفر والشيخوخة التى لا يستطاع معها الصوم . وغير ذلك من الاعذار المماثلة . قال تعالى « **فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين** » وهؤلاء كما يقول الفقهاء . هم المسنون . الذين لا يتحملون الصيام . فأباح لهم الاسلام الافطار والفدية . ومثلهم فى الحكم المرضى بأمراض مزمنة لا يرجى منها الشفاء ولا يستطيعون الصوم مع هذه الامراض . فهؤلاء أيضا يفطرون ويفدون ورأى الطبيب بالنسبة للمريض رأى يستأنس به . وانما المعول عليه . هو استفتاء القلب والضمير . والرسول صلى الله عليه وسلم يقول « **استفت قلبك وان أفتاك وأفتوك** » اللهم الا اذا كان الصوم يودى بالمريض الى مخاطر صحية لا يدركها الا الطبيب فحينئذ على المريض ان يفطر حتى لا يؤدى بنفسه الى الهلاك بسبب الصوم . قال تعالى « **ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة** » .

اما بالنسبة للسائل فما دام شابا صحيح البنية فان عليه ان يستمر فى الصوم بعزيمة صادقة وايمان قوى واعتماد على الله واخلاص له فى العبادة . وفى ذلك تدريب له وتعويد على أداء هذه الفريضة فاذا اخلص لله النية . فان الله سيكون له معينا له وعليه قضاء ما أفطره فى الاعوام السابقة مع كفارة لما تأخر فى قضائه عن عامه والله يغفر له .

س ٥ من السائل : مجلى خليل أبو النور - بواسطة عبد الوهاب ابو النور - حداق البريد والبرق - الخرطوم - السودان

أرجو ان تفتونى فى أمرى وهو انى منذ سنوات عملت باحدى السفن التجارية اليونانية كضابط لاسلكى وهى تجوب البحار - وقد صمت رمضان الاول بمشقة . ولكنى أفطرت رمضان الماضى للصعوبة وقد اخذت حوالى شهر اجازة سنتين . وكانت بين حل وترحال من منطقة لاخرى لم استقر بالاجازة . وهنا عدت الى عملى من جديد . هل يجوز لى ان أفطر وأفدى . وما مقدار الفدية . وما مصير رمضان السابق لان قلبى فى قلق شديد ما لم أجد منكم الجواب الشافى .

الجواب

على ضوء ما ذكرناه فى الاجابة عن السؤال السابق فان مثل هذا التعب الوارد فى السؤال ليس عذرا مبيحا للفطر - غير أنه من الواضح أن عمل السائل « كضابط لاسلكى » عمل ذهنى فاذا كان الصوم وما يشعر بسببه السائل من جوع ومشقة يؤدى الى اضطراب ذهنى يترتب عليه خلل فى عمله وهو عمل له خطورته على الباخرة وراكبيها . فان الرأى عندنا فى هذه الحالة جواز الفطر وعليه

القضاء متى سنحت له فرصة القضاء . ولا تجزئه الفدية عن قضاء ما فاته ـ فاذا لم تسمح ظروف عمله بالقضاء حتى بلغ سن الشيخوخة التى لا يتحمل معها الصوم . فعليه حينذاك ان يفدى عن جميع الايام التى افطرها وذلك باطعام مسكين عن كل يوم افطره .

اما اذا كان الصوم لا يؤثر باختلال ذهن السائل واضطرابه فى العمل بسبب الجوع أو العطش . فانه لا يجوز له الفطر ـ على أن الباخرة تعتبر محل اقامة للعاملين فيها . لان أغلب حياتهم فى البحر فلا يسوغ لهم الفطر بزعم أنهم مسافرون . والله أعلم .

س ٦ : من السائل ص ا ص القاهرة

خطب فتاة وعقد عليها برضاها . ورضا أهلها . وبعد العقد طلبت زوجته الطلاق قبل الدخول وحاول أن يثنيها عن ذلك فلم يفلح وصممت على الطلاق قبل الدخول .

ويسأل عن حكم الشرع فى استرداد ما دفعه من مهر وشبكة وهدايا ومؤخر صداق وخلافه اذا طلقها قبل الدخول بها .

الجواب

اذا طلق الرجل زوجته قبل الدخول فان طلاقه يوجب للمرأة نصف المهر المسمى بينهما « عاجله وآجله » فيحسب المهر كله المقدم والمؤخر ويكون لها نصفه . وللزوج استرداد مازاد على ذلك . قال تعالى

« **وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم الا أن يعفون أو يعفو الذى بيده عقدة النكاح وان تعفوا أقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم أن الله بما تعملون بصير** » .

هذا بالنسبة للمهر ـ اما بالنسبة للشبكة وغيرها من الهدايا فهى هبة من الزوج لزوجته والزوجية تمنع الرجوع فى الهبة . هذا هو الحكم الشرعى فى هذه الحالة فان كانت المرأة هى التى تطلب الطلاق فان لها ان تراضى زوجها فى هذا السبيل وهذا ما يسمى فى العرف الشرعى بالخلع . فان تراضيا فيما بينهما على أن يتنازل أحد الطرفين للاخر عما يرى التنازل عنه فلا شىء فى ذلك كما أوضحت الاية المذكورة والله الموفق .

س ٧ من السائل ا م ا الاسكندرية

يسأل عما اذا كانت الخطبة تبيح للخاطب أن يقبل مخطوبته أو يخلو بها أو يخرج معها .

الجواب :

الخطبة فى الشريعة الاسلامية لا تزيد عن كونها وعدا بالزواج قد يتم وقد لا يتم ولكل من الطرفين شرعا فسخ هذه الخطبة اذا تبين له من دراسته للطرف الاخر انه لا يصلح ان يكون شريكا له فى الحياه الزوجية . فالخاطب بالنسبة لخطيبته التى لم يعقد عليها أجنبى عنها فيحرم عليه الخلوة بها كما يحرم تقبيلها او لمسها بشهوة . لقوله صلى الله عليه وسلم : « **ما خلا رجل وامرأة الا كان الشيطان ثالثهما** » . ولعل ما نراه ونسمع عنه من كثير من المفاسد الخلقية التى تحدث بين الخطيبين بسبب عدم التزام الحدود الشرعية مما يؤدى فى كثير من الاحيان الى فسخ الخطبة والاساءة الى سمعة الفتاة ان بالحق وان بالباطل يجعلنا نتمسك بالهدى النبوى الشريف فلا يتعدى أحد من الخطيبين الحدود الشرعية فيما بينهما . أما الخروج معها برفقة أحد المحارم والجلوس معها بحضرة أحد المحارم فلا مانع منه شرعا . والله أعلم .

س ٨ من المواطن العربى السيد ـ أحمد من المغرب

يقوم على تربية اخوته وينفق عليهم كما ينفق على والديه المسنين الفقيرين ويعيشون جميعا فى بيت واحد .

غير أن اخوته يأتون أحيانا بأفعال تستحق التأديب . فاذا ما أدب واحدا منهم غضبت والدته عليه . وطلبت منه الكف عن ذلك . ويسأل عن موقف الشرع من هذا الموضوع . وهل الطاعة المطلوبة للوالدين تحتم عليه ترك اخوته بلا تأديب .؟

الجواب :

واضح من السؤال أن السائل هو المسئول عن اخوته انفاقا وتربية كما هو مسئول عن الانفاق على والديه . ومما لا ريب فيه ان طاعة الوالدين مطلوبة . وأن تربية الاولاد كذلك وتأديبهم اذا انحرفوا مسئولية تقع على عاتقه بحكم وضعه الاجتماعى بين أسرته .

ونحن ننصحه بأن يكون حكيما فى معالجة أموره بينه وبين اخوته وبيته وبين والدته . فبالنسبة لاخوته أن يأخذهم باللين تارة وبالشدة تارة وبالنصح والتوجيه السديد تارة أخرى . وعليه أن لايغضب والدته بل يجاهد نفسه فى طاعتها وترضيتها . وأن يشرح لها دائما موقفه من اخوته وحبه لهم وأن من مصلحتهم أن يقوموا وأن يؤدبوا حتى لا يؤدى بهم العطف الزائد الى التدليل الذى تسوء عاقبته . وينتهى أمر الاولاد الى الانحراف ويشبون على التمرد وقد يستعصى تقويمهم بعد ذلك . وفى هذا ضرر محقق فى مستقبل حياة الاولاد .

والله الموفق .

الأســرة المسلمة

من حديث القرآن

عن المرأة

الدكتور
محمود محمد عمارة

لم يكن حديث القرآن عن مواهب المرأة حبرا على ورق ..

وانما جاء تقريره لها تسجيلا وتنويها بفضائل تمارس فى واقع الحياة .. وتعكس فى نفس الوقت الى أى مدى يمكن أن تذهب المرأة المسلمة .. متسلحة بتلك المواهب الايمانية.

وعبر صحراء ممتدة . لا ماء فيها . ولا زرع .

وبعيدا عن قاعات الدرس .. وصراع السباق من أجل الحصول على شهادة أو الفوز بمرتبة علمية . تقف المرأة بملكاتها تلك فى كلمة عالية .. تعلم الناس أصول الحياة .

وتفتح أبصارهم على ما فى العفة . والحياء من قيمة تزرى بكل شارة تدل بها فتاة اليوم !

وما يمكن أن يكون فى فارس الاحلام من فضائل وطاقات تعلو على بريق المظهر .. وبها وحدها تدوم العشرة .. ويبقى عش الزوجية فوق تراب الارض عاليا .. كهذا العش المهتز طربا .. فوق الشجرة الخضراء .. تجرى من تحتها الانهار !!

وفى قصة المرأتين مع موسى عليه السلام .. مثل على ما نقول .. وذلك ما تحدثت عنه الايات الكريمة :

ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربى أن يهدينى سواء السبيل ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان قال ما خطبكما . قالتا لا نسقى حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير .

فسقى لهما ثم تولى الى الظل فقال رب انى لما أنزلت الى من خير فقير .

فجاءته احداهما تمشى على استحياء قالت ان أبى يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا] الايات من سورة القصص ..

الفتاتان هنا فى سن محفوفة بالخطر ..

ومع ذلك .. تمارسان خدمة البيت .. داخله وخارجه .. ولعلهما حين قالتا : « وأبونا شيخ كبير » أرادتا : ان هذا العمل الشاق .. كان معقودا بناصية الاب ..

فلما وهن منه العظم .. أقعدته الشيخوخة عن العمل .. فامسكت بناته بالزمام ..

ولا بأس أن تقوم الفتاة بالعمل خارج البيت !

شريطة أن تبقى على الفطرة كما خلقها الله عز وجل ..

وهو ما حرصت عليه المرأتان هنا :

كانتا تذودان الغنم .. حتى لا تختلط بغنم الاخرين .. وتذودان فى نفس اللحظة عن كرامتهما .. فلا تختلط بالرجال ؟! ولك أن تعيد النظر ففى قولهما : لا نسقى حتى يصدر الرعاء . لتفهم على الفور اصرارهما على انتباذ مكان بعيد حتى ينتهى الرجال ولو أدى الامر الى العودة مرة أخرى الى البيت دون مسقى !

وبلغة العصر الذى نعيش فيه نقول :

ان الفتاة هنا ترفض أن تنجز العمل الا اذا وجدت اليه طريقا ممهودا .. ومقعدا مريحا فى « السيارة » يصل بها الى مكان عملها بعقلها .. وقلبها وأعصابها ليمكن فعلا أن تزاول العمل بوجود متماسك ..

وليت شعرى ماذا كان يمكن أن تفعل ابنة « الشيخ الكبير » هذه لو أنها تخطت الاجيال لتعيش بيننا اليوم ؟ .

وربما لا نعدو الحقيقة اذا قلنا .. انها سوف تلزم بيتها .. الوسيع المريح .. وتترك هذا العذاب اليومى المكرور الى من هو مثل موسى عليه السلام قوة فى الزحام .. وقدرة على الاقتحام !

ان المرأة اذا حرصت على مستوى انتاجها .. ثم حافظت مع ذلك على كرامتها كهاتين المرأتين .. كانت عند حسن الظن بها ..

فالعمل فى ذاته قيمة اسلامية ..
ولانه كذلك فلابد أن يكون السبيل الي[...]
كريما ..

بل ان الاسلام أحرص على خل[...]
المرأة دائما .. ولو أدى ذلك ال[...]
العودة بها لتعيش فى ظل بيتها ..

وحين يفر الاسلام بالمرأة بعيدا ع[...]
مواطن الريبة .. فانه يصدر أساسا م[...]
تكريمه لها . وحرصه على جوهره[...]
النفيس العصى على الانحراف عنده[...]
يصحو فيها الضمير .

وهو الامر الذى دعا « الشي[...]
الكبير » هنا أن يرسل احدى بنات[...]
لتدعو موسى .. وكان قبل يرسله[...]
معا ؟

وحول هذا المعنى يثير المفسرو[...]
سؤالا :

كيف يبعث الشيخ بابنته الشابة .
الى شاب مثلها .. قبل أن يستبين [...]
اذا كان عفيفا أم فاسقا ؟

ونقول :

لقد كان مؤمنا ينظر بنور الله .

وكان أعرف ببيئته وأحوالها .. ويعرف[...]
قبل ذلك أنه منذ البداية قد وضع قد[...]
ابنته على طريق مستقيم ينتهى بها حت[...]
الى الاعتزاز بأنوثتها وصيانتها .. [...]
يفتح لها الباب على مصراعيه أولا .
ليجنى الشك أخيرا ؟! ولكنه ثب[...]
أقدامها على الصراط .. وشدد يده[...]
على الحبل المتين .. منذ نعومة[...]
أظفارها .. فكيف يخشى عليها ب[...]
نزوة الشباب !

وها هى ذى تمشى ــ كما عوده[...]
أبوها ــ « على استحياء » .

انها « تمشى عليه » . فهى متمك[...]
منه . راسخة فيه !

بذرته فى نفسها يد أمينة تجنى الي[...]
ثماره ..

حياء عميق الجذور .. لا تقص[...]
رياح الاغراء .. حتى ولو كانت البن[...]
تمشى وحدها .. بلا أخ يرعى .. [...]
حارس يحمى .

وليس هو بالحياء المجلوب .. الذ[...]
تستدعيه النفس عند الحاجة .. و[...]
حضرة الخاطب .. ليصير بعد ذا[...]
سرابا .

ولم يكن هناك أكمل من هذا المش[...]
.. سوى مشهد موسى نفسه .. ح[...]
آثر أن يمشى قدامها .. حتى لا يكش[...]
من عورتها ما ستره الله تعالى .. و[...]
أنه عليه السلام يمشى وراءها .. فان[...]
قد رأته بروحها .. وامتلأت نفسه[...]
اعجابا بالفتى المؤمن الحظار .
الجسور .. لقد أعملت روحها [...]
كشف أبعاد شخصيته .. ولم تد[...]
للنظر المخدوع أن ينقل اليها صو[...]
زائفة ..

فماذا قالت الفتاة لموسى ؟

ومن أى الزوايا نظرت اليه ؟

وماذا أعجبها فيه ؟

الاجابة على هذه التساؤلات [...]
ترسم صورة الفتاة المسلمة بملامح[...]
الاصيلة النبيلة .. بأمانتها وعفتها [...]

البقية ص ٢٠٢

منهج الرسول صلى الله عليه وسلم

فى تربية الطفولة

الأستاذ محمد دياب

كانت طفولة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ملحمة انسانية ملهمة . ملحمة لم يبدعها فكر فلاسفة أو خيال شعراء .. بل أبدعتها قدرة الله وحكمته رحمة وهداية ونورا للبشرية فى كل زمان ومكان ..

لقد صنعه الله على عينه .. أحبه ورعاه .. طهره ورباه . أدبه فأحسن تأديبه .. وآنسه فكان أنس الوجود كله .. واصطفاه لرسالته فكان قدوة المصطفين الاخيار .

ومن هذا العطاء الالهى الممدود وفى نوره وتحت ظلاله . أعطى الصادق الامين من نفسه وقلبه وروحه للطفولة بغير حدود .. وحشد بين يدى رعايتها وسعادتها أكثر مناهل الحب والحنان غزارة ونبضا .

لقد عانى يتم الاب قبل أن يولد . وعانى يتم الام وهو صغير . فسعى الى كل يتيم يمسح عنه أحزان المعاناة !

لقد حرم العطف والابتسامة فى طفولته .. فمنح عطفه وابتسامه لكل الاطفال !

وحرم بحبوحة العيش .. فألب الدنيا كلها على رغد الطفولة .. وعرف معنى المسئولية وحملها منذ طفولته المبكرة .. فسعى الى طفولة تحمل مسئولية المستقبل !

ومثلما جاء محمد صلى الله عليه وسلم هدية من الله تعالى الى هذا العالم .. فقد نظر الى كل الاطفال والاولاد على أنهم هدية الله .. وأهاب بالناس جميعا: « **أيها الناس . أكرموا أولادكم وأحسنوا آدابهم . فانهم هدية الله اليكم** » .

وتعالوا نتأمل : كيف كرم الصادق الامين الطفولة أعظم تكريم ؟ كيف أحبها واحترمها .. كيف قدرها وصادقها .. كيف علمها وأدبها ورباها ؟ ثم كيف صنع منها أعظم الرجال وأشجع الابطال وأقام بها خير أمة أخرجت للناس ؟

ان مدرسة الطفولة فى أنوار الهدى النبوى . لم تكن أبنية وأفنية بل كانت معانى وفضائل .. لم تكن كتبا ومناهج ومقررات بل كانت سلوكا عمليا وقدوة .. لم تكن أشكالا تقليدية جامدة بل كانت علاقات حية نامية .. لم تكن مخاطبة جافة للعقول بل كانت مناجاة دافئة للارواح والقلوب .

ولن تستطيع أحدث المناهج التعليمية والتربوية – مهما تفنن فيها المربون والمعلمون – أن تبلغ بالطفولة رشدها .. ما لم تنهل من المنهج المحمدى مادتها وفلسفتها .. بواعثها وأهدافها .

لقد قام المنهج المحمدى للطفولة أول ما قام على الحب والرحمة .. على الصداقة والعلاقة .. على الاحترام والتقدير .. وبذلك استطاع أن يضع اللبنة الاولى فى بناء الاجيال الاسلامية .. وفى تأسيس دولة الاسلام التى نشرت ألوية الحضارة على العالم .

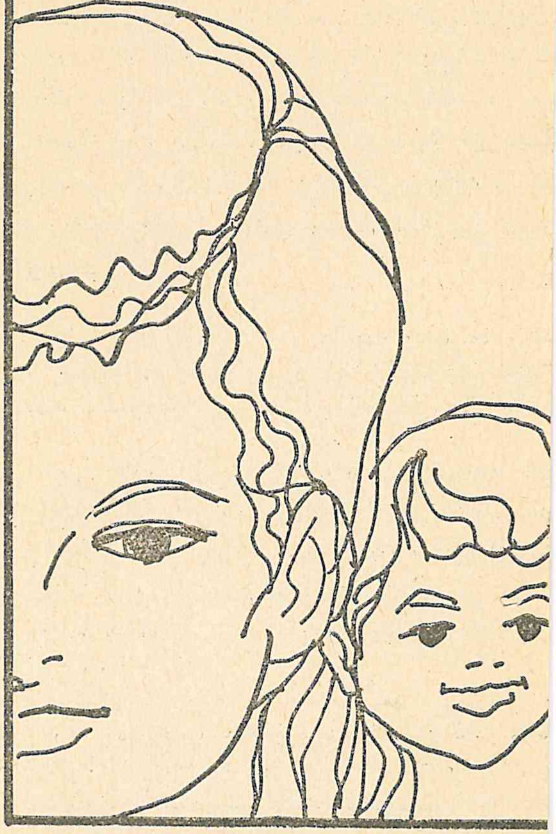

ولنتوقف لحظات أمام هذا الشريط المضيء .. لنرى بعض اللقطات الحية من مهرجان الطفولة فى أنوار النبوة ..

اليوم عيد ...

المدينة المنورة زاخرة بالبهجة .. الاطفال فى ملابسهم الجديدة يفرحون ويلعبون .. والرسول صلى الله عليه وسلم بينهم يبادلهم فرحة العيد ..

وعلى غير بعيد .. يلمح رسول الله صلى الله عليه وسلم طفلا لا يشارك بقية الاطفال بهجتهم .. أنه يبكى فى مهرجان العيد .. فما الذى يبكيه ؟ ماذا اصابه ؟ ما الذى بدل فرحته دموعا ؟ !

ويقترب منه الرسول الكريم فى اشفاق .. ويربت عليه فى حنان . ويسأله : ماذا يبكيك ؟

ويقول الطفل الحزين : كل الاطفال فرحون بأهلهم .. ولكنى يتيم !

وتدمع عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم .. ويطيب خاطر الصغير اليتيم قائلا : أما ترضى بأن اكون لك أبا .. وعائشة اما .. وفاطمة أختا ؟ !

وتشرق ابتسامة الصغير من خلال دموعه ويقول : قد رضيت يا رسول الله !

ويرسل رسول الله كلمته الخالدة فى اليتامى : « **ان خير بيت فى المسلمين بيت فيه يتيم يحسن اليه .. وشر بيت فى المسلمين بيت فيه يتيم يساء اليه .. أنا وكافل اليتيم فى الجنة كهاتين** [وأشار بأصبعيه] .

ولم يكن الرسول الحبيب يغالب دموعه عندما يرى يتيما .. وكان يبكى أصحابه من الشهداء والراحلين عندما يرى اطفالهم . رأى ابنة مولاه « زيد » مقبلة . فربت على كتفها وبكى .. فدهش بعض الصحابة من بكاء الرسول على شهداء « مؤتة » .. فكان رده على دهشتهم : « **أن هذه عبرات الصديق على صديقه الذى فقده** » !

صلى الله عليك يا أصدق الناس وفاء وبرا

يا من جعلت فرحة الصغير فوق العبادة .. سجدة ومنبرا

مر سيدنا رسول الله ببيت فاطمة رضى الله عنها . فسمع حسينا يبكى .. فقال لفاطمة : ألم تعلمى أن بكاءه يؤذينى ؟!

وتعثر الحسن والنبى على المنبر .. فنزل فحمله وقرأ قوله تعالى : « **انما أموالكم وأولادكم فتنة** »

وكان عليه الصلاة والسلام يقصر الصلاة ولا يطيلها .. ليكفكف دمعة طفل يبكى .. وكان يقول : انى لاطيل الصلاة حتى أسمع بكاء الاطفال !

وكان يصلى ، وهو يحمل على عنقه أو على عات[...] « أمامة » بنت زينب ابنته ، وهى لابى العاص [...] الربيع بن عبد شمس ، فاذا سجد وضعها ، واذا [...] حملها

وأطال سجدة فى صلاته فقال له أحد الصحابة : [...] رسول الله .. انك سجدت سجدة أطلتها حتى ظ[...] أنه قد حدث أمر أو أنه يوحى اليك فقال : كل ذلك [...] يكن ، ولكن ابنى ارتحلنى فكرهت ان أعجله ح[...] يقضى حاجته [وكان هذا الابن هو الحسن [...] الحسين]

وكان صلى الله عليه وسلم يلاعب زينب بنت [...] سلمة ويقول : يا زوينب يا زوينب ، وكان ي[...] الصبيان اكراما لهم وادخالا للسرور على نفوس[...] كقوله لاخى انس بن مالك : يا أبا عمير !

كذلك فقد كان من عادته أن يزور الانصار [...] ويسلم على صبيانهم . ويمسح على رءوسه[...] وكان يداعب الاطفال ويجلسهم فى حجره . وكان [...] على الصبيان فيسلم عليهم ويحييهم ويبادلهم ال[...] والتقدير .

لكل ذلك أحبه الاطفال أصدق الحب .. وك[...] يفتقدونه اذا غاب .. وينتظرون بكل شوق عودته [...] كل رحلة أو معركة .. فكانوا يخرجون الى مشا[...] المدينة لاستقباله وهم يهزجون وينشدون ويغنون [...] كان صلى الله عليه وسلم يفرح بهم أشد ال[...] ويلقاهم بالبشر .. ويردف بعضهم خلفه .. وي[...] بعضهم بين يديه .. ويأمر أصحابه أن يحمل[...] بعضهم .. وكان الصبيان يتفاخرون بذلك .. في[...] بعضهم لبعض : حملنى رسول الله بين يديه [...] وحملك أنت وراءه !

وفى هذا الموكب المفعم بالحب والبراءة والش[...] والحفاوة .. يدخل رسول الله المدينة فى كوكبة [...] هذه القلوب الصافية تحيط به احاطة الهالة بالقم[...]

على هذه القاعدة الاصيلة من نصاعة الق[...] وائتلاف الارواح .. وفى هذا الجو المشبع بالتر[...] والتعاطف .. أقام الرسول الامين منهجه القويم [...] تربية الطفولة وأوصى به وحث عليه .. بل لقد أ[...] من لا يعمل به من الاباء والمربين من دائرة ر[...] الله ..

رآه الاقرع بن حابس يقبل الحسن ذات مرة [...] فقال : ان لى عشرة من الولد ما قبلت واحدا منه[...] فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **أو أملك أن نزع الله من قلبك الرحمة ؟ من لا يرحم لا ير[...]**

واجبات الآباء نحو الأبناء في الإسلام

عنى الاسلام بتوصية الاباء بأبنائهم ، بقدر ما عنى بتوصية الابناء بآبائهم . وحدد واجبات التربيه والرعاية ، المناطة بالاباء ، فى مقابل واجبات البر والطاعه ، المناطة بأبنائهم .

وقد تناول الكتاب واجبات الابناء نحو آبائهم ، بكثير من الافاضة والتفصيل ، ولم يحظ الشق الاخر من هذه الواجبات الاسرية المتبادلة ، بما يستحق من العناية والاهتمام .

وقد أوصى الاسلام الاباء بأبنائهم خيرا ، وأمرهم ان يحسنوا معاملتهم ، حتى ترق قلوبهم ، ويشبوا على المحبة والمودة والحنان .

يقول النبى الكريم « اكرموا اولادكم ، واحسنوا آدابهم ، فان أولادكم هدية الله اليكم »

الأستاذ إبراهيم محمد الفحام

شك أن الانسان مطالب بأن يتقبل الله تعالى قبولا حسنا ، وأن عليها ، ويعنى بها ، ويعدها ام فى اسعاد البشريةوتقدمها ، عوامل الشر والفساد .

ب الابناء ، والحنو عليهم غريزة ة متأصلة ، أودعها الله جل ، قلوب الاباء ، لصالح الاسرة طها ، بل لصالح الجنس البشرى فبين أحضان الابوين ، يتلقى ن - صغيرا - أول دروس ، والتعاطف ، والتفانى ، فيشب عطوفا ، طيب القلب ، مرهف اس .

ذى يحرم هذه العاطفة ، يكون الطبع والخلق ، بل هو أشبه الشوك ، الذى لا يجنى الا .

وى أن (الاقرع بن حابس] النبى صلى الله عليه وسلم ، يقبل رضى الله عنه ، فقال له : لى عشرة من الولد ما قبلت منهم » .

عليه الصلاة والسلام : « ان يرحم ، لا يرحم] .

ال (معاوية) الاحنف بن : « ما تقول فى الولد ؟ » .

: « انهم - يا أمير المؤمنين - وبنا ، وعماد ظهورنا ، ونحن لهم أرض ذليلة ، وسماء ظليلة ، وبهم نصول على كل جليلة ، فان طلبوا فاعطهم ، وان غضبوا فأرضهم ، يمنحوك ودهم ، ويحبوك جهدهم ، ولا تكن لهم ثقلا ثقيلا ، فيملوا حياتك ، ويودوا وفاتك ، ويكرهوا قربك » .

قال له [معاوية) : « لله أنت يا أحنف . لقد ارضيتنى عمن سخطت عليه من ولدى » .

ثم وصله ، وأكرمه .

وبين الرسول الكريم الحد الادنى لواجبات الوالد نحو ولده بقوله : « حق الوالد على الولد ان يعلمه الكتابة والسباحة والرماية ، والا يرزقه الا حلالا طيبا » .

ويلخص هذا الحديث الشريف ، أهم واجبات الوالد نحو ولده فى تربيته علميا ، وبدنيا ، وعسكريا ، حتى يستطيع الدفاع عن نفسه ، وعن أسرته ، ووطنه ، وعقيدته ، وألا يتفق عليه الا من الرزق الحلال .

أما مستوى هذه التربية ، فتختلف باختلاف المستوى الاجتماعى والحضارى ، وبقدرة الوالد ، واستعداد الولد .

ومن اهم ما اوصى به الاسلام الاباء ، تعليم أبنائهم - ونقصد بهم البنين والبنات - الصلاة ، وحثهم على ادائها ، ومحاسبتهم عن تقصيرهم فى ذلك . وفى هذا يقول عليه الصلاة والسلام : « مروهم بها لسبع واضربوهم عليها لعشر » .

وفى هذا التحديد حكمة واضحة تناسب مدى النضج العقلى ، الذى يبلغه الانسان فى مدارج حياته الاولى . ففى سن السابعة يؤمر الصبى بالصلاة ، ويربى على آدائها ، والاقبال عليها ، ويحظى بتوجيه والديه وارشادهما له ، الى قواعد الدين وآدابه الصحيحة ، ومدى التزامه بهما ، ولكنهما لا يباشران حقهما فى حمله على الالتزام بها ، الا عندما يكتمل ادراكه للمسئولية ، والقدرة على تحمل أعبائها .

ويحرص الاسلام على توصية الاباء بالمساواة بين الابناء فى المعاملة ، والا يؤثروا أحدا منهم بمحبتهم وعطفهم على آخر .

ويروى أن النبى - صلى الله عليه وسلم - شهد رجلا له ابنان ، يقبل احدهما ، ويترك الاخر ، فقال له : « هلا ساويت بينهما » .

وفى حديث آخر : « ان الله يحب أن تعدلوا بين أولادكم حتى فى القبل » .

وقد ميز (الامام على) - كرم الله وجهه - بين قبلة الوالد لولده ، وسائر القبلات الاخرى ، من حيث مدلول كل منها ، بقوله : « قبلة الولد رحمة وقبلة المرأة شهوة ، وقبلة الوالدين - يقصد قبلة الولد لوالديه - عبادة وقبلة الرجل أخاه دين » .

وزاد عنه [الحسن البصرى) رضى الله عنه - « وقبلة الامام العادل طاعة » .

والحكمة من نهى الاباء عن التفريق فى المعاملة بين ابنائهم ، أنه يدعو الى التنافس والتحاسد بينهم ، فضلا عما قد يثيره من حفيظة الابن نحو أبيه .

ولهذا يقول - عليه الصلاة والسلام : « رحم الله والدا أعان ولده على بره كما يقول : « أعينوا أولادكم على بركم ، ومن شاء استخرج العقوق من ولده ، كما يقول : « رحم الله والدا أعان ولده على بره » .

ومعنى ذلك أن الوالد قد يحمل ولده على العقوق ، اذا قصر فى واجبه نحوه ، أو فضل أخاه عليه ، بوصية او عطية او مدح . وربما ادى سوء تصرفه هذا ، الى اثارة البغضاء بين بنيه .

وقد وصف - صلى الله عليه وسلم - قوما من الابرار بقوله : « انما سماهم الله الابرار ، لانهم بروا الاباء والامهات والابناء . فكما لوالديك عليك حقا ، كذلك لولدك عليك حق » .

وفى حديثه الشريف : « بروا آباءكم يبركم أبناؤكم ، وعفوا تعف نساؤكم » .

غير أن الاسلام - مع ذلك - لا يبيح للابن أن يعق والديه ، اذا حرماه برهما بل أنه يأمره ببرهما ، ولو أساءا اليه .

ويتحصر الاستثناء الوحيد الذى أباحه الاسلام ، من مبدأ المساواة بين الابناء ، فيما أوصى به الرسول الكريم ، من ايثار البنات بشىء من الرعاية الخاصة ، مراعاة لما منحهن الله تعالى من رقة الشعور ، والاحساس بالضعف ، فى مقابل الاحساس بالقوة والتفوق ، من جانب اخوتهن من الذكور .

وتتمثل هذه الرعاية الانسانية الكريمة ، فيما رواه « ابن عباس » رضى الله عنه — عن النبى — صلى الله عليه وسلم « من دخل السوق فاشترى تحفة ، فحملها الى عياله ، كان كحامل صدقة الى قوم محاويج وليبدأ بالاناث ، قبل الذكور » .

وفى حديث آخر « ساووا بين أولادكم فى العطية ، فلو كنت مفضلا أحدا لفضلت النساء ! » .

ويقول الشيخ [عبد القادر المغربى] فى كتابه [الاخلاق والواجبات] فى تبرير ذلك التفضيل « لعل السبب فى استحقاق النساء التفضيل ، أنهن سريعات التأثر ، رقيقات الشعور شديدات الغيرة ، فانهن لذلك أجدر بالعطايا ، وأنواع البر والعطف ، من اخوتهن الذكور » .

« وان من أهم الاغراض التى جاء الاسلام من أجلها ، هدم ما كان عليه أهل الجاهلية من هضم المرأة واذلالها والتفريط أحيانا بحياتها ، حتى عابهم القرآن فى ذلك ، وغيرهم ، فقد قال تعالى : « واذا بشر أحدهم بالانثى .. الخ » .

ولا يتسع هذا المجال لتعداد أوجه التكريم والرعاية ، التى من الله بها على الاناث فى مراحل حياتهن المتوالية ، من البنوة الى الامومة ، وحسبنا الاستشهاد بقوله — صلى الله عليه وسلم « خياركم خياركم لنسائهم وبناتهم » وقوله أيضا ! « لا تكرهوا البنات ، فانهن المؤنسات الغاليات » .

ومما يروى فى فضل البنات ، قول (ابن المقفع] لرجل ولدت له ابنة : « بارك الله لك فى الابنة المستفادة ، وجعلها لكم زينا ، وأجرى لكم عليها خيرا . فلا تكرهوهن ، فانهن الامهات والاخوات ، والعمات والخالات ، ومنهن الباقيات الصالحات . ورب غلام ساء أهله ، بعد مسرتهم ، ورب ابنة فرحت أهلها بعد مساءتهم » .

ودخل [عبد الله بن الزبير] على [معاوية بن أبى سفيان] وابنة له

تمرغ على صدره فقال : « ابعدها عنك
يا أمير المؤمنين ، فانهن يقربن
الاعداء ، ويورثن البعداء » .

فقال [معاوية : « مهلا يا ابن
الزبير ، فما المرضى ، ولا ندب
الموتى ، ولا بر الاحياء كهن » .
فقال] ابن الزبير . « قد تركتهن
أعز عندى من الابناء » .

وقيل انه قال : « والله لقد دخلت
وما أحد ابغض الى منهن ، وانى
أخرج ، وما أحد أحب الى منهن » .

تلك هى وصية الاسلام للاباء ، وما
اجدرها أن تتخذ دستورا ثابتا ، لمعاملة
الابناء ، حتى ينشؤوا نشأة طيبة
صالحة ، تسودها روح المحبة
والمودة ، والتعاطف ، فينفعوا أنفسهم
وأوطانهم ، ويذكروا فضل آبائهم
عليهم ، ويحق فيهم قول الرسول
الكريم :
اذا مات ابن آدم وانقطع عمله الا
فى ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع
به ، أو ولد صالح يدعو له » .

كما يحق فيهم قوله — صلى الله عليه
وسلم — ؟ ان الرجل لترفع درجته فى
الجنة ، فيقول أنى لى هذا ؟ فيقال
له : باستغفار ولدك لك » .

بقية مقال « من حديث القرآن عن المرأة »

ترشحانها للزواج من صنوها فى الامانة .. وربيبها فى العفاف :

[قالت : ان أبى يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا]

دعوة صريحة .. ذات هدف محدد ..

فليست دعوة مطلقة .. تخفى من ورائها طمع النفوس فى زواج مرتقب !

وكثير من الناس يدعون .. ثم يضمرون !

يضمرون امنياتهم فى زواج يستحثون اليه الخطى .. ولو على جسر من كرامتهم ..

ولكن القرآن الكريم .. بهذه اللمحة الفريدة يأخذ بحجز المؤمنين الى الخير .. ليمارسوا حياتهم من مواطن العزة .. والامور كلها تمضى بمقادير الله ..

وحين تعرض البنت على أبيها أن يستأجر موسى عليه السلام .. فانما تصدر فى اقتراحها عن الواقع كما رأته .. لا كما تصوره أوهام النفوس : لقد رأته على الطبيعة يرفع حجرا .. لا يقوى عليه الا العصبة أولو القوة ..

وسمعته — كما يقول المفسرون — وهو يدعو :

[رب .. انى لما انزلت الى من خير فقير] .

انه يستنزل الرزق من فوق .. من السماء .. فيتجه بدعائه اتجاها رأسيا .. ولا تجرى به الخواطر أفقيا وراء امرأة قدم لها الجميل .

انه اذن يتعامل مع الله .. بهذا الخير الذى يفعله مجردا ..

وآية ذلك ما كان منه فى الطريق حين مشى أمامها ..

فأسكت بذلك هواجس الشيطان .. الذى أجبره على الفرار فى ساحة الصمت حين يفجر فى مثل هذا الجو شحنته .. لقد مضى الشيطان بقنبلته فألقاها فى البحر .. ولم تصب الهدف !!

وهو نفسه المعنى الكبير الذى استرعى انتباه الفتاة وهى « تقيم » الشاب المؤمن :

لقد أعجبت بقوته .. وأمانته .

قوة الشخصية يحرسها ضمير يقظ .

وما علينا بعد ذلك .. اذا لم يحصل على شهادة !؟

لم تنظر الى لون عينيه .. أو لون شعره .. أو تفصيل ثوبه .. بيد أنها نفذت الى الجوهر المخبوء وراء هذا الساتر الترابى ..

فوقفت من روحه على ركائز البيت السعيد ..

ولا بأس على بنت اليوم أن تقترح .. وأن تختار ..

وعلى كل من تستمسك بهذا الحق أن تخوض التجربة بنجاح كأخت لها من قبل .

عليها أن تثبت أولا أنها — كهذه الفتاة — تحمل نفسا حرة .. تعينها

على صدق النظرة .. ودقة الموازنة ..
وسلامة القرار ..

ولا بأس على الوالد أيضا أن يعرض
ابنته على موسى قائلا :

[انى أريد أن أنكحك احدى ابنتى
هاتين) .

ابنتى .. هاتين .. اللتين تراهما
الان .. وقبل الان

النفس هنا تعلن عن نفسها
وجمال الروح يترقرق أسرا .. فوق
يتوارى فيه الناس اليوم من جمال
مجلوب .. وزينة أيضا مجلوبة ..

وليت شعرى :

ان كثيرا من الاباء قد يشمخون
بأنوفهم فى السماء اليوم .. فلا
يعرضون بناتهم .. لان هذا عيب لا يليق
بكرام الرجال ..

وأين هى الكرامة .. وأين
الرجولة التى تبيح لهم أن يعرضوا
بالفعل .. بلحمها الطرى .. وحديد
المتوى ..

يالقومى .. ويالامثال قومى:

يرفضون العرض بالكلام
ويؤثرون الاغراء بالفعل؟!

ولكن الايمان يتقاضاهم أن يفهموا
تاريخهم أولا .. وأن يعرضوا أنفسهم
على القرآن ليأخذ بأيديهم الى الخير
ويصحح فى أدمغتهم معنى سعادة ال
.. تلك السعادة التى لا تكون الا
أن يكون ولاؤهم لشريعة الله .. كولائهم
لنفوسهم على أقل تقدير!!

رعاية الإسلام للمرأة

[٤٠]

لقد اصدر الاسلام احكاما بشأن المرأة تنبنى على رعاية طبيعتها التى خلقت عليها وعلى استعدادها الخلقى - بكسر الخاء - والعقلى مما تم لمصلحتها الشخصية وغيرها فى المجتمع الاسلامى وهى فى امور : فمن هذه الامور ان الاسلام لم يبح للمرأة الامامه العظمى والسلطه العليا فى المجتمع . والاصل فى ذلك ماروا الامام البخارى عن ابى بكر انه قال : لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل فارس ملكوا عليهم بنت كسرى قال لن يفلح قوم ولوا امرهم امرأه . وبهذا حرم تولية المرأة الامامة العظمى . وبين هذه المسألة فى كتب الفقه .

ذلك ان الامامة العظمى لها اعباء كثيرة لا تستطيع المرأة حملها او النهوض بها . منها وجوب النظر العام الصحيح فى شئون الرعية عامة واتخاذ سياسه حكيمة الى مصلحة البلاد العامة فى شتى شئونها : والقيام باداره سديده معقولة لامور الدولة . وبالخاصة ... الجيش قيادة منضبطه تستميل قلوب كبار الضباط ومن دونهم خاصه والجنود عامه نحو الاطاعة والتضحيه فى سبيل الواجب وتلبية داعى الوطن الاسلامى ولا سيما القيام باعداد القوة الذى امر الله تعالى حيث قال : « واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم » الاية

سماحة الأستاذ مبشر الطرازى الحسينى

... اعدادا بكل معناه الذى يستوجبه كل ... من ادوار الكون [وقد فصلناه فى ... بحثنا « الجهاد والجندية فى تعاليم الاسلام » الذى نشر مسلسلا فى أعداد ... سنة ١٣٨٩ و ٩٠ - ٩١ - ٩٢ من مجلة « منبر الاسلام »] وذلك لحماية الدولة الاسلامية عن اعتداء المعتدين ، والدفاع عن استقلال البلاد وكيانها ، والحفاظ على شئون الصلح والسلم مع سائر الدول ... العالم ، وعلى الاخص القيام بمهمة سوق الجيش الى ميدان الحرب [سوقا ... معقولا] اذا اقتضت الظروف ذلك .

... ثم : ان الاسلام لم يبح للمرأة الامامة العظمى [وهى السلطة العليا] للمرأة ، وذلك نظرا الى ما هو الغالب فى طبائع النساء من الضعف وقلة التدبير ، وقصور النظر فى عواقب الامور ، مع ما هناك من وجود شرذمة من النساء [فى التاريخ القديم والحديث] عرف برجاحة العقل والتدبير والشجاعة فى ميدان النضال ، ومن المعلوم المبرهن فى شئون الملل والنحل ، أن التشريع انما ينبنى على الغلبة والكثرة فى جميع القوانين .

وهذا هو السبب فى أن الاسلام جعل الطلاق بيد الرجل لا بيد المرأة ، كما سبق بيانه .

ومنها] أن الاسلام جعل المرأتين بمنزلة الرجل الواحد فى أداء الشهادة [وهى فى الحقوق] وذلك لقول الله تعالى :

« واستشهدوا شهيدين من رجالكم ، فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن

ترضون من الشهداء ، أن تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى .

الاية ٢٨٢ — سورة البقرة .

ذلك لان الشهادة أمر يعتمد عليه فى الد[illegible] [illegible] للخصومات ، فلها أهميتها فى شئون المجتمع ، ولهذا يجب فى أدائها كل دقة ، مع مالها من شروط ، وأولها العدالة ، وهى أن لا يكون الشاهد ممن ارتكب الكبائر اواصر غى ارتكاب الصغائر ثانيها : المروءة . وهى ما يتصل بآداب النفس مما يعلم أن تاركه قليل الحياء

والى هذين الشرطين اشارة فى قوله تعالى :

ممن ترضون من الشهداء .

يعم اشتراطهما على كل شاهد وشاهدة ، والغالب على طبيعة المرأة ضعف الضبط والحفظ ، وعروض النسيان ، ولهذا فقد بين الله سبحانه علة هذا التشريع فقال : أن تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى . وقد أثبت العلم أن المرأة فى طبيعتها هى كما وصفها القرآن الحكيم ، حتى اعترف به العلماء فى التاريخ القديم ، وفى الحديث .

هذا . ومن حكمة الحكم الاسلامى وانصافه بشأن المرأة . ان لم يحرمها عن الشهادة اطلاقا ، فقد جعل شهادة المرأة مشروعة فى أصلها ، وتقبل شهادتها [بدون مشاركة الرجل] فيما يتعلق بأمور لا ينبغى أن يطلع أو يشرف عليها الرجال ، كاثبات وجود البكارة ، أو الثيوبة ، كما تقبل الاسلام شهادة المرأة وحدها فى أمور وحوادث تقع بين النساء فى شئونهن الخاصة بهن .

نعم : ان الشهادة لها أهميتها الخاصة فى الحياة الاجتماعية ، ولهذا فقد جعل الاسلام هذه الاهمية مقياسا يرجع اليه فى موضوع الشهادة ومراتبها ، مما لا ضير فيه لمكانة المرأة : **وانما هو تشريع** بنى على ما هو الغالب فى طباع النساء .

مع اننا اذا نظرنا الى القوانين الوضعية فى الملل الغير الاسلامية ، نجدها قد حكمت بضعف المرأة وأفرطت فى الحكم ، فقد حكمت بعدم أهلية المرأة للتصرف مدة حياتها مهما طالت ، وأنها ليست أهلا للتعاقد فى أموالها وأملاكها ، فقد جاء فى القانون الرومانى : ان المرأة ليست أهلا للتصرف مدة حياتها كالطفل . ويجب أن توكل أمرها لرب الاسرة . كما جاء فى القانون الفرنسى . ان المرأة ليست أهلا للتعاقد بدون رضاء زوجها واجازته .

وقال العلامة بليذول فى حق المرأة ما نصه بالترجمة العربية .

المرأة المتوفى عنها زوجها ، لها حق تأدب أولادها ، ولكن تحت مراقبة قريبين من العصبة وأن للاب قبل وفاته حق اقامة أجنبى وصيا على أولاده بحرمان الام هذا الحق ، وأن السند التجارى الموقع من المرأة غير التاجرة لا يساوى الا وعدا مجردا ، ولا ينتج ما يترتب عليه لو صدر من رجل .

أقول : فاذا لم تكن المرأة فى القوانين الوضعية لا تستأهل الشىء فيما يتعلق بأمرها وأموالها وأملاكها الشخصية وأولادها ، فأولى بها أن لا تكون أهلا لتأدية الشهادة فيما يتعلق بشأن غيرها فى تلك القوانين ، لانها لا تمت التصرف لنفسها ، والذى لا يملك التصرف لنفسه لا يملكه لغيره البتة ، ومن المعلوم أن الشهادة تؤدى الى حكم أو فصل خصومة فى الحياة الاجتماعية ، فلا يصح فى نظر العدالة الا تكون شهادة المرأة تساوى شهادة الرجل .

ومنها] **أن الاسلام قد فرض الجهاد فى سبيل الله للدفاع عن كيان الوطن الاسلامى . والذود عن شئون المسلمين وذلك بالدخول فى ميدان القتال ، فرض على الرجل ولم يفرض على المرأة ، وجعل قعودها فى بيتها ورعاية أولادها فى حكم الجهاد تنال به أجر المجاهدين .**

نعم : لم يفرض الاسلام الجهاد والدخول فى ميدان القتال على المرأة رعاية لطبيعتها ، الا اذا دخل العدو بلادها الاسلامية ، فان الجهاد يفرض على المرأة أيضا فى هذه الحالة الطارئة . [كما فى الكتب الفقهية .

ومما يذكر هنا أنه ثبت بالاحاديث الصحيحة أن بعض أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجن معه تطوعا فى بعض الغزوات وقمن بخدمته ، كما حضرت عدد من نساء الانصار والمهاجرين وقمن بالتمريض وتداوى المجروحين وايصال الطعام والشراب الى المجاهدين .

أما فى عهد الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم . فقد تطوعت نساء لحمل السلاح والدخول فى ميدان القتال ، وبهذا شجعن الرجال للجهاد فى سبيل الله عز وجل .

[كما فى تاريخ ابن الاثير ، والفتوحات الاسلامية] هذا . وقد فصلنا البيان فى هذا الموضوع فى قسمين من بحثنا .

الجهاد والجندية فى تعاليم الاسلام ، الذى نشر مسلسلا فى أعداد مجلة « منبر الاسلام » التى يصدرها المجلس الاعلى للشئون الاسلامية بالقاهرة .

ومنها] أن الاسلام لم يفرض الجزية على شخص المرأة عندما يغلب المسلمون على جيش البلاد غير الاسلامية ويفرضون الجزية على أهلها .

ومنها] أن الاسلام لم يوجب على المرأة شيئا من الدية [حينما يجب على العاقلة] الا اذا كانت المرأة قد اشتركت فى القتل شخصيا ، كما أن الاسلام لم يوجب القسامة على المرأة حينما وجبت هى لاهل القتيل .

ومنها] أن الاسلام لم يوجب صلاة الجمعة والعيدين على المرأة .

ومنها] أن الاسلام قد عد الحائض والنفساء فى حكم المريض فأسقط عنهما الصلاة والصوم فى أيام الحيض والنفاس ولم يوجب عليهما قضاء الصلوات الفائتة فى المدتين ، وذلك دفعا للحرج عنهما لان الصلاة تتكرر كل يوم خمس مرات ، وانما أوجب قضاء ما فات عليهما من أيام الصوم . لان الصوم [وهو صوم رمضان] لا يتكرر وانما يكون فى العام مرة ، كما يصادف النفاس صوم رمضان فى بعض السنوات بالندرة وهنا نكتفى بهذه الامثلة فى موضوع « رعاية طبيعة المرأة فى أمور » .

دروس للشباب من سورة عبس

الأستاذ

ناصف سليم

يؤلم الانسان أحيانا ، أن يسمع قائلا يقول لاخر فى معرض الاستنكار لحديثه أو استفهامه عن شيء : اسكت . هل نحن نقرأ فى عبس !

• والتعريض باسم السورة القرآنية أو بكلمات منها بهذه اللهجة الاستنكارية دليل عدم الفهم لقصتها ، وما حوته من دروس قيمة ، وآداب ربانية سامية ، وصف لطبائع البشر • وحياة الناس فى كل مجتمع !

ولقد أجهدت نفسي ، أن أعثر على تفسير أو سبب ، لضرب المثل بسورة عبس فى مناسبات الاستنكار على المتحدث ، دون جدوى ، وان كنت قد اتجهت الى أنه ربمـا ، لان ابى مكتوم الاعمى قـد الح فى الطلب والسؤال على الرسول مرارا فى أمر واضح ، هو السبب فى ذلك . ولكنه رأى ، قد لا يقبله العلماء ، وان كنت أود أن أسمع رأيا آخر فى جعلها مضربا للمثل فى هذا المقام .

وقصة أبى مكتوم الاعمى التى حكاها القرآن الكريم فى هذه السورة تبدأ من أول آية فيها . يقول الله تعالى :

« **عبس وتولى. أن جاءه الاعمى. وما يدريك لعله يزكى . أو يذكر فتنفعه الذكرى . أما من استغنى . فأنت له تصدى . وما عليك ألا يزكى . وأما من جاءك يسعى . وهو يخشى . فأنت عنه تلهى . كلا انها تذكرة . فمن شاء ذكره . فى صحف مكرمة . مرفوعة مطهرة . بأيدى سفرة . كرام بررة » صدق الله العظيم .**

وهى اثنتان وأربعون آية . ونزلت فى مكة ، فى نشأة الدعوة ، والمناخ شاق والاعداء من حول الرسول كثيرون . وفى هذه الظروف الصعبة يحاول الرسول عليه الصلاة والسلام أن يدعو صناديد قريش الى الاسلام .

وفى هذه المناسبة ـ كما يروى ـ كان الرسول عليه الصلاة والسلام يجلس مع عتبة وشيبة ابنى ربيعة ، وأبو جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب ، وأمية بن خلف والوليد بن المغيرة ، وما أشدهم من رجال ، وما أعظمهم اذا مالت قلوبهم نحو الاسلام . وكان الرسول يعلم أن باسلام هؤلاء قد يسلم كثيرون . فجلس معهم يدعوهم . واذا بابن مكتوم الاعمى ، وهو خال السيدة خديجة رضى الله عنها ، يتقدم نحو الرسول ، مقاطعا حديثه مع من يدعوهم أكثر من مرة ، قائلا : يارسول الله : انى أسمع النداء « الاذان » ولعلى لا اجد قائدا ، فقال له النبى صلى الله عليه وسلم : **اذا سمعت النداء فأجب داعى الله** . فعاد مرة أخرى وسأل : يارسول الله أقرئنى وعلمنى مما علمك الله تعالى . وكرر ذلك ! فكره الرسول عليه الصلاة والسلام قطعه لكلامه مع القوم « وعبس » وأعرض عنه ، وقال فى نفسه : **يقول هؤلاء الصناديد انما اتبعه العميان والعبيد والسفلة** . فاقبل على القوم الذين معهم .. ولكن الله تعالى وهو المعلم الاول لرسوله انزل الايات درسا سماويا ، تقول : **عبس وتولى أن جاءه الاعمى** .. الى آخر الايات .

. وكان هذا الدرس الربانى فى بداية الدعوة ، أكبر دليل ، على أن الرسول عليه الصلاة والسلام لا يخفى شيئا من الوحى ، حتى لو كان فيه العتاب له . وهذا ما قاله بعض الصحابة ، كانوا يقولون .

لو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتم من الوحى شيئا لكتم هذا عن نفسه .

وقد تحدث المفسرون ، واجتهد المجتهدون من أجل الخروج من هذه الايات بالدروس التى تستفاد من هذه الايات ، وهى دروس خالدة تصلح لكل عصر . وتؤكد سمو الاسلام ووضعه لقواعد الاداب ، ومنها .. وهو القدر الذى استطعت أن أجمعه لاقدمه للشباب الذى يعيش هذا العصر .

يقول المفسرون :

١ ـ كان على ابن أم مكتوم .. وقد سمع مخاطبة الرسول للكفار ، والاهتمام بهم ان ينتظر الرسول حتى يفرغ من حواره معهم فى سبيل الدعوة الاسلامية .

● وأضيف : **أن الرسول . كان يجلس مع أعدائه يحاورهم ، ويدعوهم بالحسنى . ولم يكن يتعالى على انسان فربما اشرقت شمس الاسلام من قلوبهم .. وكان لهم فى الدين الجديد شأن .. وقد كان**

٢ ـ أن القائد وهو الرسول عليه الصلاة والسلام ، قد نبه ابن مكتوم الاعمى أن يسكت حتى يفرغ من الكلام مع القوم ، فلم يقبل ، ودفع قائده وقطع على الرسول الكلام معهم .

● وأضيف : **أن هذا التصرف من عربى لم يخرج من داره لم يكن يعيبه كثيرا ، فهو مازال تلميذا يريد أن يتعلم ، وهو بتصرفه هذا كان سببا فى تعلمنا أعظم الدروس فى الادب والذوق العام ، وحسن الاستماع .. وحسن الحديث واختيار الوقت المناسب لكل منهما .**

٣ ـ ان الاهم يقدم على المهم ، وكان ابن مكتوم قد أسلم وحسن اسلامه وتعلم ما يحتاج اليه من أمر الدين ، وأما أولئك الكفار فلم يكونوا قد أسلموا ، فكان عليه أن ينتظر ويعمل ما يساعد على اسلامهم ، لا ما ينفرهم ويصدهم عن هذا الخير العظيم .

● وأضيف : **أن القائد الناجح . هو الذى لا يتعصب لمن جمعهم حوله ، ولكنه يحاول دائما أن يضم اليهم جديدا من الاعداء .. وهذا ما**

كان يفعله الرسول لعلمه ان الاسلام مازال فى حاجة الى قوة جديدة .. وهذا هو تبليغ الرسالة بكل امانة « يا أيها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك » .

٤ ــ قد أمر الله تعالى ألا يرفع المسلم صوته على صوت النبى صلى الله عليه وسلم ، وقد رفع ابن مكتوم صوته على صوته عليه الصلاة والسلام وقطع عليه كلامه مع القوم « **يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى ، ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط اعمالكم وأنتم لا تشعرون** » .

● **واضيف : ان هذه القاعدة الادبية نحتاجها فى كل عصر . فلا يصح أن يعلو صوت على صوت القرآن .. ولا على صوت المتحدث بالقرآن والحديث ، واذا كان الاجانب فى كل حياتهم الخاصة لا يتكلمون الا بقدر وبدرجة الصوت المطلوبة ، فنحن أسبق منهم فى علم الذوق .. ونحن أجدر منهم باتباع ذلك مع سماعنا لاحسن الحديث .**

٥ ــ لم يستأذن ابن مكتوم قبل الكلام ، فكان عليه ان يبدأ بالسلام ثم يستأذن ، فان اذن له سأل ، والا انتظر ، قال تعالى :

« **يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها** » .

● **وأضيف : أنه لو فعل ذلك ، لقدم دليلا عمليا على تقاليد الدعوة الجديدة واسلوب التعامل فيها بين القائد والمقودين مما يجعل الكفار يدركون تأثير الدعوة على سلوك الافراد .. ولعلهم قد وجدوا ذلك فى غير هذا الموقف .**

٦ ــ ما كان يسأل عنه ابن مكتوم كان يمكن ان يتحقق له فى أى وقت آخر ، اما أن يجتمع هؤلاء الصناديد معا ، ويرضخون للاستماع .. فتلك أولى علامات القبول .. جلسوا يستمعون فرصة . وهذا هو الذى دعا الرسول الى العبس فى وجهه والتولى عنه .

● **وأضيف : انه درس للانسان فى كل حياته ، أن يوازن دائما بين المهم والاهم من أعماله ، فيبدأ بالاهم .. وهكذا .**

٧ ــ هؤلاء الكفار الذين جلسوا راضخين .. مستمعين للرسول صلى الله عليه وسلم ، هم من ذوى النعمة والثراء ، والمطلوب تأليفهم للاسلام ، ولكنهم اذا وجدوا ابن مكتوم ، وهو ليس مثلهم ، مفضلا عليهم قبل ان يسلموا قالوا : ما يتبعه الا مثل هذا وقد ينفرهم ذلك عن دخول الاسلام .

● **واضيف : ان هذه القاعدة قمة فى العمل السياسى . وهى تنفر من التعصب لان تأليف القلوب نحو الدعوة كسب لها ، والتشدد فى كل حال غير مناسب ، والقائد أعلم بشئون دينه .**

٨ ــ ثم لماذا ننسى أن الرسول عليه الصلاة والسلام قد أجابه مرة الى سؤاله ، فكان عليه أن يكتفى ويسكت ، ولكنه كرر وقال بعد الاجابة على السؤال الاول : « **يا رسول الله اقرئنى وعلمنى مما علمك الله** » .

● **واضيف : اننا فى حياتنا لا يصح ان نكرر ما نقوله ، وأن نمضى دائما الى كل جديد ، وأن نختار الوقت المناسب لكل عمل .**

كل هذه الامور حملت النبى عليه الصلاة والسلام على ان يعرض عنه فى المجلس ، فقط وليس دائما ، اضف الى ذلك ان ابن مكتوم لم ير اعراضا ، ولا عبوسا ، لانه أعمى ، ولان الرسول عليه الصلاة والسلام تلطف معه ، ولم يكلمه ولم يرم الى اهانة او تحقير ، وهذا درس عظيم لكل انسان بل يجعله لا يوجه من تضايق من تصرفه بعنف .. بل عليه أن يتلطف معه كما تلطف الرسول مع ابن أم مكتوم . ولقد كان هدف الرسول ومقصده اعزاز الاسلام وتقوية المسلمين بدخول هؤلاء فى دين الله تعالى .. انه غرض ممدوح ، وقصد شريف .

أما لماذا كان توجيه القرآن الكريم فى السورة الى أن العناية باستفسارات ابن مكتوم كانت أولى من الحديث مع هؤلاء الكفار . فلذلك حديث آخر . كله دروس للشباب .. ولغير الشباب . موعدنا فى العدد القادم أن شاء الله .

[بقيـة خطــاب الرئيس]

● تاسعا : أن مصر اعتذرت عن استقبال الرئيس بودجورني فى ١١ يونيو عام ٧٣ ، ردا على التسويف المتتابع للاتحاد السوفيتي .

● عاشرا : أن الاتحاد السوفيتي يمارس الان لعبة قديمة فى العالم العربى فى محاولة لضرب الانظمة العربية بعضها البعض تماما مثلما فعل مع مصر وسوريا على عهد عبد الناصر وصلاح جديد وبين مصر والعراق على عهد عبد الناصر وعبد الكريم قاسم .

■ حول وقائع حرب أكتوبر :

كشف الرئيس السادات حقيقة الموقف السورى من قرار وقف اطلاق النار عندما أعلن أن سوريا قدمت الى الاتحاد السوفيتي حتى من قبل ان تبدأ الحرب بيومين طلبات رسمية بوقف اطلاق النار وانهاء المعركة بعد ٨ ساعات من بدايتها .

وكشف الرئيس السادات لاول مرة حقيقة خطيرة عندما قال ان وزير الخارجية المصرية قد اطلع بنفسه على هذه الطلبات السورية الرسمية فى موسكو ، متسائلا لماذا لم يجهد حزب البعث السورى نفسه للاجابة على سر هذه الطلبات التى قدمت الى السوفيت حتى من قبل أن تبدأ الحرب .

ووجه الرئيس السادات كلامه الى الرئيس السورى حافظ الاسد مؤكدا أن الرئيس السورى سوف يظل بالرغم من كل شىء موضع احترام مصر وتقديرها لانه بدأ المعركة مع مصر مصححا له فى نفس الوقت الوقائع التى نسبت اليه حول تشابه اتفاقية فصل القوات الثانية على الجبهة المصرية بما كان معروضا على الملك حسين ملك الاردن قبل انعقاد مؤتمر الرباط .

وفى ختام حديثه حول دور حزب البعث الذى يرتدى الان قميص عبد الناصر وهو الذى هاجم عبد الناصر طول حياته قال الرئيس السادات ان الاتفاق الثانى هو انتصار للامة العربية وربما يكون هزيمة للحـــزب الذى مازال ينظـــر الى القضـــية القومية من زاوية حزبية ضيقة ومحدودة .

■ وحول عبد الناصر وثورة ٢٣ يوليو :

وضع الرئيس السادات القضية فى موضعها السليم عندما أعلن أنه يرفض هؤلاء الذين يمجدون الان العهد السابق على الثورة ويصورونه على أنه النعيم مؤكدا على الحقائق التالية :

● أولا : أن عبد الناصر كان نموذجا لمعايشة الواقع وادراك المتغيرات الدولية ولا يقلل من شأنه ان كانت له حسنات وكانت له اخطاء وكانت له اهداف حققها واهداف لم يستطع تحقيقها .

● ثانيا : أن الذين يقولون أن هناك ناصرية وهناك ساداتية تقابلها ينطلقون من أحكام شخصية خاطئة وأن الذيـن يلعنـون « الامس » ربمـا سـوف يلعنون « اليوم » اذا ما سنحت لهم ظروف جديدة فى الغد، ولكن على هؤلاء جميعا أن يعلموا ان ثورة ٢٣ يوليو تمضى فى مسارها كأروع ما تكون المسيرة .

● **ثالثا** : أن الذين يقولون أن ثورة ٢٣ يوليو حذفت سعد زغلول وعرابى ومصطفى كامل من كتب التاريخ انما يفترون على الثورة فالثورة فى الحقيقة أعادت الامور الى نصابها .

● رابعا : أن لثورة ٢٣ يوليو سلبياتها كما أن لها ايجابياتها ومن موقع المشاركة فى الثورة منذ بدايتها ومن واقع المسئولية الكاملة التى تحملها الرئيس منذ ٥ سنوات حدد سلبيات ثورة ٢٣ يوليو فى :

■ الاجراءات الاستثنائية التى طالت اكثر مما ينبغى والتى نمت فى ظلها مراكز القوى واستفحلت على حساب المؤسسات السياسية والدستورية .

■ أن الميثاق لم ينفذ بالكامل وأن بيان ٣٠ مارس لم ينفذ على وجه الاطلاق وبوجه عام فان الهـدف السادس للثورة المتعلق برد الحريات السياسية الى الشعب واقامة الديموقراطية السليمة لم يتحقق .

■ حول ثورة ١٥ مايو ، قال الرئيس السادات :

■ ان حركة ١٥ مايو قد اكتملت ملامحها لتصبح الان ثورة كاملة ، ثورة تمت فى اطار ثورة ٢٣ يوليو وهى بالاضافة الى ذلك تجربة فريدة فى النقد الذاتى العملى لانها لم تقف عند حدود الكلام وانما مارست هذا النقد بطريقة عملية عندما استطاعت أن تزيل الحقد الذى كان قد استشرى فى مصر وأن تزيح مراكز القوى وان تعيد لمصر التى كانت تمزقها الصراعات روح الاسرة الواحدة .

وفى ختام خطابه قال الرئيس :

ان الانجازات الضخمة التى تمت خلال خمس سنوات أكثر من الاحصاء وكما قلت هى ملحمة رائعة من ملاحم تجربتنا النضالية التى بدأناها يوم ٢٣ يوليو وجددناها وخرجنا بها من المحنة فى ١٥ مايو ثم فى ٦ أكتوبر .

ما حدث خلال السنوات الخمس الماضية ملحمة رائعة والمستقبل ملئ بالأمل

ومن ينظر الى انجازات هذه المرحلة فرادى قد يدهشه كثرتها وتنوعها وشمولها لكافة ميادين العمل الوطنى وتحالفه ، ولكن الاهم والاعمق من هذا التعدد ان ننظر اليها متكاملة ، ان نلحظ الترابط العضوى فيها ، بين قرار الحرب مثلا من جهة وخطة التعمير حتى سنة ٢٠٠٠ من جهة أخرى نشوف الترابط بينهم ، بين ترابط الانفتاح الاقتصادى من جهة وخطة تجديد وتطوير القطاع العام من جهة أخرى ، بين اطلاق الحريات وبين تطوير الاتحاد الاشتراكى والبدء بتجربة تعدد المنابر وتدعيم المؤسسات الدستورية فى البلاد .

ان من ينظر الى هذه المنجزات ليس فى عددها ولكن فى شمولها وتكاملها سوف يجد أننا فى هذه السنوات الخمس قد وضعنا الملامح الكاملة لمجتمع جديد هو ابن ثورة ٢٣ يوليو وابن ثورة ١٥ مايو وابن معركة اكتوبر وابن الفكر الثورى الوطنى لمدرك لمتطلبات العصر الحديث ومتغيراته .

ومع ذلك فاننى اقول لكم أيها الاخوة والاخوات ان ملامح هذا المجتمع الجديد التى وضعنا اسسها لا تدعونا الى الراحه بل تدعونا الى مزيد من المشقة والجهد والنضال ، فالارض المصرية والعربية لم تتحرر كلها بعد ومازلنا نعتبر هذه مسئوليتنا الاولى بل اساسية ، والفرد المصرى لم يحصل بعد على المستوى الذى نطمح اليه ونتمناه .

انجازات الغد تدعو لمزيد من الجهد

ان النظر الى انجازات الامس قد تدعو الى الراحة فى حين ان النظر الى انجازات الغد تدعو الى مزيد من الجهد والتعب ولكن واجبى فى مركزى هذا ان أنظر دائما الى الامام وأن يشغلنى مستقبل هذا الشعب المجيد واننى لاتمنى أن تنتشر بيننا فى كل مواقعنا هذه الروح فلا نحارب معارك الامس ، لا نحارب معارك الامس ، لا داخليا ولا عربيا ، بل نشمر عن سواعد الجد لنواجه معارك الغد فنحن فى عالم لا يرحم القاعد ولا المتباطىء ولا الذى يحاول ان يسير ووجهه الى الوراء .

نحن يجب ان نفهم الماضى لكى نتعظ بتجاربه لا لكى نرتبط بقيوده وسلاسله ، الشعب الاصيل هو الذى يعتز بتراثه وأصالته ، ولكنه يتخذ منها حافزا على التقدم ولا يكتفى بها عذرا عن القعود .

فى هذه الذكرى ادعو الله سبحانه وتعالى الا تأتى الذكرى القادمة الا ونكون قد حققنا المزيد من انتصارنا وحققنا المزيد من البناء وحققنا المزيد من الحب والتراحم والود .

ادعو الله أن يوفقنا لكل هذا فى الذكرى القادمة « ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا ، وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب » .

والسلام عليكم ورحمة الله

من أقوال الرئيس السادات

■ حين تكلمت عن كفاح احمد عرابى ومصطفى كامل ومحمد فريد وسعد زغلول أبدى البعض دهشتهم واتهموا ثورة ٢٣ يوليو بأنها حذفت كل هؤلاء من التاريخ : وهذا افتراء على ثورة ٢٣ يوليو فالكتب التى تؤلف عن هؤلاء لم تنقطع : وتدريس كفاحهم فى المدارس لم يتوقف .

ولكن الفرق انهم قبل الثورة كانوا يدرسون ان الخديوى توفيق مثلا الذى استدعى الانجليز هو الوطنى وان عرابى البطل المصرى الفلاح الاصيل هو المسئول عن الاحتلال : فلما جاءت الثورة اعادت الامور الى نصابها فى المناهج التعليمية .

■ ما مغزى ثورة ١٥ مايو ؟

■ انها أولا تجربة فريدة فى النقد الذاتى : هناك النقد الذاتى الذى يقف عند حدود الكلام فقط ولكن ١٥ مايو كانت نقدا ذاتيا عمليا لم أمارسه بالقول ولكنى مارسته بالفعل : مارسته بالتصدى لاوجه النقص بأكمله ، والتصدى لاوجه الانحراف بتصحيحها : وهذا وحده هو الاسلوب الجدير باسم النقد الذاتى .

وسلم الى يومى هذا كذبا وانى لارجو أن يحفظنى الله فيما بقيت .

يقول كعب فوالله ما أنعم الله على من نعمه قط بعد ان هدانى للاسلام أعظم فى نفسى من صدقى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا اكون كذبته فأهلك كما هلك الذين كذبوا فان الله قال للذين كذبوا حين انزل الوحى شر ما قال لاحد ومن طرائف هذه الغزوة ما روى من أن اباخيثمة بلغ بستانه وكانت له امرأة حسناء فرشت له فى الظل وبسطت له الحصير وقربت اليه الرطب والماء البارد فنظر فقال : ظل ظليل ورطب يانع وماء بارد وامرأة حسناء ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى الضح والريح ما هذا بخير فقام فرحل ناقته وأخذ سيفه ورمحه ومر كالريح فمد رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفه الى الطريق فاذا براكب يزهاه التراب فقال كن أبا خيثمة فكان ففرح به رسول الله صلى الله عليه وسلم واستغفر له .

جزاء الكاذبين : واذا كان الله قد تاب على الثلاثة الذين صدقوا بعد خمسين يوما من المعاناه والمكايدة فقد كان عتابه وزجره للكاذبين « المنافقين » على رسول الله شديدا قال تعالى « **سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فاعرضوا عنهم انهم رجس ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون يحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين** » . لقد كشفهم الوحى وبصر نبيه بكذبهم وحدد نوع العلاقة بينهم وهى الاجتناب والمقاطعة وقطع الطريق عليهم بطردهم وعدم رضاه عن أفعالهم لانهم من الفاسقين .

وقبل ذلك يقول فى شأنهم « **فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا ان يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله وقالوا لا تنفروا فى الحر قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون . فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون . فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معى أبدا ولن تقاتلوا معى عدوا أنكم رضيتم بالقعود أول مرة فاقعدوا مع الخالفين . ولا تصل على احد منهم مات أبدا ولاتقم علىقبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون . ولا تعجبك اموالهم وأولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها فى الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون . واذا انزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك أولوا الطول منهموقالوا ذرنانكن مع القاعدين.رضوابان يكونوامع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون** . ثـ
قال « **وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهموقعدالذي كذبوا الله ورسوله سيصيب الذين كفروا منهم عذاب اليم** » .

ودعوة الى المؤمنين : لقد حرص القرآن الكريم عل أن لا تمر هذه التجربة دون أن يعتبر بها الناس بل جعلها مثالا حيا يسعى الناس الى الاهتداء به والسي على نهجه والاقتباس منه فقال تعالى : « **يا أيها الذي آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين** » أى اتقوا الل فيما لا يرضاه فاجتنبوه وكونوا مع الثلاثة الصادقين فى ايمانهم وعهودهم فلم يكذبوا أو يتحملوا العذر أو كونوا مع الصادقين فى دين الله نية وقولا وعملا او الصادقين فى توبتهم وانابتهم وعليـه فالمرا هؤلاء الثلاثة وامثالهم .

عتاب لاهل المدينة : واخيرا يوجه الله عتابه ال أهل المدينة الذين اصطفاهم لنصرة دينه وايواء نبي وأصحابه فيقول تعالى « **ما كان لاهل المدينة وم حولهم من الاعراب أن يتخلفوا عن رسول الله و يرغبوا بأنفسهم عن نفسه ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأو نصب ولا مخمصة فى سبيل الله ولا يطؤون موط يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم ب عمل صالح ان الله لا يضيع أجر المحسنين** .

ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واد الا كتب لهم ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون

واخيرا فقد كانت هذه الغزوة امتحـانا شـا وعسيرا كما كانت محددة نوعيات المجتمع الاسلام الاول فنفت الخبيث وصهرت معادن الرجال فوض الغث والسمين وابانت الحقائق دون لبس او غموض وكشفت النقاب عن هؤلاء المنافقين الذين كانـ يظهرون الاسلام ويضمرون الكفر وكذبوا على رسو الله صلى الله عليه وسلم ناسين أن امرهم ان جهل ف الارض فهو معلوم فى السماء وان الوحى لابد ا يكشف زيف اسلامهم وتعمقهم فى الكفر والنفاق ك أظهرت لنا عمق الايمان فى قلوب من تبعوا محمد دو تخلف وكيف فرح بأبى خيثمة حينما راجع نفسـ ولحق بالقافلة . وأظهرت لنا صدق الايمان عند الثلا الذين ابتلوا فصبروا ولجأوا الى الله حصن المؤ وملاذه فتقبلهم وتاب عليهم وجعلهم مثلا يحتذ ويضرب للناس وصدق الله اذ يقول « قـل ياعباد الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ا الله يغفر الذنوب جميعا أنه هو الغفور الرحيم » صد الله العظيم .

عزيزى القـــارىء

يحفل بريد منبر الاســلام الذى يصلنا من أنحاء العالم بمئات الرســائل التى تتحدث جميعها عن تقدير القراء وحبهم لمجلتهم واعجابهم باخراجها الفنى وما تحويه بين دفتيها من موضوعات شتى فى مختلف ضروب العلم والوان الفـكر .

وبعض هذه الرســائل يحمل الينا اقتراحات يرى أصـحابها أن تحقيقها يضيف جديدا .. بينما تشكو الرسائل جميعا من اختفاء نسخ منبر الاسلام منذ الساعات الاولى فى غرة كل شهر عربى ..

وهذه الرسائل كلها فوق أنها تمدنا بطــاقة هائلة من النشــاط ــ تلقى منا كل عناية وتنال كل اهتمام ..

ولعل قراءنا الاعزاء يلاحظون ــ وقد أحسسنا ذلك فى رسائلهم بالفعل ــ أن منبر الاسلام تتطور الى الافضل باستمرار فى موادها وفى اخراجها .. ولقد كان هدفنا ومازال هو ان نواكب العصر بكل ما فيه من صراعات وتقدم، وان نبسط لقارئنا قضايا الدين وقضايا العلم .. الدين الذى يحمى العـلم من ان ينحرف فيدمر ما بناه الانسـان بل يهدم الانسان نفسه .. والعـلم الذى يؤيد الدين ويتعاون معه من أجل حماية الانسان فى فكره وعقيدته وفى جسـده وفى وطنه .

من أجل ذلك ، ومن أجل ان تتأصل فى النفوس قيم الاسلام واخلاقياته .. تواصل منبر الاسلام رسالتها .. العون من الله لها .. والحب ــ كل الحب ــ هو صلتها بقرائها .. والخـير كل الخير هو ما تدعو اليه الناس جميعا على أختلاف أجناسهم ومشاربهم .

وبالله التوفيق .

رســالة الجزائر

بقلم الصديق بو عامر أحمد

مدرسة باب سعد ــ ولاية الاغواط

يسرنى أن أكتب اليكم اول رسالة فأنا من عشاق ة منبر الاسلام منذ زمن بعيد ، وقد أعجبت كما جب غيرى بتنسـيق وترتيب مواضـيعها القيمة ى هى لكبار الكتا بوالعلماء والفلاسفة والادباء فكرين مبوبة تبويبا ممتازا يجعل هــذه المجـلة شكل كتاب لايتعب القارىء مما يجعلنا نتـابع اد المجلة بشغف بالغ .

اننى أكتب هذه الكلمات تعبيرا عما يختـلج فى ى ويكنه صدرى من الشـكر الجزيل للرئيس من محمد أنور الســادات حامى مصر العربية يا المولى عز وجل ان يعينه ويوفقه ويبقيه ذخرا سلام كما اننى اشكر المجلس الاعلى للشـئون الاسلامية وعلى رأسه رئيس التحرير السيد محمد توفيق عويضة .

جزاكم الله عن هذا العمل الجليل أحسن الجزاء

رســالة تونس

بقلم الصديق محمود جاى بالله

حمام الاذن ــ تونس

فلا زال منبر الاسلام يرفع صـوته ويزداد قوة ومناعة ولازالت المواضيع التى تطرقونها تزداد قوة ومتانة وعمقا وشمولا .

وكم من موضوع يخطر ببالنا اثناء مطالعاتنا أو تدبرنا للقرآن الكريم ونود ان نكتب فيه أو نرى من يكتب فيه . حتى رأينا هذه المواضيع تطرق بمنبر الاسلام وبذلك كان فرحنا عظيما واعتزازنا شديدا فلقد اثلجتم صدورنا وكفيتمونا مشقة عظيمة تحز فى نفوسنا ولا ندرى كيف نصل الى تحقيقها فكانت

منبر الاسلام من المنبر الاسلامى الذى نتطلع اليه من التبصير بالاسلام للامة الاسلامية ولشعوب الارض كافة وازيد فأقول أن مستقبل الاسلام سيكون أعظم من ماضيه لامن حيث الفتوحات ولكن من حيث انتشار الدعوة فى ربوع الدنيا وفى اقامة المجتمعات الاسلامية الحق الدائمة والاسلام والاستمرار ورجاؤنا ان ينهض العالم الاسلامى نهضة فعالة بناءة مستمدة من القرآن الكريم ومن توجيهات فى المناحى الخلقية والاجتماعية والقانونية والاقتصادية والعلمية والحكم فى الداخل والسياسة الخارجية حتى يشع نور الاسلام من جديد ويعم الكرة الارضية بالغنى والخلق الجميل والجد والحزم ..

ولذلك فواجب على أهل التربية والاخلاق واهل الاجتماع والقانون والاقتصاد والصناعات والمهن والعلم والعمران والحكم والسياسة والدفاع وان يتدبروا القرآن وأن يحيطوا علما بما يجرى فى جميع انحاء الارض ولدى جميع امهما ليحبكوا الخطة المناسبة للنهوض بالامم الاسلامية الحاضرة والمستقبلة ولهداية أمم الارض جميعا والله الموفق لنا ولكم عسى أن نجدد شباب الارض ونصون كيان الانسانية من الزوبان والاضمحلال ودمتم بخير والسلام .

● **ومنبر الاسلام تشكر للاخوين الشقيقين فى الجزائر وتونس مشاعرهما الطيبة وتعدهما وتعد القراء جميعا بأن تكون دائما فى المقدمة تحمل راية الايمان والعلم .**

ويقول الصديق على محمد هاشم
دكرنس دقهلية — مصر

تحية الاسلام الى منبر الاسلام فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته وبعد .

بداية أتقدم بخالص تقديرى وامتنانى الى السيد محمد توفيق عويضة رئيس التحرير والسادة الجهابذة علماء الدين الافذاذ على المكتبة الاسلامية الشهرية وعلى المنحة الشهرية الجامعة لكافة نواحى الحياة دينيا وسياسيا وعلميا وطبيا الى آخر الابواب فهى بحق منبرا للاسلام ترعى الصغير فى فردوسها وتفقه الكبير بمنتخبها وعلومها وتجيب على ما غمض عن الافهام فكأنها تقول بما يعتمل فى صدورنا من قبل ان نفصح عنه ... رعاك الله يا منبر الاسلام صوتا للاسلام عاليا يشرق على الافهام فى غرة كل عربى شهرا وجسدا .

ولكن سيدى رئيس التحرير حبذا لو كان هناك بابا دائما عن حياة سيد الخلق سيدنا **محمد** وأمثلة على أخلاقه العظيمة الذى أدبه ربه فأحسن تأديبه حتى نأخذ من هذه الامثلة — نحن معشر الشباب — القدوة الحسنة والطريق القويم ولا نتنكب جادة الطريق الى محاكاة من هم ليسوا أهل فضل وشأن .. وان مطلبى هذا ليس بالجد العسير ، فنحن

مهما سمعنا وقرأنا عن سيرته صلى الله عليه و
فى حاجة الى مزيد منها .

**اخيرا جعل الله مجلتكم شمسا تنير غياهب ا
والالحاد ومع دعوات الى العلى القادر أن يك
بعنايته لتغزو القلوب من مشرق الارض الى مغ
والله الموفق وكل عام وانتم بخير .**

● **شكرا على هذه المشاعر الطيبة
اقتراحك فهو محل تقدير ودراسة .**

يقول الصديق محمد كامل رزق
نقيطة — المنصورة

ان غذاء الروح والعقل والقلب ليس بأقل أ
ولا بأدنى مرتبة من غذاء البطن وارضاء شهوة
ومنبر الاسلام نافذة مفتوحة على ارجاء ا
كله من اقصاه الى اقصاه ففى غرة كل شهر .
تطالعنا من المجلة الحبيبة ومنها ما تكتحل به ال
وتتغذى منه القلوب وتقتات منه الارواح وتنهل
الاجواف الظماء انها مائدة حقا يمد الانسان
فيأخذ منها ما شاء وكيف شاء وانى شاء
أعتبرها روضة من الرياض وبستانا من البس
التى لايكل الانسان من التطواف من أرجائه
يسأم الانسان من القرب فى جنباتها ولا تمل ال
من الاستمتاع بالنظر الى زهارها وتتوق ال
دائما وأبدا أن تشم ارجها العبق وان تست
مسكها المحتدم .

انها منبر حر يتعاتب عليه لسن مقاول وخط
مصاقع عرفوا للكلمة جلالها وخطرها الشباب
يدبر لدينهم بليل فاتحين أعينهم على طرق الغ
الفكرى والعقائدى الذى يجتاح بلادنا هذه
كاشفين لهم أساليب التشكيك فى العقيدة الاس
النقية فاللهم أدم لنا منبرنا وأجعله يارب ف
كئور أمام هؤلاء الطغاة الذين يريدون أن ي
نور الله بأفواههم ولكن الله متم نوره ولو
الكافرون .

رسالة الاردن
بقلم الشاعر مصطفى حيدر زيد الكي
الاردن — صويلح

رب أنت القصد أنت الام
أخطات الا اليك الس
أنت بدئى واليك الاج
رب اكرم نزلى حيث ن
فأنا فى سلكك الرحب انط
وأهدنى ان كنت عن دربك ح
كل مافى الكون قد س
ورجا متعمد صدق عن
وأنا لاحول لى الا ب
يا عظيما ما له قط مث
يا عليا عن علاه ما
كل شىء هالك مهما يط

بريد التعارف

الاسم : اسامه عصمت عبده عنانى
البلد : جمهورية مصر العربية
السن : ١٧ عاما
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : المراسلة وجمع الطوابع وتبادل الاراء الدينية
العنوان : ١٦ عطفة الشرقاوى المتفرع من شارع الشيخ ريحان — عابدين — القاهرة

الاسم : أبن قناب سليمان
البلد : الجمهورية الجزائرية
المهنة : معلم
السن : ٢٤ عاما
الهواية : مطالعة الكتب — الاستماع للاذاعات — الرحلات
العنوان : بلدة ماسره — ولاية منتغانم

الاسم : هشام مداح حسن الالوسى
البلد : الجمهورية العراقية
السن : ١٦ عاما
المهنة : طالب
الهواية : جمع الطوابع والمراسلة
العنوان : محافظة الانبار قضاء مدينة متوسط ١٧٥ تموز للبنين

الاسم : بوطيب عبد الحميد
البلد : الجمهورية الجزائرية
السن : ١٥ عاما
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : المراسلة وتبادل الاراء والمناظر
العنوان : بواسطة عنديد امعز تاجر بالوادى الواحات الجمهورية الجزائرية

الاسم : عبدالحفيظ بن عبدالله
البلد : الجمهورية التونسية
السن : ١٧ عاما
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : المراسلة وتبادل الصور الشمسية والمناظر الطبيعية
العنوان : رقم ٨٧٥ مراجعة ٣٤ مدرسة ترشيح المعلمين

الاسم : يونس الهامل
البلد : الجمهورية الجزائرية
السن : ١٦ عاما
المهنة : طالب اعدادى
الهواية : المراسلة وتبادل الاراء والهدايا
العنوان : المعهد الاسلامى بالهامل — بوسعاده ولاية المدية

الاســم : ابن الشيخ عبد الله
البلــد : الجمهورية الجزائرية
الســن : ١٧ عاما
المهنــة : طالب
الهواية : المراسـلة ومطالعة الكتب الدينية
العنوان : ٤٠ اتيران ـ تلمسان الجزائر

الاســم : الصادق معمرى
البلــد : الجمهورية الجزائر
الســن : ٣٣ عاما
المهنــة : موظف
الهواية : تبادل الافكار والآر خاصـة فى العلـ الدينية
العنوان : عنـابة الجمهـور الجزائرية ٣٤ شا بو على سعيد

الاســم : مرينى عبد القادر
البلــد : الجمهورية الجزائرية
الســن : ١٦ عاما
المهنــة : طالب بالمعهد الاسلامى
الهواية : المراسلة والرياضـة والاطلاع الدينى
العنوان : بواسطة فلوش محمد تاجر بالفشاشـمة أولاد فارس

الاســم : خـالد عبـد الم عبد الباقى
البلــد : جمهورية مصرالعر
الســن : ١٥ عاما
المهنــة : طالب ثانوى
الهواية : قــراءة المجـلا الاسلامية والمراس
العنوان : محافظة بنى سو ـ مركز الواسـ جزيرة المساعدة

الاســم : ناصر محمد كمال
البلــد : جمهورية مصرالعربية
الســن : ٢١ عاما
المهنــة : طالب
الهواية : المراسـلة والاطلاع الدينى
العنوان : شارع بدر سوهاج

الاســم : أحمدحداد عبدالمع
البلــد : جمهورية مصرالعر
الســن : ٢٦ عاما
المهنــة : موظف
الهواية : المراسـلة والقر وجمـع الطـو والمناظر
العنوان : رملة الانجب محا المنوفية

الاســم : مجدى أمين عبدالعظيم
البلــد : جمهورية مصرالعربية
الســن : ١٩ عاما
المهنــة : طالب جامعى
الهواية : المراسـلة وتبـادل الطوابع
العنوان : شبين الكوم ٢ شارع عبد الفتاح فرج

الاســم : محمد ابراهيم سلـ خليفة
البلــد : جمهورية مصرالعـ
الســن : ١٨ عاما
المهنــة : طالب
الهواية : المراسـلة وجـ الطوابع والمناظر
العنوان : المحلة الكبـرى البرج ش عبدالش

اقــرأ
فى هذا العدد

القسم	الموضوع	الكاتب	الصفحة
معــالم الطريق	فى الذكرى الخامسة لوفاة الزعيم الراحل جمال عبد الناصر . الرئيس المؤمن محمد أنور السادات يستعرض فى خطاب تاريخى هام انجاز ٥ سنوات ماضيــة		٣
دراسات قرآنية	تفسير سورة البقرة	الاستاذ أحمد حسين	٨
	انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون	الشيخ عبد الجليل عيسى	١٦
	وعــد الهى بالمغفرة	الدكتور أحمد الحوفى	١٩
	العامل الاقتصادى فى القرآن	الاستاذ فتحى رضــوان	٢١
	الامور الغيبيــة	الشيخ أحمد كامل الخضرى	٢٥
	التوبة والتوابون فى القرآن	الدكتور عبد العزيز رضوان	٢٩
	السيرة فى ضوء القرآن الكريم	الاستاذ محمد شديد	٣٢
	تأملات فى البيان القرآنى	الدكتور ابراهيم عوضين	٣٥
	من أخلاق القرآن التياسر	الدكتور أحمد الشرباصى	٣٧
	واجبنا فى خدمة القرآن	الشيخ عبد الحكيم سرور	٤١
	الاســـلام فى القرآن	الدكتور أحمد عمر هاشم	٤٢
كريات شـــوال عيد الفطر المبارك	فى شهر شوال عيد وفيه نصر مجيد	الاستاذ عبد المعطى عبادة	٤٤
	ونصر عبــده	الدكتور زكى مشــعل	٤٦
	غزوة حنين	الشيخ الصاوى شعلان	٤٧
	انما يوفى الصــابرون أجرهم بغير حســاب	الشيخ فراج أحمــد دردير	٥٠
	عيد الفطر ووسائل رضى الله فيه	الشيخ محمد مصطفى أبو العلا	٥٢
	المغزى الانسانى والاجتماعى فى العيد	الاستاذ محمد رجاء حنفى	٥٤
لتشريع الاسلامى :	رسالة المسجد هى رسالة الاسلام	الاستاذ محمــد فهمى عبــد اللطيف	٥٨
	مفاهيم ومبــادىء فى الاقتصــاد الاســلامى	الدكتور شوقى اسماعيل شحاتة	٦٠
	الاعجاز العلمى للسنة النبوية	الدكتور عبد الرازق نوفل	٦٦
	نحو استنباط أفضــل	الدكتور محمد القيعى	٦٧
	حجية خبر الواحد	الدكتور محمد سعاد جلال	٧٠
	عقيــدة ومنهج	الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى	٧٢
	أحكام البيع فى الاســلام	الدكتــور محمــد عبــد المنعم خميس	٧٤
	من أحكام الشريعة الاسلامية وآدابها	الشيخ محمد خاطر	٧٥
	حول فريضة الحج	الدكتور ابراهيم هلال	٧٧
	الاستغفار فى الاســلام	الاستاذ محمد النظــامى	٧٩
	المخدرات بين التشريع الاســلامى والقــانون الجنــائى	المستشار اسماعيل الخطيب	٨٠
	نظرات فى الفقه الحنبلى	الدكتور عبد العزيز عمران	٨٥
التصـــوف :	الصوفية فى الهامهم	الاستاذ حسن كامل المطاوى	٨٨
لدعوة والدعــاة	يشرف على تحريره : منصور عبيد ، فؤاد هيبة ، على عياد		
	جميعا مع السادات فى مواجهة الرافضين		٩٢
	من ذكريات العبــور : الرئيس الســادات والســلام الروحى		٩٣
	الدعوة الاسلامية دعوة عالمية		٩٤
	من التراث : خطبة بليغة		٩٥
	حديث الى الائمة		٩٦
	دعــــاء		٩٧
	شريط الاخبــار		٩٨

العلم والايمان :	الايمان والنصر	الاستاذ أحمد زين	١٠٠
	دروس مستفادة من الصراع العربي الاسرائيلي	الاستاذ مأمون غريب	١٠٣
	اتفاق الانسحاب ومنهج السادات الذى انتصر	الدكتور حامد شعبان جمعة	١٠٦
	من صور البطولة فى حرب رمضان	الاستاذ حسين الشاعر	١١١
	العودة الى الله أهم أسباب النصر	الاستاذ صبرى أبو المجد	١١٣
	مواقف اسلامية فى التضحية من أجل الوطن والعقيدة	الاستاذ مصطفى حسن	١١٦
	الاتفاق الثانى للفصل بين القوات باكورة للسلام العادل	الشيخ الطنطاوى عمر	١١٨
	الوحدة الاسلامية ضرورة	الدكتور محمد خليفة	١٢١
	عداوة الاغبياء للمصلحين	الاستاذ عبد المنعم مغربى	١٢٣
	ولا تلبسوا الحق بالباطل	الاستاذ عبد السلام القوصى	١٢٤
	الالحاد تيار المنحرفين	الاستاذ عبد الفتاح العدوى	١٢٦
	ألوان من الحكمة	الدكتور أحمد حسنين التفل	١٢٨
	لماذا لا بديل عن الاسلام	الاستاذ عبد العظيم منصور	١٣٠
	الاسلام أولا وأخيرا	الاستاذ ابراهيم مصباح	١٣٣
	منهج الاسلام فى تربية الشباب	الشيخ منصور عبيد	١٣٥
	جامعة الزقازيق جامعة المستقبل	اعداد عبد المجيد الشوادفى	١٣٨
	رضا الناس غاية لا تدرك	الشيخ محمد هلال عبد الرسول	١٤١
	ملامح شخصية المؤمن كما يحددها الرسول	الاستاذ مصطفى الجندى	١٤٣
	الاسلام قدم أروع صور للحرية	الشيخ عبد الرحمن النجار	١٤٥
	سحب فى طريق النبوة	الاستاذ عبد المنعم حمادة	١٤٧
	مع المسلمين فى فرنسا	اعداد محمود الطنطاوى	١٥٠
الفن :	زخرفة المساجد والقباب	الاستاذة سميحة الجبالى	١٥٤
	المنسوجات الاسلامية وزخرفتها فى العصر الفاطمى	الاستاذة زينات طاهون	١٥٦
القصة :	بطل ومعارك	الاستاذ محمد صالح	١٦٠
الشعر	فرحة العيد	الشاعر أحمد عبد اللطيف بدر	١٦٤
	بيدك لا بيد الطبيب شفائى	الشاعرة روحية القلينى	١٦٥
	انى شكرت الله	الشاعر أحمد عثمان المراغى	١٦٦
	الرافضون الادعياء	الشاعر محمد صلاح عفيفى	١٦٦
	نور الله	الشاعر محمد السباعى الديب	١٦٧
الطب والاسلام	الاسلام والعلاج بالتحليل النفسى	الدكتور أحمد حلمى محمود	١٧٠
	الاذن احدى روائع الاعجاز فى الخلق	الدكتورة ابتسام عبد الحليم	١٧١
شخصيات اسلامية	السيدة فاطمة الزهراء	الاستاذ توفيق أبو علم	١٧٤
	ابن الفارض	الاستاذ أحمد بهجت	١٧٧
	أبو عقيل بن عبد الله	الاستاذ عبد المنعم الادفوى	١٨٠
	رجال ومواقف	الاستاذ محمود معوض	١٨١
	من دروس السيد البدوى	الاستاذ صلاح عزام	١٨٢
	الامام جمال الدين القاسمى ومنهجه فى التفسير	الدكتور منيع عبد الحليم محمود	١٨٤
	عمرو بن العاص	المستشار عبد الستار آدم	١٨٧
المكتبة	فى ضوء الالياذة الاسلامية	الاستاذ على الجمبلاطى	١٩٠
الافتاء	أنت تسأل والمفتى يجيب	الدكتور عبد الحليم محمود	١٩٤
الاسرة المسلمة	من حديث القرآن عن المرأة	الدكتور محمود عمارة	١٩٨
	منهج الاسرة فى تربية الطفولة	الاستاذ محمد دياب	١٩٩
	واجبات الاباء نحو الابناء	الاستاذ ابراهيم الفحام	٢٠١
	من تعاليم الاسلام العامة	الاستاذ مبشر الطرازى الحسينى	٢٠٣
	دروس للشباب من سورة عبس	الاستاذ ناصف سليم	٢٠٥
	مع القراء	اعداد فؤاد هيبة	٢١١
	بريد التعارف		٢١٣

الأقربون أولى بالمعروف

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

«خير دينار ينفقه الرجل، دينار ينفقه على عياله»

وثيقة

الشروق الجديدة

تواجه بها الاقدار

وتتحدى الاخطار

وتنعم فى ظلها بالاستقرار

انها الوثيقة التى جمعت كل ما فى عالم التأمين من المزايا . وأضافت إليها مزايا أخرى جديلة بجعل منها طفرة .. وسبقا .. وثورة فى عالم التأمين فهى بمزاياها السبع تجمع ٧ وثائق فى وثيقة واحـ

ومنها

- فى حالة بقاء المؤمن عليه على قيد الحياة حتى نهاية مدة التأمين تدفع الشركة ضعف مبلغ التأمين الأصلى
- تدفع الشركة للمستحقين فوراً مبلغ التأمين الأصلى مضافاً اليه زيادة سنوية قدرها ٥٪ عن كل سنة تأمينية لحد أقصى ضعف مبلغ التأمين الأصلى
- فى حالة الوفاة بحادث تدفع الشركة مبلغ التأمين ا بالاضافة إلى مبلغ التأمين المستحق فى حالة الوفاة ال
- فى حالة وفاة الأرملة (بعد وفاة المؤمن عليه وقبل مدة التأمين) تدفع الشركة مبلغ التأمين الأصـ مرة أخرى دون سداد أقساط .

وهذا بالاضافة إلى المزايا الأخرى للوثيقة

شركة الشرق للتأمين

المركز الرئيسى : ١٥ شارع قصر النيل - القاهـ

مطابع الأ